بيت الحكمة

تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري

١٩٥٨ - ١٩٦٨

الجزء الثاني

٧ شباط ١٩٥٩ - ١٣ تموز ١٩٥٩

تأليف

أ.د. نوري عبد الحميد العاني   أ.د. علاء جاسم محمد الحربي

الطبعة الثانية

مطبعة [illegible]

بغداد

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

تاريخ الوزارات العراقية

في العهد الجمهوري

١٩٥٨-١٩٦٨

تنقيح

أ.د. نوري عبد الحميد العاني　　　　أ.د. علاء جاسم محمد الحربي

الطبعة الثانية
منقحة وموسعة

بغداد
١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

بيت الحكمة

تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري

١٩٥٨ — ١٩٦٨

الجزء الثاني

٧ شباط ١٩٥٩ - ١٣ تموز ١٩٥٩

تنقيح

أ. د. نوري عبد الحميد العاني   أ. د. علاء جاسم محمد الحربي

الطبعة الثانية
منقحة وموسعة

بغداد
١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

اسم الكتاب: تاريخ الوزارات في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨
الجزء الثاني/ ٧ شباط١٩٥٩ - ١٣ تموز ١٩٥٩
تنـــقيـــح: أ د. نوري عبد الحميد- أ. د. علاء جاسم الحربي
الناشـــر : بيت الحكمة / بغداد
الطبعـــة : الثانية المنقحة ٢٠٠٥

بيت الحكمة- العراق- بغداد- باب المعظم- ص. ب (٥٣٦٤٠) مكتب بريد الأقصى
هاتف ٤١٤٠٠١٥/ ٤١٤١٢٠١، فاكس ٤١٦٤٩٥٠
E. Mail: baytalhikma@yahoo.com

مقدمة الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

كان مؤملاً ان يجري عبد الكريم قاسم تغييرا في سياسته القائمة على التقـــرب الى الشيوعيين والاعتماد عليهم في متابعة القوميين والوحدويين وهي السياسة التـي سار عليها في اعقاب اعتقال عبد السلام عارف ومحاكمته .

وقد استبشر القوميون بالخطاب الذي القاه عبد الكريم قاسم يوم ٦ كانون الثاني ١٩٥٩ بمناسبة يوم الجيش الذي حدد فيه معالم سياسته وتوجهاته القومية. وكـــان لكل من الدكتور عبد الجبار الجومرد وصديق شنشـــل ومحمـــد حديـــد الفضـــل فـــي صياغتها فضلا عن دعوته في هذا الخطاب إلــــى تحجيـــم دور المقاومـــة الشـــعبية ودعوتهم لعدم التدخل في اعمال غيرهم من رجال الادارة والامن .

غير ان هذه الآمال سرعان ما تلاشت بعد ان سمح عبد الكريـــم قاســـم بنشـــر وقائع محاكمة عبد السلام عارف واتهام الجمهورية العربية المتحدة بالتـــآمر علـــى العراق وحملات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ومسيرات الشيوعيين التي طـــالبت باعدام من اسمتهم بـــ (الخونة القدامى والجدد) الأمر الذي أدى إلى استقالة عـــدد من الوزراء القوميين والوطنيين وقبلت استقالاتهم يوم ٧ شباط ١٩٥٩ دون مبـــالاة من رئيس الوزراء. وفي اليوم نفسه اعاد ملء الحقائب الوزارية الشاغرة بـــوزراء مؤيدين له واغلبهم من المحسوبين على الجناح اليساري للحزب الوطني الديمقراطـــي أو الذين ادلوا بشهادات ضد عبد السلام عـــارف أو مـــن اصدقائـــه الشـــخصيين أو المتعاطفين مع الشيوعيين الامر الذي اضفى على الشيوعيين قـــوة جديـــدة ونشـــب صراع مرير بينهم وبين القوميين بلغ ذروته في حركـــة الموصـــل يـــوم ٨ / ٩ اذار ١٩٥٩ وما اعقبها من ملابسات محلية ودولية أدت الى مجادلات بين الجمـــهوريتين العراقية والعربية المتحدة، وبين الجمهورية العربية المتحدة والاتحـــاد الســـوفيتي ، وبين الغرب وكل من الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة .

وانطلق الشيوعيون بزهو – اعتمادا على دورهم في اخمـاد حركـة الموصـل (الشواف) للسيطرة على المنظمات الجماهيرية والمهنية والتسلل – بموافقـة عبـد الكريم قاسم– الى اجهزة الادارة والحكم بما في ذلك الجيش وقيادة الفرق العسـكرية والوحدات. وحين أحسوا بالقوة من أنفسهم راحوا يطالبون بان يكون لـهم ممثلـون في الوزارة والاشتراك في الحكم . وشهد العراق بين ٨/ اذار و٣٠ نيسـان ١٩٥٩ مدا شيوعيا عرف (بالمد الاحمر) تزايد فيه عدد المنتمين للحزب الشـيوعي ممـن جاروا التيار الذين اطلق عليهم اسم (شـيوعيو ١٤ تمـوز) او (شـيوعيو المـد الفوضوي) . وخرجت التظاهرات تهتف عاش زعيمي عبد الكريمي حزب الشـيوعي بالحكم مطلب عظيمي ..

ان اندفاع عبد الكريم قاسم في اعتماده على الشيوعيين وخروجه على (سياسة الوسط) او ما عرف (بالسياسة القاسمية) التي حرص الغرب على توجيهه نحوهـا والقائمة على ابقاء العراق مستقلا بعيدا عن الوحدة مع الجمهورية العربية المتحـدة او تحوله الى دولة شيوعية قد دفع الدول الغربيـة ولاسـيما بريطانيـا والولايـات المتحدة الامريكية إلى تنبيه عبد الناصر الى ان محاولاته للتدخل في شؤون العـراق كانت وراء توجه عبد الكريم قاسم نحو الشيوعيين . فلقد كانت القناعة متوافرة لـدى كل من البريطانيين والامريكيين بان عبد الكريم قاسم لم يكن شيوعيا ولذلـك دفعـوا بحكومة المملكة العربية السعودية وعدد من الاقطار العربية والاسلامية وعـدد مـن الشخصيات العربية للتوسط بين عبد الناصر وعبد الكريم قاسم واقناع عبـد النـاصر بالكفّ عن التدخل في شؤون العراق .

ومن ناحية أخرى أدت مطالبة الحزب الشيوعي العراقي الاشتراك في الـوزارة على الرغم من عدم تأييد السوفيت لهذا الطلب ولسياسة التقدم الى الأمام التي تبناهـا بعض اعضاء اللجنة المركزية للحزب إلى اثارة قلق الغرب ، لاسيما وان عبد الكريـم قاسم كان يعتقد في اول الامر بشرعية الطلب وفكّر في اعطائهم حقائب وزارية فـي التعديل الوزاري الذي تقرر اجراؤه بمناسبة الذكرى الاولى لثورة الرابع عشـر مـن تموز ، الامر الذي حفّز الغربيون والاقطار العربية والاسلامية التي أحسـت بـالخطر

للضغط على عبد الكريم قاسم لتعديل سياسته فاعلن يوم ٣٠ نيسان ١٩٥٩. وبمناسبة عيد العمال العالمي قال "ان زمن التفرقة قد فات وان الاستعمار يحاول اليوم تفرقة الصفوف بالدعوة الى أحزاب ضيقة وتكتلات محدودة القصد منها ان يضرب الواحد منا بالآخر" وقال "ان الحزبية والأحزاب في هذا الوقت لا تفيد البلاد واعلن انه فوق الميول والاتجاهات وانه مع مجموع الشعب ودعا الى تجميد النشاط الحزبي في اثناء مرحلة الانتقال . وبناء على ذلك اقدم الحزب الوطني الديمقراطي على تجميد نشاطه السياسي يوم ١٩ ايار واضطر الحزب الشيوعي الى غضّ النظر عن مطلب الاشتراك في الوزارة وايقاف الحملات التثقيفية حول الموضوع . ولما أجرى عبد الكريم قاسم التعديل الوزاري الثالث على وزارته يوم ١٣ تموز ١٩٥٩ لم يشرك احدا من قادة الحزب الشيوعي في الوزارة .

يتناول هذا الجزء من تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري المدة الواقعة بين التعديل الوزاري الثاني (٧ شباط ١٩٥٩) والتعديل الوزاري الثالث (١٣ تموز ١٩٥٩) أي احداث اقل من خمسة أشهر.

ومن الله نستمد العون والتوفيق

المنقحان

التعديل الوزاري الثاني

كان مؤملا بعد ازمة شباط الوزارية ان يقدم عبد الكريم قاسم على تشكيل وزارة جديدة وتعديل سياسته القائمة على الانحياز للشـــيوعيين والمعاديـــة للوحـــدة مـــع الجمهورية العربية المتحدة ، لاسيما وانه لم يبق من الوزراء الذين اشتركوا معه في الوزارة التي تألفت صبيحة الرابع عشر من تموز سوى اربعة وزراء مـــن مجمـــوع اثني عشر وزيرا. أي لم يعد هناك سوى ثلث اعضاء المجلس، فضلا عـــن اســـتقالة محمد مهدي كبة عضو مجلس السيادة . وكان مجلس الوزراء قد ابتعد عن ميدانـــه الرسمي وأخذ يتخلى عن معظم مسؤولياته لعبد الكريم قاسم . وقد قبل عبـــد الكريـــم قاسم استقالة الوزراء (المستقيلين) دفعة واحدة ودون مبالاة وبدعم من الشيوعيين الذين اتهموا الوزراء المستقيلين بالعمالة للاستعمار ولجهات اجنبية اخرى . وايضـــا بدعم من وزيري الحزب الوطني الديمقراطي اللذين رفضا تقديم اســـتقالتيهما علـــى الرغم من الحاح بعض الوزراء القوميين عليهما ، وفي ذلـــك يقـــول عبـــد الجبـــار الجومرد وزير الخارجية المستقيل ((لـــو ان وزراء الحـــزب الوطنـــي الديمقراطـــي تضامنوا معنا ومع وزراء حزب الاستقلال وحزب البعث العربي الاشتراكي لكان هناك امل في تعديل بعض الاخطاء وارجاع الكثير من الامور الى نصابها . ولمـــا احتجنـــا الى ترك المسؤولية . حيث اعتمد رئيس الوزراء على هذا الحـــزب وحـــده وعلـــى الجانب اليساري الذي كان يتظاهر بتأييده . ولما وقعـــت الكارثـــة وســـالت الدمـــاء الشعبية بسبب تلك الانقسامات في تلك السياسات الخاطئة "[1].

ولكن الحزب الوطني الديمقراطي ينفي عنه هذا الاتـــهام ويقـــدم وجهـــة نظـــر اخرى. فمحمد حديد وزير المالية على سبيل المثال يذكر ((انه لم يفاتح بالاستقالة لا من الجومرد ولا من محمد صديق شنشل. وان المناقشة التي جرت ليلة ٢ / ٣ شباط ١٩٥٩ كانت مفاجئة بالنسبة له . ثم انه كان لا يستقيل حتى لو كان قد فوتح بذلـــك . لان الحزب الوطني الديمقراطي كان يفضل سيادة رأي عبد الكريم قاسم لانه كان اكثر

---

(١) مذكرات الجومرد كما وردت في موسوعة ١٤ تموز للعميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين جـــ١ ص٣٢٠.

تعقلا. وان استقالتنا كانت تؤدي الى سقوط عبد الكريم قاسم بيد الشيوعيين . وكان ذلك لا يخدم الثورة وتطورها نحو الافضل))[1].

ويقدم عبد الغني الملاح سكرتير الحزب الوطني الديمقراطي في الموصل ، قبل ثورة ١٤ تموز وبعدها افكارا مقاربة لما اورده محمد حديد باعتبار ان بقاء ممثلي الحزب في الوزارة يشكل دعما للنظام الجديد فيقول "كان هناك اتجاهان في الحزب بالنسبة لموقفه من الحكومة... الاول تبناه رئيس الحزب الجادرجي وهو وجوب توجيه الحكومة بواسطة وزيري الحزب وحلفائه في الحكومة وعن طريق شعبي اذا اقتضى الامر نحو اقامة الديمقراطية . وكان هذا الاتجاه يقضي في رأي الجادرجي ان يقف وزيرا الحزب موقفا ثابتا ضد كل اتجاه دكتاتوري في الحكومة دون هوادة. وكان يتفق مع هذا الاتجاه الموقف العام الذي اتخذته اكثرية اعضاء الحزب في المطالبة بالحريات العامة واشراك الشعب بالحكم .

اما الاتجاه الثاني فتبناه محمد حديد ، وهو تقديم صيانة النظام الجديد واسناد حكومة الثورة على كل ما عداه ، ومن ذلك موضوع الحياة الديمقراطية . وكان هذا الاتجاه يعني من باب مفهوم المخالفة بالمقارنة مع الاتجاه الاول قبول الاتجاهات الدكتاتورية اذا اصر عليها الضباط في حكومة الثورة . وقد حاول الجادرجي اقناع رئيس الحكومة واقناع محمد حديد برأيه دون جدوى ولذلك فقد اصبح الحزب منفصلا عن الحكومة من الناحية الواقعية مع وجود وزيرين منه فيها " [2].

اما وزير الاقتصاد ابراهيم كبة فيقدم تحليلات تتفق مع الاشتراكية العلمية التي يتبناها ومع هيمنته على مجلس الوزراء انذاك . فضلا عن كونه مقربا عند عبد الكريم قاسم ولذلك يقول " كان تخاذل القوى القومية داخل الوزارة وحتى ارتياح اكثريتها لابعاد عبد السلام عارف ، خطوة مهمة في الطريق الانتحاري الذي ادى بصورة حتمية الى دكتاتورية قاسم . ثم توالت الاحداث الجسيمة المعروفة وتتابعت محاكمات عارف وغيره واستقالة الوزراء الستة دون ان يثيروا او يطلبوا اثارة اية قضية من تلك القضايا التي كانت تشغل الرأي العام داخل مجلس الوزراء . وحتى

---

[1] اورد هذه الاقوال عبد الفتاح علي يحيى في اطروحته للدكتوراه المعنونة التطورات السياسية الداخلية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨ – ٨ شباط ١٩٦٣ ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ١٩٩٥، ص١٦١.

[2] مذكرات عبد الغني الملاح مخطوط بحوزة صاحبها ص ٤٧ – ٤٨

دون ان يعرضوا وجهة نظرهم على بقية الوزراء لامكان معالجة الازمة معالجة جزئية وصريحة في مواجهة رئيس الوزراء . وقد كانت استقالة الوزراء وخاصة الحزبيين منهم فرصة جديدة استغلها عبد الكريم قاسم لملء الشواغر بوزراء جدد يغلب على اكثريتهم الطابع الملكي او الوسطي . وبعضهم من كبار الموظفين الملكيين في العهد المباد مما دفع بنظام الحكم خطوة جديدة نحو فقدان الطابع الثوري والتردي في مهاوي الدكتاتورية " [1]

ومهما يكن من أمر فان عبد الكريم قاسم قد بادر الى ملء الحقائب الوزارية الشاغرة دون ان يأخذ بنظر الاعتبار الافكار المطروحة حول تشكيلة المجلس . اذ ان المرسوم رقم (١٠٥) الذي اصدره مجلس السيادة ورئيس الوزراء في السابع من شباط ١٩٥٩ بقبول استقالات الوزراء الستة تضمن الاتي :

" تمت الموافقة على استيزار السادة للمناصب الوزارية كما يلي :

١- اللواء الطبيب محمد عبد الملك الشواف - وزيرا للصحة .

٢- السيد هاشم جواد - وزيرا للخارجية .

٣- الزعيم الركن محيي الدين عبد الحميد - وزيرا للمعارف.

٤- السيد حسين جميل - وزيرا للارشاد .

٥- الزعيم الركن عبد الوهاب الامين - وزيرا للشؤون الاجتماعية .

٦- السيد طلعت الشيباني - وزيرا للاعمار .

٧- السيد حسن الطالباني - وزيرا للمواصلات والاشغال .

٨- السيد فؤاد عارف - وزيرا للدولة .

على رئيس الوزراء تنفيذ هذا المرسوم

كتب ببغداد في اليوم التاسع والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٧٨ المصادف لليوم السابع عشر من شهر شباط ١٩٥٩

مجلس الوزراء　　　　　　　　مجلس السيادة [2]

---

[1] هذا هو طريق ١٤ تموز (بيروت ١٩٦٩) ص ٢٢

[2] الوقائع العراقية ١٠ / ٢ / ١٩٥٩

والجدير بالملاحظة ، ان عبد الكريم قاسم لم يعين نائبا لرئيس مجلس الـــوزراء وهو المنصب الذي بقي شاغرا منذ ابعاد عبد السلام عارف يوم ٣٠ ايلــول ١٩٥٨ وان البعض عد هذا التعديل الواسع وزارة ثانية لعبد الكريم قاسم .

وكان واضحا ان عبد الكريم قاسم قد انفرد باختيار التشكيلة الجديــــدة لمجلــس الوزراء بعد ان ابعد القوى القومية وسيطر على مقاليد الامور وصار يتخذ القـــرارات ويصدرها دون استشارة احد وانه قد راعى في اختيار الوزراء الجدد تدعيم مركزه اذ كان معظمهم من اصدقائه المقربين والموالين لسياسته او المسايرين للاتجـــاه العـــام السائد آنذاك او من الذين ادلوا بشهادات ضد عبد الســــلام عـــارف فـــي المحكمـــة العسكرية العليا الخاصة . ولاحظ اخرون ان هذا التغيير صاحبه اعلان محاكمة عبـــد السلام عارف ونشر وقائعها بعد ان كانت سرية اذ بدأت اذاعــــة القـــاهرة وصـــوت العرب – بعد ان تمكنت اجهزة سفارة الجمهورية العربية المتحدة من الحصول علـــى نسخ من شرائط التسجيل– باذاعتها وعند ذاك سمح عبد الكريم قاسم بنشــــرها فـــي الاول من شباط ١٩٥٩ [1]

تشير تشكيلة الوزارة الجديدة الى انهيار جبهة الاتحاد الوطني التي كــــان لـــها ممثلون في المجلس السابق باستثناء الحزب الشيوعي . وان الوزارة الجديدة لم تكن قائمة على ائتلاف بين الأحزاب، بل تمثل ما يشبه ائتلاف بين العســـكريين والحـــزب الوطني الديمقراطي الذي ازداد عدد ممثليه فيها . كما ان التعديل الوزاري ادى الـــى زيادة نشاط الشيوعيين الذين عدوا هذا التعديل نصرا لهم وان لم يكن لـــهم ممثلـــون في المجلس الجديد ، ولكن نفوذهم فيه ازداد من خلال ممثلي الجناح اليساري للحزب الوطني الديمقراطي .

ضمت التشكيلة الجديدة وزيرين كرديين (حسن الطالبـــاني وفـــؤاد عـــارف) وثلاثة من الضباط المقربين الى عبد الكريم قاسم، اثنان منهم كانا ينتميان الى تنظيـــم الضباط الاحرار قبل الثورة .

فمحمد عبد الملك الشواف من مواليد البصرة سنة ١٩١٧ تخرج في كلية الطـــب سنة ١٩٣٥ والتحق بالجيش برتبة ملازم ثان وحصل على تخصصــــه فـــي الطـــب العسكري وامراض الاذن والانف والحنجرة من الكلية الطبية العســـكرية (فلبنـــك) وجامعة لندن . وهو شقيق عبد الوهاب الشواف الذي قاد حركة الموصل يوم الثـــامن

---

[1] خليل ابراهيم حسين الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ١٨٧ تقرير السفارة البريطانية في بغداد لشهر نيسان ١٩٥٩

من اذار ١٩٥٩ وصديق شخصي لرئيس الوزراء وكان قد تعين قبل استيزاره مديـرا عاما للشؤون الطبية العسكرية برتبة امير لواء وشهد ضد عبد السلام عـارف فـي المحكمة العسكرية العليا .

وهاشم جواد مولود في بغداد سنة ١٩١١ وحصل علـى شـهادة بكـالوريوس علوم من الجامعة الامريكية في بيروت سنة ١٩٣٢ . درس الاقتصاد والسياسة فـي جامعة لندن درس في الثانوية المركزية ببغداد وتعين فـي وزارة الخارجيـة سـنة ١٩٣٤، وعمل في منظمة العمل الدولية وفي الممثلية العراقية الدائمة فـي عصبـة الامم وممثلا دائما للعراق في هيئة الامم المتحدة بدرجة وزير مفوض لكنه نقل فـي بداية سنة ١٩٥٨ بسبب موقفه من القضية القبرصية وعين بمنصب مدير عام فـي ديوان وزارة الخارجية وظل كذلك حتى استيزاره. كان مثقفا يتقن اللغات الانكليزيـة والفرنسية ألف كتاب أحوال العمل والعمال في العراق وكتاب مقدمة في كيان العـراق الاجتماعي. وكان من المعارضين لتنفيذ احكام الاعـدام التـي اصدرتـها المحكمـة العسكرية العليا الخاصة حتى انه دعا انذاك همرشولد سـكرتير عـام هيئـة الامـم المتحدة للتدخل لانقاذهم. عرف عنه عداؤه للشيوعية وتبني السياسـة التـي يسـير عليها الوطنيون الديمقراطيون أي انه كان محسوبا على هذا الحـزب . وكـانت لـه شخصية قوية ومن وزراء الخارجية الكفوئين . ويروى عنه انه قـال سـنة ١٩٦٥ ((لعن الله تلك الساعة التي قبلت فيها ان اكون وزيرا. كنت اظن في حينه انني كنـت اخدم اهل بلادي وأؤدي لهم ما في عنقي من دين ولكن كم مـن الظنـون تخيـب)) وتمنى ان ينسى مصاعب الماضي[1].

اما الزعيم الركن محيي الدين عبد الحميد فهو مولود في بغـداد سـنة ١٩١٤ وتخرج في الكلية العسكرية سنة ١٩٣٦ . يحمل شهادة الحقوق منذ سـنة ١٩٥١ تقلد عدة مناصب عسكرية في مقرات الفرق ودوائر الاركان وملحقـا عسـكريا فـي عمان ومعاونا لامر الكلية العسكرية . درس في دورة الاقدمين في بريطانيـا ومـن المنتمين لحركة الضباط الاحرار واختير لرئاسة اللجنة العليا للتنظيـم قبـل اندمـاج منظمة بغداد التي يترأسها مع منظمة معسكر المنصور في ديالى التي يترأسها عبـد

---

[1] انظر رسالته الى خليل ابراهيم حسين في موسوعة ١٤ تموز ١ / ٣٤٧ . وكان هاشم جواد قد اطلق سراحه بعد ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ وعين سفيرا للامم المتحدة في بورما ثم فـي بـيروت حيث اغتاله سائق سيارته وهو فلسطيني. كان جواد قد طرده من الخدمة وقد انتحر السائق معه وذلك في عام ١٩٦٩.

الكريم قاسم. تعين بعد الثورة قائدا للفرقة المدرعة الرابعة في الحبانية حتى استيزاره . كان مقربا عند عبد الكريم قاسم لكنه كان ضعيفا مترددا ومعارضا لوحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة وللكيان الصهيوني وللشيوعية معا.

وحسين جميل من رجال القانون المعروفين في العراق ومن مؤسسي جماعة الاهالي في الثلاثينات والحزب الوطني الديمقراطي سنة ١٩٤٦ وسكرتيره العام . انتخب نائبا في مجلس النواب لعدة دورات وتعين وزيرا للعدلية ونقيبا للمحامين وامينا عاما لاتحاد المحامين العرب بين سنة ١٩٥٦ وسنة ١٩٥٨. كان عبد الكريم قاسم قد طلب منه بواسطة رشيد مطلك في اواسط سنة ١٩٥٧ ان يتصل بعبد الناصر يستفسر منه عن موقف كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والمملكة الاردنية الهاشمية من الثورة. وكان رد عبد الناصر إنه لن يقع تدخل اجنبي إذا نجحت الثورة. كان مثقفا وله مؤلفات في مواضيع سياسية ودستورية وقانونية . اتصل بالضباط الاحرار قبل الثورة . وبعد الثورة اصر عبد الكريم قاسم على تعيينه سفيرا من اجل ابعاده عن العراق حتى انه طلب الى كامل الجادرجي ان يقنع حسين جميل بالموافقة على هذا التعيين . وقد تم ذلك فعلا اذ تعين سفيرا للجمهورية العراقية في الهند في الثاني من آب سنة ١٩٥٨ واظهر كفاءة عالية في توطيد العلاقات العراقية الهندية وتطورها.

وينقل الدكتور فاضل حسين عن حسين جميل قوله :

((ان عبد الجبار الجومرد وزير الخارجية حاول اقناعه بالذهاب الى الهند فلما عارض صارحه ان ذهابه كان مقررا شاء ام ابى . وبعد ذلك كتب كامل الجادرجي رسالة الى حسين جميل مؤرخة في ١٤ ايلول ١٩٥٨ يقول فيها انه يشعر بتأنيب الضمير لانه ألح عليه بقبول منصب السفير))[١].

وتجدر الاشارة ايضا الى ان حسين جميل أسهم بدور رئيس في وضع مشروع الدستور المؤقت للجمهورية العراقية . وكان استيزاره مفاجأة للحزب الوطني الديمقراطي الذي اعترض على ذلك ، ولكن جميل ابدى موافقته دون تردد ودخل الوزارة بصفة شخصية لا حزبية ولو انه يذكر انه تردد في قبول المنصب فيقول :

" وصلت بغداد قادما من الهند يوم ٢ شباط وفي ٥ شباط قابلت عبد الكريم

---

[١] فاضل حسين ، سقوط النظام الملكي في العراق (بغداد ١٩٨٦) ص ١٠٠ ويرى ان محاولة عبد الكريم قاسم ابعاد حسين جميل عن العراق كانت تنسجم مع مخططه لزيادة التعاون مع الشيوعيين والتخلص من العناصر التي يحتمل ان تعارض هذا المخطط ومنهم حسين جميل .

قاسم وتحدثت معه لمدة ثلاث ساعات ونصف الساعة . حدثته فيها بكل صراحة عن امور عامة كثيرة ... وبعد المقابلة بيومين وفي مساء يوم ٧ شباط وانا في بيت الاستاذ كامل الجادرجي وقادة الحزب الوطني الديمقراطي موجودون وقد بحثوا الوضع السياسي في ضوء استقالة الوزراء الستة . طلبت بالتلفون لمقابلة رئيس الوزراء الزعيم الركن عبد الكريم قاسم . فذهبت لمقابلته واذا به يعرض علي الاشتراك في الوزارة وزيرا للارشاد . فاعتذرت ... والح علي بقبول الاشتراك في الوزارة وقال انه سوف يعالج الامور وفق ما ابديت من اقتراحات . وكنت قد تحدثت معه عن تدهور الامور مع الجمهورية العربية المتحدة وان هذا ليس في صالح العراق ولا في صالح الحركة التحررية العربية ولا في صالح دول معسكر الحياد . قال لي ان سوء العلاقات مع العربية المتحدة سحابة صيف وانه خلال اسبوعين سيقيم احسن العلاقات معها... وخرجت منه وانا معتذر عن قبول طلبه وعدت الى الاستاذ كامل الجادرجي واخبرته بالحديث المتقدم . وفي تلك الليلة وعند اذاعة نشرة اخبار الساعة العاشرة فوجئت بمرسوم جمهوري صدر فيه تعييني وزيرا للارشاد . وفي الصباح ذهبت الى الاستاذ كامل الجادرجي وشكوت له ما تم وكيف يقرر عبد الكريم قاسم تعييني وزيرا وانا مبلغه اعتذاري واسباب اعتذاري وهي جوهرية وانا متمسك بها . قال لي ماذا تستطيع ان تفعل تجاه ما تم وانت قد رأيت ان قادة الحزب الوطني الديمقراطي رأوا في اجتماعهم يوم امس وجوب الاستمرار بدعم الوزارة وقبول توسيع اشتراك الحزب فيها. اذهب وانظر ماذا تستطيع ان تفعل لمعالجة الاوضاع سواء في وزارة الارشاد ام في مجلس الوزراء " [1]

وكان الزعيم الركن عبد الوهاب الامين من الضباط الاحرار ومعلما في كلية الاركان . اشترك في دورة الاقدمين ودورة للمخابرة في (كاتريك) في بريطانيا وتعين مديرا للحركات العسكرية في وزارة الدفاع قبل الثورة . وعندما حصل اختلاف بين الضباط الاحرار بعد الثورة حول تشكيل مجلس قيادة الثورة صار عبد الوهاب الامين من الضباط غير المرغوب فيهم فقرر كل من عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف ابعاده خارج العراق بتعيينه ملحقا عسكريا في القاهرة بحجة التآمر على الثورة والاتصال برجال العهد السابق وتحريك القطعات العسكرية دون علمهما . وقد قدم عبد الوهاب من القاهرة تقارير الى عبد الكريم قاسم تشير الى موقف الجمهورية العربية المتحدة السيء منه . وقد اعيد الى بغداد بناء على طلبه وشهد ضد عبد

---

[1] حديث حسين جميل في موسوعة ١٤ تموز ١ / ٣٢٩ . للعميد خليل ابراهيم الزوبعي .

السلام عارف في المحكمة العسكرية العليا الخاصة وصار (ضابط الركن الاقدم) للقائد العام للقوات المسلحة . ويروي صبحي عبد الحميد " كنت والزعيم عبد الوهاب الامين الذي تعين ضابطا لركن القيادة بدلا من عبد الستار عبد اللطيف نشغل غرفة واحدة - في وزارة الدفاع - وكان دائما ينتقد عبد الكريم قاسم وتحيزه الحزبي وانفراده بالسلطة وعند حضوري صباح احد الايام وجدته يتحدث مع الزعيم الركن ناظم الطبقجلي والزعيم الركن عبد العزيز العقيلي والعقيد الركن خليل سعيد ولما دخلت قطعوا حديثهم فطلب مني عبد الوهاب الامين ترك الغرفة وقال لي هامسا : اتركنا لمدة ساعة واحدة وساخبرك بعدئذ بتفاصيل حديثنا . ولما عدت قال لي لقد اتفقت مع قادة الفرق على تنحية عبد الكريم قاسم . والغريب انه بعد هذه الحادثة باقل من شهر تعين وزيرا للشؤون الاجتماعية [1] ويبدو ان تعيينه بهذا المنصب كان مكافأة له على التقارير التي قدمها ضد الجمهورية العربية المتحدة وشهادته في المحكمة العسكرية العليا الخاصة ضد عبد السلام عارف .

اما وزير الاعمار الجديد طلعت علي الشيباني فقد ولد سنة ١٩١٧ في عائلة متوسطة الحال تملك بعض بساتين الحمضيات والفاكهة في قرية الهويدر في لواء ديالى. حصل على شهادة الحقوق سنة ١٩٤١ ودبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد السياسي من القاهرة سنة ١٩٤٥ ودبلوم الدراسات العليا في الشريعة الاسلامية سنة ١٩٤٦ والدكتوراه من جامعة انديانا في الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٥١. مارس التدريس واشغل وظائف ادارية في وزارتي الاعمار والمعارف وفصل من الوظيفة سنة ١٩٥٤ لاسباب سياسية ثم تعين مديرا عاما لاتحاد الصناعات العراقي حتى استيزاره . كان ينتمي الى الجناح اليساري في الحزب الوطني الديمقراطي. له مؤلفات في الدساتير وواقع الملكية الزراعية في العراق وبحوث في قضايا الانتخابات والديمقراطية وكانت شخصيته قوية مؤثرة

والشيخ حسن الطالباني ينتمي الى عشيرة طالبان الكردية الواسعة النفوذ في محافظتي (لوائي) كركوك وديالى . من مواليد بغداد سنة ١٩١٣ تخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٣٤ وعمل محاميا . ثم دخل السلك الوظيفي وعمل مديرا للمصرف العقاري وفي السنة التالية تعين متصرفا (محافظا) للواء (محافظة) السليمانية

---

[1] صبحي عبد الحميد، اسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ط٢ بيروت ١٩٩٤ ص ١٥٢ - ١٥٣. ونقلا عن أحد شهود العيان من اهالي الاعظمية ان عبد الكريم قاسم كان دائم الزيارة لدار عبد الوهاب الأمين ويمكث حتى منتصف الليل.

سنة ١٩٤٦ وتنقل في وظيفة متصرف بين ثمانية الوية . ثـــم تعيـــن عضـــوا فـــي (مجلس الخدمة العامة) ومديرا للتوجيه والارشاد ومراكز ادارية اخـــرى حتـــى تـــم استيزاره . لم يكن له رأي سياسي واضح اذ انه كان يميل الى (جماعة الاهالي) التـــي تأسست في الثلاثينات لكنه ترك العمل السياسي وقد اظهر حياديته خلال عملـــه فـــي الوزارة على الرغم من صلته الوثيقة بالحزب الوطني الديمقراطي.

ويروي اسماعيل العارف عنه قوله عندما استدعاه عبد الكريم قاسم الـــى وزارة الدفاع لابلاغه بالتعيين " هيأت حقيبة صغيرة فيها بعض الملابـــس الداخليـــة وادوات الحلاقة معتقدا انني سوف اسجن اذ قد اكون مطلوبا من قيادة الثورة لاشتغالي مـــع العهد الملكي واشغالي مناصب مهمة . وقد اخبرت اخوتي واخواتي بان يتهيأوا لمثـــل هذا المصير . وذهبت الى وزارة الدفاع ففوجئت باستقبالي باحترام وادخلت على عبد الكريم قاسم حيث جلست قريبا منه وانا ارتعد من الخوف الا ان استقباله لـــي كـــان غاية في اللطف . وبعد حديث قصير قال لي عبد الكريم : استاذ حسن الثورة قـــررت الاستعانة بخبرتك وسوف تتسلم وزارة الاشغال والمواصلات فكاد ان يغمى علي ولـــم اصدق ما سمعت " [1] ويبدو ان الاختيار قد وقع عليه ليمثل الكرد بدلا من بابا علـــي الشيخ محمود المستقيل.

وكان فؤاد عارف كرديا ينتمي إلى عشيرة برزنجـــة المعروفـــة ومـــن مواليـــد العمارة سنة ١٩١٣ ثم انتقلت الأسرة إلى بغـــداد فالســـليمانية تخـــرج فـــي الكليـــة العسكرية سنة ١٩٣٤ (دورة خاصة لابناء العشائر) تقلد عدة مناصب فـــي الجيـــش وتعين مرافقا للملك غازي بين سنة ١٩٣٦ وسنة ١٩٣٨ ارتبط بعلاقة وثيقة مع كـــل من عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف ونجيب الربيعي وكان متصرفا للواء كربـــلاء وترقى الى رتبة زعيم بعد الثورة . وقد تعين وزيرا للدولة ليمثل الكرد فـــي مجلـــس الوزراء الجديد مع انه لم يكن من الضباط الاحرار لكنه تميز بلطفه ودماثـــــة خلقـــه بسيطا وذا ثقافة محدودة. وكان صديقا شخصيا لعبد الكريم قاسم وقد كلفـــه بمهمـــة دراسة المشاكل الكردية وشهد ضد عبد السلام عارف في المحكمة العسكرية العليـــا واظهر عداءه للشيوعية[2].

---

[1] اسماعيل العارف ، اسرار ثورة ١٤ تموز (لندن ١٩٨٦) ص ٣١٧

[2] اخذت هذه المعلومات عن وزراء المجلس الجديد من دليل الجمهورية العراقيـــة لســـنة ١٩٦٠ لمحمود فهمي درويش واخرين . ومن تقارير السفارة البريطانية لســـنة ١٩٥٩ التـــي ترجمـــها العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين الزوبعي ٣/ ٧٢ - ٧٣

ويلاحظ ان صورة التجمع التي ضمها مجلس الوزراء الجديد وان كانت اكثر تجانسا من الناحية الفكرية من سابقه- ولو ظاهريا - لكن سيطرة عبد الكريم قاسم كانت اقوى بعد ان اخرج من الوزارة اشد المعارضين لسياسته المعادية للوحدة العربية بل وابعاد هذه المسالة كليا عن مناقشات المجلس ، ولو ان بعض الوزراء حاولوا نفي هذه الصفة عن المجلس فيقول طلعت الشيباني " كانت توزع على الوزراء اضابير تحتوي على كل القضايا التي ستبحث في الجلسة القادمة. مع كل اولياتها الضرورية وكانت تعرض كل قضية وتقرأ او تفصل وتشرح وتناقش مع سماع الاعتراضات وبعد استكمال البحث كانت تتخذ القرارات وتسجل من قبل رئيس الوزراء بعد اعلانها على جميع الوزراء . ولكن لم تكن تمر بدون اتخاذ الاصوات واحتساب المصوتين الى جانب اقرارها او ضده او الساكتين اللهم الا في حالة واحدة وهي قضية تعيين رئيس جامعة بغداد الدكتور عبد الجبار عبد الله " [1] .

ويقول محمد حديد "لم يجر التصويت في مجلس الوزراء اللهم إلا في حالات محدودة. بل كان يجري البحث والنقاش وكان قليل من الوزراء يشتركون في المناقشة عدا المعنيين بالمواضيع المطروحة وكان رئيس مجلس الوزراء يستشف آراء الوزراء من البحث فإذا كانت هناك معارضة تؤجل القضية. وفي كل الوقت الذي كنت اشترك فيه في مجلس الوزراء لا اذكر ان قرارا صدر برأي عبد الكريم قاسم وحده ضد رأي اكثرية الوزراء.

وبعد ان طغى الجيش على كل القوى والتنظيمات السياسية الممثلة في المجلس لم يعد مجلس الوزراء ذا وزن في القضايا الدستورية[2].

وعن الجو السائد في مناقشات مجلس الوزراء يذكر فؤاد عارف إنه "لم يكن ليتيح الحرية الكافية لكي يستطيع الوزراء التصريح بما يجول في أذهانهم بل كانوا لا يفتأون يتهامسون كلما سنحت الفرصة إنهم اكتشفوا من الوهلة الأولى ان عبد الكريم قاسم لا يرغب في الخوض في موضوعات خارج اختصاص الوزراء وأعمال وزاراتهم. وقد احتكر لنفسه الحديث عن الشؤون السياسية ومشكلات البلد العامة فلم يكن الوزراء بالجرأة الكافية لطرح المشكلات الحادة وكان دور مجلس السيادة مضطرا على إعطاء قرارات مجلس الوزراء وعبد الكريم قاسم الشرعية أو الصفة

---

[1] موسوعة ١٤ تموز ١ / ٣٤٥ تعين بعد الثورة امينا عاما ووكيلا لرئيس الجامعة وفي ١٩٥٩ اختير رئيسا للجامعة.

[2] اقتباسا عن موسوعة ١٤ تموز جـ١ ص٣٤١.

الدستورية"[1].

عقد مجلس الوزراء الجديد جلسته الاولى مساء يوم التاسع من شباط وكان من المؤمل ان يبحث موضوع استقالة الوزراء الستة واسبابها وموضوع تمثيل جبهة الاتحاد الوطني في الحكم ووضع منهج للوزارة التي دخل فيها ثمانية وزراء جدد الامر الذي يجب معه وضع منهاج لها ونشره وان تثار ايضا مسألة فترة الانتقال وتحديد نهايتها وضرورة اعداد الدستور الدائم للبلاد ولكن منهاج الجلسة لم يتضمن أي امر من هذه الامور حسب قول حسين جميل [2]

استقالة وزير الارشاد

لم ينه التعديل الوزاري الاخير أزمة شباط الوزارية فالقوميون والبعثيون مؤيدو الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة لم يعد لهم ممثل في المجلس الذي صار بتشكيلته الجديدة اكثر مسايرة لسياسة عبد الكريم قاسم ومن خلفه الشيوعيين والوطنيين الديمقراطيين الداعين الى الاتحاد . ولم يكد المجلس يعقد سوى جلسة واحدة حتى ظهرت ازمة وزارية جديدة ادت الى استقالة حسين جميل وزير الارشاد بعد ثلاثة ايام من التعديل الوزاري .

ويبدو ان حسين جميل قد اشترط على عبد الكريم قاسم لقبوله الوزارة ان يمنح صلاحيات مطلقة في شؤون وزارته بوصفه وزيرا وقد وافق عبد الكريم على ذلك[3].

وقد اراد عند مباشرته منصبه ان يمارس صلاحياته كاملة ويظهر استقلالية في اتخاذ القرار . فبدأ بعقد اجتماعا في ديوان الوزارة لمنقسبي الصحف ووكالات الانباء وطلب منهم اعتبار استقالة الوزراء امرا منتهيا ودعاهم الى عدم التطرق الى الموضوع قائلا:

ان هذا المؤتمر هو لايضاح موقف الوزارة من التعاون مع الصحافة لتدعيم الجبهة الداخلية وتقوية التضامن العربي ... ان التأكيد على وحدة الصفوف وتقوية الجبهة الداخلية تستلزم تكاتف جميع القوى الوطنية التي عملت وكافحت ومهدت لثورة ١٤ تموز المباركة والتي تؤمن بالنظام الجمهوري. وانني ادعو اخواني الصحفيين في العراق ان يعملوا في سبيل وحدة الصف بين الوطنيين في الداخل . ان

---

[1] مذكراته ص٢٢٧.

[2] موسوعة ١٤ تموز ١ / ٣٣٠

[3] مذكرات العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي ثورة ١٤ تموز (بغداد ١٩٩٠) ص ٢١١

الدستور المؤقت ينص على ان العراق جزء من الامة العربية وان معركة العرب ضد الاستعمار واحدة ولذلك فان التضامن يجب ان يكون رائد جميع العرب. ان سوء التفاهم بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة هو نوع من سوء التفاهم الذي يحصل بين افراد العائلة الواحدة وليس هناك سبب جدي له . ان البلدين خاضا معركة واحدة ضد الاستعمار . ان عدوهما واحد كما ان لهما اهدافا واحدة في الحرية وتحقيق الاصلاحات في حياة الشعب. ان البلدين وحدا سياستهما الخارجية والداخلية وهما لا يزالان يواجهان خطرا واحدا ويخوضان معركة واحدة وليس من حق الجنود في المعركة ان يتخاصموا او يختلفوا مع بعضهم . ان هذه الحقائق تتطلب تصفية الجو العربي وتحقيق تعاون وثيق بين الجمهوريتين في كل ميدان ودعم الروابط الاخوية بينهما".

وفسرت هذه التصريحات في الجمهورية العربية المتحدة على انه تطور مهم في موقف العراق وكتبت صحيفة الاهرام يوم ١٠ شباط ما نصه : " وزير الارشاد العراقي الجديد يطالب بتصفية الجو بين القاهرة وبغداد . الوزير يطالب صحف العراق ان تلتزم الاهداف الوطنية والقومية " فيما فسر الشيوعيون ذلك على انه خروج على السياسة التي يجب ان يسير عليها مجلس الوزراء الجديد وان التصريح جاء ردا على اقوال المعارضين للوحدة مع الجمهورية العربية من الشيوعيين والموالين لهم من ان الجمهورية العربية المتحدة طامعة في خيرات العراق وثرواته وان الوحدة ستعرقل تطور العراق الصناعي والاقتصادي بحكم التباين في درجة التطور في كل منهما .

وفي مساء اليوم ذاته (٨ شباط) عرض الرقيب على الوزير مقالا افتتاحيا أعد لنشره في جريدة اتحاد الشعب لسان حال الحزب الشيوعي غير المجاز وهو بعنوان (حول التعديل الوزاري الأخير) كان فيه ما رأى الرقيب عدم نشره فيما تمسكت الجريدة بنشر المقال كاملا . فاراد الرقيب ان يحتكم الى الوزير في هذا الشأن . قرأه الوزير ووجد فيه حملة قاسية على الوزراء المستقيلين الستة تنطوي على اتهامهم بالتعاون مع الجهات الاجنبية . فقام الوزير بالتأشير على الجمل القاسية بالحبر الاحمر واشار الى عدم نشرها . ولكن في صباح اليوم التالي (٩ شباط) صدرت الجريدة وفيها نص المقال دون ان تحذف منه العبارات التي اشرها الوزير [١] ومما

---

[١] اجوبة حسين جميل المقدمة الى خليل ابراهيم حسين والمنشورة في موسوعة ١٤ تموز ١/٣٣١- ٣٣٢

جاء في المقال المنشور ما ان بدأت الثورة تقطع خطواتها الاولى في طريقها النير حتى بدأت بوادر التخلف عن مسايرة نهج الثورة تتضح لدى فريق من المسؤولين الذين حملتهم الثورة على دست الحكم وكانت علة هذا التخلف ناشئة بالدرجة الاولى عن عجز هؤلاء المسؤولين عن تفهم المهام الجديدة التي تطرحها الحياة واستيعاب الروح الثورية المنطلقة لجماهير الشعب . وكما هي طبيعة الاشياء كان لابد لكل ذهنية تتأرجح بين نقيضين ان تصطدم بسياسة الجمهورية وخاصة بنهجها الديمقراطي السديد وقد انعكس ذلك في عدد من المواقف السلبية لدى بعض الوزراء التي اخذت تتحول تدريجيا الى اعراض فغمز هامس متذمر ثم الى انتقادات مكتومة ومعلنة لم تكن تعبر في الجوهر عن روح انتقادية انشائية . ومع كل خطوة ديمقراطية جديدة كان موقف هذه العناصر يتبلور تدريجيا في مساع موحدة تجسدت فيما بعد في تكتل واضح المعالم . اتخذ مظهر النقمة على سياسة الحكم وقيادته واتخذ احيانا طابع العطف المباشر او غير المباشر على النشاطات المعادية للجمهورية في الداخل والخارج وكذلك المساهمة-الفعلية عن قصد او غير قصد في حالة الافتراء على سياسة العراق التحررية والمحاولات الرامية للنيل من الطبيعة الديمقراطية للحكم وقيادته .

وهكذا وجريا مع منطق الامور كان لابد من تطور الموقف الى المناهضة الواسعة لسياسة الثورة وقيادة الحكم المؤمنة بحقوق الشعب الديمقراطية والمستندة الى ارادته وسواء علم بعض هؤلاء ام لم يعلموا فان الاستعمار المتربص دائما لاختراق اية ثغرة والنفاذ منها قد بادر بكل دهائه ومكره لاستغلال هذا الموقف الشاذ وقد صوب جهده بشكل واضح لتسعير الحملة المركزة للتشهير بالطابع الديمقراطي للحكم وسياسته التحررية معلقا الامال على بلوغ النتائج التالية :

محاولة حمل الزعيم عبد الكريم قاسم على التمسك بهذا الفريق من الوزراء واحباط أية محاولة لاصطفاء وزراء جدد اكثر كفاءة وتشبعا بروح الثورة واهدافها فما دامت حملة التشهير المسعورة قائمة على قدم وساق وما دام الزعيم غير قادر – كما تصوروا خطأ – على مجابهتها فانه سيحجم حسب تقديرهم المغلوط عن تكييف السلطة على أساس أمتن .

وبناء عليه تبذل المساعي لحرف سياسة الجمهورية باستثمار نقمة بعض الوزراء وتهديدهم بخلق ازمة وزارية قد تتطور الى ازمة عامة لا يستطيع معها زعيم البلاد القدير الا ان ينصاع للضغط المركز الموقوت فينحرف بسياسة

الجمهورية .

ومن اجل تحديد معالم السياسة المطلوب تحقيقها جرى التركيز على ما سمي بالحد من نشاط الشيوعيين أي بصريح العبارة التخلي عن السياسة الديمقراطية كما ركزت الجهود للتشهير بمحكمة الشعب واثارة العطف على الخونة والمتآمرين ومعناه نبذ سياسة الحزم وبنفس الوقت جرى ايضا التشكيك بصواب سياسة العراق في الحقل العربي والضغط على زعيم البلاد للحصول على صلاحيات تضمن تخطيط سياسة العراق على الوجه المطلوب .

وبالاستناد الى وقائع ملموسة ومعلومات مؤكدة اتضح ان للاوساط الاستعمارية وجهات اخرى قد استطاعت ان ترتبط ببعض اعضاء هذه الكتلة باكثر من خيط واحد وقد سبق لنا ان نوهنا في عدد اسبق ببعض ما نشرته الصحف الامريكية وسواها قبل اسابيع وفيها نبوءات عليم بما حدث مؤخرا" ثم ذكر المقال كيف ان عبد الكريم قاسم ادرك تلك الضغوط ووافق على تخلي الوزراء عن مناصبهم واصراره على عدم تبديل سياسة الحكم. واشار الى ان للتعديل الوزاري جوانب ايجابية لأنه سيضمن استمرار الثورة ونهجها الديمقراطي وتعزيز الحكم بادخال عناصر اكثر كفاءة ووطنية مما يهيئ ظروفا افضل للسير بسياسة الحكم شطر الاهداف التي يطمح اليها الشعب ولذلك فان هذا التعديل لا يمكن ان يبعث الرضا في اوساط الاستعمار[1].

يقول حسين جميل في مذكرة مؤرخة يوم ٩ شباط "في مساء يوم ٨ شباط اتصل بي السيد سليم الفخري (مدير الاذاعة) وأنا في مجلس الوزراء وأخبرني ان جريدة اتحاد الشعب عرضت عليه مقالا لا يرى نشره وان صاحب الجريدة يجادله في الأمر وقد طلب رأيي في الموضوع وذهبت إلى دار الاذاعة وقرأت المقال فوجدت ان نشر القسم الأول من المقال يضر بالمصلحة العامة ويتعارض مع مصلحة الوطن العليا والخطة التي اتفقت وسيادة رئيس الوزراء عيها وأشرت على المقال بعدم نشر قسم معين منه وأعدته إليه ليضع مقدمة للمقال بدل القسم المحذوف غير ان المقال نشر بأكمله في عدد ١٤ بتاريخ ٩/ ٢/ ١٩٥٩ مع القسم غير المسموح بنشره الأمر الذي يعتبر تحديا للسلطة التي نملكها في رقابة الصحف لا يجوز التغاضي عنه لذلك قررت تعطيل جريدة اتحاد الشعب لمدة خمسة عشر يوما.[2]

---

[1] اتحاد الشعب ٩ شباط ١٩٥٩

[2] اقتباسا عن عادل تقي البلداوي الحزب الوطني الديمقراطي، ص٥٨.

بادر حسين جميل الى الامر بتعطيل الصحيفة ١٥ يوما فاصدر التوجيه الاتي:

الى السيد عبد القادر اسماعيل صاحب امتياز ورئيس تحرير اتحاد الشعب انـي كمؤمن بالديمقراطية لا اقر مبدأ الرقابة على الصحف ولكن بالنظر الى ان العراق فـي فترة انتقال اعقبت ثورة ١٤ تموز وبالنظر للظرف الدقيق الذي يمر به قد اصبحـت الرقابة لازمة في حدود المصلحة العليا للوطن بمنع نشر ما يتعارض وهذه المصلحـة وفي ضوء ما تقدم منعت نشر القسم الاول من مقال تقدمتم به بعنوان (حول التعديـل الوزاري الاخير) ولكني وجدت هذا المقال منشورا كمقال افتتاحي في عدد جريدتكـم المرقم ١٤ والمؤرخ في ٩ شباط رغم المنع المذكور وتأشيري على القسم الذي لـم اجز نشره وتوقيعي على ذلك . لذلك وبموجب الصلاحيات المخولة لي بموجب الفقـرة الثانية من المادة ٣٤ من مرسوم المطبوعات رقم ٢٤ لسنة ١٩٥٤ قـررت تعطيـل جريدتكم اتحاد الشعب لمدة خمسة عشر يوما فيجب التوقف عن اصدارها فورا".

وأعطى الوزير صورة من هذا الكتاب الى القيـادة العامـة للقـوات المسـلحة ووزارة الداخلية والحاكم العسكري العام ومديرية الشرطة العامة ومديريـات الامـن العامة ، والاستخبارات العسـكرية ، والـبريد والـبرق العامـة ، والمدعـي العـام ومتصرفية لواء بغداد ومديرية شرطة بغداد ومديرية امن منطقة بغداد وهيئة الرقابـة العسكرية في دار الاذاعة والمطبوعات العربية والصحف المحلية .

لقد أراد الوزير من هذا المنع ان يمارس صلاحياته كوزير ضد الصحيفة التـي تحدته وان يثبت استقلاليته ولكن ما ان تبلغت الجهات الرسمية بـهذا القـرار حتـى تعرض لضغوط كثيرة من تلك الجهات في محاولة لاقناعه بسـحب قـرار التعطيـل فرفض الاستجابة لذلك وشعر بان رئيس الوزراء يميل الى ان يأذن للجريدة بالصدور وذلك بان يجمع قرار التعطيل من الدوائر الرسمية التي تبلغت به ويعتبره كـأن لـم يكن. بل ان كتابا صدر في اليوم نفسه (٩ شباط) من مدير الأمن العام يلغـي فيـه كتاب وزير الارشاد جاء فيه :

بأمر من الحاكم العسكري العام يلغى نشر كتاب وزارة الارشاد المرقـم ١٢٨٣ والمؤرخ في ٩ شباط ١٩٥٩ المرسل اليكم يرجى تسليمه الى ضابط الامن

عبد المجيد جليل

مدير الامن العام

وفي مساء ذلك اليوم وقبل انعقاد جلسة مجلس الوزراء الاولـى علـم حسـين جميل بأنه بدأ بتنفيذ خطة اعادة الصحيفة الى الصدور . وعندما انتهت جلسة مجلس

الوزراء وكانت قصيرة لم يناقش فيها أمرا مهما طلب عبد الكريم قاسم من حسين جميل ان يلتقي به على انفراد ولما ذهب الى غرفته وسأله عن موضوع الجريدة قال له " ان الحاكم العسكري يقول انه ليس من صلاحيات وزير الارشاد تعطيل جريدة لان الاحكام العرفية معلنة وهذه الصلاحية اصبحت للحاكم العسكري " فرد حسين جميل ان وزير الارشاد يملك صلاحية منح امتياز جريدة وتعطيلها وبين له حكم القانون في ذلك واخبره بما سمعه من ان النية متجهة للسماح للجريدة بالصدور . وقال اذا صدرت الجريدة فاني استقيل من الوزارة " فرد عبد الكريم " انه سوف يعالج الموضوع وفق العدالة " [1]

وقد تعرض حسين جميل لضغوط من جهات رسمية لاقناعه بسحب قرار التعطيل فرفض الاستجابة لذلك . وحين تأكد ان عبد الكريم قاسم قد رضخ لضغوط الشيوعيين وان ما حدث يتعارض مع مسؤولياته كوزير ولا ينسجم مع اصول الحكم ومقومات الدولة بل يشكل اهانة لشخصه وربما للحزب الوطني الديمقراطي خاصة بعد ان صدرت اتحاد الشعب يوم ١٠ شباط وهي تدافع عن موقفها وحقها في مناقشة التغييرات التي حصلت في مجلس الوزراء على اساس ان للشعب الحق في ان يطلع على الحقائق فقرر تقديم استقالته . وقد جرت محاولة لتسوية الامر ، وقيل ان عبد القادر اسماعيل رئيس تحرير الصحيفة قد اعطى نوعا من التأكيد بانه سوف لن يخالف توجيهات الوزير مستقبلا ولكن رئيس الوزراء اصر على عدم بحث موضوع ايقاف الصحيفة عن الصدور[2]. عندئذ قدم وزير الارشاد استقالته في اليوم نفسه أي العاشر من شباط وهذا نصها:

رئيس الوزراء المحترم

ليس من شك في ان الاسس السليمة في ادارة شؤون الحكم ممارسة الوزير صلاحياته بصورة كاملة وصحيحة سواء فيما يخص شؤون الوزارة التي عين بها او كعضو في مجلس الوزراء الذي قرر الدستور المؤقت انه يتولى السلطة التشريعية ايضا- والوزراء كل فيما يخصه - اعمال السلطة التنفيذية والا تحمل الوزير المسؤولية الناجمة عن اشتراكه في الحكم من غير ان يمارس السلطة في تقرير تلك

---

[1] موسوعة ١٤ تموز ١ / ٣٣٣

[2] تقرير تريفليان السفير البريطاني في بغداد الى خارجيته يوم ١٩ شباط ١٩٥٩ في العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ ترجمة خليل ابراهيم حسين الزوبعي جـ٣ ص ١١٥ - ١٢٠

الامور التي يتحمل مسؤوليتها . وبالاضافة الى ذلك فانه لا يمكن تحقيق أي نجاح في العمل ولا الوصول الى أي هدف من اهداف الحكم في ظل وضع كهذا الذي اشير اليه.

ويبدو لي ان هذا المبدأ غير مرعي في اوضاع الحكم الحاضرة ففي اليوم الاول لمباشرتي في وزارة الارشاد وقبل بحث الاوضاع العامة والمذاكرة في خطة العمل ومنهج الوزارة عرضت لي مسألة جريدة اتحاد الشعب . ففي مساء ذلك اليوم (٨شباط ١٩٥٨) احتكم الي بشأن مقال افتتاحي ارادت الجريدة المذكورة نشره تعليقا على استقالة الوزراء الستة من الوزارة فاشرت بعدم النشر على اقسام من المقال المذكور . غير ان جريدة اتحاد الشعب نشرت المقال كما هو في الاصل دون ان تحذف منه الاقسام المؤشر عليها بعدم النشر . فاصدرت استنادا الى الصلاحية التي املكها بحكم القانون امرا بتعطيل الجريدة المذكورة لمدة خمسة عشر يوما وهو الامر المرقم ٢٥ والمؤرخ في ٩ شباط ١٩٥٩ غير ان جهة غير مختصة اوقفت تنفيذ الامر المذكور بعد ان جرى اتصال بي في محاولة لاقناعي بسحب الامر المذكور فرفضت ذلك وقد صدرت الجريدة كالمعتاد دون ان تتعطل وعطل تنفيذ امر قانوني صادر من جهة مختصة.

لذلك ارجو قبول استقالتي من الوزارة شاكرا لسيادتكم ثقتكم باختياري عضوا في الوزارة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

حسين جميل [1]

١٠ شباط ١٩٥٩

وعندما سلم حسين جميل استقالته الى عبد الكريم قاسم أوعز اليه عبد الكريم بالعودة الى الهند لتوديع اركان الحكومة الهندية واتمام مراسيم انتهاء عمله كسفير هناك ووعده بمعالجة الموضوع أثناء فترة غيابه ولكن حسين جميل أصر على الاستقالة التي قبلت يوم ١١ شباط وسافر يوم ١٤ شباط الى الهند فتم تعيين فؤاد عارف الذي كان وزير دولة وزيرا للارشاد وتم نقل سلطة الاشراف على الصحف الى الحاكم العسكري العام[2]. أما حسين جميل فقد عاد إلى بغداد يوم ٢٣ آذار أي

---

[1] ابراهيم الجبوري ، سنوات من تاريخ العراق ص ٤٨٤

[2] مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ص ١٣٩

بعد حركة الشواف وتم تعيينه سفيرا في طهران. عن هذه الحادثة يذكر زكي خيري "اصدر حسين جميل وزير الاعلام امرا اداريا بتعطيل صحيفة اتحاد الشعب بسبب مقال نشرته فنظم الحزب حملة احتجاج أمطرت الحكومة بوابل من البرقيات فأوعز حسين الرضي (سلام عادل) لمركز الحزب برفض المساومة والمطالبة بالغاء قرار الاغلاق وعودة الجريدة الى الصدور ورفض كل حل وسط كتغيير اسم الجريدة مثلا وقد استجاب قاسم لهذا المطلب وأوعز إلى الحاكم العسكري العام باصدار أمر يلغي أمر الوزير. وفيما بعد عندما ساءت العلاقة بين قاسم والحزب الشيوعي اعلن قاسم بأنه ضحى بوزير عزيز عليه إكراما لخاطر الحزب الشيوعي"[١].

كان قرار استقالة حسين جميل فرديا مثلما كان توليه الوزارة أي انه لم يفاتح الحزب الوطني الديمقراطي بصفته سكرتيرا عاما له بالاستقالة التي عدتها قيادة الحزب مفاجأة لها واعترضت على ذلك لانها تعني بالنسبة لها الدخول في صدام مباشر مع الحزب الشيوعي وهو ما كانت تتحاشاه . رغم ان حسين جميل اتخذ قراره بوصفه وزيرا وليس سكرتيرا للحزب . ولذلك عقدت قيادة الحزب اجتماعا يوم ١٢ شباط لكنها لم تتمكن من اتخاذ قرار حاسم حول مؤازرة ممثلي الحزب في الوزارة لموقف حسين جميل وان كان الميل واضحا نحو مساندته في موقفه باعتبار ان اجراء الحكومة كان يمثل اهانة ليس الى حسين جميل وحده وانما للحزب الوطني الديمقراطي ككل . وكان موقف ممثليه في الوزارة وخاصة محمد حديد وهديب الحاج حمود حرجا [٢] . فان بقاءهما في الحكم يعني ضمنا انهما يقبلان بتحمل حزبهما المسؤولية دون ان يكون له نفوذ واذا تركا الحكم فانهما يخشيان ان يعجل ذلك اما بمجيء دكتاتورية عسكرية مباشرة تجعل مواصلة الحزب لنشاطه السياسي مستحيلا في ضوء معتقدهم ان الديمقراطية هي الحل الوحيد لمشاكل المجتمع . واما الانزلاق في احضان الشيوعية . وكان الوزيران يخشيان الامر الاول أي الدكتاتورية اكثر من خشيتهما الامر الثاني [٣].

وفعلا قدم بعد هذا الاجتماع كل من محمد حديد وهديب الحاج حمود استقالة مشتركة اكدا فيها ضرورة تمثيل اطراف جبهة الاتحاد الوطني في الوزارة او تشكيل وزارة جديدة من المستقلين وكان نص الاستقالة .

---

[١] صدى السنين ص٢٠٥.

[٢] عبد الغني الملاح ، مذكراته ص ٧٦ – ٧٩

[٣] تقرير تريفيليان الى خارجيته يوم ١٢ شباط المصدر السابق ٩٥

سيادة الزعيم عبد الكريم قاسم

رئيس الوزراء المحترم

كنا قد بينا لسيادتكم قبل التعديل الوزاري الاخير انه ما لم تمثل في الوزارة الجماعات السياسية التي تتكون منها جبهة الاتحاد الوطني فالارجح ان تؤلف الوزارة من اشخاص مستقلين فقط لان ذلك اجدى لرص الصفوف وانفع لخدمة جمهوريتنا العزيزة في مثل هذا الموقف . وقد اثبتت الحوادث وما اعقبها من تطورات في الايام التي تلت التعديل الوزاري صحة هذا الرأي كما جعلت من الصعب علينا الاستمرار في الوزارة . ولذلك نرجو التفضل بقبول استقالتينا منها

ونود بهذه المناسبة ان نتقدم لسيادتكم بجزيل الشكر

هديب الحاج حمود	محمد حديد[١]
وزير الزراعة	وزير المالية
	١٢ شباط ١٩٥٩

ولكن الاستقالة لم تقبل بل طويت وترك هديب الحاج حمود الحزب بعد هذا الاجتماع واستمر هو ومحمد حديد في الوزارة تحت مبرر الخوف من سيطرة الشيوعيين . وحاول كامل الجادرجي اقناع محمد حديد بموضوع توجيه الحكومة عن طريق شعبي أي ان يقف الوزيران موقفا ثابتا ضد كل اتجاه دكتاتوري او الاصرار على الاستقالة . وكان ذلك عاملا في ان يشهد الحزب في ظل بقاء وزيرين في الوزارة القائمة ازمة سياسية نجم عنها فيما بعد قرار تجميد الحزب لنشاطه في ٢٠ ايار ١٩٥٩ كما سنرى.

اما عبد الكريم قاسم فقد اصر على موقفه منتصرا لصحيفة اتحاد الشعب وجاء في حديث له يوم ١٢ شباط " منذ ان تسلمت المسؤولية لم احجب اية صحيفة عن الصدور لان الصحف هي اللسان الناطق باسم الشعب"[٢].

---

[١] مذكرات عبد الغني الملاح ص ٨٠ ، جريدة الاهالي ٣ مايس ١٩٦٠

[٢] برقية السفارة البريطانية في بغداد الى خارجيتها يوم ١٢ شباط ١٩٥٩، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ جـ٣ ص ٩٥ - ٩٧.

مديرية معارف كردستان

اشتد التنافس بين التركمان وبين البارتيين (الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان) داخل مدينة كركوك . وقد تمثل هذا التنافس بالعرائض المقدمة من الطلاب والتدريسيين بتحريض من الشيوعيين والبارتيين في منطقة كردستان لتأمين مديرية معارف خاصة بالمنطقة مركزها مدينة كركوك تتولى الاشراف على شؤون التربية والتعليم وتدريس اللغة الكردية في المنطقة التي حددت في إحدى تلك العرائض بالوية السليمانية واربيل وكركوك وخانقين واقضية الموصل الكردية وفي أدناه مذكرة المدرسين الكرد

مذكرة المدرسين الأكراد إلى وزارة المعارف
حول رفع مستوى الثقافة في كردستان خاصة والعراق عامة

سيادة وزير المعارف المحترم

تحية وإجلالا

وبعد... فقد جاء عهد الحرية والنور. جاء عهد الحق والعدل. ومضى دون رجوع عهد الذل والاستعباد. مضى ذلك العهد البغيض الذي كان فيه المسؤولون يأتمرون بأوامر أسيادهم المستعمرين ويمثلون مصالحهم في طول البلاد وعرضها. نعم، لقد جاء اليوم الذي يخضع فيه المسؤولون لإرادة الشعب ويعملون بوحي من مصالحه. فقد آن الأوان ان نصارح المسؤولين بما يخالج نفوسنا المعذبة من أمان وآمال طيلة هذه السنين الطوال.

يا سيادة الوزير..

لا تخفى على سيادتكم التضحيات الجسام التي قدمها الشعب الكردي على مذبح الحق والحرية. ووقوفه بجانب الشعب العربي الشقيق في أحلك الساعات واسوأ الظروف. كما لا تخفى عليكم ما قامت به زبانية الاستعمار في العهد البائد من اضطهاد شعبنا الكردي وضرب حركاته التحررية بأساليبهم الوحشية وزج أفواج من شبابه وشيوخه في السجون والمعتقلات وتشريد المئات منهم واقامة مجازر رهيبة في كردستاننا العزيزة ونصب المشانق للمناضلين الأحرار وتجويع آلاف العوائل

الكردية. ثم (تحريم) شعبنا الأبي من كافة أوجه النشاط السياسي بل وحتى الأدبي بأسماء موهومة كمكافحة المبادئ الهدامة وحفظ الأمن والسلام وغير ذلك.

أجل.. لقد قام عملاء العهد البائد بكل ذلك ولم يكتفوا بها بل شنوا حربا اجرامية ضد ثقافة الشعب الكردي المجاهد فوصدوا أبواب المدارس في وجه الجماهير المتعطشة للعلم والثقافة بحجج واهية واختلاقات كاذبة. وحرموا الأكراد من التثقف والتعلم بلغة آبائهم واجدادهم. ذلك الحق البسيط الذي لم تحرم منه شعوب جنوب افريقيا والزنوج في امريكا وغيرها من الشعوب الواقعة تحت نير الاستعمار المباشر. كما ومنعت دراسة تاريخ الأمة الكردية في المدارس. ذلك التاريخ الحافل بالبطولات والأمجاد. فقد كان الطالب الكردي يدرس تاريخ مختلف الشعوب والقوميات وحتى المنقرضات منها ولكنه كان يجهل تاريخه جهلا تاما. ثم ان الطالب العربي الذي كان يقرأ الشيء الكثير من التاريخ نفسه يبقى جاهلا بتاريخ أخيه الكردي الذي يشاركه في الجهاد وفي الوطن.

أما وقد انقضى العهد البائد وزال ذلك الكابوس الجاثم على صدر شعبنا الأبي. فالشعب الكردي لا يسعه إلا ان يقف مرة أخرى بجانب شقيقه في النضال الشعبي العربي المجاهد ليحقق انتصارات أكبر وأكبر مدافعا عن جمهوريتنا الفتية ومحتفظا بالمكاسب القومية التي أحرزها شعبنا العراقي عربا وأكرادا. وفي الوقت عينه يصارح المسؤولين بكافة الحقوق الطبيعية التي حرمها عليه العهد البائد وأكدها الدستور الجديد وفي مقدمتها الحقوق الثقافية.

هذا ولما كنا نتشرف بالانتساب إلى الأسرة التعليمية الموقرة ورغبة منا في محاربة الجهل رأينا من واجبنا ان نقدم لسيادتكم بعض المقترحات الأساسية لرفع مستوى الثقافة بين افراد الشعب الكردي آملين ان تلقى اهتماما وقبولا من قبل سيادتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

جمال نبز – المدرس في متوسطة الزبير (بصرة)

فائق عارف – المدرس في ثانوية السليمانية (سليمانية)

احسان عبد الكريم– المدرس في ثانوية السليمانية (سليمانية)

نجم الدين المفتي– المدرس في ثانوية اربيل (اربيل)

عبد الله محمد الحاج الياس– المدرس في مدرسة سوسينان (سلمانية)

احسان عبد الحميد- المدرس في المتوسطة الشرقية (كركوك)
عبد الرحمن رضا- مدرس ثانوية المصلى (كركوك)
مصطفى سيد أحمد (نه ريمان)- مدرس القلعة العراقية (كركوك)

* * *

أ – المقترحات

١- اللغة الكردية:-

لما كانت اللغة القومية أهم وسائل الاتصال بين الطالب والبيئة التي يعيش فيها، وعن طريق اللغة يكتسب الطالب خبراته ومعارفه ويعبر عن مشاعره الخاصة وافكاره الشخصية لذا كان الاهتمام بلغة الأم أمرا ضروريا لرفع مستوى الثقافة وخاصة في سني الدراسة الابتدائية. الأمر الذي يجعلنا ان نقترح بشأن اللغة الكردية ما يلي:-

أ – جعل اللغة الكردية لغة التعليم في كافة المناطق الكردية.

ب- تدريس اللغة الكردية وآدابها في جميع المراحل الدراسية "الابتدائية والثانوية والعالية" اسوة باللغة العربية.

جـ- جعل اللغة الكردية لغة اجبارية في دار المعلمين العالية ودور المعلمين والمعلمات. ذلك لأن المعلم يتعرض للنقل من منطقة إلى أخرى ومن لواء إلى آخر. الأمر الذي يحتم عليه تعلم هذه اللغة.

د – تخصيص كرسي للغة الكردية وآدابها في كلية الاداب بجامعة بغداد المنوي تأسيسها في المستقبل.

هـ- فتح مدارس باللغة الكردية في المناطق العربية التي تقطن فيها جاليات كردية وكذلك في المناطق الكردية الواقعة في جنوب العراق. ونخص بالذكر منها الأكراد الفيليين في بغداد والحبانية ومركز لواء الموصل وجماهير الأكراد في لوائي الكوت والعمارة "بدرة وجصان وزرباطية وعلي الغربي". هذا وان الاهتمام بتطبيق هذه المادة في المدارس المتوسطة أمرا ميسورا. ذلك لأن مرحلة الدراسة الابتدائية مرحلة تربوية لا تعليمية.

٢- اللغة العربية:-

يعتبر تعلم اللغة العربية بالنسبة إلى الطلبة الأكراد أمرا ضروريا إلا ان الطريقة التي اتبعت سابقا في تدريس هذه اللغة كانت عقيمة وغير مجدية للغاية. حيث كان المنهج المقرر للغة العربية يشمل العرب والأكراد على حد سواء. علما بأن طريقة تعلم لغة الأم يجب ان تختلف عن طريقة تعلم لغة أخرى غير لغة الأم. لذا نقترح ما يلي:-

أ – وضع كتب جديدة باللغة العربية تحت اشراف لجنة من المربين وعلماء النفس واللغويين. تراعى فيها الأساليب التربوية والاستدراج ويراعى فيها التقارب بين اللغة الفصحى والمصطلحات العامية. ليتمكن الطالب ان يقرأ ويتكلم بلغة سليمة قريبة من اللغة الدارجة.. كالكتب التي ألفت تحت اشراف منظمة اليونسكو.

ب- ان تدريس اللغات الأخرى بجانب لغة الأم في السنوات الأولى من الدراسة الابتدائية تحدث الارتباك عند الطالب وبالتالي عدم الحصول على الفوائد المتوخاة من الدراسة في هذه المرحلة. لذا نقترح عدم تدريس اللغتين العربية والانكليزية في الصفوف الأولى من الدراسة الابتدائية والاقتصار على تدريس اللغة الأولى اعتبارا من الصف الخامس واللغة الثانية ابتداء من الصف السادس. وهذه حقيقة ثابتة طبقت في مصر وسوريا وتركيا وايران فأفلحت بالنجاح حيث لا تدرس اللغات الاجنبية في مدارسها الابتدائية.

جـ- فتح دورات خاصة للمعلمين الذين يناط بهم تدريس هاتين اللغتين.

٣- التاريخ :-

يدرس الطالب الكردي تاريخ الأمم والأقوام القديمة وحتى المنقرضات والبائدات منها. كما ويدرس تاريخ مختلف الشعوب الحاضرة دراسة تفصيلية ويحفظ أسماء الملوك والطوائف والمعارك بصورة ببغاوية إلا إنه يحرم من دراسة تاريخ أمته والاطلاع على مفاخر آبائه واجداده. ثم ان الطالب العربي الذي يهتم بنفس الدراسة العقيمة يبقى جاهلا بأمجاد شقيقه الكردي والادوار التاريخية المشتركة التي مر بها الشعبان العريقان.

هذا ورغبة منا في توطيد اواصر الاخوة والصداقة عن طريق التفاهم المتبادل نقترح ما يلي:-

أ – دراسة تاريخ الأمة الكردية دراسة تفصيلية في كافة مدارس كردستان.
ب- دراسة مجملة عن تاريخ الأكراد في مدارس المتوسطة والثانوية من قبل الطلاب العرب.
جـ- جعل التاريخ الكردي مادة اجبارية في دور المعلمين والمعاهد والكليات التي تعنى بمادة التاريخ.
د – ترك الأساليب القديمة في دراسة علم التاريخ ووضع مناهج جديدة له تحت اشراف اخصائيين من علماء التاريخ. إذ ان التاريخ ليس هو ذكر الأشخاص والحوادث الطارئة بل هو سجل الشعوب ونضالها من أجل التحرر والانعتاق من الذل والعبودية والتقدم نحو مستقبل أفضل ثم ان التاريخ فيه دروس وعبر وتجارب وخبرات يستهدف من دراستها غرس بذور الروح الوطنية والقومية واذكائها في النفوس لا الاهتمام بحفظ أسماء الملوك والسلاطين وعدد الجواري والغلمان.

٤- جغرافية كردستان :-

الغاية من دراسة علم الجغرافية هي الالمام بحدود الوطن القومي ومعرفة أحوال سكانه وأوجه نشاطهم المختلفة وثرواته الطبيعية وخيراته الزراعية والحيوانية وظروفه المناخية وكذلك العوارض الطبيعية من جبال وتلال وأنهار وسهول. ولما كان الاستعمار البغيض حرم الطلاب الأكراد من معرفة جغرافية بلادهم. لذا نقترح ما يلي:-

أ – دراسة جغرافية كردستان بصورة تفصيلية في المدارس الكردية بوجه عام والاهتمام بجغرافية كردستان العراقية بوجه خاص.
ب- دراسة موجزة لجغرافية كردستان في المدارس العربية كبحث متمم لجغرافية العراق والأقطار المجاورة.
جـ- جعل جغرافية كردستان مادة اجبارية في دور المعلمين والمعاهد والكليات التي تعنى بهذه المادة.

٥- البعثات :-

لم تكن البعثات في العهد البائد تخضع لنظام يحقق العدل والمساواة بين المواطنين كافة. فكان الطالب الذي يحرز معدلا عاما يبلغ حدا معينا يبعث إلى الخارج، بغض النظر عن لوائه وحاجة منطقته الأمر الذي يشكل ظلما وعدوانا بحق

البعض من الطلاب. فلو أخذنا مركز لواء الموصل والاقضية الكردية التابعة له مثالا لذلك لرأينا عدد الطلاب الذين يتخرجون سنويا من الصف الخامس في مركز الموصل لا يقل عن (٢٠٠) طالب في حين لا يتخرج من سكان تلك الاقضية أكثر من عشرة طلاب في السنة الواحدة. بل نستطيع ان نقول ان عدد الطلاب الأكراد الذين يتخرجون من الصف الخامس في جميع أنحاء العراق لا يبلغ هذا العدد أي (٢٠٠طالب) خلال خمس سنوات لقلة عدد المدارس في المناطق الكردية وسد معظمها أيام العهد البائد لافتراضات سياسية. ولما كان الطالب يبعث للخارج على أساس المعدل دون ان يكون للواء الذي ينتمي إليه أي اعتبار، لذا فإن الطلبة الأكراد الذين يشتركون في البعثات يقل عددهم بل يتضاءل بالنسبة إلى غيرهم. هذا ومن أجل ان يأخذ العدل مجراه الطبيعي نقترح ما يلي:-

أ – ان تكون البعثات حسب نفوس الالوية، أي يجب ان لا تقل نسبة الطلبة الأكراد عن ربع مجموع المبعثين إلى الخارج ولو كانوا دون المستوى؟!

ب- ان ترسل البعثات إلى جميع أقطار العالم دون الارتباط بأقطار معينة. إذ ان العلم لا موطن له.

جـ- ان تكون البعثات حسب حاجة الشعب العراقي من الخبراء والاخصائيين وان تعنى عناية خاصة بالنواحي الصناعية والتكنيكية.

د – ان تراعي في قبول الطالب للبعثة درجات دروس الاختصاص والدروس الضرورية للبعثة فقط لا المعدل العام، كما هو متبع الآن.

هـ- ان تطبق نفس الشروط المذكورة اعلاه على طلاب البعثات من خريجي الكليات والمعاهد العالية.

٦- توزيع الكليات والمعاهد العالية :-

ان حصر الكليات والمعاهد العالية ببغداد له تأثير سيئ على مستوى الثقافة في البلاد. فالدراسة في بغداد بالنسبة إلى طلاب بقية الالوية تكلف غاليا وتضع شتى العراقيل والعقبات امامهم. وخاصة من الناحية الاقتصادية الأمر الذي يؤدي إلى حرمان عدد من الطلاب من مواصلة الدراسة. لذا نرى من الاوفق توزيع بعض الكليات على بعض الالوية. لأن القيام بهذا العمل- على ما نعتقد- يحل مشكلة هذا الحرمان إلى حد كبير. فمثلا إنشاء كلية كدار المعلمين العالية أو كلية الهندسة في لواء كركوك تسهل الدراسة لطلاب الوية (كركوك وموصل والسليمانية واربيل) كما

ان إنشاء كلية ككلية الطب أو الصيدلة في (البصرة) تسهل مشاكل الدراسة لطلاب الالوية الجنوبية. وهذه القاعدة متبعة في كثير من الأقطار الاوربية والأقطار الشقيقة.

٧- شروط القبول في الكليات والمعاهد العالية :-

نقترح ان تراعى في قبول الطلاب في الكليات والمعاهد العالية العراقية الشروط التالية:-

١- نسبة نفوس الالوية.
٢- دروس الاختصاص لا المعدل العام.
٣- عدم الالتفات إلى سنة التخرج.
٤- عدم الالتفات إلى عمر الطالب.

٨- فتح المدارس :-

رغم قلة المدارس (المتوسطات والثانويات بوجه خاص) في كردستان قامت حكومة العهد البائد بسد بعضها متذرعة في ذلك بشتى الاعذار السخيفة! لذا نرى من الضروري إعادة فتحها جميعا ونخص بالذكر منها ثانوية (حلبجة وكويسنجق). ثم هنالك بعض المناطق الأخرى تحتاج إلى متوسطات وثانويات إذ ان معظم الطلاب ينقطعون عن الدراسة بعد تخرجهم من المدارس الابتدائية بسبب فقرهم وعدم تمكنهم من السفر إلى مناطق أخرى. لذا نقترح فتح المدارس الضرورية لهم وخاصة مدارس البنات.

٩- الاقسام الداخلية :-

يحرم الكثير من الطلاب وخاصة طلاب القرى والارياف من مواصلة الدراسة المتوسطة والاعدادية وذلك لعدم وجود تلك المدارس في قراهم. ولعدم تمكنهم من السفر إلى المدن أو المناطق التي توجد فيها تلك المدارس لضيق يدهم وخفض حالتهم المعيشية. لذا نرى ان فتح الاقسام الداخلية لهم تشجعهم على الالتحاق بالمدارس وتحثهم على مواصلة الدراسة بنهم واهتمام.

١٠- اكمال نواقص المدارس :-

نقترح بشأن ذلك ما يلي :-

١- سد الشواغر بالمدرسين الاختصاصيين أو المحاضرين ذوي الكفاءات.

٢- الاهتمام بالنواحي العملية ووسائل الايضاح وتجهيز المدارس بالمختبرات والمكتبات.
٣- توجيه الطلاب نحو النشاطات المختلفة. أي تشكيل اللجان المدرسية التي منعها العهد البائد وذلك تحت اشراف المدرسين الذين لهم مؤهلات خاصة.
٤- تشجيع الطلاب على القيام بسفرات مدرسية داخل القطر العراقي وخارجه.
٥- الاعتناء بالمدارس المسائية بما يكفل للطالب المسائي التعلم والتقدم وعدم فسح المجال بالتدريس لبعض المحاضرين الذين لا هم لهم سوى سد الشواغر.
٦- مد يد المعونة للمدارس الاهلية العراقية اسوة بالمدارس الرسمية.
٧- عدم تحديد الأجور التي يتقاضاها المدرسون من المحاضرات التي يلقونها بنسب رواتبهم بخلاف العهد البائد. حيث كانت أجور المدرس من المحاضرات التي يلقيها لا تتجاوز نسبة معينة من راتبه فإن زادت عن ذلك قطعت عنه في حين كان المحاضر غير المنتمي إلى الأسرة التعليمية يقبض من الأجور ما شاء له ان يقبض.

١١- تطهير جهاز المعارف :-

قام رجال العهد البائد بشن حملات ارهابية ضد الوطنيين والمناوئين للاستعمار والرجعية فشردوا وعذبوا وفصلوا وعاثوا في الأرض فسادا ما طاب لهم ان يفعلوا. لذا نقترح:-

١-تطهير جهاز المعارف من الخونة واذناب العهد البائد الذين سببوا فصل وتشريد الغيارى والأحرار من المدرسين والطلاب وزجهم في السجون والمعتقلات.
٢-تطهير جهاز المعارف من الذين ليست لديهم كفاءات تؤهلهم للقيام بواجباتهم. ليحل محلهم ذوو المؤهلات والقابليات الممتازة.

١٢- قضية التنقلات ومراعاة حقوق الأسرة التعليمية:-

كانت مسألة التنقلات بين المعلمين والمدرسين في العهد البائد أمرا يسوده الفوضى ويعمه الاضطراب. إذ إنها لم تكن تخضع لنظام يحمي لافراد الأسرة التعليمية حقوقهم. فحتى ذلك القانون الشكلي الذي وضعه المسؤولون في عهدهم المشؤوم لم يكن يطبق. فقد كان من بين [illegible]مين جماعة سكنوا في المدن زهاء (٢٠سنة) ولم يروا القر[illegible] [illegible]طلقا ر على العكس فمن بينهم جماعة أخرى بقوا في

القرى سنوات وسنوات ولم ينقلوا إلى المدن رغم طلباتهم الملحة ثم ان التنقلات كانت خاضعة لمشيئة المتصرفين والادارات المحلية. فكان المعلم المسكين ينقل اداريا بجرة قلم من منطقة إلى أخرى وفي أي وقت كان لافتراضات سياسية بحتة ومن أجل ذلك نقترح ما يلي:-

١-وضع نظام خاص يؤمن الحق والمساواة لمعلمي الابتدائية من حيث نقلهم من القرى إلى المدن وبالعكس.

٢-اخضاع التعليم الابتدائي لاشراف وزارة المعارف وعدم تسليمه إلى الادارات المحلية بتاتا إذ ان الغرض من ذلك في العهد البائد لم يكن إلا مراقبة المعلمين في القرى والارياف مراقبة بوليسية.

٣-إعادة النظر في قضايا المدرسين الذين نقلوا وشردوا من لواء إلى آخر بأوامر ادارية دون أي مبرر شرعي فلحقت بهم أضرار كثيرة من جراء ذلك.

٤-إعادة النظر في قضايا المعلمين الذين اصابهم الظلم والجور نتيجة للتصرفات الكيفية التي قام بها بعض المتصرفين ورجال الادارة في العهد البائد.

٥-منح مخصصات محلية كافية للمعلمين الذين ينقلون إلى القرى والارياف والعمل على تأمين دور السكنى لهم كامتيازات خاصة تحثهم على القيام بواجبهم في مناطق متأخرة لا تتوفر فيها أسباب العيش كالمدن.

٦-مراعاة حقوق الأسرة التعليمية كالسماح لهم بتأسيس نقابة خاصة بهم وتقليل ساعات الدروس لهم.

ب- التطبيق

من الأهمية بمكان ان نضع بعض الخطوط الأساسية أمام المسؤولين حول تطبيق المقترحات السابقة. أما تلك الخطط التي نحن نرتأيها للقيام بتطبيق ما سبق هي:-

١-ان تنظيم أمور المعارف في المناطق الكردية وحل المشاكل المتعلقة بها يتطلب منا ان نفكر في ربط تلك المناطق بادارة معينة تكون لها بعض الصلاحيات الخاصة. لذا نرى من الاوفق ان تنظم شؤون المعارف في كردستان (وهي الوية السليمانية واربيل وكركوك وخانقين واقضية موصل الكردية) تحت اشراف دائرة واحدة تدعى (مديرية معارف كردستان) يرأسها مدير يدعى (مدير معارف منطقة كردستان) يكون مسؤولا أمام وزير المعارف مباشرة. وإننا نعتقد ان تطبيق المقترحات السابقة منوط إلى حد كبير بتأسيس هذه الادارة الخاصة.

٢-من الاوفق ان يكون مقر هذه المديرية مركز لواء كركوك لكونـــه وســطا بيــن جميع الالوية والمناطق الكردية.
٣-ان يكون لهذا المدير معاونون في مراكز الالوية الأخـــرى، مســؤولين أمامــه مباشرة.
٤-إننا نعتقد جازمين بأن السيد (رفيق حلمي) هو الشــخص الــذي يصلــح لــهذا المنصب لكونه مربيا قديرا وخبيرا ماهرا في شؤون الثقافة الكردية.
٥-تأليف لجان مختلفة من المدرسين والادباء والمؤرخين الأكراد تقوم كــل لجنــة حسب اختصاصها (بتأليف وترجمة الكتب العلمية والادبية إلى اللغـــة الكرديــة) تحت اشراف وزارة المعارف.
٦-جعل التدريس باللغة الكردية في المدارس الابتدائية اعتبارا مـــن هــذه الســنة وتطبيق نفس المادة في المدارس المتوسطة والثانوية حالما يتم اعــداد الكتــب المقررة باللغة الكردية.
٧-الايعاز إلى مدرسي المتوسطات والثانويات باستعمال اللغة الكردية فــي الصــف أثناء شرح الدروس ابتداء من هذه السنة والاستعانة بالكتب القديمــة كمصــادر ريثما يتم إعداد الكتب المقررة باللغة الكردية.
٨-إعادة المشردين والمشتتين من المعلمين والمدرسين إلى مناطقـــهم للاســتفادة منهم في التدريس باللغة الكردية.
٩-منح مكافآت مادية ومعنوية للمشتغلين بقضايـــا التــأليف والنشــر والترجمــة وتشجيعهم على القيام بالبحوث العلمية والادبية.
١٠- فتح دورات خاصة للمعلمين والمدرسين الأكــراد الذيــن لا يتقنــون اللغــة الكردية قراءة وكتابة لكي يتمكنوا من القيام بواجباتهم على الوجه الاكمل.

وشعر التركمان بخطورة ضم مدينة كركوك إلى مديريــة المعــارف المقترحــة وتوجه وفد من اعضاء هيئة نقابة المعلمين من المدينة إلى قــائد الفرقــة الثانيــة وشرحوا له خطورة الموقف وقد كتب الطبقجلي بدوره إلــى مديريــة الاســتخبارات العسكرية يوم ٩ أيلول ١٩٥٨ يبلغها بالموقف وأرسل نسخة من مذكرة المدرســين الكرد المقدمة إلى وزارة المعــارف وفــي أدنــاه كتــاب الطبقجلــي إلــى مديريــة الاستخبارات العسكرية:

الموضوع/ مذكرة المدرسين الأكراد إلى وزارة المعارف
حول رفع مستوى الثقافة في كردستان خاصة

بطيه نسخة من المذكرة أعلاه للاطلاع

ورد في الصفحة (١٥) تحت عنوان (ب- التطبيق) المادة (١) ما يلي:-

(تحديد منطقة المعارف الكردية بالوية السليمانية واربيل وكركوك وخانقين واقضية الموصل الكردية).

نود ان نلفت النظر إلى خطورة التحديد اعلاه حيث نبدي المطالعة التالية.

١-ان اقرار حدود معارف كردستان معناه ضمنا الاعتراف بالخطوة التي يهدف إليها المدرسون الأكراد وهو اعلان كيان كردستان السياسي.

٢-ان زج لواء كركوك ضمن منطقة المعارف الكردية وهي ليست بكردية بالمعنى الذي فسرته المذكرة. إذ فيها اكثرية (عربية وتركية ومسيحية) فالتعبير يبطن في طياته روح الرغبة في الاستيلاء على (النفط) وهي الثروة الوطنية للجمهورية العراقية التي حررت هذا المصدر الحيوي لحياة ومستقبل العراق. كما ان ادعاء المذكرة بكردية كركوك معناه صهر القوميات الأخرى في اللواء وهذا ما ينافي روح دستور الجمهورية العراقية.

٣-ليس من المصلحة تأسيس مديرية معارف كردستان وليس من الصحيح ان يكون مركزها في مدينة كركوك.

٤-يجب اسناد منصب مدير المعارف في كركوك دوما "وأبدا" إلى شخص عربي شرط ان تتوفر فيه صفة الحياد ويعمل للمصلحة وخدمة التعليم دون تحيز لقومية أو عنصرية.

٥-أما ما جاء في بقية المذكرة فنترك أمرها لوزارة المعارف لأنها فرضت شروطا وليس اصلاحا.

أرجو اطلاع الجهات المعنية لخطورة المذكرة المبرقة باسم الاصلاح.

إننا لا ننكر على اخواننا الأكراد حقهم في المطالب المنوه عنها على ان تتفق والمصلحة العامة التي هي رائد المخلصين لهذا الوطن.

توقيع
الزعيم الركن
ناظم الطبقجلي
قائد الفرقة الثانية

وفي ٢/ ١٢ أرسل الطبقجلي الرســـالة التاليـــة إلـــى مديريـــة الاســـتخبارات العسكرية:

الموضوع/ بطاقة معايدة

نرسل اليكم نسخة من بطاقة المعايدة المنوي طبعها والتي توضح تطور اتجـــاه النية لتكريد مدينة كركوك لضمها إلى مقاطعة كردستان العراق وترمز إلى ضم النفـط إليها والصورة تمثل الجندي الكردي الذي يحمي هذه المنطقة بالسلاح (مشارا إليـــه بمدفع) هذه إحدى أساليب الدعاية التي سيمارسونها فنرى من المصلحـــة ان تمنـــع مثل هذه التصاوير لأنها تأتي في قائمة الفتنة التي يساهم فيها المتطرفـــون الأكـــراد بما فيهم البارتي الديمقراطي والشيوعيين المستقلين وجبهة الاتحاد الوطني هذا عــدا النشرات التي تصدر تأييدا للفكرة.

نرجو عرض الموضوع على سيادة الزعيم الركن عبد الكريم قاســـم للاطـــلاع على المراحل الأولى من دعاية اخواننا الأكـــراد وتطـــور دعايتـــهم علـــى التـــأكيد بالاستيلاء على لواء كركوك الذي فيه اقليـــة كرديـــة بالنســـبة للأتـــراك والعـــرب والمسيحيين وتشجيعهم هجرة الأكراد إلى مدينة كركوك ضـــاربين عـــرض الحـــائط بمحتويات الدستور العراقي المؤقت.

إننا نتوقع تطور الموضوع في المستقبل إلى حالة اشد من هذا الأســـلوب مـــن أسلوب الدعاية والنشرات إلى أسلوب المجاهرة بمطاليبهم لاعلان اقليم كردستان ثـــم تلي المراحل الاشد تطرفا.

نرجو ان يكون لديكم علما بأن منعكم مثل هذه الدعايـــات بواســـطة توجيـــهات حكومة الجمهورية والاذاعة والصحف ضرورة ماسة لتطمين القوميات المختلفة فـــي كركوك وللقضاء على فتنة تدبر أو التي ستدبر من قبل المتطرفين من دعاة الاقليـــم المذكور.

توقيع

الزعيم الركن

ناظم الطبقجلي

قائد الفرقة الثانية

وفي الرابع من كانون الثاني ١٩٥٩ ابلغ الطبقجلي الحاكم العسكري الآتي:

سري وشخصي

إلى - سيادة الحاكم العسكري العام

الموضوع - مراجعة نقابة المعلمين في كركوك حول

بعث مديرية معارف لكردستان مركزها كركوك

واجهني شخصيا اعضاء هيئة نقابة المعلمين لمدينة كركوك وأفادوا بأن الطلاب الأكراد في مدارس المدينة اخذوا يجمعون التواقيع لارسالها إلى وزارة التربية والتعليم لغرض الدعوى لتأسيس مديرية معارف كردستان (العراق) ومركزها في كركوك وحين اجري التحقيق مع بعض هؤلاء الطلاب (وهم من منتسبي ثانوية المصلى) افادوا بأن الطلب وقع لهم من اناس في بغداد لم يفصحوا عن اسمائهم وهم ينفذون رغبتهم. وقد اوضح اعضاء النقابة بأن هذه الدعوة تقلقهم لأسباب عديدة أهمها ان لواء كركوك فيه اكثرية تركية مع اقليات عربية ومسيحية آثورية وارمنية فتأسيس أو محاولة ايجاد مديرية معارف كردستان في مركز لواء كركوك سيبعث القلق في النفوس كما سيزيد في تفاقم موقف القوميات هنا تجاه هذا المشروع وسيتمخض عن روح التنافس والعداء بين تلك القوميات بسبب الزامها بالخضوع إلى التنظيم الجديد المنوي بعثه وهو فرض التعليم باللغة الكردية أو ما سيترتب على ذلك من إجراءات حول نوع الثقافة التي يقتضي ان تسود المنطقة. ثم أفادوا بأنهم جاءوا باسم المصلحة ووحدة التعليم ومستقبل هذا الوطن من إثارة وجود مديرية لا ينطبق وضعها فعلا على لواء اكثريته ليست كردية وطلبوا الاستيضاح عن الفكرة التي تروجها الجهات الكردية لجعل مركز مديرية معارف كردستان في كركوك.

ولقد وعدتهم بنقل الموضوع إلى سيادتكم لتجنب ما سينجم عن اقرار هذا المشروع من اختلاطات وانتكاسات معقدة وأنا ادعوكم باسم المصلحة بأن يستبعد المشروع وجعل مديرية معارف كركوك رهنا بمدير عربي محايد ليجمع شمل قوميات اللواء والمدينة وليهدأ أهالي اللواء إلى مستقبلهم الثقافي والسياسي كما هو الحال عليه الآن. ان التدريس باللغة العربية هو الحل المقبول في لواء كركوك.

أما مطاليب اخواننا الأكراد في لوائي السليمانية واربيل وقسم من الموصل فليس لدينا اعتراض حول تعليم وتثقيف ابنائهم بلغتهم ان ذلك من حقوقهم التي

يعتبرها الدستور المؤقت الآن وفي المستقبل بالطريقة التي تنسبها وزارة التربية والتعليم.

هذا ما اقتضى بيانه وارجو ان ينال الموضوع من لدنكم الاهتمام، دفعا لكل تكدير من بعث مديرية عامة لمعارف كردستان في مدينة كركوك وانبائنا نهج وسياسة مديرية التربية والتعليم بهذا الصدد.

الزعيم الركن
ناظم الطبقجلي
قائد الفرقة الثانية

صورة منه إلى :
مديرية الاستخبارات العسكرية- للعلم

وقد جرت مناقشات بين ممثل مديرية الاستخبارات العسكرية المقدم خليل ابراهيم حسين ووزارة التربية والتعليم حول ضرورة قطع دابر هذا التنافس بين القوميات المتعايشة في كركوك وضرورة اعطاء القرار النهائي بابعاد لواء كركوك عن مديرية معارف كردستان المقترحة . ووعدت وزارة التربية والتعليم خيرا ، وانها ستبدي الرأي الذي يضع الامور في نصابها . ولكن البارتيين والشيوعيين اخذوا يضغطون على عبد الكريم قاسم ليكون قرار وزارة التربية والتعليم لصالحهم وضد مطالبة من وصفوهم بجماعة حلف بغداد والقوميين العرب المزيفين . وقدموا عريضة الى عبد الكريم قاسم في ١٣ كانون الثاني ١٩٥٩ ناشدوه فيها " باسم المعلمين الديمقراطيين فيها أي في (كركوك)

سيادة الزعيم

باسم كل طفل يحتضن تصويرك فيوسعه تقبيلا ويرفعه هاتفا بحياتك، باسم كل أم تهدهد مهد طفلها وتترقب خطواته الأولى وهو ينقلها بحدب وأمل وهي مؤمنة إنه سينقلها أكثر ثباتا في طريق مشرق فتحه له عبد الكريم قاسم وشعب عبد الكريم قاسم، باسم كل أب يقبل على عمله والثقة والاطمئنان يملآن قلبه وهو يهتف من اعماقه يا كريم احفظ عبد الكريم..

وباسم الناس الطيبين في كركوك، باسم شهدائهم في كاورباغي، باسم نضالهم الدامي قبل الثورة ونضالهم الذي ما يزال متصاعدا بعد الثورة لاسناد جمهوريتهم

وللالتفاف حولها وتوحيد صفوف مواطني كركوك تحت قيادتك الرشيدة يـــا زعيمنـــا الاوحد، وباسم المعلمين الديمقراطيين فيها يا معلمنا الاول جئنا ونحـــن وفـــد منـــهم نحييك ونرفع عميق ولائنا وعظيم اخلاصنا لك ولجمهوريتنا الديمقراطية، معـــاهدينك ومعاهدين الشعب على اننا سنبقى حراسا فادين لجمهوريتنا، مطيعين امناء لمبـــادئ ثورتنا موجهين اجيالنا الطالعة توجيها وطنيا ديمقراطيا لخدمة هذه الأمـــة وخدمـــة الإنسانية جمعاء.

يا سيادة الزعيم نتجه اليك من كركوك، من لوائنا الحساس الذي تتجه اليه كـــل انظار العالم. وان قلوبنا معك وان اعيننا لا تغمض ساهرة تقتفي خطواتـــك بايمـــان واعتزاز عظيمين، متفتحة تحصي انفاس كل من تسول له نفسه ان يغـــرس شـــوكة تحت اقدام هذه الجمهورية الصاعدة، وإننـــا لمؤمنـــون بـــأن النصـــر لـــهذه الأمـــة الديمقراطية وانك أبدا اللواء الخفاق فوق رؤوس ابنائها.

عشت يا زعيمنا معلما وقائدا وزعيما اوحد لهذه الأمة. عاشت جمهوريتنا حـــرة ديمقراطية محبة للسلام تحت قيادتك الرشيدة.

عاش تضامن كل قومياتها سندا لتصاعدها الديمقراطي العظيم.

المطاليب:-

١- بحث حساسية لواء كركوك من حيث انه طوال سنين عديدة مركزا لشركات النفط وللقنصليات الاجنبية، وان هذه الركائز الاستعمارية قد اوجدت لها خلال هذه المدة الطويلة من الاستعمار اعوانا تستخدمهم لاغراضها العدائية .

٢- استغلت هذه الركائز الاستعمارية وجود القوميات المتعددة في كركـــوك فألبســـت نضال الناس المخلصين للجمهورية ضدها لباسا قوميا وهو بعيد كل البعـــد عـــن حقيقة الصراع القائم- مستغلة بذلك خدمها المخلصين لاستغلال طبقة البسطاء .

٣-كمعلمين، نرى ان من اوجب الواجبات الآنيـــة التخلـــص مـــن مديـــر معـــارف اللواء(نعمان بكر) لانه لا يقف عنصرا محايدا لجمع كلمة المعلمين بل هـــو لمـــا في ماضيه من مطاعن يرى ان خلق الفرقة بين المعلمين والاستفادة من جهـــة معينة منهم تثبيتا لمركزه الذي لا شك انه سيتزعزع لو توحدت وجـــهات نظـــر معلمي كركوك.

٤-دراسة لماضيه: كان رئيس لجنة التنسيق التي فصلت كثيرا من العناصر الوطنية من المعلمين.

٥-بعد الثورة مباشرة حين كان المعلمون يوقعون برقيات التأييد لمساندة خطــوات الزعيم والحكومة الجبارة عمم وكيله كتابا على كافة الهيئات التعليمية بمنع جمع التواقيع ورغم ان وفدا من المعلمين الديمقراطيين قابله وبحث معــه ضــرورة الغاء هذا الكتاب فقد أصر على تأييد وكيله قائلا إنه ليس من المجاملة ان الغــي كتابا اصدره زميلي رغم ما في ذلك من ضرر بالمصلحة العامة.

جـ- تنبيهه بعض المدراء في بداية الثورة من ان هناك بعض المعلمين الذين يبثـون المبادئ الشيوعية بين الطلاب بنفس نغمة العهد البائد.

د - ارساله على المعلمة روناك رفيق وهي معروفة باخلاصها للجمهورية وتــهديدها وتوجيه الفات نظر إليها لأنها قامت بجمع تبرعات مقدارها ١٠٣ دنانير للجيش وقـد سلمتها للمسؤولين بوصل محفوظ.

هـ- تقبله للواسطة ولتأثير الآخرين بتعيين بعض المدراء غير المرغوب فيهم.

و - محاولته محاربة فكرة نقابة المعلمين. ذكر ما دار بيننا وبينه في المقابلة.

ز - تحيزه ضد المعلمين الديمقراطيين، مسألة شكاوى بعض المعلمين التي لم يعرهـا اهتماما.

مسألة وقوفه ضد التعاون بين القائمتين الديمقراطية والقائمــة الأخــرى فــي الانتخابات.

تقبلون هذوله وياكم؟؟

قرر عبد الكريم قاسم تأجيل البت في موضوع الحاق مدينة كركــوك بمديريــة معارف كردستان المقترحة نظرا للصعوبات التي تعترض تطبيق مثل هــذا القــرار . ولذلك كتبت وزارة التربية والتعليم الى الحاكم العســكري يــوم ١٣ كــانون الثــاني ١٩٥٩ تقول " نعلمكم ان الموضوع قيد الدرس " وقد ارسلت نسخة منه الـــى قــائد الفرقة الثانية جوابا على كتابه المذكور اعلاه . وقد شجع هذا الجــواب المتطرفيــن على التنافس والتطاحن اكثر من السابق [١]

---

[١] موسوعة ١٤ تموز ٣ / ٦٦ - ٧٢ ، مذكرات الطبقجلي ٣٩٤

قيادة الفرقة الثانية

الاستخبارات

إلى: سيادة رئيس أركان الجيش

الموضوع: الحالة السياسية في منطقة مسؤولية الفرقة الثانية

١- منذ اعلان تشكيل جبهة اتحاد أحزاب كردستان (الحزب الديمقراطي البارتي والحزب الشيوعي وحزب جبهة الاتحاد الوطني) اخذت هذه الجماعات تعمل بصورة جدية بواسطة اعوانهم والمرشدين الذين ارسلوهم الى الاقضية والنواحي على بعث اقليم (كردستان العراق) ضمن الجمهورية العراقية. وقد ساهمت في مثل هذه الاعمال جهات مسؤولة في بغداد لتوجيه هذه الجبهة على التقيد بالميثاق الذي وضعوه والذي ينادون به في نشرات هذه الأحزاب السرية واجتماعاتهم الدورية على ضرورة اعلان ولادة اقليم كردستان . وكان المنهج الذي رسموه لتحقيق هدفهم هو الاستفادة من المادة الرابعة من دستور الجمهورية العراقية المؤقت الذي خص العرب والاكراد كمشاركين في هذا الوطن وهم يبغون ما يلي :

آ- العمل بجدية لاقناع حكومة الجمهورية للاعتراف بمطاليبهم القومية ضمن منطقة كردستان التي خططوها ضمن الجمهورية وتشمل معظم الاراضي الواقعة شرق دجلة حتى خليج البصرة على إنهم يرتضون البقاء ضمن الوحدة العراقية.

ب- اعلان كردستان العراقية فورا بموجب نص الدستور لتكون هذه الجمهورية قاعدة لضم اكراد تركيا وايران ضمن الخارطة التي رسموها .

٢- ان كلا الفريقين المتطرفين والمعتدلين مؤمنان بما خططاه لجمهوريتهما ومستقبلهما السياسي ان عاجلا او اجلا بما يلي:

آ- اعتراف الجمهورية العراقية بالاقليم المذكور رسميا ضمن الوحدة العراقية كمرحلة اولى .

ب- تأسيس مديرية معارف كردستان يكون مركزها مدينة كركوك على ان تكون الثقافة في هذه المنطقة كردية محضة وان تؤسس جامعة كردستان لرفع الثقافة الكردية.

جـ- الاعتراف باتحاد طلبة كردستان العراق على ان يتعاون مع اتحاد الطلبة في الجمهورية العراقية.

د- المطالبة بتأليف نقابة معلمي كردستان بالرغم من وجود نقابة المعلمين المنتخبة في كل لواء وكذا نقابة محامي واطباء كردستان.

هـ- العمل على تصنيع كردستان ورفع المستوى الثقافي والاجتماعي في هذا الاقليم.

و- تأليف نقابات عمال كردستان بانواعها على ان تتعاون مع نقابات عمال الجمهورية العراقية على ان يتركوا موضوع الدفاع والمالية والتمثيل الخارجي في عهدة حكومة الجمهورية ببغداد .

هذه القواعد والخطوط الأساسية التي تبناها مثقفو الأكراد ويبشرون بها في كافة الاوساط. كما ويتعاون الضباط الأكراد على التقيد بها.

ان جبهة أحزاب كردستان الموحدة متفقة على بعث كردستان العراق وان اختلفوا في الأساليب. لهذا فان كافة الاوساط في هذه المنطقة تعمل بتوجيه من بغداد حيث يلتف ممثلو هذه الجبهة والضباط حول شخصيتهم المفضلة في الوقت الحاضر وهو (الملا مصطفى البارزاني) ومن يحف به من مثقفي كردستان البارتيين وتصدر التوجيهات مباشرة او بصورة غير مباشرة لتنفيذ خططهم السياسية.

٣- موقف العشائر الكردية :

تثير جبهة اتحاد كردستان بايعاز من التوجيهات التي تصلهم من بغداد من الشكوك والريبة في اخلاص العشائر المناوئة الى الملا مصطفى. وتردنا كثير من الاستفسارات والاستيضاحات من مديرية الاستخبارات العسكرية او عن طريق وزارة الداخلية او مديرية الامن العامة حول سلوك هؤلاء الرؤساء المناوئين للبارزانيين وتتهمهم بشتى التهم. ان الشكوك التي تردنا عن طريق الجهات الرسمية والنشرات

السرية التي توزع من قبل جبهة أحزاب كردستان حـــــول الزيبـــاريين والســـورجية والهركيين والبرادوستين والريكانين ومن يناوئ الملا مصطفى البارزاني تســـتهدف خلق ارهاب لرؤساء هذه العشائر بقصد ما يلي:

أ – خلق نزاع مسلح بين الجيش والعشائر المناوئة للبارزانيين بقصد القضاء علـيهم

ب– أو التوصل إلى اعتقال هؤلاء الرؤساء المناوئين حتى يتاح اخضــــاع عشــائرهم لسيطرة البارزانيين.

جـ– أو فرض السيطرة على العشائر ورؤسائها بالتهديد ليؤلفـــوا جبهـــة موحـــدة لمواجهة تطورات الحركة الكردية في المستقبل. (المادة (٢) اعلاه).

٤– نود ان ننبه الى هذه الناحية الخطيرة وتطوراتـــها ونوصـــي بالمحافظـــة علـــى التوازن بين العشائر المناوئة للبارزانيين وما يريدون رسمه من خطط في حيـــن تقتضي سياسة الجمهورية تطمين رؤساء العشائر المناوئة للملا مصطفى وتـأمين مستقبلهم حتى نكسبهم بجانب الجمهورية وهم ممن لم يعـــرف عنـــهم مناوئـــة الحكومات العراقية بالسابق او اللاحق او قيامهم بثورات مسلحة ضد الجيش.

لذا يقتضي الاستفادة منهم وعدم اعطاء المجال لتمييز البارزانيين عليهم بـــأي صورة من الصور وتوصية المتطرفين والاداريين بمعاملتهم بصورة حســـنة لتـأييد الفكرة القائلة بان ابناء الجمهورية هم سواء في المعاملة.

٥– موقف الضباط الأكراد :

أخذ الضباط الاكراد الموجودون في الفرقة يتحسسون بموضـــوع كردســـتان او جمهورية كردستان في المستقبل بصورة ظاهرة ويجتمعـــون بالمناســبات لتطبيـــق الخطط الموجهة التي تصلهم من بغداد بواسطة اتصالهم الشخصي مع الملا مصطفـى او بواسطة ممثلين يرسلون من بغداد. وتشمل اجتماعاتهم الاتصال بكافة المحـــامين والمثقفين والمعلمين والمعلمات واجتماعاتهم هذه اصبحت دورية في كل من كركــوك واربيل والسليمانية. ان اهم ما يشغل الأكراد هو الصراع الخفي والظاهرة للاســـتئثار بلواء كركوك الذي تسكنه اكثرية تركمانية وعشائر عربية واقليات عربيـــة واقليـــات مسيحية وقد أثاروا مختلف المشاكسات والنزاعات لتشويه سمعة التركمان باتهامـــهم

بالطورانية وعدم ولائهم للجمهورية. وقد مرت فترات عصيبة بهذا اللواء منذ زيارة الملا مصطفى إلى كركوك باعتبارها كانت مستودعات أسلحة وما تلا ذلك من اضطراب الأمن في الاسبوعين الماضيين في التون كوبري وطوزخرماتو وكفري. كل هذه تدل على تحمس الأكراد للسيطرة على كركوك ومواردها وتهديدهم التركمان على الهجرة من اللواء أو قبول فكرة اقليم كردستان ليكونوا فيه جزءا من الاقليم وكل هذه تؤيد دعوتهم لبعث كردستان العراق إلى الوجود.

٦-يساهم الضباط والأشخاص المرفقين في القائمة (١) في الاجتماعات التي يعقدوها في كركوك بحيث أخذت تثير شكوك أهالي كركوك لأنهم يعلمون مؤكدا ان الأكراد لا يضمرون لهم خيرا. ولهذا زادت مراجعتهم إلى هذه القيادة وإلى الادارة المحلية لتطمينهم على مستقبلهم من هذا الصراع القومي الناشب ضدهم.

٧-يقوم الزعيم معروف غريب من الضباط بالدور الرئيسي لادارة حركة الضباط الأكراد في الفرقة وقد استطاعوا ان يكسبوا ضباط الصف إلى فكرتهم لتبشيرهم بأن لواء كركوك جزء لا يتجزأ من اقليم كردستان مما أدى لخلق وضع خطير ضمن بعض الوحدات التي يعمل فيها الضباط المدرجين في القائمة (أ) المشار إليها.

٨- موقف التركمان في كركوك :

يشعر التركمان في لواء كركوك بالخطر الذي يجابهونه من تحدي الأكراد لهم وهم فزعين على مستقبلهم ويضعون جل ثقتهم بحكومة الجمهورية العراقية لضمان حياتهم ومستقبلهم. لقد حرم هؤلاء الأتراك من ابداء شعورهم تجاه الجمهورية العراقية وذلك بمنع نشر برقياتهم في الجرائد أو اعلانها من دار الاذاعة العراقية والظاهر ان القضية مبيتة ضدهم لطمس اسمهم وولائهم.

ان هذه القيادة تؤكد ان النزاع السياسي هو الذي خلق هذه الشكوك وان أهالي كركوك التركمان يساهمون فعلا كمواطنين في خدمة هذه الجمهورية في سلك الجيش والتعليم والمحاماة والطب والتوظف وفي سائر النشاطات الاجتماعية. غير ان هذا لم ينقذهم من التهمة الموجهة لهم من قبل الأكراد بكونهم طورانيين تنكيلا بهم.

٩- تسأل هذه القيادة عما يلي :

آ- معلومات واضحة عن السياسة الداخلية للجمهورية العراقية فيما يخص الوعـود المختلفة للأكراد بشأن اقليم كردستان ومطالبهم الاخرى التي يعملون لتنفيذها.

ب- منع الضباط وضباط الصف من التدخل في الامـور السياسـية او الحزبيـة او الانحياز الى المبادئ باصدار بيان من سيادة الوزير على غرار مـا صـدر مـن تحديدات بشأن الطلبة والمقاومة الشعبية.

جـ- تقترح جعل المناصب الادارية التالية (في كل من التون كوبري وطوزخرمـاتو وكفري) تدار من قبل موظفين عرب حياديين لأنهم عنصر الحيـاد بيـن الأكـراد والأتراك الساكنين فيها- القائمقامون- مدراء النواحـي- المعـاونون- مـدراء المدارس- الحكام.

يرجى التفضل بالعلم وانباؤنا.

توقيع

الزعيم الركن

ناظم الطبقجلي

قائد الفرقة الثانية

المرفقات

قائمة

صورة منه إلى :

~~مديرية الاستخبارات العسكرية~~

سري للغاية وشخصي

القائمة (أ)

١- الضباط

الزعيم معروف غريب	خط مواصلات الفرقة
العقيد جلال بالطة	فـ٤ ل٢ تدريب
المقدم كمال مجيد سليم	كتيبة مقاومة الطائرات الخفيفة ٢٧

المقدم علي نامق	كتيبة الجبلية الرابعة
المقدم رؤوف حسن قوتي	كتيبة الجبلية الرابعة
المقدم عزت عبد الحميد	ف٤ ل٢ تدريب
الرئيس الأول أحمد حسن	ف٤ ل٢ تدريب
الرئيس جلال شرف	عينة الموصل
الملازم الأول كمال المفتي	مقر ل٤
الملازم سمكو مقديد	ف٣ ل٤
المقدم الركن عطا محمد	ف٣ ل٤
العقيد عبد الرحمن القاضي	كتيبة الجبلية السادسة
الرئيس الأول محمد صالح بيتوش	مدخر كركوك
الرئيس عبد اللطيف مجيد	ف١ ل٤
المقدم شوكت نجيب	ف١ ل٣

٢- الضباط المتقاعدون

العقيد المتقاعد عبد القادر البرزنجي

العقيد المتقاعد شيخ صالح البرزنجي

العقيد المتقاعد محمود طه

الرئيس الأول المتقاعد فاتح داود الجباوي (أخطرهم)

٣- المدنيون

عمر مصطفى دبابة- محامي

نوزاد كاكه الحاج محمود

نوزاد الشيخ عبد الله

عبد الجبار محمد بروزخان- محامي

حميد رشيد الحاج محي الدين- صاحب مخزن رشيد

مجيد حسن- صاحب مكتبة الثقافة

عمر بيكس

كمال الشيخ رشيد- صاحب فندق

حسين البرزنجي- محامي
معروف البرزنجي- محامي
عبد الصمد خانقاه- محامي
سنية الجباوي- مدرسة في متوسطة كركوك للبنات
روناك توفيق- مدرسة
فوزية المفتي- مدرسة

وبمناسبة انعقاد المؤتمر الأول لنقابة المعلمين تم في ختام المؤتمر توجيه البرقية الاتية

المؤتمر الاول لنقابة المعلمين (٢ - ٥) شباط ١٩٥٩

إننا اعضاء وفود اربيل والسليمانية والموصل وديالى نطالب بضرورة ادخال لواء كركوك ضمن مديرية تربية وتعليم كردستان العراق والاكثرية الساحقة من سكانه هي من الاكراد وان التركمان يشكلون اقلية محدودة يحق لها فتح مدارس خاصة بها فقط. وان ما جاء بخصوص ذلك من قبل وفد كركوك ليس صحيحا وبعيدا كل البعد عن الحقيقة.

رؤساء الوفود للألوية المذكورة

رئيس وفد لواء السليمانية	رئيس وفد لواء الموصل
محمد علي محمود	سعيد سليمان
رئيس وفد لواء اربيل	رئيس وفد لواء ديالى
موسى خليل	عبد الحميد سلطان

كان من بين مقررات مؤتمر نقابة المعلمين يوم ٥ شباط احداث مديرية تربية وتعليم عامة للكرد تشرف على التعليم في المدارس الكردية في الجمهورية العراقية من جميع النواحي الادارية والفنية".

وكانت انتخابات نقابة معلمي كركوك مخيبة لامال الشيوعيين والبارتيين فقد فازت فيها اكثرية من التركمان والعرب القوميين فشكل الشيوعيون وفدا يمثل نقابة سموها (نقابة معلمي كركوك) زاروا عبد الكريم قاسم وبسطوا له مطاليبهم الخاصة بادخال مدينة كركوك ضمن مديرية معارف كردستان. وقد فند ناظم الطبقجلي

ادعاءات وفد (نقابة معلمي كركوك) بكتاب ارسله الى الحاكم العسكري بتاريخ ١٥ شباط ١٩٥٩ هذا نصه

سري وشخصي

قيادة الفرقة الثانية — الرقم أ س – ٥٦ – ٣٦٣

(الاستخبارات) — التاريخ ١٤/١٥ – ٢- ١٩٥٩

إلى : سيادة الحاكم العسكري العام

م : وفد نقابة معلمي لواء كركوك

١-كنتم قد اطلعتم لدى مواجهتي واياكم سيادة وزير الدفاع صباح ٧- ١- ٩٥٩ في قاعة الاجتماع حين اثير موضوع وفد نقابة معلمي لواء كركوك الذي حيل بينكم وبين مقابلة سيادته وادخل وفد آخر غير مسؤول باسم النقابة المذكورة وموافقة سيادته على مواجهته النقابة الاصلية في عصر ذلك اليوم وقد نجم عن ذلك رد اعتبار النقابة الاصلية لدى هيئة معلمي لواء كركوك وسكانها وكانت النتيجة مرضية ومطمئنة لممثلي نقابة كركوك الحقيقيين.

٢-لقد وقع في يدنا نص خطاب نقابة معلمي كركوك المزيفة مع نسخة من مطالبهم بخط يد النقابة المبنية على حقد دفين وسوء نية ووصولية وانتهازية لتدركوا مدى تطاول هؤلاء على النقابة الاصلية وسلوكهم في الوصول لاسماع فحيح ألسنتهم النكراء في التجني على الناس وما يبيتون من ايقاع وبحث شؤون ليس من حقهم عرضها على سيادة اللواء الركن عبد الكريم قاسم ولكنهم، للأسف، استطاعوا ان يسمعوها له وهذه النسخ الاصلية من الخطاب والمطالب سلمت خطأ من قبل المعلمة (وفيه أبو قلام) إلى الوفد الاصلي فظهرت المكيدة واضحة لسيادتكم.

٣-أود ان أبين مطالعة هذه القيادة في المطالب التي عرضت من قبل ممثلي نقابة المعلمين المزيفة حسب الترتيب على علم بالحقيقة:-

أ – قامت قيادة الفرقة بالسيطرة على كافة مرافق شركة نفط العراق وخطوط الانابيب وعين زاله والكيارة وتم ذلك بصورة كاملة منذ اليوم الثالث للثورة كما سيطرنا على كافة مواصلاتها السلكية واللاسلكية لحماية أخطر مرفق حيوي لحياة العراق.

فأين كانت نقابة المعلمين المزيفة؟.

ب- ان النزاع القومي في كركوك واضح بين الأكراد والتركمان الذي تؤلف القومية الأخيرة اكثرية لواء كركوك لهذا فإن الشركة إذا ساهمت أو فرض وإنها ساهمت في هذا الصراع فإن الصراع من أجل السيطرة على كركوك قد ظهر جليا بادعاء الأكراد في ضم لواء كركوك قاطبة إلى اقليم كردستان لهذا فإن الانتهازيين هم الذين يخلقون هذا النزاع ويستظلون وراء الزعم القائل بأن الشركات الاستعمارية لها كل الامكانيات لإثارة مخاوف القوميات المتعددة في كركوك ولو كفانا الانتهازيين شر مداخلاتهم لما كان هناك احساس بالصراع الذي اعتقد ان مصدره الآن هو من داخل بلدنا ومن بين أبناء القوميات التي تعيش في هذا اللواء.

جـ- تتجنى نقابة المعلمين المزيفة بالتخلص من مدير معارف اللواء لابعاده عن هذه المديرية وقد سبق لهؤلاء ولغيرهم إثارة الجهات المعنية لنقله وهو الاستاذ (نعمان بكر التكريتي) الذي قام بواجبه باخلاص وامانة وحياد وكان عنصرا معتدلا لم يمل إلى أي جانب مستهدفا واجبه ومصلحة مديرية التعليم في هذا اللواء، لهذا لا يروق لهم ان يبقى مثل هذا العنصر الامين على رأس مديرية التعليم في كركوك وتجدون في التسلسل (٤) و(٥) والفقرة (جـ) ما يكيلونه له من تهم وهذه بعيدة عن الواقع لخساسة نفوسهم.

د – التسلسل (د) إشارة إلى تهديد من مدير التربية والتعليم إلى المعلمة (روناك رفيق) حول التبرعات فأوضح ان هذه المعلمة تجمع بين تطرفها لقوميتها الكردية ومبدئها اليساري لخلق جو موتور وقيامها بمخالفات احداها جمع تبرعات باسم الجيش دون اجازة من السلطات الادارية ولا حتى مديرية التعليم وقد نبهت هذه القيادة عليها بالامتناع عن اتخاذ اسم الجيش وسيلة للمتاجرة وجمع التبرعات كما نبهنا على مديرية التربية والتعليم ان توعز للمومى إليها بتسليم المبالغ المتجمعة إلى الادارة المحلية لتسليمها إلى لجنة جمع التبرعات في وزارة الدفاع.

فأرجو ان تتصوروا مبلغ الكذب الذي تتحدث عنه النقابة المزيفة في حين ان المدير لم يوجه للمعلمة المذكورة أي تنبيه وهي المعلومة عن سوء معاملتها للمعلمات الاخريات في مدينة كركوك.

٤-الفقرة (هـ) من المطالب ان ترشيح وتعيين المدراء جرى على أساس الكفاءة والخدمة والقدم ولم يبت هو نفسه في الموضوع إلا بعد ان رجع إلى ملفات

واضبارات هؤلاء فنسبوا إلى مناصبهم في الوقت الذي تريد فيه النقابة المزيفة ما لا تريده المصلحة العامة.

٥-الفقرة (و) و(ز) لقد جرى انتخاب نقابة المعلمين في اللواء باشراف الهيئة التحضيرية للنقابة ومساهمة قيادة الفرقة بارسال ممثل عنها حسب طلب الادارة المحلية وارسلنا العقيد محمد علي الكمالي مشرفا، وجرى الانتخاب دون ان يتدخل مدير التربية مطلقا كما إنه وضع ورقة بيضاء حتى يثبت عدم ميله لجانب دون جانب وانتهت نتيجة الانتخابات بفرز الأصوات وانتخاب لجنة نقابة معلمي كركوك الاصلية المنوه عنها اعلاه دون تدخل من أية جهة كانت.

هذا ما اقتضى بيانه للتفضل بالاطلاع.

توقيع
الزعيم الركن
ناظم الطبقجلي
قائد الفرقة الثانية

صورة منه إلى :

مديرية الاستخبارات العسكرية- مع صورة من خطاب ومطالب النقابة التي لا تمثل نقابة معلمي كركوك راجين اطلاع وزارة التربية والتعليم عليها للمعلومات.

سري وشخصي

قيادة الفرقة الثانية   الرقم أ س - ٥٦ - ٣٦٢

(الاستخبارات)   التاريخ ١٥/١٤ - ٢- ١٩٥٩

إلى : مديرية الاستخبارات العسكرية

الموضوع: قرار المؤتمر الأول لنقابة المعلمين

نشير إلى كتابينا المرقمين ٩١٤ و١٧ والمؤرخين ٩/ ٩/ ٩٥٨ و٤/ ١/ ١٩٥٩ ونشير إلى كتاب وزارة التربية والتعليم الموجه إلى سيادة الحاكم العسكري العام ١٨٨ في ١٣/ ١/ ١٩٥٩.

ونقدم قرار المؤتمر الأول لنقابة المعلمين المنعقد بين ٢-٥ شباط ٩٥٩ ونرجو دراسة كتابينا بعمق من أجل المصلحة دفعا لكل محذور سيقع في المستقبل من ضم لواء كركوك الذي اكثريته من الأتراك والعرب والمسيحيين ضمن منطقة كردستان

العراقية لأن الاعتراف بذلك معناه تقيد الجمهورية العراقية بمستقبل هـــذه المنطقـــة وثرواتها التي هي ملك لجميع العراقيين كما ان هذا اللواء لا تنطبق عليه أية صفـــة كردية وقد أشرنا إلى ان سيادة اللغة العربيـــة فـــي التعليـــم هـــي اللغـــة الرســمية للجمهورية وهي اللغة العلمية لنشر المعارف في هذا اللواء لذا اؤكد علـــى ضــرورة التنبيه إلى خطورة القرار الذي تقدمت به هذه الوفود وهي تجهل ان اكثريـــة ســكان لواء كركوك ليست كردية بصورة باتة وانما على العكس ان الأكراد يمثلون الاقليـــة في اللواء ولا مانع من تدريس اللغة الكردية والتعليم في المدارس الكردية بلغتـــهم. هذا ما اقتضى بيانه يرجى انباؤنا بالخطة التي ستتبعها وزارة التربية والتعليم حـــول الموضوع[١].

الزعيم الركن

ناظم الطبقجلي

وقد نشرت الصحف يوم ٣ نيسان ١٩٥٩ ان الحكومة قـــررت اخـــيرا احــداث مديرية معارف لمنطقة كردستان العراق تحقيقا لاحكام الدستور واســـتجابة لمطلـــب الجماهير الواسع لا الجماهير الكردية فقط ، بل كذلـــك جمـــاهير العـــرب والاقليـــات القومية عموما وقالت الصحف الشيوعية ان ذلك جاء نظـــرا للديمقراطيـــة وعـــاملا جديدا في توثيق عمق الروابط الاخوية بين العرب والاكراد وسائر الاقليات وتعزيـــزا لوحدة الصف والتفاف الاكراد حول جمهوريتنا واملت ان تكون هذه الخطـــوة فاتحـــة لخطوات اخرى نحو تحقيق مطالب الشعب الكردي القومية الديمقراطية الاخرى تنفيذا لاحكام الدستور. [٢] وعندما باشرت الوزارات بوضع انظمتها بعـــد صـــدور قـــانون السلطة التنفيذية يوم ٣ مايس تقرر استبدال اسم (وزارة المعارف) بوزارة التربيـــة والتعليم السابق في الاول من ايلول ١٩٥٩ . كان من بين المديريات التـــي ارتبطـــت بوزارة المعارف هي (مديرية المعارف العامة للدراسة الكردية)[٣].

---

[١] مذكرات ناظم الطبقجلي ٣٩٥- ٤٢٣، موسوعة ١٤ تموز ٣/ ٨١.

[٢] اتحاد الشعب ٣ نيسان ١٩٥٩

[٣] الوقائع العراقية ١٢ / ٩ / ١٩٥٩

الاصلاح الاجتماعي

من اجل السيطرة على المجتمع وتوجيهه وجهة تتلاءم والمرحلة الجديدة ، ومراقبة تطور عدد السكان الاجتماعي ومحاربة الانحراف والفساد ولاسباب أمنية أصدرت حكومة الثورة منذ بداية ١٩٥٩ عددا من القوانين والانظمة لتحقيق هذه الاهداف .

ففي التاسع عشر من كانون الثاني اصدر مجلس السيادة النظام رقم (٥) لسنة ١٩٥٩ (نظام تسجيل النفوس والالقاب تضمن :-

المادة الاولى : تقوم مديرية النفوس العامة بتعداد نفوس جميع العراقيين داخل القطر وخارجه وتثبيت اسمائهم والقابهم واجناسهم واعمارهم حسب الوثائق المثبتة لذلك واوصافهم وتبديل جنسياتهم وعلاماتهم الفارقة وعاهاتهم الظاهرة ومحلات تولدهم واحوالهم الشخصية من زواج وطلاق وافتراق ومحلات اقامتهم ونوعها وتنقلاتهم داخل العراق وخارجه ولها ان تضبط تعداد نفوس غير العراقيين المقيمين في العراق والمتوطنين فيه ومعرفة ما يعود لكل منهم من المعلومات المتقدم ذكرها

المادة الثانية : على مديرية النفوس العامة ان تتخذ ايسر الوسائل وادقها لتدوين حوادث الولادة والوفاة والنكاح والطلاق والافتراق وتغيير المسكن و(التسجيل المجدد) وقضايا المكلفين بخدمة العلم واعذارهم وحوادث اكتساب الجنسية العراقية واسقاطها واللقطاء وتصحيح الاعمار والاسماء والالقاب وتعديل الاوصاف للعراقيين داخل العراق وخارجه وتنظم لذلك احصاءات دورية تسجل بقيود خاصة على ان تتخذ (الناحية) بجميع القرى التابعة لها وحدة لهذا الاحصاء .

المادة الثالثة : لمديرية النفوس العامة ان تذيع على الجمهور ما تراه من الاحصائيات المتقدم ذكرها في المادة الثانية اعلاه بقصد تنويره بنواحي تقدمه الاجتماعي بصورة عامة وليس لها نشر الاحصاءات التي تتناول بيانات فردية.

وتضمنت المواد الاخرى انواع السجلات والتسجيل العام وطريقة اجرائه وطريقة تسجيل الاسماء والالقاب و (التسجيل المجدد) والاضافة على القيود وترقينها وما يتعلق بالهجرة الداخلية او تغيير مكان الاقامة وشكل صور القيد ودفاتر النفوس . تسجيل الولادات والوفيات وشؤون الزواج والطلاق وغيرها[1].

---

[1] الوقائع العراقية ٢٧ / ١ / ١٩٥٩

وتمهيدا لصدور بطاقات الهوية الشخصية فقد طلب الحاكم العسكري العام يوم ٢٢ اذار وبموجب البيان رقم ٩١. ان يحمل كل مواطن عراقي ما يثبت هويته بصورة مؤقتة ومما جاء في البيان:

" ستقوم الدوائر المعنية بعمل بطاقات هوية خاصة لكافة ابناء الشعب الكريم تثبت هوياتهم وتسهل معرفتهم عند الاحتياج فبناء على مقتضيات المصلحة العامة في الوقت الحاضر ونظرا لما تتطلبه مصلحة الامن في الجمهورية ولحين صدور بطاقات الهويات، اقتضى على كل فرد عراقي ذكرا كان ام انثى ان يحمل ما يثبت هويته من دفتر النفوس او شهادة الجنسية او دفتر الخدمة العسكرية او الهوية الصادرة من الدوائر الرسمية المختلفة".

الزعيم الركن احمد صالح العبدي

الحاكم العسكري العام [1]

ومن اجل وضع حد للانحراف والفساد الاجتماعي وتطبيقا لقانون مكافحة البغاء الذي نص على اعداد مؤسسات تتوفر فيها شروط العيش والعمل والتوجيه اصدر مجلس السيادة يوم ١٢ شباط ١٩٥٩ النظام رقم ٩ لسنة ١٩٥٩ باسم (نظام مؤسسات الحجز الاصلاحي للنساء) جاء فيه :

المادة الاولى : مؤسسات الحجز الاصلاحي هي المؤسسات المعدة لقبول البغايا المحكوم عليهن في المحاكم المختصة.

المادة الثانية : الغرض من انشاء هذه المؤسسات تقويم سلوك المنحرفات وتعليمهن المهارات والحرف ليكون بمقدورهن كسب عيشهن.

المادة الثالثة : ترصد مديرية الخدمات الاجتماعية العامة المبالغ اللازمة لهذه المؤسسات وعليها تأمين العدد الكافي من الموظفين والمستخدمين لادارة شؤونها .

المادة الرابعة : تجهز هذه المؤسسات بالارزاق والمواد طبقا للجداول الملحقة بهذا النظام ولمدير المؤسسة الموافقة على صرف اغذية خاصة غير مدرجة في جدول الارزاق بناء على توصية تحريرية من الطبيب .

---

[1] جريدة الثورة ٢٣ اذار ١٩٥٩

ونصت المواد الاخرى على فتح صفوف لمكافحة الامية داخل المؤسسة وتدريب المشمولين بالرعاية على المهارات اليدوية المختلفة واخلاء سبيل من انتهت مدة حجزها وتضمن الجدول الاول مقدار استحقاق الفرد اليومي من الارزاق والجدول الثاني استحقاقه السنوي من الكسوة [1]

وفي اليوم نفسه اصدر مجلس السيادة نظام مؤسسات رعاية العجزة " رقم ١٠ لسنة ١٩٥٩.

وتضمن القانون انشاء مؤسسات لرعاية العجزة من الذكور والاناث ممن تتوفر فيهم الشروط الواردة بهذا النظام وتوفير الرعاية للمعوقين والمحتاجين منهم وتجهيزهم بالارزاق والكساء والتجهيزات الاخرى وفقا لجداول الحقت بهذا النظام . ونص النظام ايضا على تدريب المشمولين بالرعاية على الاعمال اليدوية البسيطة التي تتلاءم وقابلياتهم وتتولى لجنة مختصة النظر في طلبات الالتحاق بالمؤسسة على وفق الشروط المحددة بالنظام [2]

ولاحكام الرقابة على دور السينما والملاهي ومنع استغلالها من قبل الرواد ، اصدر وزير الشؤون الاجتماعية الزعيم الركن عبد الوهاب الامين تعليمات الملاهي رقم (٢) لسنة ١٩٥٩ التي نصت المادة الاولى منه :

" تلغى الفقرات (ب) و (د) و (ز) و (ذ) من المادة الثانية من تعليمات الملاهي رقم (١) لسنة ١٩٥٧ ويستعاض عنها بما يلي :

ب- تطبيق قاعدة ترقيم كراسي الموقعين الممتاز والاولى في كافة دور السينما .

د- اولا : تعلق خارطة الكراسي في اماكن مناسبة من مدخل السينما ليتسنى للرواد معرفة اماكنهم قبل الدخول .

ثانيا : تباع البطاقات لكافة حفلات اليوم من الساعة التاسعة والنصف صباحا حتى الساعة الثانية عشرة ظهرا . ومن الساعة الثانية مساء حتى الساعة العاشرة مساء.

ز- لا تتجاوز مدة عرض الاعلانات المختلفة على الشاشة عن الخمس عشرة دقيقة.

---

[1] الوقائع العراقية ٢٢ / ٢ / ١٩٥٩

[2] نفسه ٢٥ / ٢ / ١٩٥٩

ذ- اولا : يمنع بيع المرطبات وغيرها في داخل قاعة العرض منعا باتا في دور السينما من الدرجة الاولى .

ثانيا : يسمح ببيع المرطبات وغيرها خلال فترة الاستراحة وداخل قاعة العرض من قبل الباعة الجوالين الذين ينسبهم صاحب السينما في دور السينما من الدرجتين الثانية والثالثة على ان يرتدي هؤلاء الباعة طاقية بيضاء وصدرية بيضاء ايضا ويمنعون منعا باتا من المناداة بسلعهم ومن البيع بين صفوف الرواد على ان لا يتجاوز عددهم الاثنين فقط [1]

وزير الاقتصاد والبريطانيون

كان البريطانيون على قناعة تامة بان ابراهيم كبة وزير الاقتصاد العراقي لم يكن شيوعيا منظما لكن وجوده في الوزارة كان مصدر ازعاج لهم . فالوزارة التي يديرها (الاقتصاد) لها مساس مباشر بمصالحهم الاقتصادية في العراق ولاسيما النفط والتجارة فضلا عن بعض المقاولات التي تتولاها شركات بريطانية وامريكية .

كان ابراهيم كبة ماركسيا يعتنق الافكار الاشتراكية العلمية منذ ان كان يحضر لشهادتي الدبلوم للدراسات العليا في القانون والاقتصاد في القاهرة (١٩٤٦- ١٩٤٧). واطلع على التيارات المعاصرة بعد سفره الى فرنسا .

وفي ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٩ نقلت السفارة البريطانية في بغداد الى خارجيتها قول عبد الجبار الجومرد وزير الخارجية العراقي الى القائم بالاعمال السويسري في بغداد الذي يصف فيه ابراهيم كبة " انه الشيوعي العراقي الكبير الذي يملك تأثيرا كبيرا ليس فقط في الاذاعة والصحافة ولكن لديه ايضا علاقة وطيدة مع رئيس الرقابة العسكرية المقدم البيطري لطفي طاهر وشقيق المرافق الاقدم (وصفي طاهر)[2] لرئيس الوزراء وابن عم زكي خيري عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي. ومع الرائد سليم الفخري مدير الاذاعة . وقال الجومرد ايضا هناك بعض الامل في ان يخرج ابراهيم كبة من الوزارة"[3].

---

[1] الوقائع العراقية ١٨ / ٣ / ١٩٥٩

[2] كان لطفي طاهر بيطريا تخرج في مدرسة البيطرة في الهند .

[3] الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ ٣ / ٤٩

وفي حفل توقيع الاتفاق التجاري مع بلغاريا يوم ٤ شباط قال ابراهيم كبة :
سيدي وزير التجارة لجمهورية بلغاريا الشعبية المحترم

ان النظام الاستعماري نظام غير قابل للاصلاح انه بحكم جبلته الخاصة وقوانين حياته نفسها مبني على الاستغلال والاحتكار وامتصاص القوى الحية والسير عبر الحروب والمجاعات والازمات ولا يمكن معالجته الا بمحاربته من جميع المواطنين وجميع الاشكال وجميع الميادين [١]

وقد استشفت السفارة البريطانية من هذا التصريح انه قائم على اسس ماركسية- لينينية معادية للغرب كليا ولذلك بادر السفير همفري تريفيليان الى تنبيه كل من وزيري الخارجية هاشم جواد والمالية محمد حديد حول الموضوع وقد اكد له محمد حديد "ان هذا الحديث لا يمثل سياسة الحكومة العراقية" وكان رأي الوزير (حديد) ان ما ورد في حديث وزير الاقتصاد هو (نكتة كبيرة) لا تستحق النقاش. بل ان السفير سأل ابراهيم كبة نفسه ان كان حديثه هذا يمثل سياسة الحكومة لكنه لم يكترث بل انه لم يخجل حسب تعبير السفير . ولكنه (كبة) اراد ان يعرف رأي وزير الخارجية الجديد (هاشم جواد) فرد عليه السفير ان من الافضل ان يسأل الوزير بنفسه .

ووصف السفير البريطاني كبة بانه ذيلي مندفع وقد يأتي اليوم الذي يجبر فيه على ايقاف نشاطه اذ ان موقفه لا يقوى بالضرورة بسبب التغييرات الاخيرة في الحكومة [٢]

زيارة النائب العمالي فرانسز نويل بيكر للعراق

زار فرانسز نويل بيكر عضو البرلمان البريطاني (حزب العمال) بغداد في المدة ٢٣ – ٢٥ كانون الثاني لاستطلاع الموقف في العراق عن كثب والاتصال بالمسؤولين العراقيين للتعرف على ما يشاع من ان العراق يتحول الى الشيوعية فكان لقاؤه الاول مع وزير المالية محمد حديد الذي ابلغه ان الخطر الشيوعي قد جرت المبالغة حوله خارج العراق وداخله وقال ان سياسة الحكومة قد تضمنت

---

[١] ابراهيم كبة هذا هو طريق ١٤ تموز ص ١١٤

[٢] برقية السفير البريطاني في بغداد الى خارجيته يوم ١١ شباط ١٩٥٩ في العراق في الوثائق البريطانية ترجمة الزوبعي ٣ / ٨٥

اعطاء الشيوعيين فرصة لتنفيس الضغط وهي سياسة صحيحة ولا مفر بعد قمع الشيوعيين لفترة طويلة في العراق ان يحدث هناك انفجار اولي في التعاطف تجاه الشيوعية وبمرور الزمن لابد ان تعود الامور وتستقر نحو الاتجاه المعتدل (الوسط).
وحول موضوع الخليج العربي قال (حديد) ان على بريطانيا ان تترك موقعها الخاص فيه. وان على الكويت ان تلتحق بالعراق وعلى بقية المناطق اما الاندماج بالمملكة العربية السعودية واليمن واما ان تؤلف اتحادا فدراليا خاصا وذلك في معرض تأكيده على ضرورة تفهم بريطانيا للقومية العربية.

وفي مقابلة مع وزير الارشاد اخبره صديق شنشل " انه اعتقد قبل شهر ان العراق سيصبح شيوعيا بالفعل ولكنه الان اكثر تفاؤلا . واوضح ان التبدل الذي حصل بشكل رئيسي كان بسبب هجوم عبد الناصر على الشيوعية في خطابه يوم ٢٣ كانون الاول ١٩٥٨ . وان هذا الخطاب قد شد من عزيمة القوميين في العراق وبين كراهيته لمحكمة الشعب ودعا الى اعادة العلاقات المصرية البريطانية.

وأبدى بابا علي اثناء مقابلته لبيكر تفاؤله بالبيان الصادر حول المقاومة الشعبية وعده تطورا مشجعا وعبر عن كراهيته لمحكمة الشعب وابدى اسفه للنزاع القائم بين العراق والعربية المتحدة .

اما كامل الجادرجي فقد ابلغ بيكر ان الشيوعيين قد اجتازوا الان قمتهم التي وصلوا اليها قبل شهر مضى . قال ان الميل العراقي الاصيل للحياد والديمقراطية سيحول دون استيلاء الشيوعيين على السلطة وان التقدم الشيوعي السريع الذي تم ايقافه الان كان بسبب حاجة قاسم لقوة مضادة للحركات الرجعية لعبد السلام عارف ورشيد عالي الكيلاني . قال ان قاسم يستطيع ان يسيطر على الشيوعية عندما يشاء.

اما مقابلة بيكر لرئيس الوزراء العراقي فكانت عامة اذ تحدث عبد الكريم قاسم عن التاريخ القديم وابدى بيكر اعجابه بعبد الناصر واوضح لقاسم ان حزبه (العمال يعارض تنفيذ احكام الاعدام في العراق)[1]

---

[1] برقية السفارة البريطانية في بغداد الى خارجيتها يوم ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٩ الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٦١

بريطانيا تدعو لدفع عبد الكريم قاسم نحو (سياسة الوسط)

كانت السياسة التي حددتها بريطانيا تجاه نظام الحكم في العراق في اواخر سنة ١٩٥٨ ان " من المرغوب فيه القبول بنظام قاسم باعتباره احسن الموجود في الوقت الحاضر . نظرا لانه لا يوجد احد على الساحة غيره. اذ انه راغب ومن المحتمل قادر على ان يحافظ على عراق مستقل ومتوحد. وهذا مهم جدا ليس لفائدة العراقيين بل كذلك لمستقبل الصناعة النفطية ومن اجل المصالح البريطانية بشكل عام في العالم العربي ولوقف التقدم الروسي نحو الشرق الاوسط . لذا فانه من المرغوب فيه اعطاء قاسم فائدة قوية لدفع الشك عنه . وما دام هناك امل معقول بان بامكان قاسم تحقيق هدفه فانه من المنطقي ان نعطيه هذا التأييد بشكل خفي قدر الامكان وان لا نعمل باي حال من الاحوال أي شيء يسرع من سقوطه وسيصبح من الواضح في المستقبل القريب فيما اذا كان بالامكان تحقيق الفكرة المثالية (للاستقلال) واذا لم يكن بالامكان تحقيق ذلك فانه ما دام التراجع العراقي عن الشيوعية يجب التعبير عنه في المصطلح المحلي بانه يتجه بموقف اكثر حرارة نحو الوحدة العربية والجمهورية العربية المتحدة فعلينا ان ننحاز واقولها بصراحة نحو الاخير وسيكون من الاحسن لقاسم ان يتحرك بالاتجاه القومي بدلا من مقاومته واحتمال ان يستخدم الشيوعيين اكثر فاكثر باعتبارهم حلفاءه ويجب باية حال الاعتراف بانه ستبقى كثير من الشكوك حول استعداده وقدرته على التحرك بالاتجاه القومي العربي . انا وزملائي مثل العراقيين المعتدلين نبحث عن العلامات لتحول قاسم حتى ولو قليلا عن الشيوعيين والعودة الى الموقف الوسط ... فاذا لم يخفض احكام الاعدام (الصادرة بحق بعض رجال العهد الملكي) ولم يقم باتخاذ اجراء ليطمئن العناصر القومية والمعتدلين الوسط بانه لن ينزلق اكثر باتجاه الشيوعية فانه سيستمر الموقف الحالي لعدم الاستقرار الحاد وستبقى خطورة احتمال تحرك قائد اخر من الجيش قائمة ضده وبذلك يدفع العراق بعيدا وربما بشكل حاسم نحو الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة وبتأخيره العودة الى موقع التوازن فان رئيس الوزراء في خطر بتعجيل مثل هذا التطور واذا ما حصل ذلك فانه من المحتمل جدا ان تتمزق البلاد " [١]

---

[١] وليد محمد سعيد الاعظمي ، ثورة ١٤ تموز وعبد الكريم قاسم في الوثائق البريطانية (بغداد ١٩٨٩) ص١٩٠.

وبمعنى أوضح ان بريطانيا كانت تريد للعراق ان يظل بعيدا عن الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة او التحول الى دولة شيوعية. وهكذا دخل عام ١٩٥٩ والعراق اشبه بسفينة تائهة في بحر تتقاذفها الامواج من كل الاتجاهات فالشيوعيون الذين استخدمهم عبد الكريم قاسم لضرب القوى القومية عززوا نفوذهم في الادارة وفي الشارع. والقوميون اخذوا يكثفون نشاطهم بقيادة البعثيين لمواجهة الشيوعيين. واستفاد عبد الكريم قاسم من هذا الوضع للتمسك بالحكم وابقاء العراق في (سياسة الوسط) وذلك بسعيه لضرب القوى السياسية المتناحرة بعضها ببعض معلنا انه (فوق الميول والاتجاهات).

وفي ذلك الجو المشحون بالتوتر وبالصدامات راحت السلطات البريطانية ممثلة بسفارتها في بغداد ويساعدها عدد من السفارات الغربية وسفارات دول (حلف السنتو) لدفع عبد الكريم نحو ما اسمته (سياسة الوسط) او ما اصطلحت عليه القوى السياسية المحلية (السياسة القاسمية) وسعت لمد الجسور مع عبد الكريم قاسم والعمل على تحليل شخصيته والتعرف على اتجاهاته ونياته. على الرغم من قناعتها بانه لم يكن شيوعيا منظما ولكن الاشاعات كانت تدور حول ماركسيته وانتمائه إلى الحزب الشيوعي قبل الثورة بل ان تلك الاشاعات حددت اسمه الحركي (مطر)[1]. فاخذت تسعى لدراسة شخصيته وتحليل سلوكه والتعرف عليه عن كثب وقراءة افكاره من خلال المعلومات التي تجمعها عنه والتي كانت تحصل عليها من خلال علاقتها بعدد من الوزراء ممن اسمتهم (المعتدلين) وبعض المحيطين بعبد الكريم قاسم وبواسطة مخبريها ممن كانوا على اتصال وثيق ببعض رجال الثورة وبواسطة سفارات حلف السنتو .

وكان السفير همفري تريفيليان الذي عمل في السفارة البريطانية في بغداد منذ سنة ١٩٤٨ قد ربطته صداقات مع عدد من الشخصيات العراقية . وعلى سبيل المثال

---

[1] حول هذا الموضوع بالامكان الرجوع الى موسوعة ١٤ تموز ٢ / ١٠ ويذكر جاسم العزاوي السكرتير الخاص لعبد الكريم قاسم انذاك ان عبد الكريم خاطب بحضوره عددا من الضباط الشيوعيين في وزارة الدفاع منهم المهداوي ووصفي طاهر بالقول " انا لا اصير شيوعيا ولا يصير العراق شيوعيا (هذي كطنة طلعوها من اذانكم) انا عندي ارتباط بعائلتي وديني التليد له عاداته ومقدساته لا تغلقوا الابواب في وجهي حتى لا اضطر الى الدخول والخروج من باب واحدة مفتاحها بيد (روسيا) وقد توصد هذه الباب في وجهي على حين غرة فابقى سجينا استجدي تأييد روسيا " ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ص٢٢٥

نقدم التحليل الذي قدمه بابا علي الشيخ محمود وزير المواصلات والاشغال في المقابلة التي اجراها معه السفير في اليوم الاول من كانون الثاني ١٩٥٩ . قال بابا علي " ان قاسم ذكي وقاس ومخادع وكاذب وشاذ يتعرض لنوبات عصبية تفقده السيطرة ولا ينام ولا يستمع لاحد واحيانا لا يلتقي بوزرائه لعدة اسابيع ولذلك فهو لا ينجز أي شيء وانه يريد ان يجعل العراق دولة شيوعية ويرغب في كسب نواب الضباط والجنود ليعملوا ضد ضباطهم . وانه يقوم الان بتشكيل الفرقة الخامسة مستهدفا ان يجعلها قوة تحت سيطرة الشيوعيين . وجزم بابا علي بشيوعية عبد الكريم قاسم ودعا كل من الامريكيين والبريطانيين وبصراحة للعمل بسرعة والا فانهم سوف يرون دولة شيوعية تنشأ في العراق "

وينقل السفير البريطاني ايضا عمن وصفه بصديقه الحميم علي صائب مدير التشريفات قوله " ان علينا نحن والامريكان ان لا ندع قاسما لوحده وعلينا ان نبحث عن أي مبرر لمقابلته وليس مهما ان ننجح في ذلك ام لا ولكن المهم ان لا نتركه لوحده". وكان في رأي تريفليان ان هذه النصيحة تعتمد اساسا على معطيات ومبررات اخرى غير تلك التي قدمها بابا علي واكد انه قد اخذ بهذه النصيحة وانه طلب من علي صائب ان يرتب له مقابلة مع عبد الكريم قاسم لمتابعة موضوع الاتفاق الخاص بين بريطانيا والعراق الموقع عليه في الرابع من نيسان سنة ١٩٥٥[(١)] . وهو الاتفاق الذي انتهت بموجبه معاهدة ١٩٣٠ وانضمت بريطانيا في اليوم التالي لعقده الى الميثاق العراقي التركي .

وفي مقابلتين للسفير مع محمد حديد وزير المالية يومي الخامس والسادس من كانون الثاني اعتذر الوزير " عن الفشل الواضح في السيطرة على الامن العام ولهجة الصحافة العراقية والاذاعة وابدى اعترافا جزئيا حول ضرورة ان تمارس الحكومة مسؤولياتها في الحكم واعتذر عن الموقف الراهن بكونه موقفا مؤقتا سببته حركة رشيد عالي الكيلاني واعدا ان تبقى قوات المقاومة الشعبية تحت السيطرة".

وفي السابع من كانون الثاني التقى السفير بمحمد صديق شنشل وزير الارشاد انذاك الذي قال للسفير " نتيجة للضغط الشيوعي فانه يعيش اصعب اوقاته خلال

---

(١) برقية السفير البريطاني الى خارجيته يوم ١ كانون الثاني ١٩٥٩ عند خليل ابراهيم حسين الزوبعي العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ ٣ / ١٥ – ١٧. للمزيد من التفاصيل عن الاتفاق الخاص ينظر علاء جاسم محمد ، العلاقات العراقية – البريطانية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، ص٢١٥– ٢١٧.

الشهرين الماضيين وقال انها حتى اسوأ من تلك الفترة التي قضاها في السجن حتى انه لم يحضر خلالها اية اجتماعات لمجلس الوزراء ولكنه عاد الان ليشارك فيها مرة اخرى. وقال ان عبد الكريم قاسم في اعقاب الثورة مباشرة لم يكن يلتقي باي من غير العراقيين سواء من السفراء ام الصحفيين دون حضوره شخصيا. واكد انه فقد هذه المكانة بشكل كامل وقال ان اسوأ ما في الخطر الشيوعي قد انحسر الان وابتدأت الامور بالتحسن وهو يعتبر تصريحات عبد الكريم قاسم يوم ٦ كانون الثاني ذات اهمية كبيرة . وفي الختام دعا شنشل البريطانيين لتغيير سياستهم تجاه عبد الناصر ان ارادوا دحر الشيوعيين لان تأثير عبد الناصر لا يزال قويا في العراق . اذ انه ما ان كتب سطرين ضد الشيوعيين السوريين الا وانفجرت اعمال العنف في العراق في العديد من المدن اسفرت عن قتل عدد من الشيوعيين.

وفي الثامن من كانون الثاني بعث السفير لخارجيته ترجمة كاملة لخطاب عبد الكريم قاسم في يوم الجيش (٦ كانون الثاني) وقال في تقويمه للخطاب " ان اكثر التطورات اهمية في التقييم هو تشكيل الفرقة الخامسة . ويتحشد الان اكثر من نصف الجيش في بغداد .. وان تفسير ذلك ان هناك جهودا لتقوية الجيش لمواجهة القوى الشيوعية (لا كما ذكر بابا علي) وحفظ الامن الداخلي في بغداد لقد نجح عبد الكريم قاسم في بناء شعبية شخصية وان الامل الافضل للعراق ولمصالحنا لا زال في الوقت الحاضر هو ان يتمكن من ترسيخ موقفه وان يجد نفسه قويا بما فيه الكفاية في تنفيذ سياسته المعلنة"[1].

لقد فسرت السفارة ما جاء في الخطاب من تأكيد على القومية العربية وتحجيم عمل المقاومة الشعبية انه " بداية سياسة جديدة لعبد الكريم قاسم تهدف الحد من سيطرة الشيوعيين " خاصة وقد رافقت ذلك اشاعات تفيد ان صلاحيات الرائد الركن سليم الفخري مدير الاذاعة قد تحددت .

والفخري مولود في الموصل سنة ١٩٢٠ وقد انتمى الى الجيش وشارك في ثورة ١٩٤١ . وانتمى الى الحزب الشيوعي ولكنه طرد من الجيش سنة ١٩٤٧ لشكوك حامت حول ارتباطه بالحزب الشيوعي . وعندما قامت ثورة ١٤ تموز كان في بريطانيا وقد استدعاه عبد الكريم قاسم فوصل في السادس من آب ١٩٥٨ واعيد الى الجيش وتولى بموافقة عبد السلام عارف ادارة الاذاعة بالتعاون مع (لطفي

---

[1] برقية السفارة يوم ٧ و ٨ كانون الثاني الى خارجيتها في الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ص١٩ – ٢٥.

طاهر شفيق وصفي طاهر) وهو بيطري وتعين رئيسا للرقابة العسكرية في الاذاعة. وقد عرف سليم الفخري بذكائه وهيمنته على مرؤوسيه ونفوذه في وزارة الارشاد وبعد اعتقال عبد السلام عارف قام بتجميد صلاحيات محمد صديق شنشل وزير الارشاد وصار يزاول معظم صلاحياته في الاشراف الفعال على الاذاعة والتلفزيون ووكالة الانباء والصحف ووظائف الرقابة والارشاد . لذلك وجدت السفارة في تحديد صلاحياته وفي تعيين الزعيم علي غالب عزيز قائدا للفرقة الخامسة (الجديدة) اعتدالا في سياسة عبد الكريم قاسم واستقلاليته ، لاسيما وان الزعيم علي غالب عزيز كان متخرجا في كلية الاركان البريطانية في كمبرلي وفي مدرسة الضباط الاقدمين في ديفيزس.

وفي ضوء هذه المعلومات التي قدمتها سفارات دول حلف السنتو في بغداد اخذت بريطانيا تبلور سياستها تجاه عبد الكريم قاسم ففي برقية بعث بها الوزير المفوض البريطاني في الباكستان الى ادارة العلاقات مع دول الكومنولث يوم ١٧ كانون الثاني ١٩٥٩ جاء فيها " ان الباكستانيين يعتقدون مثلما نعتقد نحن ايضا ان قاسم او اية جهة اخرى تساند سياسته المعلنة تستحق الدعم والاسناد من حكومتنا وقد يكون هذا المسلك هو المفضل تماما للحيلولة دون الانزلاق نحو الشيوعية او عبد الناصر بحالة من التخبط الفوضوي ... واذا ما انزلق موقفه (عبد الكريم) اكثر نحو الشيوعية فيجب على الباكستان وحلفائها (كما يفترض الوزير) ان يفكروا بشكل جدي في أي بديل لدعم الاتجاه القومي العربي في العراق ولو ان ذلك يلائم اوراق عبد الناصر " [1]

وتعزز هذا الاعتقاد عند البريطانيين اكثر من مراقبتهم بالمشاركة مع الامريكيين سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الأحزاب الشيوعية في الشرق الاوسط عموما . فقد ابلغ تريفليان خارجيته يوم ٣١ كانون الثاني ١٩٥٩.

افادت التقارير التي حصلنا عليها ان كادر الحزب الشيوعي تسلم توجيهات من وقت قريب لغرض:

١- ايقاف العمل بسياستهم المتقدمة لمدة شهرين .
٢- تجنيد اعضاء للحزب من الطبقات الفقيرة جدا في المجتمع فقط وترك الطبقات الوسطى لوحدها .

---

[1] نفسه ص ٢٩- ٤٧

ونقل عن الوزير المفوض الايطالي في دمشق قوله " ان توجيها بالمعنى نفسه قد صدر الى جميع الأحزاب الشيوعية في الشرق الاوسط لكي تكون متحفظة بشكل خاص حول نشاطها وان لا تقوم باية مبادرة جديدة"[١].

وكان عبد الكريم قاسم قد تقدم يوم ٢٢ كانون الثاني بطلب الى السفارة البريطانية في بغداد لشراء كميات كبيرة من السلاح من بريطانيا وهو الامر الذي جعل الحكومة البريطانية تتيقن من اعتدال عبد الكريم قاسم. وأعدت الاستخبارات البريطانية تقريرا يوم ١٦ شباط يفيد "ان قاسما طلب اخيرا ان نبيعه كميات كبيرة من الاسلحة الحديثة وعند تقديمه لهذا الطلب اخبر سفير صاحبة الجلالة في بغداد ان الحكومة العراقية ترغب في ان تستمر في الاعتماد على ان يكون المصدر الرئيس لتجهيز القوات المسلحة العراقية بالاسلحة والمعدات بريطانيا. وان تستمر اساليب التدريب في البقاء بريطانية ايضا"[٢]، الامر الذي يؤكد سياسة عبد الكريم قاسم الحيادية وعدم رغبته في الابتعاد عن الغرب والوقوف في صف الدول الاشتراكية وفي ضوء هذه المعلومات التي تجمعت لدى وزارة الخارجية البريطانية ابلغت سفيرها في بغداد يوم الثاني من اذار ١٩٥٩ الاتي :

١- ان تقديرنا للموقف في العراق والسياسة التي ينبغي لنا اتباعها تستند الى الاسس الاتية :

آ- وجود حكومة مستقرة ومستقلة عن كل من القاهرة وموسكو يؤدي الى خدمة مصالحنا اكثر .

ب- وجود حكومة تنفذ اهداف قاسم المعلنة بشكل مؤثر يؤدي الى تحقيق هذا الهدف.

جـ- ان البدائل الاكثر احتمالا بالنسبة للنظام الحالي هو نظام يكون تابعا اما الى القاهرة واما الى موسكو وان أي من هذين النظامين سيكون ضارا بمصالحنا الحيوية.

د- ان علينا ان نقوم باقصى ما نستطيع لتأمين بقاء قاسم في الحكم ما لم يصبح واضحا بانه لا يرغب بعد ذلك في تطبيق سياسته المعلنة او انه غير قادر على

---

[١] المصدر نفسه ص ٦٩

[٢] تقرير وزارة الخارجية البريطانية الى دائرة العلاقات التجارية والصادرات يوم ٢٦ شباط ١٩٥٩ المصدر نفسه ص٣ / ١٥١

ذلك. وفي هذه الحالة فان شخصا اخر غيره ان كان متوفرا ويتبع نفس السياسة سوف يخدم مصالحنا بشكل افضل .

٢- هذه النقطة حرجة فاذا كان الانزلاق نحو الشيوعية تحت حكم قاسم مستمرا وفيما لو تيسر نظام حكم معتدل يستطيع ان يواجه الشيوعيين وان يقف ضدهم بشكل مؤثر . ومع ذلك لا يقع تحت هيمنة الجمهورية العربية المتحدة بشكل تام عند ذلك تدعو الحاجة لاعادة تقييم سياستنا .

٣- ان نظاما على علاقات ودية مع الجمهورية العربية المتحدة ولكنه ليس على استعداد لان يكون جزءا منها والذي يتخذ موقفا معارضا للشيوعيين يمكن ان يكون رهانا افضل من قاسم كما يبدو بوضعه الحالي بشرط ان يكون هذا النظام قادرا على حفظ النظام العام وهذا القول لا يمثل جدالا لصالح عملنا من اجل التغيير ولكنه يقترح ان ليس من الضروري العمل لمنع ذلك او ان نصبح مفرطين في التحسب اذا ما حدث هذا التغيير الخاص بطريقة منظمة .

٤- ويفترض ان تغييرا مثل هذا لا يسبب تغييرا في سياستنا التي تهدف لان نكون مساعدين واصدقاء للعراق كلما امكن طالما ان ذلك يبقى متطابقا مع سياسة قاسم المعلنة ويفترض ان حكومة جديدة معتدلة ستتبع ذلك التغيير .

٥- لذلك ارجو وبشكل خاص اظهار مشاعر الرأي العام العراقي تجاه الجمهورية العربية المتحدة والذي لا يلتزم بالانحياز نحو الحزبية . وفي الحقيقة فان تقويما يرسل برقيا عن احتمال مجيء حكومة معتدلة بين الطرفين الناصريين والشيوعيين الى السلطة دون تعريض البلاد الى حالة الفوضى سيكون اكثر فائدة. واذا ما تمكنتم من اضافة ارائكم بصدد مضامين تقديركم لسياستنا فإن ذلك سيكون مفيدا جدا ايضا [١].

---

[١] برقية روجر ستيفنس الخارجية البريطانية الى همفري تريفليان - بغداد ٢ اذار ١٩٥٩ الزوبعي، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ ٣ / ٢٠٥ - ٢٠٦

التعاون مع الاتحاد السوفيتي في مجال استخدام الطاقة الذرية للاغراض السلمية

بعد صدور قانون لجنة الطاقة الذرية رقم (١) لسنة ١٩٥٩ في الثالث من كانون الثاني ١٩٥٩ الذي نص على تأسيس لجنة الطاقة الذرية لتتولى استغلال الطاقة الذرية استغلالا سلميا للاغراض الصناعية والطبية والزراعية والعلمية وغيرها. وبعد مصادقة مجلسي السيادة والوزراء على نظام الوكالة الدولية للاغراض السلمية وافق مجلس الوزراء يوم ١٦ شباط ١٩٥٩ " على مفاتحة الاتحاد السوفيتي للتعاون بشأن استخدام الطاقة الذرية والمساعدة التي يمكن ان يقدمها وبخاصة فيما يتعلق بالفرن الذري والبحوث والنظائر المشعة المفيدة وفي تدريب الايادي الفنية وادخال هذا الموضوع ضمن المشاريع الانمائية الكبرى التي ستشملها اتفاقية التعاون الاقتصادي بين العراق والاتحاد السوفيتي"[١].

العلاقة بين عبد الكريم قاسم وجمال عبد الناصر

كانت الحكومة الامريكية قد غضت النظر عن قيام دولة الوحدة بين مصر وسورية سنة ١٩٥٨ لأنها أنهت الحكم السوري الذي كانت الحكومة الامريكية تعده موالياً للاتحاد السوفيتي وميداناً رحباً للنشاط الشيوعي ولو إنها لم تكن تطمئن إلى نظام عبد الناصر وعلاقاته بموسكو أيضاً ولكن الموقف الامريكي من الحركة الناصرية تبدل بعد ثورة ١٤ تموز في العراق باعتبار ان الحركة القومية لا يمكن ان تتعايش مع الحركة الشيوعية فقد جاء في وثيقة أعدتها المخابرات المركزية الامريكية بتاريخ ٢ آب ١٩٥٨ أي بعد الثورة باسبوعين بعنوان "القومية العربية بوصفها من العوامل المؤثرة من الوضع في الشرق الاوسط" جاء فيه "ان لفكرة الوحدة قوة هائلة وجاذبية شديدة في أنحاء العالم العربي. وان لها قوة دفع لا ينتظر ان نفقدها في المستقبل القريب إلا إننا لا نعتقد ان توحيد الدول العربية ودمجها في امبراطورية مركزية موحدة ممكن في المستقبل المنظور فهناك في المنطقة ظروف واوضاع سوف تتحرك ضد النجاح النهائي لاقامة دولة عربية مركزية. وذلك بمجرد

---

[١] مقررات مجلس الوزراء يوم ١٦ شباط ١٩٥٩

تحقيق الهدف الأساسي للتضامن العربي ألا وهو التخلص من السيطرة الاجنبية فعلى الرغم من وجود بعض أوجه التشابه الاثني والديني هناك مصالح عدة وطنية وثقافية وتجارية واقتصادية يمكن ان تكون عوامل تفرقة في أية دولة عربية موحدة بل وفي أي نوع من الاتحاد الفدرالي فسورية والعراق مثلاً بينهما من الجوانب التجارية والاقتصادية وغيرها من المصالح رابطة أقوى مما بين أي منهما ومصر وصلات التقارب الطبيعية يمكن ان تعمل بمرور الوقت ضد قبول التفوق المصري أو تعمل على احياء الخوف من الاستعمار المصري وربما لا يقبل كثير من صانعي الثورة العراقية ان تكون القاهرة هي المصدر النهائي والوحيد للسلطة من شؤون العراق وقد يحدث نزاع بينهم وبين الناصريين وفوق ذلك فحتى إذا قبلت بعض البلدان الغنية بالنفط ان تتقاسم ارباحها مع البلدان العربية الأخرى فمن المؤكد ان ينشأ تعارض المصالح حول هذه القضية... واهداف القومية العربية الراديكالية لا تتعارض دائماً مع المصالح الامريكية وان الهدفين العربيين المتمثلين في صون الاستقلال واستخدام ارباح النفط العربي يتفقان مع اثنين من المصالح الأساسية للولايات المتحدة وهما عدم خضوع المنطقة للسيطرة السوفيتية واستمرار حصول الغرب على نفط الشرق الاوسط"[1].

وهكذا كانت الولايات المتحدة الامريكية واثقة من صعوبة قيام دولة عربية موحدة لاسيما بعد ان أخذت التناقضات الداخلية السورية توشك ان تعكس نفسها على الأمن القومي للجمهورية العربية المتحدة.

وأضاف تأكيد عبد الكريم قاسم على القطرية والاتحاد الفدرالي والتضامن العربي بدلاً من الوحدة الفورية عاملاً أكيداً في صعوبة قيام الوحدة العربية في المنظور القريب وهكذا تواصل الصراع بين انصار الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة من البعثيين والقوميين وبين دعاة الاتحاد الفدرالي من الشيوعيين والوطنيين الديمقراطيين والقطريين. واشتد بعد ابعاد عبد السلام عارف ومحاكمته ومحاكمة رشيد عالي الكيلاني. وتمت ملاحقة القوميين والبعثيين واقصائهم عن المراكز الادارية . واخذ الشيوعيون بدعم من عبد الكريم قاسم يعززون مواقعهم في الادارة ولاسيما في دوائر وزارات الدفاع والتربية والتعليم والارشاد . وشنت المحكمة

---

[1] هيكل ، سنوات الغليان ص٨٥٧ .

العسكرية العليا الخاصة وجريدة اتحاد الشعب هجومهما على من اسمتهم بالعناصر الحاقدة والموتورة ودعاة القومية المزيفة وضد الجمهورية العربية المتحدة .

وانتقل الصراع الى داخل الجمهورية العربية المتحدة نفسها فاعلن الشيوعيون وانصارهم في سورية ومصر معارضتهم للوحدة وهاجموا القومية العربية ، فتعرضوا للملاحقة والمضايقة واضطر العديد منهم لمغادرة سورية واتجهوا الى العراق [1] الذي رحب بهم . وفي ٢٣ كانون الاول ١٩٥٨ فتح جمال عبد الناصر المعركة مع الشيوعيين في سورية والعراق بشكل علني في خطاب شامل القاه بمناسبة الاحتفال بعيد النصر مسّ فيه العراق بشكل غير مباشر ومما جاء في الخطاب :-

" بعد عشرة شهور من الوحدة ... بدأت الالاعيب ضد الوحدة . وبدأت المظاهر الاستعمارية من اعوان الاستعمار والصهيونية تعمل ضد الوحدة ... وانني آسف ان اقول ان هناك تجمعات ظهرت ضد الوحدة وآسف ان اقول ان الشعب العربي الذي آمن بالوحدة لا يمكن ابدا ان يرى بينة هذه التجمعات ... لقد اعلنا ان الامة والحكومة يجب ان تكون اتحادا قوميا يجب ان نوحد جهودنا حتى نقضي على الصهيونية ونقضي على الاستعمار . ولن نستطيع ان نحارب الصهيونية والاستعمار اذا كنا نحارب انفسنا ولكن الحزب الشيوعي في سورية رفض هذا واعلن انه لا يقبل ان يتحد مع الامة في وحدة قومية وفي اتحاد قومي . ورفض ان تكون الامة العربية أمة واحدة تحارب اعداء القومية العربية واعداء الوحدة العربية ، بل رفض ايضا القومية العربية والوحدة العربية . واعلن بعض افراده في الاسبوع الماضي انهم ينادون بالانفصال . وينادون بان لا تكون هناك وحدة عربية او قومية عربية . ان هذه هي الدعوة الصهيونية .

اننا ايها الاخوة سنكافح الانتهازية وسنحارب الرجعية .. سنقاوم كل من يعمل ضد الوحدة وكل من يعمل ضد القومية العربية سنقاوم كل من يرفع راية الانفصال وراية التجزئة . ان التجزئة والتفكك بين ارجاء العالم العربي انما يعني اننا نعود مرة اخرى الى مناطق النفوذ وان التاريخ يقول اننا حينما قسمنا الى دول ودويلات خضعنا لسيطرة الدول الكبرى"[2].

---

[1] في مقدمتهم خالد بكداش وعفيف البزري .

[2] جمال عبد الناصر ، نحن والعراق والشيوعية (بيروت ١٩٥٩) ص ٢٤ - ٢٧

وفي ٦ كانون الثاني ١٩٥٩ رد عبد الكريم قاسم على خطـــاب عبـــد النـــاصر بمناسبة عيد الجيش محاولا اضفاء سمة قومية على نظام حكمه لتهدئة الموقف مـــع الجمهورية العربية المتحدة وذلك بالدعوة الى التعاون في كافة المجالات بين الاقطـــار العربية بدلا من الوحدة . وقد اعد الخطاب كل من الدكتور عبد الجبار الجومرد وزيـــر الخارجية ومحمد حديد وزير المالية [١] وتضمن عبارات ليست في صالح الشـــيوعيين ولكن تم تعديلها قبل القاء الخطاب الذي اعلن فيه : -

" انتهاج سياسة التعاون الكلي والتضامن التام مع البلاد العربية المتحررة فـــي جميع الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية لتقف هذه الامة صفـــا واحدا في العمل على صيانة المصالح الوطنية للشعب وتحقيق اهداف القومية العربية واعلاء كلمة العرب واعلن " نحن نهدف من تقوية الجيش وتعزيـــزه الـــى تـــأمين الدفاع عن العراق والذود عن القومية العربية الخالدة ، فان العراق لن يقف مكتـــوف اليدين في حالة وقوع أي عدوان على أي جزء من الوطن العربي ، بل سيساهم فـــي الدفاع عن هذا الوطن ومن العراق ستندفع قواتنا لتحرير الارض السليبة من الوطـــن العربي في كل مكان . وان العراق هو موطن الاشاوس ومربـــض العروبـــة الحقـــة سيكون دوره في الدفاع عن حقوق الامة العربية وكرامة ابنائها دورا فعالا تبتهج لـــه قلوب المخلصين كافة . ولاشك في ان جيشنا الذي هو جيش الامة سيكون عاملا مـــن عوامل الاستقرار وحارسا قويا للسلام في هذا الوطن " واخيرا طلب مـــن المقاومـــة الشعبية التمسك بالنظام وتحاشي التدخل في اعمال غيرهم من رجال الادارة والامـــن ليتسنى للمسؤولين القيام بالواجبات الرسمية الملقاة على عاتقهم [٢] . وقـــد رحـــب القوميون والبعثيون بهذا الخطاب الذي اعتبروه معبرا عن الاتجاهات السياسية التـــي قامت الثورة من اجلها ودعوا الحكومة لوضع هذه السياسة موضع التطبيق وارســـل الشباب القومي برقيات التأييد ونظموا التظاهرات التي هتفوا فـــي اثنائـــها للجيـــش والعروبة والوحدة وكان من جملة الهتافات (عاش الزعيم العربي عبد الكريم قاسم).

---

[١] وفي رأي اخر ان صديق شنشل شارك في اعداد الخطاب وهو امر بعيد الاحتمال لانه كان يتغيب عن اجتماعات مجلس الوزراء انذاك .

[٢] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١ / ١٩٥٩ ص ٤ - ٥ .

ولكن الضباط الشيوعيين في وزارة الدفاع ارسلوا مفرزة عسكرية فرقت التظاهرة واعتقلت عددا من المتظاهرين[1].

واحدث الخطاب صدى واسعا في الجمهورية العربية المتحدة ، حتى ان فائق السامرائي السفير العراقي في القاهرة تشجع وارسل يوم ٢١ كانون الثاني رسالة الى وزارة الخارجية يقترح فيها عقد اجتماع بين الرئيسين جمال عبد الناصر وعبد الكريم قاسم لازالة اسباب الخلاف بين البلدين، مقترحا ان يتم التمهيد لعودة العلاقات الطبيعية بينهما بوقف الحملات الصحفية والاذاعية ، قال السفير في رسالته:

" نحن الان على حافة وضع يكاد يكون شبيها بالوضع القائم قبل الثورة المجيدة وفيما يلي الادوار التي مرت بها هذه العلاقات حتى بلغت هذا الحد من التوتر

١- الوحدة والاتحاد

بعد ان طرح شعار الوحدة والاتحاد في الصحافة العراقية تطور الجدل السياسي بين الفريقين الى حد المساس بالجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال عبد الناصر . وقد وصلت تقارير عديدة من سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بغداد تشير الى هذه الاحداث وتشير كذلك الى حوادث مزقت فيها صور الرئيس جمال عبد الناصر وديست بالاقدام وسواء صحت هذه الروايات ام لم تصح فقد تركت اثرا سيئا شعرت به سفارتنا هنا . فبعد ان كانت الجمهورية العراقية كالوليد الغالي يحاط بالرعاية والتكريم اصبح ثمة شيء من الفتور في هذه الناحية .

وبالرغم من ذلك كله فقد كانت الاوامر الصارمة تقضي بتجاهل كل ذلك وعدم التعرض للعراق باي شيء حتى وان كان على سبيل العتاب . وبالفعل كانت الصحافة والاذاعة ، كما تذكرون بلا شك، خلوا من كل اشارة لهذه الامور بل كانت ودية للغاية.

٢- زيارة كمال الدين حسين

وعندما قام السيد كمال الدين حسين بزيارته المعروفة الى بغداد للتوقيع على اتفاقية الوحدة الثقافية، اغتنم الرئيس جمال عبد الناصر هذه الفرصة السانحة لكي يؤكد للمسؤولين في بغداد حرصه على التعاون الصادق حمله رسالة شفوية يؤكد

---

[1] صبحي عبد الحميد اسرار ثورة ١٤ تموز، ط٢ ، ص ١٧٠ ، عدنان الراوي من القاهرة الى معتقل قاسم (القاهرة) ص ٥٧ .

للزعيم عبد الكريم قاسم عدم رغبته في فرض أي وحدة او اتحاد . بل كل ما يهمه هو دوام الصلات الاخوية بين البلدين . وعاد السيد كمال الدين حسين يحمل ذكريات مؤلمة عن زيارته والتظاهرات العدائية التي قوبل بها في النجف الاشرف، ولكن الرئيس جمال عبد الناصر شدد بلزوم تجاهل ذلك وعدم التحدث به وبالفعل امتنع عن الحديث بل اشاد بكرم الضيافة وحسن الاستقبال الذي لاقاه في زيارته.

٣- مؤتمر المحامين العرب ..

عندما سافر وفد المحامين العرب الى بغداد عاد بنفس الانطباعات التي عاد منها السيد كمال الدين حسين بل انهم شهدوا اكثر مما شهده الوزير بل انهم اخذوا يتحدثون عن اهانات لحقتهم وفيهم شخصيات لها مكانتها القانونية لا في الجمهورية العربية المتحد فحسب ، بل في العالم امثال الاستاذ بدوي واضرابه . وقد حاول الرئيس جمال عبد الناصر تبديد هذه الاثار في خطبه المتعددة التي القاها في المينا وفي المؤتمر التعاوني في جامعة القاهرة وغيرها .

٤- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

وقد بلغت ذروة التأزم في الخطاب الذي القاه الرئيس جمال عبد الناصر في بورسعيد والذي هاجم فيه الحزب الشيوعي السوري فقابلته بعض الصحف في بغداد بحملة شديدة سبق وان اوضحتها في كتبي المتعددة والشخصية الى سيادة الزعيم عبد الكريم قاسم وفي تقاريري المتعددة الى وزارتكم.

٥- مؤتمر الادباء العرب في الكويت .

ثم اضيف الى ذلك موقف الوفد العراقي في مؤتمر الادباء العرب في الكويت الذي فضلا عما حدث فيه من تحد للجمهورية العربية المتحدة ورئيسها فانه تناول امورا في غاية الخطورة بالنسبة للقومية العربية ، بل بالنسبة للقيم والمثل العليا التي يعتز بها العرب والمسلمون، لاسيما محاضرة الدكتور صلاح خالص حول البطولة في القرآن . وكان الوفد العراقي برئاسة محمد مهدي الجواهري قد ضم عددا من الشيوعيين .

٦- المؤامرة .

وكان في الامكان ، بالرغم من كل ما بسطته اعلاه ، تفادي المهاترات الصحفية لولا ان دأبت صحف معينة على التلويح باتهام للجمهورية العربية في موضوع مؤامرة رشيد عالي الكيلاني وترديدها عبارات ، يجب وضع النقاط على الحروف

ووجوب كشف المتآمرين والجبهة العربية التي تشاركهم .. الخ .. فاصبح السكوت يفسر على انه تخوف من كشف حقائق المؤامرة في حين ان المسؤولين يهمهم كثيرا كشفها . كما ابدى معظمهم في زياراتي المتكررة لهم حول وضع حد لهذه الحملة الصحفية والاذاعية بل ان المسؤولين يريدون ذلك ويحاولونه لان بقاء التهمة عائمة يضر بمصلحتهم ، فهم تجاه هذه العبارات الغامضة لا يستطيعون ان يقولون نحن المعنيين بذلك فيردوا التهمة بل ، يريدوا التصريح حتى يتسنى لهم ذلك .

٧- الاذاعة ..

ثم دخلت الاذاعة الى الميدان وكانت في تعاون وثيق مع هذه الصحف المعينة ولابد من الاشارة هنا الى ان هذه الصحف كانت تحاول ان تمزج بين الهجوم عليها او الهجوم على الشيوعيين وبين الجمهورية العراقية وحاولت ان تقحم سيادة رئيس الوزراء في هذه الحملة فتحاول ان تصور ان كل هجوم على الشيوعيين هجوم على الجمهورية العراقية وعلى رئيسها كأن الجمهورية العراقية والثورة العراقية وهم أقاليم ثلاثة لا ينفصل احدهم عن الاخر .

وقد حذت الاذاعة هذه حذو الصحف فكانت تعليقاتها تدور حول هذا المعنى .. ومن الانصاف ان نقول ان التعليمات المشددة للصحافة المصرية جعلتها تحصر هجومها في هذه الصحف ومن تمثلهم وتجنيب الرجال المسؤولين العراقيين ، ولم تحدث سوى حادثة واحدة عندما نشرت جريدة الاخبار صورة سيادة الزعيم ووضعت تحتها " نوري الكرملين " ولاقت تعزيرا وتأنيبا من المسؤولين كافة بل حتى من الاوساط الاخرى.

٨- رئيس المحكمة العسكرية الخاصة ..

ثم جاءت تعليقات رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، فكان يعرض بالقومية العربية ويصفها بالزائفة ثم يذكر " سوريا ومصر " وتجاهل الجمهورية العربية المتحدة وعدم وجود كيان سوري ومصري مما اخذ يعتبره المسؤولون هنا غمزا بعدم الاعتراف من جانبه بالجمهورية العربية المتحدة.. ثم تمادى في تصريحاته الى الحد الذي اخذ يتناول في الشعب المصري نفسه ويصفهم بالحشاشين.. وتجدون طيا ضبطا لاقواله في جلسته ١ / ٨ / ١٩٥٩ . كما قدمها إليّ السيد عبد القادر حاتم نائب وزير الدولة لشؤون رئاسة الدولة والمشرف على مصلحة الاستعلامات والاذاعة ، ثم يتهمهم باستبدال الحشيش بالكوكايين وسماسرة

الرونترية الذين امتلأت جيوبهم بالدولارات .. الخ.. ولابد من الاشارة الـــى ان هــذه التعليقات لم تسبب الاساءة الى العلاقات العربية فحسب ، بـــل ان معظـم السـفراء تحدثوا الي بشأن هذه التعليقات التي تناولت بلادهم مثل سفراء باكســـتان واسـبانيا ويوغسلافيا وغيرهم .

اما اثر هذه التعليقات وكثرتها وترديد بعض الاشعار والهتافات خلال المحاكمـات فتقدير ذلك يعود اليكم والى مجلس الوزراء المسؤول ، ويكفي ان اقـــول ان بعــض سفراء الدول الشقيقة ابدى مرة ملاحظة تقول بان الوثـــائق الدامغـة التـي تديـن المتهمين بالخيانة العظمى قد ضاعت في دوامة هذه التعليقات والهتافات .

٩- الموظفون من الاقليم الجنوبي ..

انهالت علينا طلبات كثيرة من مختلـف الـوزارات لاسـتخدام بعـض الفنييـن والخبراء من الاقليم الجنوبي حتى ان بعض هذه الوزارات اخذت تطلــب رأسـا دون وساطتنا استخدامهم من وزارتهم المختصة ثم تلح علينا في تعقيب المعاملة وانهائـها بالسرعة المستطاعة . وبعد ان بذلنا جهودا كبيرة وصدرت المراســيم الجمهوريـة لانتداب بعضهم وقابلوا سيادة الرئيس جمال عبد الناصر مستأذنين بالسفر. وبعد ذلـك كله تصلنا برقية طلب تأجيل سفرهم او عدم الحاجة لاســتخدامهم ممـا اعـاد الـى ذاكرتهم نفس ما حدث في السابق تجاه المدرسين المصريين وسواء كانوا محقين في هذا التصور الخاطئ ام لا .. الا ان الجو الذي يحيط بالعلاقات يبرر لهم هذا التصـور الخاطئ .

١٠- وجود بعض الشخصيات في بغداد

وقد قيل هنا ان اجتماع الاحزاب الشيوعية تم في بغداد حضـره ممثلـون عـن الاردن وسوريا ولبنان ، كما قيل ان السيد خالد بكداش موجود في بغـداد . كمـا ان السيد عبد القادر حاتم اخبرني اليوم بان اللواء عفيف البزري موجود هو الاخر فـي بغداد .. فوجود هؤلاء يثير السلطات هنا وتعتبره عملا غير وديا

١١- الوفد الاقتصادي العراقي .

عندما اعلن تأليف الوفد العراقي للمجلس الاقتصادي وانه يضم ١٤ شخصا مـن كبار الموظفين قوبل ذلك بارتياح بالغ واعتبر دليلا على اهتمام الجمهورية العراقيـة بالجامعة العربية التي كانوا ينتظرون ان تدخل بعد ثورة العراق المجيدة في مرحلـة جديدة بحيث يدعم مركزها وتصبح اداة فعالة لتحقيق الاهداف القومية . واذا كـانت

هناك ظروف تحول دون وحدة او اتحاد بعض الاقطار فعلى الاقل يكون التعاون على اشده ضمن نطاق الجامعة ويصبح لها مركز مرموق لا ان تلاقي اهمالا - كما حدث في السابق - او توضع في طريقها العراقيل لشل اعمالها وجعلها غير قادرة على النهوض بالاعباء الملقاة على عاتقها .

هكذا كان الانطباع اول الامر ولكن لم يكد يصل الوفد ويحضر الاجتماعات حتى اصيب الجميع بخيبة امل مريرة وقد سبق ان اوضحنا في تقاريرنا السابقة موقف الوفد العراقي في الجامعة مما لا مجال لتكراره هنا.

ولم تكن خيبة الامل في اوساط الجمهورية العربية المتحدة وحدها، بل بين الاوساط العربية كلها وكل سفراء العرب تحدثوا الي في هذا الموضوع وابدوا اشفاقهم على العراق.

ولابد من الاشارة هنا الى ان وزير الاقتصاد تعمد اقصائي من حضور الجلسات بعدم ضمي الى الوفد . كما انه لم يكن في الوفد اية شخصية سياسية من وزارة الخارجية مع ان كل الوفود كانت تضم عناصر سياسية فالوفد السعودي كان برئاسة السفير السعودي . والوفد الليبي كان يرأسه السفير الليبي ووفد الجمهورية العربية المتحدة كان يضم الوزير المفوض في وزارة الخارجية والسكرتير الاول بوزارة الخارجية وعددا من المستشارين . والجمهورية اللبنانية فضلا عن وجود رئيس الوزراء اللبناني نفسه فقد ضم عددا من موظفي وزارة الخارجية والسفارة اللبنانية في القاهرة. والوفد المغربي يرأسه القائم باعمال السفارة المغربية في القاهرة.

هذه اهم المراحل التي مرت بها العلاقات بين الجمهورية العراقية و الجمهورية العربية المتحدة والتي تنذر بالتوتر الشديد اذا لم ترسم خطة جديدة لاعادة الصفاء .

وفيما يلي اهم الخطوات المقترحة لاعادة جو الثقة والصفاء :

١- اجتماع الرئيسين ..

ما زلت أعتقد بضرورة عقد اجتماع بين سيادة الزعيم عبد الكريم قاسم وسيادة الرئيس جمال عبد الناصر . وقد سبق ان اوضحت ذلك في تقاريري السابقة وفي كتبي الشخصية لسيادة الزعيم عبد الكريم قاسم ، وان يتم الاتفاق مقدما على جدول الاعمال لهذا الاجتماع ، وقد كان الرئيس جمال عبد الناصر قد ابدى في السابق رغبته في هذا الاجتماع ولا ادري هل ما زال على رأيه بعد هذه التطورات اذ انني لم افاتحه بالموضوع مجددا ولن افاتحه الا اذا طلب الي ذلك من قبلكم بعد حصول

الموافقة المبدئية . وقد شاركني في ضرورة الاجتماع المقترح السيد ابراهيم كبة وزير الاقتصاد عند وجوده في القاهرة وقال انه اجتمع بالسفراء هنا وهم يؤيدون فكرة الاجتماع ولا ادري هل ما زال عند رأيه هذا ام لا.

٢- بعثة ودية ..

وللتمهيد لمثل هذا الاجتماع ولازالة الاثار التي حدثت في الماضي مما اجملته انفا يستحسن ان يأتي الى القاهرة وفد يضم وزير الخارجية ووزير الارشاد في زيارة ودية دون اية مباحثات سياسية بل لمجرد الزيارة الودية وحبذا لو ضم الوفد الزعيم الركن عبد الوهاب الامين لانه كان ملحقا عسكريا هنا ومعروفا في بعض الاوساط هذا من جهة وللمركز الذي يشغله في وزارة الدفاع من جهة اخرى

ومن المفيد حضور هذه البعثة لتطلع ايضا على الاثر السيء الذي تركته زيارة الوفد الاقتصادي لا في اوساط الجمهورية العربية المتحدة وحدها ولا في اوساط الجامعة العربية وحدها بل في الاوساط العربية الاخرى وفي مقابلة الوفد للسفراء العرب يتضح لهم شعورهم ومخاوفهم من انحراف العراق بعدما لمسوه من موقف رئيس الوفد العراقي للمجلس الاقتصادي .

٣- الحملة الصحفية والاذاعية .

ايقاف الحملة الصحفية والاذاعية وحمل رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة على تجنب التعليقات المثيرة فاذا تم ذلك فانني استطيع ان اجزم بان الصحافة المصرية والاذاعة المصرية ستكفان بصورة قطعية عن أي تحرش مهما كان نوعه .

٤- اللجان الوزارية .

كما اقترح ان تكون الموضوعات الخطيرة ذات الطابع السياسي او القومي او الاقتصادي العربي ان تكون هذه الموضوعات موضع درس في المستقبل في لجان وزارية تضم عددا من الوزراء لا ان تترك لوزير واحد يتصرف فيها حسب رأيه واجتهاده الشخصي ولا اقول هواه . وقد لاحظتم المفاوضات المصرية البريطانية والعدد العديد من الخبراء الذين ضمهم الوفد المصري ولو اتبع ذلك في موضوع مؤسسة الانماء الاقتصادي العربية لتم تفادي كثير من الاخطاء وهذه خطة احسب انها يجب ان تتبع في كل الحالات لا في هذه الحالة فقط اذ ليس من مصلحة البلد ان يرسم شخص واحد السياسة الاقتصادية للبلاد دون الرجوع الى جهات ذات اختصاص فالسياسة الاقتصادية القومية والاتفاقات التجارية كان يجب ان ترسمها لجنة وزارية

تضم وزراء الاقتصاد والمالية والخارجية والاعمار وغيرهم ينضم اليهم رؤساء غرف التجارة لا ان تترك لشخص واحد .

٥- الدعم التضامني العربي ..

ودعم التضامن العربي لا يكون بالاقوال المجردة بل بالاعمـــال . فالجمهوريـــة العربية المتحدة لم تحتل مكانتهما هذه الا باعمال جليلة قامت بها في هذا الميـــدان . فالقاهرة الان اصبحت ملتقى كل الرجال الاحرار والهيئات العامة لتحريـــر بلادهــا ، ففيها من العرب حكومة الجزائر المؤقتة وفي السابق كانت لجنة التحريـــر ، تغـدق عليها الجمهورية العربية من ميزانيتها ما يمكنها من اداء واجباتها ..

وفيها مكتب امامة عمان ، وفيها مكتب جنوبي الجزيرة وفيـــها احـرار الاردن، وفيها احرار تونس وليبيا ، وكل هؤلاء يغدق عليهم ما يحتاجون اليه لاداء رسالتهم، لم تقبض يدها عنهم ، حتى في الوقت الذي كانت مصر تعاني شظف العيش بســـبب الحصار الاقتصادي المفروض عليها بعد العدوان الثلاثي الاثيم . كما كان احرار لبنان على عهد الثورة يلاقون نفس الرعاية . وفيها الهيئة العربية العليا لفلسطين وحكومة عموم فلسطين .

والى جانب الهيئات والمنظمات والشخصيات العربية توجد هيئـــات ومنظمـــات افريقية كالكاميرون وبحيرة تشاد وكينيا وغـــيرهم يمارســون نشــاطهم السياســي والتحرري.

وعندما حدثت ثورة العراق المجيدة هرع كثير من الاحرار الى السفارة العراقيـة وهم يأملون ان يستطيع العراق ان ينهض بنصيبه ويرفع بعض العبء عــن كــاهل الجمهورية العربية المتحدة . ولكننا مع الاسف لم نستطع حتى الان تســديد ديوننــا المتراكمة في الجامعة العربية ولا ما ترتب بذمتنا من الميزانية لحكومة الجزائر الحرة ولا الميزانية السنوية الدائمة . وقدمنا معونة ضئيلة الى امامة عمان وسلطان لحـــج وقد قابلها بفتور ، فقلت له : ان هذه دفعة اولـــى وان شــاء الله ســتتبعها دفعــات اخرى...

٦- دعم الجامعة العربية ..

كان اول اجتماع يعقد لمجلس الجامعة العربية هو الذي حضره السفير مندوبـــا عن الجمهورية العراقية وبالرغم من اننا لم نحمل العراق اية التزامات اســـتطعنا ان نعطي انطباعا حسنا لرغبة العراق في التضامن والتعاون ، وكانت تلك الجلسات قـــد

عززت موقف العراق وسمعته حتى انني عندما فوجئت بموقف تونس ، واضطـــررت لاتخاذ الموقف حسب تقديري الشخصي ، لاحظت بارتيـــاح ان هـــذا الموقـــف جـــاء منسجما مع سياسة العراق حتى ان الاذاعة العراقية كانت اعنف مـــن خطـــابي فـــي تجريح موقف تونس ، وقد ارتاحت الوفود العربية واعتبرته باكورة تعاون وثيق بيـن الجمهورية العراقية والجامعة العربية ، الا ان ذلك قد انهار في لحظة واحدة. في هذه الحملات الصحفية والاذاعية وفي قدوم الوفد العراقي الى المجلس الاقتصادي.

هذه اهم توصياتي لتلافي ما قد ينجم من توتر العلاقات اعرضها على مقـــامكم ، راجيا عرضها على مجلس الوزراء[١].

ولكن عبد الكريم قاسم لم يلتفت لرسالة السفير مثلما لم يلتزم بالسير على وفـق الاتجاه الجديد الذي اعلنه يوم ٦ كانون الثاني ١٩٥٩ رغبة منه في الحصول علـــى دعم الشيوعيين ضد القوى القومية وسمح لهيئة المحكمة العسكرية العليـــا الخاصـــة بمهاجمة الجمهورية العربية المتحدة التي ظلت وسائل اعلامها ولاسيما اذاعة (صوت العرب) تحرض العراقيين على الثورة على عبد الكريم قاسم ونظامـــه الـــذي تصفـــه بالشعوبي وتنشر الاخبار الكاذبة عن حوادث وهمية تحصل في العراق فقال المدعـــي العام ماجد محمد امين يوم ٢٤ كانون الثاني وفي اثناء محاكمة سعيد قـــزاز " اخـــذ الاستعمار يدفع الى ميدان التآمر على جمهوريتنا العزيزة عملاء جددا كانوا بـــالامس القريب رمزا لكفاح العرب التحرري ضد الاستعمار فانبرت الاقلام القـــذرة المـــأجورة تشن حملات الخيانة والغدر والدس والكذب .. نحن لم ندهش ايضا من حملات الجزع والتهويش الصادرة من صحف عبيد الاستعمار وصحف الملك فاروق الفاسد وصحـف اصدقاء رونتري الجدد . انما نعجب اشد العجب من حمـــلات صـــوت العـــرب علـــى جمهوريتنا الديمقراطية وعلى محكمة الشعب بكامل هيأتها " وعقب رئيس المحكمـــة على بيان الادعاء العام بالقول " هؤلاء عبيد الـــدولار ، عبيـــد رونـــتري .. كـــانت الحشيشة شغلهم الشاغل"[٢].

وفي اثناء محاكمة سعيد قزاز ايضا قال المهداوي يوم ٢٦ كانون الثاني وكـــان عدد من المواطنين الكرد حاضرا تلك الجلسة " اين المفر للاســـتعمار؟ أيـــن المفـــر

---

[١] نص الرسالة في كتاب انعام الجندي ، الى اين يسير الشيوعيون في العـــراق ص١٢١- ١٣٣ وموسوعة ١٤ تموز ١ / ٢٤٢

[٢] المحاكمات ١٠ / ٣٧٩٦ - ٣٨٠٠

لاعوان الاستعمار الجبناء الخونة المجرمين ؟ وها ان اسود الشمال الاكراد الكرام الشجعان الذين كأنهم كانوا على احر من الجمر للاخاء الوطني بين العرب والاكراد في جمهورية الشعب الديمقراطية اين المفر وقد انذرت محكمة الشعب الاستعمار في مستهل جلساتها ان نفوس العراق ستبلغ سنة ١٩٦٠ العشرة ملايين ؟ كيف لا وان الاكراد من الاسكندرونة حتى المحمرة من سلسلة الجبال المنيعة الخصبة باسود الشمال بالاسود الاكراد بليوثهم الذين يدافعون عن هذه الجمهورية الحقيقية التي هي في الواقع مربض العروبة وموئل الحرية وملتقى الاحرار الشرفاء بين العرب والاكراد"[١].

وفي الثالث من شباط حذر الحزب الشيوعي عبد الكريم قاسم من " الخطر المتوقع دوما من اساليب السياسة المصرية بالقول " دخلت السياسة المصرية في مساومة واضحة مع الاستعمار وتخلفت عن المبادئ الاساسية لحركة التحرر العربي ثم اسفرت عن وجه العداء حيال الجمهورية العراقية . وقد بلغ الامر حد التهديد وتحريض العراقيين والعرب على مناهضة الحكم الديمقراطي في العراق واسقاطه. والعربية المتحدة تضع نفسها باسم (العروبة) وباسم (الوحدة العربية) للعمل ضد العراق.

ان اخواننا العرب لن يتركونا بسلام ابدا وسيظل الخطر المنبعث من هذه الزاوية قائما وماثلا وحقيقيا . ان للتآمر على نظامنا الجمهوري اسانيده الفلسفية وركائزه (القومية) وراياته التي تحمل اسم (الحق) وهي تبغي باطلا " [٢]

وامعانا في معارضة الوحدة وتثقيف الشيوعيين والعناصر الملتفة حولهم بصعوبة تحقيقها والعمل بدلا من ذلك على تكريس القطرية وتعزيز النظام الجمهوري في العراق القى عامر عبد الله عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي يوم ١٣ شباط بدعوة من جمعية الخريجين ، محاضرة بعنوان (الطريق التاريخي لوحدة الامة العربية) التي بدأت جريدة اتحاد الشعب بنشر نصها ابتداء من ١٦ شباط . قال المحاضر :

---

[١] نفسه ٣٨٨٥

[٢] سمير عبد الكريم ، اضواء على الحركة الشيوعية جـ٢ (بيروت بلا) ص ٢٨.

" ان البلدان العربية لا تسير على وتيرة واحدة لا في حركة تطورها العام ولا في مسيرتها نحو الوحدة . وواقع الحياة يدل على ان البلدان العربية ستسير في مسالك متعددة متباينة شطر الاتحاد الشامل. ان توحيد الامة العربية عملية مركبة ينبغي ان تعالج في ضوء واقعها المادي . وان من يحاول ان يبسطها ويجردها انما يسيء اليها ويساهم شاء ام ابى في وضع العقبات في طريق تطورها التاريخي " وقال "ليس من المجدي في ايامنا هذه الاسترسال في الحديث عن دولة واحدة وان تحقيق حلم العرب في توحيد امتهم ليس امرا قريب المنال .. الكل يعلم ان سورية كانت قد سبقت مصر في طريق التطور ولكن الذي حصل ان مصر بدلا من ان تلحق بسورية ارجعت سورية الى الوراء لكي تقف في صف مصر او وراء مصر والذريعة التي استند اليها في هذا الشأن هي ضرورة توحيد الاوضاع وتمتين الوحدة.. تمتين الاوضاع يجب ان لا يكون مردوده سلبيا وتثمين الوحدة يجب ان يكون كسبا لا خسرانا كان ينبغي ان تقتدي مصر بسورية فيما يتعلق بتطورها الديمقراطي سواء في اسلوب الحكم او في السياسة الداخلية او في علاقاتها الدولية ينبغي ان يتجه الجهد لكي يقتدي البلد المتخلف بالبلد الاكثر تقدما وليس العكس . ان التجزئة اصبحت واقعا وان الظروف الخاصة لا يمكن تجاهلها . لقد اعطت تجربة الوحدة المصرية السورية مردودا سلبيا في وقف سورية عن سيرها الحثيث في طريق التطور العام وردها خطوات الى الوراء ... ان التجزئة لم تكن من صنع العرب وانما فرضت عليهم فرضا فاصبحت واقعا ونتيجة لهذا الواقع واستطالة امد السيطرة الاستعمارية واتساع رقعة العالم العربي التي تلعب دورها السلبي المؤثر في بلد متأخر حضاريا بالاضافة الى عوامل تاريخية اخرى عاشت البلدان العربية في ظل اوضاع متباينة ، الامر الذي اخلّ اخلالا جذريا بنمط السير للامة العربية وادت السيطرة الاستعمارية الى تعميق التفاوت بين بلد عربي واخر لكي يقضي مقدما على عناصر التلاقي والتلاحم بين هذه الاجزاء ويبقي عليها مجزأة الاوصال الى النهاية " . ويستعرض المحاضر اوضاع الاقطار العربية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا مركزا على التفاوت الكبير بينها "[١] وقد كان هدف هذه المحاضرة ان يوضح الشيوعيون ان الوحدة الكاملة ليست الطريق

---

[١] اتحاد الشعب الاعداد ١٦ شباط وما بعدها . وقد طبعت المحاضرة في كتاب بعنوان الطريق التاريخي لوحدة الامة العربية (دار الفكر الجديد) .

الوحيد الصحيح لاتحاد الامة العربية في المستقبل القريب . وان الصحيح هو ان ترتبط البلدان العربية باتحادات - فدرالية - او اشكال من الارتباطات بسبب الظروف التي تمر بها واتخاذ ذلك بديلا لمشروع (الوحدة الفورية) الذي يطرحه القوميون وقد دأبت جريدة اتحاد الشعب على نشر بيانات الحزب الشيوعي السوري المعارضة للوحدة[1].

واخذت البرقيات والعرائض تنهال على سفارة الجمهورية العربية المتحدة والتي كانت تقوم بنشرها جريدة اتحاد الشعب يهاجم الموقعون فيها المسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة بحجة اعتقالهم المناضلين الاحرار من شيوعيين وديمقراطيين ووطنيين لانهم يطالبون بتحقيق عرى التضامن مع جمهورية العراق والحريات الديمقراطية لشعوبهم والوقوف بحزم وثبات تجاه المستعمرين وتطالب باطلاق الحريات الديمقراطية وممارسة السياسة المعادية للاستعمار". وقد شارك في حملة الاحتجاج هذه بعض رجال الدين في المدن المقدسة في العراق[2].

وفي أدناه نص إحدى البرقيات التي ارسلها عدد من الوجهاء ورجال الدين في مدينة النجف التي نشرتها جريدة اتحاد الشعب يوم ١٦ شباط

بسم الله الرحمن الرحيم

"يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم والله يتم نوره" نحن رجال الدين في النجف الأشرف نستنكر اشد الاستنكار ما أذاعته اذاعات صوت العرب والقاهرة بأن هناك حوادث ومصادمات أدت إلى قتل وجرح الكثيرين في النجف وهذه الأخبار الملفقة ليست بصحيحة على الاطلاق.

الشيخ عبد المهدي مطر	الشيخ سالم آل سميسم
الشيخ أحمد الحليم	الشيخ محمد حسن
الشيخ يحيى أمين الجزائري	الشيخ محمد سعيد آل محبوبة
الشيخ عبد الواحد آل سميسم	الشيخ عبد علي سميسم
الشيخ علي سميسم	الشيخ باقر ؟

---

[1] انظر نص البيان في العدد ١٨ شباط ١٩٥٩

[2] المصدر نفسه ١٨ - ٢٥ شباط ١٩٥٩

الشيخ عبد الكريم حسن	الشيخ نوري الموسوي
الشيخ عبد الكريم كاشف الغطاء	الشيخ محمد صالح الجزائري
الشيخ عبد المجيد آل زايد دهام	الشيخ طاهر الفرطوسي

وكتبت الجريدة نفسها يوم ١٨ شباط تقول

" قابل وفد يمثل مختلف الطبقات الشعبية في النجف الأشرف قبل ظهر يوم الثلاثاء سيادة وزير الخارجية في مكتبه الرسمي وسلمه صورة المذكرة التالية التي رفعها (٢٢١٦٩) مواطناً من أبناء المدينة الباسلة ثم زار الوفد سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بغداد لتقديم عريضتهم فرفض السفير تسلمها ولكن صوت الشعب يعلو ولا حاجز له.

إلى سفارة الجمهورية العربية المتحدة- بغداد
إلى الامانة العامة لجامعة الدول العربية- القاهرة
بواسطة وزارة الخارجية للجمهورية العراقية

" من معقل العروبة الاصيل مدينة النجف المناضلة وبقلوب مفعمة بالعزم والتصميم للدفاع عن المكاسب التي حققتها ثورة الرابع عشر من تموز ننظر بقلق مرفوق بالاستنكار الشديد إلى حملات الاعتقال الموجهة ضد اخوان لنا في العروبة والكفاح من شيوعيين وديمقراطيين ومناضلين أحرار... إننا نطالب بالاستجابة لمطالب الشعب العادلة باطلاق الحريات الديمقراطية وإلى ممارسة السياسة المعادية للاستعمار".

وجاء في الصحيفة نفسها

" رفع (٥٣٠٣) مواطن من الكاظمية و(٣١١٥٠) من جماهير الكرخ و(٢٣٦٣١) من جماهير اربيل الديمقراطية الطلب التالي إلى سفارة الجمهورية العربية المتحدة وإلى الامانة العامة لجامعة الدول العربية

" في مثل هذه الأيام التي يستبد فيها التآمر الاستعماري وفي طليعته الاستعمار الامريكي لشق وحدة الكفاح المشترك لحركة التحرير العربية نجد للأسف الشديد ان المسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة يعمدون إلى اعتقال المناضلين من الأحرار من الشيوعيين والديمقراطيين والوطنيين لأنهم يطالبون بتحقيق عرى التضامن مع

جمهورية العراق والحريات الديمقراطية والوقوف بحزم وثبات تجاه المستعمرين إننا نعتبر هذه الحملات اللاديمقراطية مفرقة لوحدة الصفوف ومضعفة لكفاح الشعوب العربية ضد مؤامرات الاستعمار ونضم صوتنا إلى أصوات الملايين المطالبين بوقف حملات الارهاب والتنكيل في اقليمي الجمهورية العربية المتحدة ونطالب بالاستجابة السريعة لمطالب الشعب العادلة باطلاق الحريات الديمقراطية والعودة إلى ممارسة سياسة العداء الثابت للاستعمار".

ونشرت في الأعداد الأخرى برقيات بالمعنى نفسه من مدن العراق المختلفة.

" وبمناسبة العيد القومي للجمهورية العربية المتحدة وذكرى مرور عام على الوحدة بين مصر وسورية بعث عبد الكريم قاسم الى جمال عبد الناصر التهنئة الاتية:

" سيادة الاخ الرئيس جمال عبد الناصر المحترم

" يطيب لي ان انتهز فرصة العيد القومي للجمهورية العربية المتحدة فابعث لسيادتكم باصدق عواطف التهنئة بوحدة الشقيقتين سوريا ومصر مقرونة باطيب الاماني لصحتكم وسعادتكم راجيا لشعب الجمهورية العربية المتحدة الشقيق العز والسؤدد دوما والازدهار للامة العربية كما ارجو من الباري عز وجل ان يساعد امة العرب ورجالها المخلصين من كيد المغرضين للوقوف صفا واحدا بوجه الطامعين ببلاد العرب

اللواء الركن عبد الكريم قاسم رئيس وزراء
الجمهورية العراقية . بغداد في ٢١ شباط ١٩٥٩

وقد رد الرئيس جمال عبد الناصر على هذه التهنئة بالاتي :

" سيادة الاخ اللواء الركن عبد الكريم قاسم رئيس وزراء الجمهورية العراقية المحترم. لقد كان لتهنئتكم الرقيقة بمناسبة العيد القومي للجمهورية العربية المتحدة ابلغ الاثر في نفسي ولا يخالجني شك في ان شعب الجمهورية العربية المتحدة يشاركني في تقبلها بمزيد من الشكر والتقدير. وانني لواثق ان شعب الجمهورية العربية المتحدة يشاركني ايضا في اماني ودعائي لله تعالى وقدرته ان يكون لشعب الجمهورية العراقية كل ما يريده هذا الشعب العظيم لنفسه من عز ومجد وفخار وذلك اننا جميعا نؤمن من اعماقنا ان عز كل شعب عربي عز للامة العربية كلها ومجده

وفخاره مجد لها وفخار. انني لأرجو ان يوفقنا الله ان نقف صفا واحدا مخلصا يحمي تراث العرب وحاضرهم ومستقبلهم ويصون كفاحهم ويوفر لهم اسباب القوة والرفاه"

جمال عبد الناصر[1]

القاهرة ٢٢ شباط ١٩٥٩

وبهذه المناسبة قال الرئيس عبد الناصر يوم ٢٢ شباط ١٩٥٩

" بعد ان قامت ثورة العراق لا زال الاستعمار يأمل ان يستخدم القاهرة ضد بغداد وبغداد ضد القاهرة . ان الاستعمار اراد ان يوقع بيننا وبين الدول " وأراد عبد الناصر التقرب من العراق خطوة بالدعوة الى ضرورة التكاتف والتعاون فقال " ان من الخطر ان يتسم شعب العراق بشعارات الوحدة وشعارات الاتحاد . وكنت اشعر ان بعض الناس الذين نادوا بالاتحاد وسبوا الوحدة ما كان هدفهم ابدا الموقف من العراق وانما كانوا يتجهون الى سورية ويحبوا ان يثيروا الشعب السوري ضد الوحدة وهذه طبعا محاولات فاشلة لان الشعب السوري قد آمن بالوحدة وفرض الوحدة فرضا . وحاول اعداء القومية العربية ان يثيروا الخلافات بين العراق وبين الجمهورية العربية المتحدة والتي لا تخدم باي حال من الاحوال الامة العربية او الوحدة العربية " [2]

وفي ليلة ٢٢ / ٢٣ شباط اقامت سفارة الجمهورية العربية المتحدة احتفالا بمناسبة الذكرى الاولى لقيام الوحدة لم يحضره عبد الكريم قاسم بل حضره الوزراء والحاكم العسكري العام ورئيس اركان الجيش والسفراء وكبار موظفي الدولة مدنيين وعسكريين وعدد من الطلاب البعثيين والقوميين. وتجمهر الشيوعيون امام مبنى السفارة وطوقوها من جميع الجهات وتعالت هتافاتهم بسقوط عبد الناصر ووحدته وثورته وبسقوط (القومية العربية المزيفة) واخذوا يرشقون المحتفلين بالحجارة والطابوق . فاصيب عدد ممن كان في طريقه الى السفارة او الذين في داخلها كما رشقوا سيارات المدعويين ومزقوا اطاراتها . ثم قدمت قوة من الجند يقودها المقدم سلمان الحصان من اجل وضع حد لهذه الاعمال ولكنه بقي متفرجا لانه كان بجانب الشيوعيين ، بل ان بعض جنوده شاركوا في الهجوم على السفارة . اما الطلبة

---

[1] جريدة الحرية ٢٤ شباط ١٩٥٩

[2] المصدر نفسه.

المهنئون الذين خرجوا من قاعة الاحتفال الى حديقة السفارة بعد انتهاء الاحتفال فقد انهال عليهم المتظاهرون ضربا مع تعالي الهتافات ضدهم (حبل ناصري- عفلقي- قومي مزيف). واضطرت السفارة للاستنجاد بمديرية الاستخبارات العسكرية التي ارسلت النقيبين يونس الدوري وعبد المنعم حميد ومعهم عدد من السيارات لتخليص المدعوين . وقد تعاون الاثنان على انقاذ الطلاب وايصالهم الى بيوتهم بالسيارات"[1].

جاء في تقرير ضابط الاستخبارات النقيب يونس الدوري "عند ابتداء المدعوين في الدخول إلى السفارة بدأ الشيوعيون يتجمعون أمام مبنى السفارة وبعد مدة طوقت البناية من جميع الجهات وبدأوا يرددون شعارات وعبارات ضد الرئيس عبد الناصر وضد مصر وثورتها وضد القومية العربية وبعدها بدأوا بالزحف نحو السفارة وتسلق بعضهم جدار البناية واخذوا يرشقون المدعوين بالحجارة وقد أصيب البعض منهم ومن جملتهم الملحق العسكري العقيد عبد المجيد فريد ومعاونه المقدم طلعت صدقي.

طلب من الجيش التدخل لابعاد الشيوعيين عن سياج السفارة حسب أمر الحاكم العسكري ولكنهم بقوا متجمهرين يرمون الحجارة ويرددون هتافاتهم حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل"

أما تقرير مديرية الخطط العسكرية إلى عبد الكريم قاسم فيذكر "ان الاعتداء على أبناء الشعب قام به اعضاء سفارة العربية المتحدة وان المتظاهرين لم يعتدوا على أحد ولم يقذفوا أي حجر وان القوميين هم الذين كانوا يقذفون الحجارة على المتظاهرين ويساعدون اعضاء السفارة بنقل الحجارة اليهم لقذفها على المتجمهرين"[2].

ولم يكتف الشيوعيون ، بذلك، بل احاطوا بدار السفير واخذوا يهتفون (ما نريد وحدتكم شيلو سفارتكم) وهاجموا الصحف القومية وخاصة جريدة الفجر الجديد لصاحبها طه الفياض وجريدة بغداد لصاحبها خضر العباسي وجريدة الحرية لصاحبها قاسم حمودي وجريدة اليقظة لصاحبها سلمان الصفواني، وجريدة الراية الاسلامية، محدثين اضرارا بالغة في مطابعها ومكاتبها[3].

---

[1] تقرير موفد الاستخبارات العسكرية لحضور الحفل في كتاب الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩، ١ / ١٧٠ الهامش وموسوعة ١٤ تموز جـ٤ ص ١١١

[2] موسوعة ١٤ تموز ٤/ ١١٣.

[3] جاسم العزاوي ثورة ١٤ تموز ص ٢١٧ ، عدنان الراوي ، المصدر السابق ص ٧٦

وفي ٢٣ شباط هاجم عبد الناصر الشيوعيين واعداء الوحدة بالقول " ان اعداءكم ايها الاخوة المواطنون يحاولون ان يكذبوا على انفسهم وعلى العالم اجمع حين يقولون ان هذه الامة لا تؤمن بالاتحاد وانها تفككت . لن نمكن لاعداء القومية باي حال من الاحوال ولاعداء البلاد العربية من ان يجعلوا البلاد العربية بلدا ضد اخر. او شعبا ضد اخر . وان يقيموا البغضاء كما اقاموها في الماضي بين ارجاء العالم العربي . لن نمكن اعوان الاستعمار والانتهازيين من ان يقيموا الفرقة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة " [١]

وفي الثاني من اذار القى عبد الكريم قاسم خطابا رد فيه على عبد الناصر وعلى ما تنشره الصحف المصرية بالقول :

وقد اصبح هذا البلد شركة بين المواطنين . شركة بين العرب والاكراد ... ان هذه الشركة غير قابلة للقسمة فالجمهورية العراقية لا يتمكن احد ان يجزئها او يفرقها . لقد انقطع الطريق على العدو من هذه الناحية . ولذلك فانه التجأ الى ناحية اخرى هي ناحية الدس والتفريق بين الاخوان واحداث البلبلة في الاقطار

ثم تساءل ماذا يريد منا اصحاب الصحف المأجورة في البلاد المجاورة ؟ اتريدنا ان نسير في ركاب الاجنبي وان نعيد الاستعمار الى هذا البلد وان نكبل الحريات ؟ ماذا يريد منا دعاة التفرقة ؟ أيريدون ان نطوح بهذا الكيان فيرجع المستعمر كما كان يتحكم في رقابنا ؟

واضاف " لقد اعلنا في دستورنا ان العراق جزء من الامة العربية .. وهو جزء من كل وليس جزء من جزء . وهو يسعى لضمان مصالح ابنائه ضمن الوحدة الوطنية الصادقة ومصالح اخوته العامة ضمن الاطار العربي ... ان الشيء الذي نريده هو حسن النية والتعاون والتضامن والتكافل والعمل في سبيل الله وليس في سبيل مصلحة ثانية".

اننا نريد العمل في سبيل الله فمتى تم التعاون بيننا وتوحدت اراؤنا في السياسة الخارجية فاننا حتما نتغلب على اراء الدول الاجنبية في الامم المتحدة او في حل المسائل التي لها علاقة باقطار الشرق العربي . فتوحيد السياسة الخارجية هدف من اهدافنا فما بالهم لا يوحدوها اننا نريد التعاون في السياسة الاقتصادية .. والتعاون

---

[١] جريدة الحرية ٢٤ شباط ١٩٥٩

التام في السياسة العسكرية في التعاون العسكري . واننا نريد التعـــاون التـــام فـــي الوحدة الثقافية فمتى ما يتفق المجموع من ابناء البلاد فيصبـــح تفكـيرهم وتصبـــح اهدافهم واغراضهم واحدة ما بالهم لا يعملون بها ؟

ان الكلمات البراقة لا تؤثر علينا انهم يتشدقون بالقومية وكأن القومية هي ملـك لشخص منفرد وكأن القومية هي وقف على فئة دون اخرى . ان القومية ملك مشـاع للجميع ولا يتمكن احد ان يستأثر بها لتكون كلمة براقة تستهوي قلوب المغفلين [1].

ويبدو ان عبد الكريم قاسم الذي كان يرى في الوحدة مع الجمهوريـــة العربيـــة المتحدة خطرا على استقلال العراق وبالتالي يفقده مركزه كقائد للثورة وحاكم مطلق ، قد وضع ثقله الى جانب الشيوعيين الذين رفعوا شعار الاتحاد الفدرالي مع الجمهورية العربية المتحدة من اجل الوقوف بوجه التيار الداعي للوحدة . وكان يرى في الدعـوة الى التضامن العربي والتعاون في حقول السياسة الخارجية والعسكرية والاقتصاديـــة والثقافية اكثر فاعلية في مواجهة التحديات الاجنبية التي يواجهها العرب فضلا عـــن كونها تضمن استمراره بالحكم . وهو وان لم يرد على تهجمات عبد النـــاصر عليـــه بشكل مباشر وصريح فانه اطلق لفاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العســـكرية العليا الخاصة ولماجد محمد امين المدعي العام الغنان وللصحف الشيوعية الســـائرة في ركابهم لمهاجمة عبد الناصر والجمهورية العربية المتحدة وللصحف الشيوعية..

إضافة مبالغ الى ميزانية سنة ١٩٥٨

ازداد الانفاق الحكومي بعد ثورة ١٤ تموز تمشيا مع التوجهات الجديدة للثـــورة بزيادة الاستخدام والتعيين في دوائر الدولة وصرف المكافآت التقاعدية للمحالين على التقاعد بموجب احكام قانون تطهير جهاز الدولة وتوسيع الادارة وعلاقـــات العـــراق الخارجية وكثرة الوفود وتخصيص المساعدات للاقطار العربية (الجزائر وعمـــان) والمكافآت لورثة شهداء ثورة ١٩٤١ وللبارزانيين العائدين وزيادة بدلات اســـتملاك الاراضي وتسليح الجيش ونشر التعليم وتحسين المستوى الصحـــي ، الامـــر الـــذي اقتضى اعادة النظر في ميزانية سنة ١٩٥٨ فتم شطب مبالغ لبعـــض التخصيصـــات

---

[1] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم عبد الكريم قاسم ١٩٥٩ ، ص ٢١ – ٣٦

واضافة مبالغ الى تلك الميزانية . وصدر القانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٥٩ يوم ٢٢ شباط والذي جاء فيه :

باسم الشعب

مجلس السيادة

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت وبناء علىَ ما عرضه وزير المالية ووافق عليه مجلس الوزراء صدق القانون الاتي :

المادة الاولى : يضاف مبلغ مقداره (٩٩٨٧٩٨٥) دينارا الى فصول الميزانية لسنة ١٩٥٨ المالية حسب الجدول آ الملحق بهذا القانون .

المادة الثانية : ينزل مبلغ مقداره ٣٢٥٢٠٠ دينار من فصول ميزانية السنة ١٩٥٨ المالية حسب الجدول ب الملحق بهذا القانون .

المادة الثالثة : ١- يرصد مبلغ مقداره (٣٣٨٧٠) دينارا لسد نفقات ادارة وتصفية اموال الأسرة المالكة السابقة خلال السنة ١٩٥٨ المالية كما هومبين في الجدول (ك) المرفق بهذا القانون .

٢- تخمين ايرادات ادارة تصفية اموال الاسرة المالكة السابقة خلال السنة ١٩٥٨ المالية بمبلغ (٥٨١٩٠) ديناراً كما هو مبين في الجدول (ل) المرفق بهذا القانون.

المادة الرابعة : يرصد مبلغ مقداره ٣٤٢٢٠٠ دينار لسد نفقات الهيئة العليا للاصلاح الزراعي خلال السنة ١٩٥٨ المالية كما هو مبين في الجدول المرفق بهذا القانون .

المادة الخامسة : ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

المادة السادسة : على وزير المالية تنفيذ هذا القانون .

كتب ببغداد في اليوم الرابع عشر من شهر شعبان سنة ١٣٧٨ ، المصادف لليوم الثاني والعشرين من شهر شباط ١٩٥٩

مجلس الوزراء　　　　　　　　مجلس السيادة

وقد تضمن الجدول (آ) الابواب التي خصصت لها المبالغ المضافة والجدول (ب) الابواب المشمولة بالتنزيلات . والجدول (ك) المصروفات المتعلقة بادارة اموال

الاسرة المالكة السابقة والجدول (ل) بالايرادات والجدول (ن) ميزانية الهيئة العليا للاصلاح الزراعي [1]

قانون هيئة الامن الوطني ومديرية الاستخبارات العامة

وصلت الاوضاع الامنية والسياسية في البلاد في شهري كانون الثاني وشباط ١٩٥٩ درجة كبيرة من الفوضى والانحلال . فالشيوعيون استغلوا محاكمة كل من عبد السلام عارف ورشيد عالي الكيلاني والحكم عليهما بالاعدام بتهمة محاولة قلب نظام الحكم بالتعاون مع سلطات الجمهورية العربية المتحدة . وراحوا يعززون سيطرتهم على الادارة والمنظمات الجماهيرية تمهيدا للاشتراك في السلطة . فيما ابعد القوميون وتعرضوا للمضايقة والاضطهاد ونشطوا بصورة سرية من اجل التصدي لتلك الهجمة حتى ولو اقتضى الامر القيام بانقلاب ضد عبد الكريم قاسم ونظامه بالتعاون مع الجيش. بل انهم اتصلوا فعلا بالعقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية من اجل ذلك . ولكن رفعت كان ينصحهم بالصبر وضرورة التزام التعقل لان عبد الكريم قاسم سوف يتراجع عن خطه السياسي.

في الموصل نشط الضباط القوميون واقاموا مع الفئات المعارضة لحكم عبد الكريم قاسم تكتلا قوميا واخذوا يجرون اتصالات مكشوفة مع عبد الحميد السراج وزير داخلية الاقليم الشمالي للجمهورية العربية المتحدة ومدير (المكتب الثاني) (الاستخبارات العسكرية) سابقا ، من اجل امدادهم بالمساعدات والسلاح والمتطوعين وتسليح العشائر الحدودية من اجل القيام بالانقلاب . ونشطت اجهزة الاستخبارات في الاقليم الشمالي للاتصال بالعشائر في منطقة الجزيرة والعمل في صفوفهم لاثارتهم ضد الحكم القائم في العراق . حتى ان الشيوعيين والمنظمات المهنية والدوائر الاجنبية والاستخبارية كانت على علم بتلك الاتصالات . وقد وصل الامر باحد مفوضي الشرطة وهو عباس عبد القادر ان يقدم مذكرة الى عبد الكريم قاسم يفصل فيها نشاطات ونيات هذه الجماعة [2] . كما ان الملحق العسكري في سفارة الجمهورية العربية المتحدة عبد المجيد فريد كان يبيت لياليه في مقر المديرية (الاستخبارات)

---

[1] الوقائع العراقية ، ٩ / ٣ / ١٩٥٩

[2] انظر نصها في الصفحات التالية من هذا الجزء .

وان معاونه المقدم طلعت صدقي ، السوري يزور الدوائر العسكرية والمدنية العراقية دون أي عائق فضلا عن ان الملحقية العسكرية في سفارة الجمهورية العربية المتحدة تتصل بتلفونها السري الذي امر عبد الكريم قاسم بنصبه في اليوم الثاني لثورة ١٤ تموز بكافة الوزارات.

وعلى الرغم من تنبيه عبد الحميد السراج حول خطورة ما يقوم به وذلك من موفد رفعت الحاج سري وهو المقدم خليل ابراهيم حسين ، الذي سافر الى لبنان يوم ٢ شباط والتقى هناك بالمقدم برهان ادهم وكيل عبد الحميد السراج ، المقيم في بيروت والذي سبق وان قدم الى بغداد مع عبد الحميد السراج في تموز ١٩٥٨، لاستنساخ وثائق حلف بغداد وتعرف على عدد من الضباط العراقيين. وقد حذره خليل ابراهيم من استقبال موفدي تكتل الموصل او تشجعهم على القيام بحركة غير محسوبة ولا مدروسة ومع ذلك فقد واصل عبد الحميد السراج طريقته في التدخل في شؤون العراق[١].

ان اطلاع السلطات المسؤولة على هذه التحركات جعل عبد الكريم قاسم يعمل على تركيز السلطات الامنية في جهة عليا تتولى جميع القضايا التي تتعلق بتنسيق التعاون بين الدوائر المسؤولة عن الامن والاستخبارات وتمكينها من رصد النشاطات المعادية والعمل على افشالها ورسم خطة الدعاية للجمهورية من الداخل والخارج تحت اشرافها وتأمين سلامة الجمهورية العراقية . وقبل خمسة ايام فقط من قيام حركة الموصل وتحديدا يوم الرابع والعشرين من شهر شعبان ١٣٧٨ المصادف الثالث من اذار سنة ١٩٥٩ صدر القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٥٩ باسم (قانون هيئة الامن الوطني ومديرية الاستخبارات العامة) كالاتي :

المادة الاولى :

آ- تؤلف هيئة باسم هيئة الامن الوطني تنظر في جميع القضايا التي تتعلق بتنسيق التعاون بين كافة مديريات الامن والاستخبارات فيما يخص النشاط الداخلي والخارجي المعادي للجمهورية وعن تنسيق أي تعاون اخر له علاقة بالدوائر المعنية وعن رسم خطة الدعاية في الداخل والخارج لخدمة الجمهورية .

---

[١] رسالة بخط العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين الزوبعي الى الباحثين بتاريخ ٢٥ آب ١٩٩٨

ب- تكون هيئة الامن الوطني برئاسة مدير الاستخبارات العام وعضوية كل من رئيس المباحث العام ومدير الاستخبارات العسكرية ومدير التوجيه والاذاعة العلم ومديري الابحاث في وزارتي الخارجية والاقتصاد .

جـ- يحق لرئيس الوزراء اضافة أي مدير عام اخر لعضوية هيئة الامن الوطني .

المادة الثانية : آ- تشرف هيئة الامن الوطني على كافة المديريات ودوائر الامن والاستخبارات في الدولة في شؤون الامن والاستخبارات .

ب- ترسم هيئة الامن الوطني الخطط اللازمة لتأمين سلامة الجمهورية وتصدر وصايا الى الجهات ذات العلاقة لتطبيقها .

المادة الثالثة : لرئيس هيئة الامن الوطني دعوة بعض الرجال العسكريين وغيرهم للاستعانة بارائهم بصورة استشارية .

المادة الرابعة : تعرض مقررات هيئة الامن الوطني على رئيس الوزراء لاقرارها وربط القانون مديرية الاستخبارات العامة برئيس الوزراء مباشرة وتتألف هذه المديرية العامة من مدير عام بدرجة وزير وعدد من المعاونين والموظفين والمستخدمين .

اما اعمالها فهي جمع الاخبار والمعلومات المتعلقة بسلامة الدولة وتقوم بتمحيصها ودراستها وتزويد رئيس الوزراء وهيئة الامن الوطني بجميع احتياجاتها[1].

وبعد قيام حركة الموصل طوى النسيان هذا القانون . ويؤكد العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين الزوبعي ، انه كان من المؤمل ان يتولى العقيد رفعت الحاج سري منصب مدير الاستخبارات العام ويتولى هو مديرية الاستخبارات العسكرية ، لان رفعت لا زال موضع ثقة عبد الكريم قاسم حتى ذلك الوقت . وكان يأمل ان يتراجع عبد الكريم عن خطه السياسي القائم على دعم الشيوعيين لمواجهة التيار الوحدوي الجارف المدعوم من الجمهورية العربية المتحدة [2]

---

(١) الوقائع العراقية ٥ اذار ١٩٥٩

(٢) رسالة الزوبعي الى الباحثين في ٢٥ آب ١٩٩٥

قانون الهيئة العامة لشؤون النفط

كان من بين المسائل المهمة التي جابهتها حكومة الثورة في السنة الاولى من عمر الجمهورية هي مسألة تحديد العلاقة مع شركات النفط العاملة في العراق . وقد تحدد هذا الموقف في بداية الامر بالعمل على صيانة المنشآت النفطية بما يضمن استمرار انتاج النفط وتصديره وحماية المصلحة القومية العليا كما جاء في بيان ١٨ تموز ١٩٥٨.

وقد قامت الحكومة بعدة انجازات لتطوير قطاع النفط بتعريق اجهزة تصفية النفط وتوزيعه واحداث جهاز خاص بالحقول النفطية لغرض انتاج النفط في حقل نفط خانقين واجراء التحريات في تلك الحقول التي استردتها الحكومة من الشركة بموجب اتفاق بينهما في اواخر سنة ١٩٥٨ ، وحولت جميع المصافي في العراق الى الادارة العراقية رغم الاستغناء عن الخبراء الاميركان والبريطانيين ، العاملين في مصفى الدورة وإحلال المهندسين العراقيين محلهم مع الاستعانة بعدد من الخبراء السوفيت.

وسعت الحكومة لحل خلافاتها مع الشركات حول تطبيق الامتيازات القائمة ولكن الشركات تلكأت في الاستجابة لمطالب العراق مستغلة في ذلك التناحر القائم بين القوى الوطنية لغرض استبعاد اعادة النظر في العلاقات النفطية على اسس تخدم المصلحة الاقتصادية للعراق.

وتمهيدا لاتخاذ موقف حازم من الشركات وهو المطلب الذي كانت تصر عليه الاطراف الوطنية فقد بادرت الحكومة بتكوين ادارة عراقية واجهزة قادرة على ادارة شؤون النفط ورسم السياسة النفطية وتوجيهها بما يخدم مصلحة البلاد وذلك بتجميع دوائر النفط في هيئة واحدة . وتحقيقا لهذه الغاية اصدر مجلس السيادة في الرابع من اذار القانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٥٩ باسم (قانون الهيئة العامة لشؤون النفط) الذي جاء فيه:

المادة الثانية : تنشأ هيئة عامة لشؤون النفط ترتبط بوزارة الاقتصاد وتكون لها شخصية معنوية . لها ان تملك المنقول والعقار رضاء او عن طريق الاستملاك ، ويعتبر طلب استملاكها لهذا الغرض من النفع العام ويجوز تمليك الهيئة ما تحتاجه من الاراضي والمباني العائدة للحكومة بلا بدل وفقا للقانون.

المادة الثالثة : تختص الهيئة بالرسم والتخطيط العام للسياسة النفطية بما يكفل تنمية الثروة النفطية وحسن ادارتها واستثمارها في مراحلها المختلفة ضمن حدود سياسة الدولة الاقتصادية وتتضمن .

١- الإشراف على امتيازات النفط الحكومية ومراقبة الشركات ذات الامتياز والاشتراك في المفاوضات المتعلقة بتعديل تلك الامتيازات .
٢- إبداء الرأي مقدما فيما يراد منحه من امتيازات جديدة للنفط والاشتراك في المفاوضات المتعلقة بوضع هذه الامتيازات او تعديلها .
٣- وضع مواصفات المنتجات النفطية المحلية والمستوردة .
٤- إبداء الرأي في اتفاقيات مرور انابيب النفط عبر العراق والاشتراك في المفاوضات المتعلقة بوضع هذه الاتفاقيات اوتعديلها .
٥- القيام بالدراسات والابحاث المتعلقة بالشؤون النفطية .
٦- القيام بعمليات التحري عن النفط وانتاجه وتصفيته وشرائه وبيعه ونقله وتوزيعه.
٧- إستيراد المنتجات النفطية وتصدير الفائض من النفط الخام ومشتقاته .
٨- إعداد المواد المستخرجة من النفط وتهيأتها للاغراض الصناعية .
٩- تحديد اسعار المواد النفطية .
١٠- تأسيس المنشآت النفطية وادارتها في جميع انحاء الجمهورية بكافة انواعها .
١١- انتاج او صنع اية مادة ضرورية او ذات صلة بصناعة النفط وبيعها .
١٢- القيام بجميع الاعمال الضرورية والنافعة التي ترى الهيئة انها تحقق اهدافها

وجاء في المادة الخامسة : تقوم بتنفيذ السياسة النفطية للادارات التالية :

١- شؤون النفط .
٢- توزيع المنتجات النفطية .
٣- مصافي النفط .
٤- الحقول .

ويجوز انشاء ادارات جديدة حسب مقتضى الحال وذلك باقتراح من الهيئة وموافقة مجلس الوزراء.

المادة السادسة : يكون للهيئة مجلس ادارة يتألف من تسعة اعضاء وهم الرئيس ونائبه (و تناط بهما ادارة شؤون الهيئة) والمدراء العامون للادارات وثلاثة

اخرون يمثلون وزارات المالية والاعمار والدفاع ويزاد عدد الاعضـــــاء المذكوريــن بزيادة عدد الادارات المنصوص عليها في هذا القانون .

يعين المدراء العامون للادارات بقرار من مجلس الوزراء [١]

وجاء في الاسباب الموجبة.

حيث ان المحافظة على الثروة النفطية وتنميتها وحسن ادارتها في مراحلـــــها المختلفة يقتضي وجود هيئة تتولى رسم التخطيط العام للسياسة النفطية فقـد وضـــع مشروع قانون الهيئة العامة لشؤون النفط وستضم الهيئة المراد انشــــاؤها الدوائـــر المختلفة التي تتولى تصفية النفط وتوزيعه واستثمار حقول خانقين والاشراف علـــى امتيازات النفط الممنوحة لشركات النفط العاملة في العراق . ولقـــد منحـت الهيئــة الشخصية المعنوية ومنحت صلاحيات مالية وادارية واسعة كـــي يتســنى لـــها ادارة شؤونها على اساس تجاري . كما خولت الهيئة ، اختصاصات واسعة لتتولى تنســيق اعمال الدوائر التابعة لها والقيام بالمهام الموكول امرهـــا اليـــها . ولقـد اخضعـت حسابات الهيئة لرقابة مراقب الحسابات العام بالاضافة الى رقابة مراقبي الحســـابات الذين يتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها امثالهم عند قيامهم بتدقيــــق حســابات الشركات المساهمة . ولما كان بعض الموظفين سينقلون الـــى الهيئـــة تبعـــا لضـــم دوائرهم اليها فقد وضع نص خاص لمعالجة تلك الحالة".

وفي الختام يمكن القول ان الهيئة اريد لها ان تتولى كل ما يتعلق بشؤون النفـط بالنيابة عن الحكومة العراقية . وبذلك فهي تمثل الاسس الاولى لشركة النفط الوطنية التي تأسست فيما بعد. وقد تم تسلم مصفى الوند من الشركة في الاول مـــن نيســـان ١٩٥٩ والغاء وكالة التوزيع لشركة نفط خانقين وتسلم هيئة النفط التوزيع اعتبـــاراً من الاول من تموز ١٩٥٩ وتم انهاء خدمات الخبراء الاجانب.

---

[١] الوقائع العراقية ١٨ اذار ١٩٥٩

أموال الاسرة المالكة وقصر نوري السعيد

قرر مجلس الوزراء في العاشر من كانون الثاني ١٩٥٩ " تأليف لجنة للتحقيق عن مصدر الثروة للاسرة المالكة من لجنة تصفية اموال الاسرة السابقة بضم خبير قانوني اليها من وزارة العدل " وتنفيذا لهذا القرار قررت المديرية العامة لادارة اموال الاسرة المالكة السابقة في ٢ اذار ١٩٥٩ تأليف اللجنة من الذوات الاتية اسماؤهم :

١ - اللواء الركن المتقاعد عبد القادر سعيد رئيسا .
٢ - العقيد فاضل جاسم المختار عضوا .
٣ - السيد عبد الرحمن العلام عضوا .

وقد عمم ديوان مجلس الوزراء هذا الكتاب على الوزارات كافه طالبا ابداء التسهيلات والمساعدات لتنفيذ مهمة اللجنة المذكورة [1]

وبحث مجلس الوزراء قضية دار نوري السعيد الواقعة في كرادة مريم على نهر دجلة . اذ تم الاطلاع على خرائط وعقود الدار ووجد انها مشيدة على قطعتين مساحتها ٤٥٩,٩٥٤ مترا مربعا ومسجلتين بأسم نعيمة بنت مصطفى العسكري زوج نوري السعيد (شقيقة جعفر العسكري) وبما ان اموال الموقع اليها محجوزة وليست مصادرة فلا يجوز اجراء الترميمات وصرف المبالغ اللازمة لذلك على حساب مالية الدولة ما لم تنتقل الدار الى الخزينة . وقد نظر مجلس الوزراء في الامر وقرر التأكد من تصحيح القيد في دائرة الطابو. فقد يجوز ان الارض للزوجة والدار الى نوري السعيد. ولما كانت الدار محجوزة فيجوز الصرف عليها من الامانة العامة للاموال المحجوزة وفقا للاصول مع دراسة امكانية استملاك الدار للمصلحة العامة"[2].

حركة الموصل (الشواف)

لم تكن حركة الموصل في الثامن من اذار ١٩٥٩ موجهة ضد النظام الجمهوري او الاهداف التي قامت من اجلها ثورة الرابع عشر من تموز بمقدار ما كانت موجهة ضد رئيس الوزراء ونظامه الفردي المستند الى دعم الشيوعيين وضد الراغبين في صبغ العراق بالصبغة الشيوعية .

---

[1] كتاب ديوان مجلس الوزراء الى الوزارات كافة في ٧ / ٣ / ١٩٥٩ . ملفات مجلس السيادة الرقم ١٥١٦ وثيقة ٤٠ برقم ٧٠

[2] مقررات مجلس الوزراء يوم ١٥ / ٥ / ١٩٥٩

وقد ظل أمر معالجة الحركة محصورا بكل من رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم والحاكم العسكري العام احمد صالح العبدي وبعدد من الضباط في وزارة الدفاع المتعاونين مع عبد الكريم قاسم . اما مجلس الوزراء فلم نعثر له بين الوثائق التي تم الاطلاع عليها على موقف من هؤلاء باستثناء قرار اتخذه بتخصيص مبلغ من المال لمساعدة من اسماهم بالمنكوبين في تلك الحوادث كما سيأتي بيانه . ولذلك فان تقديم تفاصيل وافية عن الحركة وملابساتها المحلية والعربية والدولية سيفيد في تسليط الاضواء على طبيعة السياسة التي سار عليها رئيس الوزراء انذاك .

حالة الموصل قبل الحركة

لم يمضِ على التشكيلة الوزارية الجديدة سوى شهر واحد حتى واجه حكم عبد الكريم قاسم تحدياً عنيفاً متمثلاً بالقوى القومية بمساعدة الجمهورية العربية المتحدة ضد سياسته القائمة على محاربة الوحدة والتعاون مع الشيوعيين الامر الذي ادى الى عزلة الحكومة القائمة وتحطيمها .

قامت الحركة في مدينة الموصل التي عرفت منذ وقت طويل بتداخل النزعة الدينية مع الوعي القومي، الامر الذي اهلها لان تكون مركزا قويا لمعارضة الافكار المادية والشيوعية . وان تقف موقف المعارض لسياسة عبد الكريم قاسم والاصرار على التمسك بالقيم والتقاليد المتوارثة . وقد أجج هذه المعارضة سخط الضباط الاحرار الذين عارضوا زعامة عبد الكريم قاسم الفردية ورفضه تشكيل مجلس لقيادة الثورة ، فضلا عن موقفه المعارض للوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة .

وبعد ثورة ١٤ تموز كان هناك في المدينة اتجاهان متعارضان اولهما قومي وحدوي في مقدمته حزب البعث العربي الاشتراكي ويؤيده القوميون الوحدويون والمحافظون والاخوان المسلمون وعدد من الملاكين وشيوخ العشائر العربية والكردية المعارضين لسياسة الاصلاح الزراعي وفي مقدمتهم الشيخ أحمد عجيل الياور شيخ عشائر شمر المحيطة بالموصل والجزيرة وكان على صلة وثيقة مع السلطات السورية وبعض المتنفذين فيها. وثانيهما تيار اقليمي النزعة يتزعمه الحزب الشيوعي ويقف الى جانبه الحزب الوطني الديمقراطي والحزب الديمقراطي الموحد لكردستان (البارتيون)، مع ان معظم هذه القوى كانت متألفة في جبهة الاتحاد الوطني قبل الثورة لكنها سرعان ما اخفقت منذ الايام الاولى للثورة بسبب طبيعة الشعارات

التي رفعها كل طرف من هذه الاطراف وبدأت المحـاولات والمناقشـات تـدور فـي المقاهي والمجالس العامة والاسواق [١]

وكان الاتجاه القومي الوحدوي هو الاقوى في المدينة سواء اكان ذلك من حيـث العدد ام التنظيم ام الدعم الجماهيري والعسكري.

ويصف الدكتور أي . اف . بنروز البريطاني الجنسية والمتخصص في التـاريخ والاستاذ في كلية الاداب والذي ظل يعمل مع زوجته التـي تحمـل الدكتـوراه فـي الاقتصاد والاستاذة في كلية الادارة والاقتصاد ببغداد منذ اواخر الحكم الملكي والـذي شهد تلك الاحداث [٢] في مذكرة رفعها الى الخارجية البريطانية يـوم ٢٥ آب ١٩٥٨ بالقول.

" ان الاصطدام في الموصل لم يكن نتيجة استفزاز الشيوعيين وارسالهم انصـار السلام في قطارات خاصة من بغداد انما حصيلة الانقسام العميق بين جماعة اسـلامية محافظة مستقرة نسبيا وتحتفظ باحترام للتقاليد وتتطور بصورة تدريجيـة وتتمسـك بالعلاقات الاجتماعية اكثر من معظم ابناء البلاد . وسكان بغـداد المتقلبيـن وغـير المستقرين والذين يمكن اثارتهم بسرعة . وقد استطاعت قوات الثورة (١٤ تمـوز) ان تثير حماسهم الى درجة الغليان وكانت جماعات كثيرة منهم تميل الى القضاء على التقاليد وقلب النظام القائم باقصى سرعة ممكنة دون انتظار تلك التـأثيرات الحديثـة التي تغير مجتمعات الشرق الاوسط تدريجيا بصرف النظر عن الانظمـة السياسـية . وكان عبد الكريم قاسم ممقوتا في المجتمع العربي المسلم " [٣]

وسرعان ما اخذت الخلافات بين الاتجاهين تتحول الى مشاحنات ولاسـيما بعـد الزيارة التي قام بها عبد السلام عارف الى المدينـة يـوم ١٥ آب ١٩٥٨ ، وكـان يصحبه في هذه الزيارة كل من الدكتور جابر عمر وزير المعارف وفؤاد الركابي وزير الاعمار حيث خطب في حشد من جماهير سكان المدينة مؤكدا سعي حكومة الثـورة الى تحقيق العدالة والمساواة وازالة التمايز الطبقي والاقليمي فقال " لسنا مـن اولاد المعالي ولا الفخامات ولا الجلالات وانما منكم ابناءكم في خدمتكم . فلا رجعيـة بعـد

---

[١] عبد الفتاح علي يحيى ، التطورات السياسية الداخلية ص ١٦٣

[٢] غادرا العراق في حزيران ١٩٥٩ وكانت لهما علاقة متينة مع العديد من الاسـاتذة الجـامعيين والطلبة .

[٣] الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ ، ٤ / ١٩٢ - ١٩٣

اليوم لا طبقات لا امتيازات شعب واحد حزب واحد واخوة وعدل ومساواة ... خلقنا من الجمهورية وسنموت في سبيل الجمهورية.

أيها المواطنون جمهوريتكم بلاد واحدة فلا باب السراي [١] ولا بغداد ولا بصرة ولا سليمانية. بلد واحد هدف واحد غاية واحدة جمهورية واحدة ولا تفريق بعد اليوم لا حزبية لا طائفية انما وحدة وطنية عراقية"[٢].

وبعد ذلك بدأت الصدامات والاشتباكات بالايدي بين انصار الاتجاهين في الشوارع وفي المقاهي والاسواق والمدارس، اذ استغل الشيوعيون زيارة عبد السلام للمدينة لتوزيع مناشير على نطاق واسع ورفعوا لافتات تعبر عن (النيات الحسنة) للشيوعيين تجاه الجمهورية على اقواس النصر التي اقيمت في الشوارع الرئيسة ووقعت مناوشات بين الشيوعيين ومؤيديهم من جهة وبين الشرطة من جهة اخرى. مما ادى الى فرض منع التجوال الساعة التاسعة مساء.

ولم تكن الحالة في المساجد والجوامع بافضل من ذلك بسبب مهاجمة رجال الدين للشيوعية ومبادئها في خطبهم حتى ان الشيوعيين تصدوا لبعضهم بالضرب واضطرت الشرطة لتخصيص دوريات قرب الجوامع التي تقام بها صلاة الجمعة لغرض المحافظة على الامن [٣] . وقد جاء في تقرير امني موزع في ١٣ كانون الثاني ١٩٥٩ " في اثر الاشاعات والاقاويل التي تدور حول انتشار المبادئ الشيوعية والدعوة التي دعا لها المتطرفون في هذا البلد المقدس (الموصل) الذي يعد المبدأ الشيوعي دخيلا فقد دأب السكان على محاربة الشيوعية وتمسكوا بحبل القومية لانتشال الدين الاسلامي وهبت الاغلبية المسلمة تدعو الى التمسك بالدين الاسلامي والدعوة للقومية العربية ، واخذوا يقبلون على الجوامع لسماع خطب العلماء التي

---

[١] قيل انه ذكر (لا فرق بين باب السراي وباب البيض) وهما محلتان في الموصل ، الاولى تسكنها الاسر العريقة والغنية . والثانية معظم سكانها من الفقراء الذين كانوا يتطلعون الى ان تنصفهم الثورة وتعمل على تحسين احوالهم. وعلى الرغم من ان بعضهم قد نظر الى هذه التصريحات على انها لا معنى لها وسخر منها لكنها كانت تدل دون شك على معرفة عبد السلام عارف بالتمايز الطبقي القائم بين سكان المدينة وهو الامر الذي أجج الصراع بين الاطراف السياسية .

[٢] جريدة الزمان ١٦ آب ١٩٥٨

[٣] المحاكمات ١٧ / ٦٤٧٤ – ٦٤٧٥ افادة نافع داود .

تهاجم الشيوعية لذا زاد حقد الشيوعيين عليهم وهددوا عددا منهم برسائل القتل واعتدوا على اخرين بالسب والشتم في ٩ كانون الثاني . ثم اخذت شقة الخلاف تزداد بين الشيوعيين والبارتيين من جهة وبين القوميين من البعثيين والاخوان المسلمين وغيرهما من جهة اخرى . " وذكر التقرير ان الاغلبية كانت تميل الى دعم القوى القومية لذلك اعتقد الشيوعيون ذوو الميول المتطرفة بأن تصرفات القوميين مخالفة لمبادئ الثورة وزعموا ان الاحتفالات التي قام بها القوميون في ذكرى تأسيس الجيش هي تظاهرات تآمرية ضد الجمهورية"[1]. ويقول عبد اللطيف البغدادي نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة "لم يكن عبد السلام عارف هو المتحمس الوحيد في العراق لقيام الجمهورية العربية المتحدة وانما كان من ضمن المتحمسين اعضاء حزب البعث العربي الاشتراكي والقوميون هناك وحاول عبد الكريم قاسم مقاومة هذا التيار فعمد إلى التعاون مع الشيوعيين في العراق لغرض التصدي لهذا التيار"[2].

وافقت الفئات السياسية الاخرى والشخصيات القومية المعارضة في المدينة على التعاون مع حزب البعث ضد الشيوعيين. وبمبادرة من قيادة الحزب في المدينة تشكل ما سمي (التجمع القومي- الديني) الذي ضم ممثلين عن الحزب وحركة القوميين العرب وجماعته الاخوان المسلمين وعددا من المستقلين من اجل الوقوف ضد تزايد النفوذ الشيوعي في المدينة ومقاومته.

وثمة تجمع مدني اخر في الموصل كان يسعى لازاحة عبد الكريم قاسم والشيوعيين ، يتصدره كل من المحامي سامي باشعالم (العمري) ومحمود ابراهيم وعبد الرحمن محمود يعمل على اقامة حكومة اسلامية بدلا من حكومة عبد الكريم قاسم . ولا مانع عند اولهم من ان يتولى رئاسة الحكومة قريبة مصطفى العمري احد رؤساء وزارة العهد الملكي وعندما أفصح (باشعالم) عن رأيه هذا للرائد شكر الحنكاوي وهو من الضباط القوميين نهره وقال " نحن نعرف من هو قريبك نحن نريد اقامة دولة الوحدة برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر. لا نريد اعادة (الاتحاد العربي)

---

[1] اقتباسا عن عبد الفتاح علي يحيى ، التطورات السياسية الداخلية ص ١٦٤

[2] مذكرات عبد اللطيف البغدادي ص٧٩.

او اقامة حكومة اسلامية"[1] وكان الضباط الثائرون يعتقدون ان هؤلاء ربما يكون لهم اتصال بالبريطانيين والامريكان[2].

وهناك جماعة اخرى يقودها بعض المشايخ وعلى رأسهم احمد عجيل الياور كبير شيوخ شمر الذي اتخذ من محمود الدرة مشاورا في القضايا السياسية وهو الذي سطر له المذكرة التي قدمها (الياور) الى عبد الكريم قاسم يوم ٥ تشرين الثاني ١٩٥٨ [3] والتي يطلب فيها الغاء قانون الاصلاح الزراعي. وكان الياور من اكبر ملاكي الاراضي في منطقة الجزيرة واكثرهم تضررا بقانون الاصلاح الزراعي[4].

الضباط القوميون وحركة الموصل

ظهر في الموصل تكتلات من الضباط المعارضين لحكم عبد الكريم قاسم أولهم يمثله عدد من الضباط الاحرار ممن نقلوا الى اللواء الخامس في الموصل من بغداد بعد ثورة ١٤ تموز ، وهم اقلية في مقدمتهم العقيد الركن عبد الوهاب عبد الملك الشواف .

والشواف مولود في بغداد سنة ١٩١٦ من اسرة هاجر اجدادها من جزيرة ابن عمر واستقرت في قرية كبيسة في محافظة الانبار ثم انتقلت الى بغداد وقد عرفت بالعلم والتمسك بالاسلام.

وبعد تخرجه من كلية الاركان ذهب الى باريس لمدة تسعة اشهر في اجازة ولم يعد منها الا سنة ١٩٥٢ . ودخل مدرسة الاقدمين في بريطانيا وفي السنة التالية انتمى الى حركة الضباط الاحرار[5]

وبعد ثورة ١٤ تموز تقرر تعيينه حاكما عسكريا عاما . ولكن هذا التعيين لم ينل موافقة العقيد الركن عبد السلام عارف الذي لم يكن يرتاح الى الشواف فاراد ابعاده عن بغداد فتم تعيينه امرآ لحامية الموصل (اللواء الخامس)[6]، الامر الذي ترك في

---

[1] من رسالة للعميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين الزوبعي للباحثين بتاريخ ٢٥ / ٨ / ١٩٩٨

[2] المحاكمات ١٨ / ٦٩١٦

[3] سيرد نص المذكرة في الصفحات التالية.

[4] بلغ مجموع مساحة الاراضي المملوكة للاسرة (١٠٣٨٨٥) دونما .

[5] موسوعة ١٤ تموز ٤ / ١٨

[6] ليث الزبيدي ثورة ١٤ تموز ص ٤٣٠

نفس الشواف اثرا عميقا وكان في بداية الامر يعتقد ان مهمته في الموصـــل مهمـــة مؤقتة وانها ستنتهي حالما يتم تشكيل مجلس قيادة الثورة الذي كان يطمح ان يكـــون عضوا فيه . ولما طال الوقت ولم يتم تشكيل المجلس اخذ الشواف يشعر بان تعيينـــه هذا كان ابعادا له. وان خدماته لم تعد تلاقي ذلك التقدير لاسيما بعد ابعاد عبد الســـلام عارف ، واسناد وزارة الداخلية إلى احمد محمد يحيى الذي كان الشواف ينظر اليـــه على انه ادنى منه رتبة عسكرية، فضلا عن عدم انتمائه الى جماعة الضباط الاحرار. كل ذلك جعل الشواف يعيش في عزلة واظهر عصبية حادة وراح يشيح بوجهه عـــن حكومة عبد الكريم قاسم.

ولما وصل الموصل وكان معروفا بتحمسه للثورة اظهر حيادية بيـــن الاطـــراف المتناحرة بالمدينة فكان هو وضابط ركنه الرائد الركن محمود عزيـــز ينظـــر اليـــهما القوميون على انهما محسوبان على الشيوعيين والشيوعيون يرون انهما منحـــازان للقوميين [١]

وقد بدأ الشواف يعدّ العدة للاطاحة بعبد الكريم قاسم وتجمع حولـــه عـــدد مـــن امراء الوحدات الذين يعارضون الشيوعيين ويعارضون دعاة الوحـــدة الفوريـــة مـــع الجمهورية العربية المتحدة ويسعون لاتحاد فدرالي والى تولي كامل الجادرجي رئاسة الوزارة [٢] ومنهم العقيد الركن عبد الرحمن عبد الستار امـــر اللـــواء الثـــامن فـــي الحبانية والعقيد الركن فاضل العزاوي امر اللواء الاول في المسيب والعقيـــد الركـــن خالد سعيد المدفعي امر الفوج الاول اللواء التاسع عشر في معسكر الرشيد والمقـــدم الركن سعدون حسين امر الفوج الثاني اللواء العشرين والمسؤول عن حماية الاذاعـــة والمقدم الركن عارف عبد الرزاق امر قاعدة الحبانية والرائدان خزعل السعدي امـــر كتيبة دبابات وخليل العلي امر مدرسة العجلات المدرعة ومحمد علـــي سـعيد مـــن الاستخبارات العسكرية[٣]. وبسبب قوة التيار القومي سرعان مـــا اظـــهر الشـــواف

---

[١] مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ص ١٤٦ ، المحاكمات ١٨ / ٧٢٠٨ افادة ناظم الطبقجلي .

[٢] ولعل هذا ما جعل البعض يعد الشواف محسوبا على الحزب الوطني الديمقراطي وانه من جماعـــة عبد الكريم قاسم .

[٣] موسوعة ١٤ تموز ٢ / ٣٢ ، رسالة العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين الزوبعـــي للبـــاحثين بتاريخ ٢٥ / ٨ / ١٩٩٨.

توجهه إليه واخذ يدعو الى الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحـــدة وذلـك لكسب دعمها.

اما الجماعة الثانية من الضباط . وكانت الاقوى والاكثر عددا فتمثلت بعدد مـن الضباط القوميين والبعثيين من اهالي الموصل . وقد تكتلوا قبـل ثـورة ١٤ تمـوز تلقائيا، ولم تكن لهم صلة بتنظيم الضباط الاحرار في بغداد . وعرف هذا التنظيم باسم (الضباط الثائرون) معظمهم من الشباب المتحمس لتحقيق اهداف الضبـاط الاحـرار نفسها على الرغم من عدم وجود صلة بين التنظيمين . وكان في مقدمتـهم الرائـد الركن محمود عزيز عبد الله ، المولود في الموصل والذي تخرج في الكلية العسكرية سنة ١٩٤٩، ثم في كلية الاركان . وعمل بامرة الزعيم الركن ناظم الطبقجلي عندمـا كان امرا للواء الخامس في الموصل قبل الثورة . وكان هؤلاء الضباط قد بادروا الـى تأييد الثورة ، ولكن الايام القليلة التي تلتها ولدت في نفوسهم المرارة بسبب اهمالـهم وعدم اعطائهم المكانة التي يستحقونها من الادارة الجديدة التي استأثر بها الضبـاط الاحرار مما ادى الى تجمعهم نحو هدف واحد هو معارضة حكم عبد الكريـم قاسـم والشيوعيين واخذوا ينسقون مع (التجمع القومي- الديني) المدني للاطاحة به.

فأعيد تشكيل التنظيم وتم تشكيل هيئة مشرفة عليه من العقيد خليل سلمان رئيسا والمقدم الركن علي توفيق نائبا والمقدم خضر محمد مسؤول الاتصال بضباط الوحدات في الموصل والرئيس الركن نافع داود امينا للسر . وسـارع العديـد مـن الضبـاط للانتماء اليه مدفوعين بشعورهم المعادي للشيوعية والهادف لتحقيق الوحدة الفوريـة مع الجمهورية العربية المتحدة وجميعهم من ابناء الموصل.[١] وهكذا انقسم الضبـاط في الموصل الى قسمين هما جماعة عبد الوهاب الشواف وجماعة محمود عزيز.

حظيت الحركة بتأييد حزب البعث. لكن الحزب لم يتفـق لا مـع عبـد الوهـاب الشواف ولا مع غيره للقيام بحركة ضد عبد الكريم قاسم. وان تنظيـم الحـزب فـي الموصل اضطر للمشاركة واخبر قيادة الحزب في بغداد عن احتمال قيام ثـورة فـي الموصل . ولم يكن أمام التنظيم في الموصل ان يشارك فيها ولا مجال لـه ان يبقـى خارجها " فاما ان نذبح او نشارك في الثورة " على حد قول الدكتور عادل البكـري

---

[١] موسوعة ١٤ تموز ٤ / ٧٠

مسؤول التنظيم في المدينة انذاك [1] بمعنى ان اليد المحركة للحركة تتمثـــل بتنظيـم (الضباط الثائرون) في الموصل اما عبد الوهاب الشواف فكان اخر من انضـم اليـــهم ووافق على ترؤس حركتهم في الاول من اذار ١٩٥٩ كما سنرى .

وفي بغداد كان عدد من الضباط القوميين يخططون للاطاحة بحكم عبـد الكريـم قاسم بالتعاون مع بعض السياسيين والمثقفين القوميين الذين كانوا يعارضون اعتماده على الشيوعيين ومسايرته لهم وقد استقر رأي هؤلاء على اختيــار الزعيـم الركـن مصطفى رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية في وزارة الدفـــاع لاتخـاذ الاجراءات الكفيلة بوضع حد للتسلط الشيوعي ويلحون عليه للاســراع فــي انجـاز المهمة حتى انهم عرضوا عليه عدة خطط للتخلص من رئيس الـوزراء ومنــها دس السم له في الشاي عند زيارته المعتادة لمديرية الاستخبارات العسكرية او اصطيــاده بطلقة تسدد اليه من بندقية ذات مرقب والتي لا يمكن ان تخطئ ، وذلك عند دخولــه وزارة الدفاع وترجله من السيارة او اثناء خروجه من الوزارة وركــوب الســيارة . ولكن رفعت رفض ذلك بسبب قوة النفوذ الشــيوعي فــي وزارة الدفــاع واحتمــال سيطرتهم على الحكم في حالة اغتيال عبد الكريم قاسم ولابد من التروي لحين سـنوح الفرصة[2].

وبعد مشاورات مطولة بين الضباط استقر الرأي على وضع خطتيــن . الاولــى "ويجري تنفيذها بقيام عدد من الضباط وضباط الصف بامرة رفعــت الحـاج سـري للسيطرة على اعضاء مجلس الوزراء ومجلس السيادة اثناء اجتماعـــهم فــي وزارة الدفاع ويرغمونهم على تشكيل وزارة برئاسة عبـد الكريـم قاسـم نفســه ويكـون اعضاؤها من الوزراء المستقلين غير الحزبيين، علـــى ان يشـترك بالاضافـة الـى الاعضاء العسكريين الزعيم الركن ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية والزعيم الركــن عبد العزيز العقيلي قائد الفرقة الاولى والزعيم الركن ناجي طـــالب بمنصـب وزيـر الدفاع. ويشكل مجلس قيادة الثورة فيكون من رئيس مجلس السيادة ورئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس أركان الجيش وقادة الفرق ومدير الشرطة العام طاهر يحيى. ثم ترسل هذه المراسيم لاذاعتها على الشعب من دار الاذاعة.

---

(1) اقتباسا من عبد الفتاح علي يحيى ، التطورات السياسية الداخلية ص ١٦٦

(2) موسوعة ١٤ تموز ٢ / ١٢ - ١٨

واذا لم تتهيأ الظروف لتطبيق الخطة الاولى سلميا تطبق خطة الثــــورة ويقــوم بتنفيذها الزعيم الركن ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية وذلك باعلان الثورة في الوية الموصل واربيل وكركوك. وعدم اطاعة الاوامر الصادرة مــن بغـداد . ثــم تؤيدهــا القطعات المؤازرة في الديوانية والمسيب والمحاويل والمناطق الاخــرى الموالية . ويقوم ضباط من الاستخبارات باعتقال عبد الكريم قاسم ورئيس اركان الجيش ثم تعلن عدة بيانات ومراسيم من دار الاذاعة بتشكيل مجلــس الســيادة ومجلــس الــوزراء ومجلس قيادة الثورة كما ورد في الخطة الاولى . اما قيادة القطعات الموالية في بغداد فيعطى واجب تنفيذ السيطرة على قطعات معسكر الوشاش الى الزعيم الركــن عبــد العزيز العقيلي وواجب السيطرة على قطعات معسكر الرشيد (الدرع والهندسة) الــى العقيد رفعت الحاج سري"[1].

ويذكر عبد السلام عارف في مذكراته انه بينما كان يعيش في انتظــار اللحظــة التي سينفذون فيها حكم الاعدام واذا برسالة تأتيه من رفعت الحاج سري حول الثورة القادمة. كانت الرسالة من تنظيم الضباط الاحرار الذين بــدأوا يعملــون مــن جديــد لمواجهة طغيان قاسم وقد اعتمد التنظيم خطة جديدة لتقويم الانحراف وارجاع الامور الى نصابها . وذكر عبد السلام ان الخطة المرسومة تكونت من مرحلتين الاولى تتــم داخل وزارة الدفاع حيث يعقد مجلس الوزراء ومجلس السيادة اجتماعهما المشترك اذ تقوم اثناء الاجتماع مجموعة من الضباط باحاطة مكان الاجتماع ويتقدم عــدد منــهم وعلى رأسهم رفعت الحاج سري برشاشاتهم الى غرفة الاجتماع وارغام عبد الكريــم قاسم على التنازل عن سلطاته والقاء القبض عليه . اما المرحلة الثانية من الخطــة فتتضمن القوة التي ستتحرك سواء من بغداد او في الالوية الاخــرى . وكــان مــن المقرر ان تتحرك سريتان من الفوج الاول باللواء التاسع وفــوج الاذاعــة والفرقــة الثانية بكاملها واللواء الثامن في الحبانية وجزء من القوة الجوية وقسم من ضبــاط الكلية العسكرية وضباط الاستخبارات . وذكر عبد السلام ان عبد الوهــاب الشــواف اعلن الثورة من الموصل في وقت سابق لموعدها [2]

---

[1] المحاكمات ١٨ / ٦٨٨١ و ١٢ / ٤٨٨٦ افادة عزيز احمد شهاب .

[2] مذكرات عبد السلام عارف ص ٨١ – ٨٥ .

وبعد التعديل الوزاري في شباط ١٩٥٩ ركز الشيوعيون حملاتهم على قادة الجيش بعد ان شعروا بهذه التحركات واخذوا يضغطون على عبد الكريم قاسم لابعادهم عن مناصبهم الخطيرة. فركزت الحملات بصورة خاصة ضد الزعيم الركن ناظم الطبقجلي [1] والزعيم الركن عبد العزيز العقيلي والزعيم الركن شاكر محمود شكري معاون رئيس اركان الجيش والعقيد رفعت الحاج سري . فقرر عبد الكريم ابعاد هؤلاء الضباط واحدا بعد الاخر . فبدأ بالعقيلي واصدر مرسوما جمهوريا بتعيينه سفيرا في ايران في ١٧ شباط، ثم سفيرا في وزارة الخارجية يوم ٢٥ شباط [2] ونقل عدد من امري الالويه والوحدات الى مناصب ثانوية او الى امرة مديرية الادارة مما ادى الى زيادة تذمر الضباط [3] وعهدوا الى رفعت واجب تنفيذ الحركة.

والعقيد رفعت مولود في اسرة تنتمي الى عشيرة الجبور وكان خاله جميل المدفعي احد رؤساء الوزارات في العهد الملكي . تخرج في المدرسة العسكرية سنة ١٩٣٧ ، ومن مدرسة الهندسة العسكرية سنة ١٩٣٩ واشترك في حركة ١٩٤١ وفي حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ . وكان من اوائل الضباط الذين كونوا حركة الضباط الاحرار، بل كان مؤسسها وكان يتمتع باحترام كبير بينهم وتعين بعد الثورة مديرا للاستخبارات العسكرية في وزارة الدفاع وكان على اتصال وثيق بقادة الفرق وامراء الوحدات العسكرية وشكل لجنة تنسيق لتحقيق امكانية نجاح احدى الخطتين المقترحتين للتخلص من حكم عبد الكريم قاسم ووضع حد لتسلط الشيوعيين وتنسيق اعمال الوحدات والضباط الذين سيشتركون بالحركة وتأخذ اللجنة على عاتقها دراسة الاحتمالات كافة ومتطلبات الثورة وتقديم مقترحاتها حول ذلك من الضباط الاتية اسماؤهم :

١- المقدم الركن محمود عريم مدير الشعبة الاولى في مديرية الحركات العسكرية .
٢- المقدم الركن عدنان احمد عبد الجليل مدير الشعبة الثانية في مديرية الحركات العسكرية .
٣- المقدم الركن محمود خالد سكرتير رئيس اركان الجيش .

---

[1] للمزيد من التفاصيل عن دور ناظم الطبقجلي انظر : احمد كاظم البياتي ، ناظم الطبقجلي رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية .

[2] تعين بدله فيما بعد الزعيم الركن سيد حميد سيد حسين في الاول من نيسان ١٩٥٩

[3] صبحي عبد الحميد ، اسرار ثورة ١٤ تموز ط٢ ص ١٧٨

وبعد ان قامت اللجنة المذكورة بدراسة الموقف وجدت ضرورة التركيز على استقطاب القطعات المدرعة الموجودة في بغداد التي كان الشيوعيون يسيطرون عليها والتأكيد على القطعات الموجودة في المعسكرات القريبة من بغداد وهي الحبانية والمسيب. وقد قررت لجنة التنسيق هذه في نهاية شباط ١٩٥٩ ، وبالاتفاق مع كل من رفعت والشواف قيام الحركة في بغداد والاعتماد على حركة تقوم بها القوات العسكرية الموجودة في كركوك والموصل واثارة العناصر القومية الموجودة في بغداد بالقيام بتظاهرات صاخبة ، الامر الذي سيضطر عبد الكريم قاسم الى اقحام الجيش بالسيطرة عليها وبخروج قطعات بغداد لانجاز هذا الواجب ، يمكن عندئذ لهذه القطعات تنفيذ الواجب الحقيقي المسند اليها ولكن بعض ضباط بغداد عارضوا الفكرة اذ كانوا يرون ضرورة بدء العملية في بغداد [١].

وقد نشط الرائد الركن محمود عزيز باجراء اتصالات مع جماعة بغداد بالنيابة عن (الضباط الثائرون) في الموصل وكان يطلعهم على حالة مدينة الموصل باستمرار واتصل بصورة خاصة بكل من رفعت الحاج سري والعقيد طاهر يحيى . واتصل رفعت الحاج سري بفؤاد الركابي وزير الاعمار المستقيل عن طريق المقدم صبحي عبد الحميد . واخبره استعداد الجيش للاطاحة بحكم عبد الكريم قاسم. وسأله عن مدى استعداد حزب البعث للاسهام في هذه العملية . فكان رد الركابي " بحثنا عملية اغتيال عبد الكريم قاسم وابديت استعدادا اوليا للاسهام في العملية. وعندما عدت في اليوم الثاني لاجتمع بالقيادة وجدت اجماعا منقطع النظير على ضرورة تحملنا اعباء هذه العملية " كانت الخطة في البداية تعتمد على تصفية عبد الكريم قاسم في شوارع بغداد من قبل الحزب، بالقاء حقيبة من المتفجرات عليه من احدى شقق شارع الرشيد أو تفجير سيارة جيب مفخخة لحظة مرور سيارة الزعيم من جوارها في الشارع نفسه وقد ظهر ان الخطة غير مضمونة النجاح وقد رفضها رفعت الحاج سري ونصح فؤاد الركابي ان يبحث عن طريقة أخرى[٢]. ويروى عن الركابي قوله لرفعت عندما فاتحه بالامر " اشعل الفتيل وعلي الباقي باسقاط النظام بالمظاهرات التي

---

[١] موسوعة ١٤ تموز ٢ / ٢٥ – ٢٧، رسالتا المقدم الركن محمد خالد والمقدم الركن عدنان عبد الجليل .

[٢] فؤاد الركابي ، الحل الاوحد (القاهرة ١٩٦٢) ص ٢٨ – ٢٩

ستعم العراق . وفي بغداد وحدها سيتظاهر مائة الف وسيحتلون وزارة الدفاع لان الجيش سيرفض اطلاق النار"[1].

وأخيراً تقرر تبني خطة مغايرة في ان يسيطر اللواء الخامس على الموصل وان يذيع القرار بيانا معطين بذلك اشارة البدء لشركائهم في بغداد لكي يحتلوا بقيادة العقيد رفعت وزارة الدفاع ويعتقلوا عبد الكريم قاسم وينفوه او يقضوا عليه وفي الوقت نفسه كان على ضباط اخرين بمن فيهم ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية في كركوك ان يعلنوا دعمهم للحركة والقيت على كاهل الاحزاب والاشخاص مهمات متعددة احمد عجيل الياور شيخ شمر القي على عاتقه مهمة نقل الاسلحة وجلب محطة اذاعة من حدود الاقليم الشمالي (سوريا) . وايد الحركة عدد من الاغوات الكرد المناوئين لمصطفى البارزاني المساند لعبد الكريم قاسم مثل محمد فارس اغا الزيباري وكلحي الريكاني ومحيي الدين الهركي الذين كانوا على علم بالاستعدادات ويتصلون بالمقدم على توفيق من تنظيم (الضباط الثائرين) وامر حامية عقرة الوثيق الصلة بعبد الوهاب الشواف [2]

الجمهورية العربية المتحدة والحركة

أسهمت الجمهورية العربية المتحدة مساهمة فعلية في حركة الشواف بتوجيه مباشر من رئيسها جمال عبد الناصر. فقدمت محطة ارسال وبعض الاسلحة الخفيفة والمال واسهمت ادبيا بدعمها باذاعة البيانات والتعليقات من محطتي اذاعة دمشق وحلب على انها مذاعة من محطة الموصل . اذ اعتبر عبد الناصر معركته مع الشيوعية والشيوعيين في العراق معركة مصيرية اذا اريد للوحدة العربية ان تسير في طريقها لتحقيق اماني العرب . كان يرى ان النشاط الشيوعي ابتداء من بغداد يتجه مباشرة الى دمشق . وان موسكو تعمل على ان تتخذ من سوريا نقطة انطلاق تتجه منها شطر سائر البلاد العربية لتسيطر على الكويت وخيراتها . ومن ثم سائر منطقة الخليج العربي فاذا ما تحقق ذلك فان الشيوعية ستسيطر على جميع منطقة الشرق الاوسط وحتى حدود الهند [3]

---

[1] رسالة العميد خليل ابراهيم حسين الزوبعي للباحثين يوم ٢٥ / ٨ / ١٩٩٨

[2] عبد الفتاح علي يحيى ، التطورات السياسية الداخلية ص ١٦٦

[3] مذكرات جوزيف ابو خاطر سفير لبنان في القاهرة اقتباسا عن موسوعة ١٤ تموز ٢ / ١٦٩

وقد ترك عبد الناصر امر مقاومة مخططات الشيوعيين في العراق لشخصين هما عبد الحميد السراج وزير داخلية الاقليم الشمالي (سورية) والعقيد عبد المجيد فريد، الملحق العسكري في سفارة العربية المتحدة في بغداد ، وباشراف منه دون اشـــراك المخابرات العامة المصرية . وقد تولت الملحقية العسكرية للعربية المتحدة ، الاتصال بالقوى القومية عسكرية ومدنية لدعمها في خططها للاطاحة بحكم عبد الكريم قاســم وبالشيوعيين . وتولى عبد الحميد السراج واجهزته الامنية والاســتخبارية الاتصــال بالضباط القوميين والعناصر السياسية المدنية لاسنادهم فـــي محاولاتــهم للاطاحــة بالحزب الشيوعي وعبد الكريم قاسم ، وخاصـــــة فـــي الموصــل اذ كــانت اجــهزة الاستخبارات للعربية المتحدة واثقة كل الثقة من نجاح حركة الموصل، اذ كانت هـــذه الاجهزة تصدق ما تسمع من ادعاءات بعيدا عن التحليل العلمي[1] . وكان كـــل مــن محمد المصري والعقيد طلعت صدقي وصهره محمد كبول وهمـــا ســوريان وكــانوا جميعا يعملون في الملحقية العسكرية للجمهورية العربية المتحدة في بغداد يتصلـــون بالضباط القوميين من امثال رفعت الحاج سري والعقيد طاهر يحيـــى والعقيــد عبــد اللطيف الدراجي وبالرائد محمود عزيز بالموصل[2].

ومن الغريب حقا ان عبد الكريم قاسم على الرغــم مــن التقــارير التــي كــان الشيوعيون يرفعونها اليه حول هذه الاتصالات فانه لم يضع حـــدا او رقابــة علـــى تحركات الدبلوماسيين العسكريين والمدنيين للعربية المتحدة في بغـــداد ، بــل كــان العسكريون منهم يتنقلون بين الوحدات بما في ذلك الوحدات العسكرية المسؤولة عـن حماية الاذاعة ودوائر الدولة المختلفة حسبما يشاؤون وكانت الملحقيـــة العســكرية تتصل بتلفونها السري بكافة وزارات الدولة. وفي ذلك يقول العميد المتقـــاعد خليــل ابراهيم حسين "ان عبد الكريم قاسم لم يضع حداً أو قيداً أو رقابـــة علـــى تحركــات الدبلوماسيين للعربية المتحدة العسكريين والمدنيين وكان العسكريون يتنقلـــون بيــن الوحدات العسكرية ودوائر الدولة ومكاتب وزارة الدفاع وكان الشيوعيون يرفعون لــه التقارير تلو التقارير عن هذه التحركات والاتصالات ويظهر إنه كان يأخذها على إنــها تقارير كتبت تحت عوامل الصراع بين الأطراف أو لأنها كانت تبالغ كثـــيراً حتـــى ان

---

[1] موسوعة ١٤ تموز ٤ / ٢٦٧

[2] محمود الدرة ، ثورة الموصل القومية ، (بغداد ١٩٨٧) ، ص ١٠٨

عبد الكريم لم يطلب اخراج محمد كبول سكرتير سفارة العربية المتحدة من العراق والذي كان سكرتيراً للسفارة السورية قبل الوحدة والذي لعب دوراً كبيراً في نقل الأسلحة والاتصال بالضباط الأحرار وكان على اتصال بقاسم وعبد السلام وهو الذي بعثه عبد السلام لعبد الحميد السراج لاخباره بيوم الثورة (١٤ تموز) استعداداً لشحن الأسلحة إلى العراق من العربية المتحدة. ولم يطلب عبد الكريم اخراجه إلا بعد ثورة الشواف"[1].

ولكن صلاح نصر ، مدير المخابرات العامة للعربية المتحدة في عهد عبد الناصر يذكر كلاما مغايرا فيقول ان عبد الكريم قاسم اتخذ اجراءات استفزازية ضد الجمهورية العربية المتحدة ، فامر بوضع رقابة مشددة على اعضاء سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بغداد وقيد تحركاتهم وابعد الملحق العسكري معلنا انه شخص غير مرغوب فيه . ويضيف ان عبد الكريم استغل الشيوعيين لابعاد الخطر الناصري . ووصل العداء لعبد الناصر الذروة في شباط " والح عبد الحميد السراج وزير داخلية الاقليم السوري على عبد الناصر بضرورة تدبير انقلاب على حكم عبد الكريم قاسم الذي مهد للشيوعيين السبيل للاستيلاء على الحكم . واقنعه بانه اذا لم يتم هذا التدبير فان العراق سوف يقع في ايدي الشيوعيين لا محالة .

وافق عبد الناصر على اقتراح السراج فاتصل مع العقيد عبد الوهاب الشواف آمر حامية الموصل ، وابدى الاخير استعداده التام للقيام بانقلاب مسلح ضد حكم قاسم . وكان الشواف وطنيا متطرفا يرى ان تسليم العراق للشيوعيين جريمة لا تغتفر . وكان الشواف يحتاج الى محطة اذاعة شحنت له من القاهرة . وقام السراج بارسال رجاله السوريين عبر الصحراء من خلال دير الزور محملين بالامدادات والتعليمات . وكانت الخطة التي وضعها السراج مع الشواف تقوم اساسا على ان يوجه الشواف ضربته الى الموصل بواسطة قوات الجيش التي كانت تحت قيادته ويعلن من الموصل قيام الثورة على حكم عبد الكريم قاسم ثم يعتقل الشيوعيين في الموصل.

وفي بغداد تقوم في الوقت نفسه بعض العناصر الفرعية بالاستيلاء على وزارة الدفاع وقتل عبد الكريم قاسم والاستيلاء على اذاعة بغداد . وكان السراج موقنا

---

[1] موسوعة ١٤ تموز ، ٢ / ٥٦ ، ٤ / ١٢٦ . وانظر المحاكمات ١٩ / ٧٦٩٥.

بنجاح الخطة على الرغم من انها لم تدبر باحكام. كما اغفلت عوامل عدة مثـــل بعـــد الموصل عن العاصمة وتجاهل قوة الطيران العراقي، وعدم التنسيق بين قـــوة بغـــداد وقوة الموصل واحتمال تدخل قوى خارجية لدحر الانقلاب . وقد حـــذرت المخـــابرات العامة عبد الناصر من هذه الامور والعواقب التي تجري نتيجة اخفاق هـــذه العمليـــة لكنه كان مقتنعا بما عرضه عليه السراج . وكان (المعماريون) الذي خططوا ونفذوا العملية ضباط مخابرات السراج وعلى رأسهم برهان ادهـــم الضليـــع فـــي العمليـــات السرية"[1]. وطبقاً لرواية العقيد الركن صبحي عبد الحميد فإن الجمهوريـــة العربيـــة كانت على اطلاع دقيق بتفاصيل العملية وان الملحق العسكري كـــان علـــى اتصـــال بالضباط القوميين حول الحركة إذ قال "في مساء ٤-٥/ آذار زارنـــي العقيـــد عبـــد المجيد فريد الملحق العسكري للعربية المتحدة في داري متخفياً وسألني عـــن صحـــة قيام الثورة في الموصل خلال اليومين القادمين. ولقد أكد لي إنه علم بذلك من بعـــض الضباط فقلت له لا علم لي بذلك واستطيع ان اؤكد ان الحركة لن تقوم قريباً وقد أكـــد لي ذلك العقيد رفعت نفسه"[2].

ويذكر عبد اللطيف البغدادي عضو مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة: " كنت مع جمال عبد الناصر في مدينة اللاذقية اثنـــاء رحلتـــه مـــع ضيفه المارشال تيتو عندما حضر الينا يوم الاثنين ٢ مارس (اذار) ١٩٥٩ ملحقنـــا العسكري في العراق الضابط عبد المجيد فريد وقام بابلاغ جمال ان هناك تحركا فـــي الجيش العراقي يهدف الى القيام بانقلاب عسكري ضد قاسم للقضـــاء عليـــه وعلـــى نظامه . وانه موفد من قبل قائد هذا التمرد لمعرفة موقف الجمهورية العربية المتحدة من طلبهم المساعدة لتحقيق هذا الهدف " . واشار الى ان هذا القـــائد هـــو الضـــابط رفعت الحاج سري مدير المخابرات هناك .

وكان السراج قد سبق وابلغ جمال كذلك ، اثناء تواجدنا في مدينة حلب وقبل ان نتوجه منها الى اللاذقية ، ان الزعيم ناظم الطبقجلي قائد القوات العراقية في كركـــوك شمال العراق ، قد ارسل اليه ضابطا من ضباط اركان حربه واسمه عبد العزيز احمـــد شهاب وطلب هو الاخر مساعدته في القيام بثورة ضد قاسم وانه في حاجة الى مـــده

---

[1] صلاح نصر ، عبد الناصر وتجربة الوحدة ، (القاهرة ١٩٧٦) ، ص ١٧٦ - ١٧٨

[2] موسوعة ١٤ تموز ٢ / ٤٢ .

بقوات عسكرية من الجمهورية العربية المتحدة ذلك بالاضافة الى بعض الاسلحة ومحطة ارسال متنقلة . وقد وافق الرئيس جمال على مدهم بما يحتاجونه من السلاح وعلى محطة الارسال ولكنه ابدى تعذر امدادهم بقوات عسكرية واتفق على ان توضع هذه الاسلحة ومحطة الارسال المطلوبة في نقطة قريبة من الحدود العراقية عند بلدة تل كوجك السورية لتكون تحت تصرفهم الفوري عند تحركهم .

ولكن لم يتضح من هذه الاتصالات مدى العلاقة بين ناظم الطبقجلي وقواته في شمال العراق ورفعت الحاج سري وقواته في بغداد . كما وان رفعت الحاج سري لم يكن قد ذكر سببا لعبد المجيد فريد عن وجود تعاون بينه وبين اية قوات اخرى . وقد لوحظ ايضا ان طلب كل منهما المساعدة يختلف عن طلب الاخر .

ومع تلك الصورة وجد انه من الاوفق ان ياخذ كل من السراج وعبد المجيد فريد حذرهما وان لا يفصحا لاي من الطرفين عن وجود اتصال بيننا وبين اخرين . وان يظل اتصال كل منهما بنا سرا على الاخر .

وكان عبد المجيد فريد قد ذكر في حديثه انهم لا ينوون الدخول في وحدة مع الجمهورية العربية المتحدة واعتقدنا انه يقصد ان ليس في نيتهم التقدم بطلب قيامها فور نجاح الانقلاب المزعوم . ولكنه اكد لنا ان الوحدة ليست من اهدافهم .

وكنت قد علمت ايضا ان الضابط العراقي عبد الوهاب الشواف قائد لواء الموصل كان قد سبق وارسل اركان حربه المسمى (شكر محمود الحنكاوي) الى الحدود السورية وتقابل هناك مع مندوب عن السراج . وقام بالابلاغ عن المساعدات التي يطلبها الشواف والتي هو في حاجة اليها من الجمهورية العربية المتحدة ايضا حيث كان ينوي القيام بانقلاب ضد قاسم وكان ذلك قد تم في منتصف شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٥٩

وفي يوم الخميس ٥ مارس (اذار) ١٩٥٩ ابلغني جمال ان هناك معلومات قام بارسالها عبد المجيد فريد تفيد ان انقلاب رفعت الحاج سري في بغداد سيتم في ليلة ٦ مارس ولما سألته عما اذا كان هناك اتفاق بين قوات بغداد والقوات الاخرى الموجودة بالموصل على ذلك الانقلاب اجابني بالايجاب"[1].

---

[1] مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، جـ٢ ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٨٠ – ٨١ .

ويقول عبد الحميد السراج " ان المعلومات التي كانت تصلني تؤكد ان الثورة ستقوم في بغداد تسندها وحدات الجيش في المدن الاخرى . وعندما جاء الرائد الركن محمود عزيز وقابلني في دمشق تكلم باسم قائد الفرقة الثانية الطبقجلي وعرض ما يريد وما يحتاج باسم قائد الفرقة الثانية . ثم جاء بعده النقيب شكر محمود الحنكاوي وتكلم ايضا باسم ناظم الطبقجلي وبعده جاء المقدم الركن عزيز احمد شهاب موفدا من قبل المرحوم ناظم الطبقجلي وعرض ما يحتاجه وكان من جملة مطالبيه تأمين اذاعة وثلاثمائة رشاشة لتوزيعها على ضباط الصف والجنود الذين سيقومون بالسيطرة على وزارة الدفاع"[1].

وبناء على ذلك نشطت اجهزة استخبارات العربية المتحدة وسفارتها في بغداد بالعمل فيذكر نجم الدين السهروردي " ان احد التابعين لمخابرات الاقليم الشمالي في لبنان واسمه (ابو عبد الله) قد كلف بالذهاب الى بغداد مرتين التقى خلالهما مع بعض انصار الشواف وجرى وضع خطة التحرك بسرعة"[2]

وجاء في بيان الادعاء العام في اثناء محاكمة عدد من المتهمين بالاشتراك في الثورة في الجلسة التي عقدتها المحكمة العسكرية العليا يوم ٢٤ اذار انه " بتاريخ ٣كانون الثاني ١٩٥٩ ارسل الرئيس عبد اللطيف من المكتب الثاني الشخص المدعو خضر نزال لمقابلة شيوخ عشائر شمر والبو متيوت والجحيش وفعلا تم اتصال خضير نزال بالشيخ نوري الفيصل ووطبان الفيصل واحمد الطه وحاج علي عبد الرحمن وبينوا لهم انهم على استعداد للتعاون مع الجيش لاحداث انقلاب عسكري والتخلص من الوضع السيء في العراق وبينوا له ايضا تذمرهم من قيام الحكومة بانتزاع اراضيهم وتوزيعها على الفلاحين . وقد ابلغهم خضر ان الرئيس عبد اللطيف السوري يقول ان الاسلحة متوفرة في تل كوجك " .

واضاف المدعي العام " ان العقيد عبد المجيد فريد بدأ سفراته العديدة الى الموصل واتصاله مع الشواف وضابط ركنه محمود عزيز واعقب ذلك سفر محمود عزيز الى القامشلي حيث اجتمع بقائد المنطقة الشمالية المقدم السوري برهان ادهم والرئيس حكمت ميني ثم سافر الى حلب . وجرى اجتماع كبير في بغداد بدار الملحق العسكري المصري ضم العقيد طاهر يحيى والرئيس الركن اسماعيل تايه النعيمي

---

[1] اقوال عبد الحميد السراج المثبتة في موسوعة ١٤ تموز للزوبعي ، ٢ / ٢٣٠.

[2] التاريخ لم يبدأ غدا ص ٤٦٦

وعلي عبد السلام (مدني) درسوا الموقف بصورة عامة في ضوء التعليمات التي جاء بها الرئيس شكر الحنكاوي من عبد الحميد السراج " [١]

ويؤكد ذلك ايضا ان محمود جميل سائق سيارة الملحق العسكري للعربية المتحدة الذي ادعت كل من الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة انه يحمل جنسيتها ارسل برقية من بيروت الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة تفيد ان لديه معلومات عن الطبقجلي ورفعت الحاج سري ورفاقهما . فاعلن المهداوي ان معلومات خطيرة سيدلي بها محمود جميل الذي كان يراقب اجتماعات الملحق مع (المتآمرين) وحينما كان محمود يهم بركوب الطائرة في مطار بيروت متوجها الى بغداد في ٨ ايلول ١٩٥٩، للادلاء بشهادته هاجمه مسلحون في المطار وقتلوه وقد حكم المجلس العدلي في لبنان على القاتلين عدنان ياسين الملقب (عدنان دعبول) ومحمود عبد الرحمن وهبه بالاعدام وعلى اربعة من مساعديهما بالسجن عشر سنوات لكل منهما [٢]

ولم يقتصر دور الجمهورية العربية المتحدة على الدعم العسكري والادبي ، بل قدمت الاموال ايضا ، ويذكر الرئيس جمال عبد الناصر في اثناء محادثات الوحدة (اذار- نيسان ١٩٦٣) " اننا دفعنا من اجل القضية القومية في العراق ٧٠ الف جنيه من اواسط سنة ١٩٥٨ الى نهاية سنة ١٩٥٨ دفعت الجمهورية هذا المبلغ لمساعدة عناصر قومية مناضلة تتحمل مسؤوليات نضالها " [٣].

لقد اسفرت الاتصالات مع الجمهورية العربية المتحدة عن سفر الرائد محمود عزيز ضابط ركن اللواء الخامس ووكيل استخباراته الى سورية مستغلا فرصة تنقله على الحدود السورية العراقية بحكم واجباته . فقد جاء في افادة المتهم كامل اسماعيل " صادف اجتماع قائمقامي الحدود في القامشلي فبدل ان يذهب القائمقام ذهب محمود عزيز ومثل المنطقة في الاجتماع ولكنه ذهب الى حلب بحجة فحص عيونه واخذ عوينات وبقي اربعة ايام ثم عاد وقد اتصل بالمسؤولين وعاد بكلمة السر والضباط الذين يتصل بهم من السوريين واعرف منهم المقدم برهان ادهم . ثم سافر بعدها بمدة الى بغداد واتصل به اسماعيل تايه واطلعه على تفاصيل الاتصالات واخذ

---

[١] المحاكمات ١٢ / ٤٨٤٣ - ٤٨٤٤

[٢] المحاكمات ١٥ مقابلة الصحفي اللبناني سليم وكيم للمهداوي.

[٣] محاضر محادثات الوحدة مارس / ابريل ١٩٦٣ (القاهرة ١٩٦٣) ص ٢١

منه المعلومات عن بغداد ... وكان على اتصال مستمر بواسطة علي عبد السلام [1] ثم سافر الرئيس شكر محمود الحنكاوي مع علي عبد السلام الى الحدود ومن هناك عاد علي عبد السلام واستمر شكر الى القامشلي حيث ذهب الى دمشق بالطائرة وعاد بعدها بثلاثة او اربعة ايام وجاء بالمعلومات من هناك وهي ان امكانيات الجمهورية العربية المتحدة كلها ستوضع تحت التصرف للقائمين بالحركة . ثم بعد مضي فترة ذهب الرئيس عبد الجواد حميد وعلي عبد السلام الى بغداد واتصلوا بطاهر يحيى والملحق العسكري عبد المجيد فريد بعد ان اتصلوا بالرئيس الاول اسماعيل تايه . وقد تم الاتصال بواسطة علي عبد السلام في دار الملحق العسكري المصري وعادوا بكافة المعلومات من هناك ثم بعد مدة جاء المقدم عزيز احمد شهاب وقد سمعت من محمود عزيز وشكر محمود الحنكاوي بانه ذهب الى دمشق واتصل بالمسؤولين السوريين ثم عاد وقد وصلت المعلومات الى بغداد ولا أدري عن أي طريق . ثم بعد مضي مدة جاء المقدم عزيز احمد شهاب الى الموصل مع ضابط اخر بالملابس الملكية (المدنية) وذهبوا الى دمشق واعتقد حسب سماعي بانهم التقوا مع الملحق العسكري والرئيس جمال عبد الناصر حيث كان في دمشق ثم عادوا بعدها .وقد علمت بان كافة الامكانيات في الجمهورية العربية المتحدة وكافة المساعدات الممكنة ستوضع تحت تصرف الحركة. اما المعلومات المتبادلة بين الملحق العسكري ومحمود عزيز فهمي في اخر زيارة الى بغداد لعلي عبد السلام حيث اتصل بطاهر يحيى واسماعيل تايه وعاد بتوقيت الحركة يوم ٤ / ٥ اذار وبان طاهر يحيى مسؤول عن قطعات الديوانية وعبد اللطيف جاسم الدراجي عن قطعات بغداد " [2]

ويضيف المتهم العقيد الركن محمد سعيد الشيخ " ان المقدم عزيز احمد شهاب ذكر له نقلا عن الرائد محمود عزيز ان الاخير قد ذهب الى الحدود السورية واتصل مع ضابط سوري بعد اتفاقه السابق وطلب منه مساعدة الجمهورية العربية المتحدة لحركة ضباط الموصل . وقد تكرر ذهاب محمود عزيز وضابط آخر لم يذكر اسمه الى داخل سورية واتفقوا مع الجهات السورية التي يمثلها ضابط اعتقد من المكتب الثاني على ان تزودهم الجهات السورية بالاسلحة الخفيفة بقدر الحاجة ومحطة اذاعة

[1] كان علي عبد السلام العزاوي مدنيا سكن الموصل وهو ليس من سكانها الاصليين وكان يشتري عرق السوس ويصدره الى الخارج . وقد اقام صلات بالضباط القوميين في الموصل . وبعد انتكاسة الحركة التجأ الى الاقليم الشمالي .

[2] المحاكمات ١٤ / ٥٦١٠ - ٥٦١١ وانظر اقوال عزيز احمد شهاب ١٢ / ٤٨٨٦

وجماعة من متطوعين من ٢٠٠ - ٣٠٠ مع مساعدتهم بتخصيص ٢٤ طائرة او شرب كامل اذا احتاجوا عند الطلب وقد بين المقدم عزيز احمد شهاب ان ضباط الموصل لم يفاتحوا الشواف بهذه الفكرة.... وقال ان في النية مفاتحة كل من العقيد طاهر يحيى والعقيد عبد اللطيف الدراجي لغرض تزعم الحركة هذه اذا لم يوافق الشواف علما بان عزيز احمد شهاب لم يفاتح الطبقجلي بذلك[1].

ويذكر الرئيس شكر محمود الحنكاوي ضابط اعاشة الفوج الثالث / اللواء الخامس "وقع عليّ الاختيار وسافرت الى القامشلي وواجهت ضابط المخابرات المدعو حكمت ميني [2] ... ثم سافرت من القامشلي الى دمشق ... وواجهت عبد الحميد السراج وشرحت له الاوضاع العامة في العراق وفي مدينة الموصل وقلت له انه من المحتمل ان يقود الثورة اما الزعيم الركن ناظم الطبقجلي او العقيد طاهر يحيى او العقيد عبد اللطيف الدراجي وهذا ما كان يدور في تفكير الضباط القوميين في الموصل واخبرته ان حاجتنا الى اذاعة وفوج مغاوير " [3] . ونتيجة لتزايد استياء قائد الفرقة الثانية الزعيم الركن ناظم الطبقجلي من سوء الاوضاع الداخلية وبعد اطلاعه على الاتصالات التي اجراها كل من محمود عزيز وشكر محمود الحنكاوي مع سوريا قرر ان يطلع على الامر بنفسه فطلب من ضابط ركنه المقدم عزيز احمد شهاب السفر الى سورية والاجتماع بعبد الحميد السراج ليتأكد من العون العسكري الذي ستقدمه الجمهورية العربية المتحدة في حالة قيام الثورة ضد عبد الكريم قاسم ويقول المقدم عزيز احمد شهاب :

" في صباح يوم ٢٥ شباط ١٩٥٩ استدعاني قائد الفرقة في دائرته وكان في حالة عصبية وقال لي عزيز اذهب اليوم الى الموصل واتصل بالرئيس الاول محمود عزيز للذهاب الى سورية . فذهبت الى الموصل واتصلت بمحمود عزيز الذي هيأ شخصا مدنيا مع ملابس مدنية وهو ابراهيم عبد الرزاق كشموله مزارع في الموصل. وفي صباح يوم ٢٦ شباط ذهبت انا وابراهيم عبد الرزاق كشمولة وكان هذا الشخص مطلع على كافة المعلومات التي سمعتها من محمود عزيز الى سورية واتصلنا بوزير الداخلية السورية في حلب لمدة ساعة وتكلمنا مع الوزير حول الموضوع . كنت انا امثل وجهة نظر قائد الفرقة وابراهيم عبد الرزاق كشمولة كان يمثل وجهة نظر موقع

---

[1] نفسه ١٨ / ٧٣١٢ ، ٦٨٨٠ اقوال المدعي العام .

[2] ورد في المحاكمات ١٦ / ٦٠٢٩ بصيغة حكمت صهيون .

[3] اقتباسا عن موسوعة ١٤ تموز ٢ / ٢٤٠

الموصل وقد ذكر وزير الداخلية بانه سبق له ان اتصل به ضباط من الموصل ومن بغداد وبين لهم بانهم مستعدون لتقديم محطة اذاعة واسلحة و ٢٠٠ - ٣٠٠ متطوع اعدت من سورية الى الموصل ثم ومنها الى كركوك فوصلتها يوم ١ اذار ١٩٥٩"[1].

موقف بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية

ان السياسة البريطانية تجاه العراق والقائمة على دفع عبد الكريم قاسم نحو سياسة الوسط ومعارضتها الانضمام الى الجمهورية العربية المتحدة او اقامة دولة شيوعية فيه، جعل السفير البريطاني همفري تريفليان يوثق علاقته بعبد الكريم قاسم وبعدد من المسؤولين في وزارته ممن اسماهم بالمعتدلين وراح يراقب الامور اولا باول ويبعث بتقارير تفصيلية الى حكومته عن الوضع في العراق وامكانيات حدوث تغيير فيه يؤدي الى وصول الوحدويين او الشيوعيين الى الحكم . وفي ١٩ شباط كتب الى خارجيته يقول " في الحقيقة ان الوضع القائم الان قد يدفع المعارضة (القوميين) الى التآمر ولا يكشف القادة عن هوياتهم الا اذا نجح زملاؤهم المتآمرون ويحتمل ان هناك متآمرين يخططون في الوقت الحاضر ضد قاسم وانهم بالتأكيد سوف يناشدون عبد الناصر لاسنادهم ومن الجائز ان يكون عبد الناصر اكثر حذرا الان من الفرصة الماضية (حركة رشيد عالي الكيلاني) حول المشاركة في المؤامرة... ان نظاما جديدا ينبثق من مؤامرة ناجحة سوف يقبل الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة . لقد انتشرت المعارضة ضد ذلك على نطاق واسع .. ان الحقيقة هي ان المتآمرين يواصلون دفع قاسم نحو الشيوعيين " [2] . ويستشف من هذه الوثيقة ان السفارة كانت على علم بمجريات الامور .

وفي مساء يوم ٤ اذار ١٩٥٩ قابل تريفليان عبد الكريم قاسم في مقره بوزارة الدفاع وحذره من حركة الموصل قبل وقوعها . وقد طلب عبد الكريم قاسم من مدير الاستخبارات العسكرية رفعت الحاج سري ايضاحات عن الموضوع . ويقول رفعت "طلبني عبد الكريم قاسم ليقول لي ان السفير البريطاني قابله قبل مدة قصيرة واخبره ان مختصيه فكوا رموز برقية جفرية ارسلتها سفارة العربية المتحدة في بغداد الى دمشق تقول فيها ان الجيش سيتحرك ضد عبد الكريم قاسم . وقال له السفير ان هذه المعلومات تؤكدها سفارة احدى الدول الاسلامية (الباكستان) المشتركة في ميثاق

---

[1] المحاكمات ١٨ / ٦٩١٤ - ٦٩١٥

[2] الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ١٢١

بغداد بناء على معلومات سبق ان حصلت عليها . " واراد رفعت ان يخفف من غضب عبد الكريم قاسم ويؤثر عليه فقال " انا اخشى ان تقع في الموصل حرب اهلية وحرب بين الجنود وقتل ودمار اذا سافر قطار انصار السلام يوم غد (٥ اذار) ليصل صباح اليوم الثاني وقد سبق ان حذرت سيادتكم لان الجماعتين مستعدين للتقاتل والتطاحن ولربما بنى السفير استنتاجه من معرفته بحركة قطار انصار السلام وما سبق ان ما كتبته الصحافة من تهديد ووعيد وما رفعه الاهالي في الموصل من عرائض بمراجعاتهم لالغاء تجمع انصار السلام". وطلب رفعت من عبد الكريم الغاء مهرجان انصار السلام لاصلاح الوضع والتخلص من الالحاح بتفجير الحركة. ولكن عبد الكريم رد عليه "ان انصار السلام لا يقاتلون ولا يحملون سلاحا"[1].

ويبدو ان عبد الكريم قاسم لم يصدق قول السفير لكثرة ما ورد من اشاعات وتقارير حول نشاط ضباط الموصل ، او انه كان يريد ان يلقي القبض على القائمين بالثورة وهم متلبسون بالتنفيذ فلم يتخذ اجراءات كفيلة بمنع قيام الحركة ويذكر صلاح نصر ان اجهزة امن قاسم قد اكتشفت رجال السراج وتسربت معلومات عن حركة الشواف في الاوساط الرسمية الدبلوماسية وكان اول من حذر قاسم تريفليان السفير البريطاني في بغداد[2]. ويذكر ترفيليان ان الصحف الشيوعية نشرت بعد وصوله بعناوين بارزة "ان الحكومة البريطانية قد عينت أشخاصاً سبق وان خدموا في العراق وكانت لهم اتصالات مع أشخاص عراقيين يدعون بأنهم يساريون وتقدميون. ويضيف كان هذا نوعاً من الاطراء بالجهود وكنت مسروراً بأنهم لم ينسوا جهودي عندما كنت قنصلاً في بغداد قبل عشر سنوات لأبقى على اتصال مع المعارضة"[3].

وعلى خلاف الموقف البريطاني كانت الحكومة الامريكية قد خطت خطوات للتقرب من عبد الناصر منذ زيارة راونتري للقاهرة اواخر عام ١٩٥٨ ، وذلك من اجل استثمار الفجوة في العلاقات القائمة بين كل من القاهرة وبغداد من اجل ضرب الحركة الشيوعية في العراق . ولذلك فقد استنتج بعض السياسيين ان السياسة الامريكية كانت ترحب بحركة الشواف طالما انها ستؤدي الى زيادة التقارب بين

---

[1] موسوعة ١٤ تموز ٢ / ٤٤ – ٤٥ .

[2] عبد الناصر وتجربة الوحدة ص ١٧٨

[3] العراقيون في مذكرات دبلوماسيين بريطانيين ص٤٥.

العراق والجمهورية المتحدة وبالتالي تعزيز النفوذ الامريكي على حساب النفوذ البريطاني[١] .

تحذيرات الشيوعيين لعبد الكريم قاسم

كان عبد الكريم قاسم مطلعا على نشاط القوميين في الموصل فقد صرح يوم ٢٤ آذار ١٩٥٩ انه كان على علم سابق (بالمؤامرة) وان وقوعها كان امرا محتوما تركها لتنضج كي يدرك كل مواطن مركزه ويقدر الامور [٢] وقال في اثناء مقابلته لوفد الموصل يوم ٢٥ اذار " كنا نعرف بمؤامرة الموصل كان المتآمرون قد حددوا ميعادها يوم ٥ الجاري ثم غيروا الموعد الى ٢٠ الجاري بعد اتصالات فيما بينهم ثم غيروا الموعد فنفذوها كما تعرفون وقد وضعنا خطة للقضاء عليها " [٣] ويؤيد فؤاد عارف ما صرح به عبد الكريم قاسم فيقول ان ناظما الطبقجلي اخبره ان الشيوعيين اخذوا يؤدون دورا ضارا بمصلحة الجيش العراقي وتقاليده ورجاه باخلاص ان يفاتح قاسما بالامر وعندما نقلت القول ضحك (قاسم) وقال أعرف ماذا يقصدون انهم يتآمرون علي وقد وضعتهم تحت المراقبة ولدي تقارير عنهم ولكن انتظر القبض عليهم متلبسين بالجريمة [٤]

كان هناك كثيرون من موظفي الادارة وضباط الصف وخاصة العاملين منهم في اجهزة المخابرة ممن يوصل اخبار تحركات القوميين في الموصل الى عبد الكريم قاسم. وعلى سبيل المثال ندرج في ادناه مستمسكا عرضته المحكمة العسكرية العليا

---

[١] نجم محمود ، المقايضة برلين بغداد ص ٦٤ ، ١٥٠ والمؤلف هو ابراهيم علاوي عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي ، اسماعيل العارف اسرار ثورة ١٤ تموز ص ٢٨٦ ويدعي انه التقى مع الملحق الجوي الامريكي العائد من سورية حديثا في واشنطن اواخر سنة ١٩٥٨ والذي قال له " ان الوضع في العراق سينتهي قريبا ونحن (الامريكيون) نتعاون بتجهيز بعض الاسلحة الخفيفة ووسائل الاتصال لتوزيعها على العشائر العراقية القريبة من الحدود السورية. وقال ان القطعات العسكرية الموجودة في منطقة الموصل في العراق معارضة للحكومة المركزية وربما قامت بالثورة قريبا وقال ان الامور تبدلت بيننا وبين عبد الناصر لان الخطر الشيوعي بالعراق قد استفحل واصبح القضاء عليه من مصلحة الطرفين .

[2] Uriel Dann . Iraq under Qassem , A political History , Jerusalem 1969 p . 164.

[٣] اتحاد الشعب ٢٦ اذار ١٩٥٩

[٤] مذكرات فؤاد عارف (مخطوط) اقتباسا عن عبد الفتاح علي يحيى ، المصدر السابق ص١٧٣.

الخاصة دليلا حول الاتفاق بين شيوخ شمر وعبد الحميد السراج ، وهو تقرير بعث به مأمور مركز تل كوجك بتاريخ ١٩ شباط ١٩٥٩ الى عبد الكريم قاسم .

سيادة زعيمنا الاوحد وقائدنا العظيم اللواء الركن عبد الكريم قاسم المحترم

" بدافع الوطنية المخلصة ... نحيط سيادة زعيمنا الاوحد بما بين علمنا من مصدر ثقة ان عبد الحميد السراج وزير الداخلية في الاقليم السوري قد كلف او تفاهم مع رئيس عشيرة شمر الشيخ ادهام الهادي وهو من الرؤساء البارزين في سورية بلزوم الاتصال والاتفاق مع عشائر شمر في العراق . وفعلا تم الاجتماع مع الشيخ وطبان الفيصل الساكن في عوينات وذلك بعد القبض على الشيخ احمد العجيل ونوري الفيصل. وقال الشيخ ادهام في هذا الاجتماع لشيوخ شمر ولبعض الاقطاعيين وللشيخ وطبان ، ان السراج قدكلفه بلزوم اتحاد كلمة العشائر العراقية والسورية وان يكونوا ضد الحكم الحاضر في العراق ولقاء ذلك معلوم ان لا توزع ارض شيوخ شمر وبعض الاقطاعيين الذين يسيرون في ركابهم اذا ما تغيرت الاحوال في العراق لا سمح الله .

سيدي القائد :- كم اتمنى ان لا اسمع مثل هذا الخبر لاننا قبل كل شيء عرب وديننا واحد ولغتنا واحدة وهدفنا واحد وعدونا مشترك ولكن يا سيدي القائد لا نريد ان يطعن الاخ اخيه ويعيد التاريخ نفسه ان هذا الخبر لا يعلمه الا المجتمعون من الاقطاعيين برئاسة الشيخ ادهام وهو صاحب المشروع وانني شخصيا كاي مواطن عربي مخلص للعروبة أرى ان يكون هذا الخبر من تلحين الشيخ ادهام لانه ايضا اقطاعي واثر عليه وضع احمد عجيل ونوري فيصل تحت النظارة في بغداد ولم يكن يد لوزير مسؤول كالسراج في هذا المشروع الخطير ولكن هناك سؤال واحد لماذا قصد الشيخ ادهام السراج بالذات "

المفوض عباس عبد القادر

مأمور مركز تل كوجك . مفوض الكمارك والمكوس

١٩ / ١ / ١٩٥٩ [1]

وكانت اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في الموصل تراقب هذا النشاط عن كثب وتحذر منه انصارها وتدعوهم لليقظة والحذر كما كانت تحذر الحكومة في بغداد منها. وفي ٢ و٩ كانون الثاني ١٩٥٩ اصدرت منشورين حذرت فيهما السلطة من

---

[1] المحاكمات ١٩ / ٧٦٥٨

وجود تحركات في الموصل ومما جاء في تلك التحذيرات " ان هناك حشدا من الرجال والسلاح من بعد للاصطدام مع الشيوعيين والتآمر على الجمهورية كما ان حربا صليبية دموية قد تشن على الشيوعيين والديمقراطيين ودعت اللجنة المحلية الى اليقظة والحذر والوقوف بوجه (المخادعين والمتآمرين) [1]

وفي يوم ٢٧ شباط نشرت جريدة اتحاد الشعب مقالا افتتاحيا تحت عنوان (لاحباط مؤامرات الاستعمار ينبغي المزيد من الحزم والتطهير) قالت فيه :

" منذ امد بعيد والانباء تتواتر عن وجود شراذم القوى القومية في الموصل تمارس بعض الفعاليات المناوئة للثورة برعاية بعض الموظفين غير الامناء على مصالح الجماهير الا ان نشاط هذه الزمر اخذ يتفاقم لدرجة لم يعد من الصحيح السكوت عنه .

ومن المنطقي ان شراذم لا يمكن ان تفعل هذا كله لولا التساهل الملحوظ من بعض المسؤولين في اللواء الذين لم تمتد اليهم يد الثورة بالاستئصال والتأديب وجرى ويجري اعتقال العناصر الديمقراطية وعلى رؤوس الاشهاد ويتخذ بعض ادعياء الدين من المنابر ابواقا للفتنة .

ان صوت شعب الموصل الابي قد ارتفع باستمرار في مذكراته وعرائضه ووفوده شارحا الحقائق للمسؤولين وراجيا من زعيم البلاد ان يتدخل لوضع حد حاسم لما يجري . ان هذا يستلزم تشديد الحزم ضد الخونة والمتآمرين في كل انحاء العراق واعتقال الرؤوس الشريرة وليعلم الكائدون والعابثون ان الشعب لن يتركهم يعبثون بمكاسبه وان الثورة العتيدة لهم بالمرصاد " [2]

وفي العدد نفسه نشرت الصحيفة مقالا تحت عنوان جماهير الموصل تتحفز بمظاهرة واسعة تستنكر اعمال (المتآمرين والمخربين) وقالت " تتمادى زمرة المتآمرين في الموصل تماديا خطيرا اذ وجدت هذه الزمرة ان اسلم طريق تتبعه هو تحريض بعض الطلبة لتعكير صفو الامن وهاجمت سكوت المسؤولين في الموصل وتهاونهم مما شجع على القيام باعمال التخريب وتنظيم التجمعات والمظاهرات والاحتفالات (فيما يسمى عيد الوحدة العربية) داخل المدارس ترفع خلالها شعارات

---

[1] كتاب مديرية امن لواء الموصل العدد ١١١ في ٢٤ كانون الثاني ١٩٥٩ (نداء الحزب الشيوعي في الموصل) اقتباسا عن عبد الفتاح علي يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٧٢

[2] اتحاد الشعب ٢٧ شباط ١٩٥٩

عدائية صريحة ضد الجمهورية " واهابت الجريدة بزعيم البلاد ووزير التربية والتعليم، ووزير الداخلية المسارعة لاتخاذ ما يلزم . ونبه الشيوعيون المسؤولين على خطورة المحاضرات التي يلقيها القوميون لتثقيف الجنود ضد الاخطار الشيوعية وحول التاريخ الاسلامي وتنظيم الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف . ونشرت الجريدة في اليوم التالي مذكرة مقدمة عن (جماهير الموصل) الى وزير الداخلية اثناء زيارته للموصل ، وفيها تحذيرات من المخاطر التي تأتي عبر الحدود السورية العراقية ، اذ كانت المعلومات تتوارد حول اسلحة توزع على (المتآمرين) بواسطة ضباطهم عن طريق الاقليم السوري . وان الضابط محمود حيدران من بين الضباط الذين يجلبون اسلحة منها رشاشات بورسعيد وبنادق مكتوب عليها الحكومة السورية والحكومة المصرية[1]. وطالبت المذكرة باجراء تطهير واسع في جميع مرافق السلطة والكف عن معاملة العناصر الوطنية و (الملتفة حول الجمهورية) باساليب العهد البائد وحمايتها من اعتداء المتآمرين والمشاغبين واطلاق الحريات للمنظمات الديمقراطية واعتقال رؤوس الخيانة والتآمر ووضع حد للاتصالات المريبة عبر الحدود وتوسيع المقاومة الشعبية " واشارت المذكرة الى ان المسؤولين من اللواء قد غضوا النظر عن جميع نشاطات المستعمرين والخونة المحليين والمتآمرين بما فيها اتصالات الاقطاعيين والاغوات بالجواسيس الامريكان عبر الحدود التركية والايرانية ولم يكتف باطلاق سراح بعض خونة العهد البائد وجواسيس المستعمرين بل تجري محاولات لارجاع اعتبارهم اليهم عن طريق تقديمهم في المناسبات شبه الرسمية كالاستقبالات وغيرها."[2]

وكان الشيوعيون قد اعلموا (المقاومة الشعبية) بانهم علموا بصورة موثوقة ان جمال عبد الناصر يخطط لانقلاب لاسقاط حكم عبد الكريم قاسم ، ومن المفروض ان تبدأ الاعمال المعادية خلال اسبوعين او ثلاثة .

واعلموا الجهات المسؤولة في ٢٤ شباط بان حكومة الجمهورية العربية المتحدة تبذل مساعيها في العراق بالاستناد على (البعث) وبعض منتسبي الجيش .

---

[1] يؤكد العميد ابراهيم حسين خليل ابراهيم حسين الزوبعي، إن أسلحة كثيرة ، رشاشات ورمانات كانت تنقل من سورية عن طريق عبد الحميد السراج بواسطة احمد صافية ومحمد كبول من سفارة العربية المتحدة ، لتوزيعها على المدنيين عند قيام الثورة . موسوعة ١٤ تموز ٢ /٩٩.

[2] اتحاد الشعب ٢٨ اذار ١٩٥٩ ، ٢٣ اذار ١٩٥٩

وان الخطة الموضوعة للقيام بهذه المهمة في الايام القليلة القادمة هي قيام المتآمرين باضطرابات في المدن العراقية الكبرى . وقد حصل اتصال مريب بين اعضاء المكتب الثاني والمباحث العامة السورية وبين آمر القطاع الشمالي العراقي الملازم الاول محمود حيدران والاجتماعات التي عقدت بين رئيس المباحث العام المدعو عبد اللطيف ورئيس المكتب الثاني الرئيس حكمت في تل كوجك وخاصة الاجتماع الذي عقد في دار مدير الناحية والذي حضره محمود حيدران [١] .

وكانت المعلومات قد وصلت الى مديرية الإستخبارات عن الاتصالات بين الاقليم الشمالي وسياسيين عسكريين ومدنيين كانت تجري باستمرار . وان علي عبد السلام قص على العقيد طاهر يحيى ما دار في هذه الإتصالات والمفاوضات ونوعية المساعدات لثورة قادمة من الموصل .

فضلا عن تقارير الملحق العسكري العراقي في بيروت (العقيد الركن غانم اسماعيل محضر باشي) وهي تتحدث عن النشاط المعادي للعراق وعن اسلحة تتكدس واشخاص يتنقلون بين العواصم ، ومؤامرة تحاك حتى ان العقيد رفعت الحاج سري قرر وضع حد لما يجري وسافر الى بيروت واتصل بالعقيد الركن غانم اسماعيل والى دمشق واتصل بالمقدم الركن علي حسين جاسم ضابط الارتباط وابلغهم ما وصله من معلومات ومصادرها ودواعيها ودور المكتب الثاني في بيروت والسفارات الغربية في ذلك[٢].

كما إن عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي حمزة سلمان الجبوري، قد وصل يوم ٦ آذار للاشتراك في مهرجان السلام ، موفدا من الحزب بوصفه مشرفا، وكان يحمل توجيهات متطرفة من المكتب السياسي تقضي باستثمار الموقف لتصفية من سموا الرؤوس المعادية . وان العقيد ابراهيم حسين الجبوري وهو عسكري شيوعي قال ان التنظيم العسكري في بغداد قد تلقى امرا بالانذار يوم ٧اذار ١٩٥٩ ، وان الحزب كان على اهبة الاستعداد"[٣]. ويبدو مما ذكره السفير البريطاني في بغداد تريفيليان ان عبد الكريم قاسم كان على علم بالحركة اذ قال "اخبرني وزير

---

[١] اتحاد الشعب ١٠ ، ١١ اذار ١٩٥٩

[٢] موسوعة ١٤ تموز ٢ / ٥٦ – ٥٧ .

[٣] د . ك . و المجلس العرفي الثاني ، الملف ٦٢٨ ، افادة العقيد ابراهيم حسين الجبوري .

المالية بأن قاسماً تسلم معلومات تفيد ان الجناح اليمني يتهيأ للقيام بانقلاب ضده بتشجيع من عبد الناصر"[1].

مهرجان انصار السلام في الموصل

في ذلك الجو المشحون بالقلق والتوتر وروح العداء في مدينة الموصل ، قرر الشيوعيون عقد مهرجان لأنصار السلام في المدينة تحديا للقوميين فيها . وقد اجاز الحاكم العسكري ذلك يوم ٢٧ شباط ونشرت جريدة اتحاد الشعب في اليوم نفسه بيانا صادرا من (لجنة تنظيم مهرجان السلام في الموصل) قالت فيه انها ستقيم مهرجانها يوم الجمعة (٦ اذار) الامر الذي ساعد على تصعيد روح العداء بين الشيوعيين والقوميين (الوحدويين) في المدينة .

كان انصار السلام قد اقاموا مهرجاناتهم في العديد من مدن العراق قبل هذا التاريخ مرت جميعها بسلام دون وقوع حوادث تذكر . ولكن اقامة المهرجان الجديد في الموصل كان يحمل دلالات عميقة بالنسبة لكل من القوميين والشيوعيين على السواء . فالقوميون عدوا ذلك بمثابة تحد لهم اذ ان مدينتهم كانت تعد معقلا للقوى القومية والمتمسكين بتقاليدهم الاسلامية والداعين للوحدة الشاملة. اما الشيوعيون فقد ارادوا من اقامة المهرجان اظهار قوتهم وانهم السند الحقيقي للسلطة امام تحديات القوميين واتصالاتهم المستمرة بالجمهورية العربية المتحدة. وأصرّ عبد الكريم قاسم على اقامة المهرجان على الرغم من تحذيرات متصرفية لواء الموصل ووزارة الداخلية التي لم تحبذ القيام بتلك التظاهرة التي قد تؤدي الى صدامات لا تعرف نتائجها . وكان سبب اصراره هو اظهار قوته امام المدينة التي تحدته وتحدت القوانين الجديدة للثورة بما في ذلك قانون الاصلاح الزراعي الذي وقف ضده شيوخ شمر. واعتقد عبد الكريم ان المهرجان سيكون مفيدا في وضع حد للاستياء السائد في المدينة ضد شخصه وضد نظامه . كل ذلك جعل السلطة تبذل جهودها لمعاونة الحزب الشيوعي على انجاح المهرجان وحضور اكبر عدد ممكن من المشاركين فيه بتخصيصها قطارات مخفضة الاسعار وبعضها مجانا لنقل المشاركين فيه من بغداد والانحاء القريبة منها. ففي ٢ اذار وتحت عنوان (دعوة للمشاركة في مهرجان

---

[1] العراق في مذكرات دبلوماسيين بريطانيين ص٥٠.

انصار السلام) نشرت اتحاد الشعب الاتي " سيقيم انصار السلم في الموصل مهرجانا شعبيا كبيرا يوم الجمعة القادم المصادف السادس من اذار وستشترك فيه وفود عديدة وغفيرة لذلك فقد تفضل مدير السكك العام فوافق على تخصيص قطار خاص لنقل انصار السلام المسافرين من بغداد والمناطق المجاورة الى الموصل وسيسافر القطار يوم الخميس القادم المصادف ٥ اذار الساعة التاسعة والنصف مساء من محطة الموصل أي (المحطة الكبرى في جانب الكرخ) .

ان مكتب حركتنا يدعو انصار السلم في العراق عامة وفي منطقة بغداد خاصة الى انتهاز هذه الفرصة الفريدة الاولى من نوعها للاشتراك في المهرجان لاسيما وان اجور السفر المخفظة ٥٠% ذهابا وايابا لا تزيد على ٤٦٠ فلسا "

مكتب انصار السلم في العراق [١]

وبحلول الخامس من اذار اخذت الوفود تتدفق على المدينة من انحاء العراق وتم تخصيص قطارات اخرى اضافية حتى ان جريدة اتحاد الشعب قدرت عدد المشاركين بين ١٠٠ و١٥٠ الفا[٢].

ودعما للشيوعيين ولتمكين المقاومة الشعبية من التصدي للقوميين في حالة قيامهم باية حركة زار العقيد طه البامرني قائد المقاومة الشعبية الموصل واجتمع بالمقاومين الشعبيين فيها واوصاهم ان يكونوا مثالا للضبط والتعاون مع الضباط وضباط الصف وقد عبر في هذه الزيارة عن اعجابه باندفاع الجماهير الموصلية في سبيل الحفاظ على كيان العراق الجمهوري الديمقراطي وفي الخامس من اذار غادر البامرني الموصل بعد ان اطمأن الى الموقف مودعا من الشيوعيين [٣]

وعد القوميون ذلك تحديا لهم وبذلوا محاولات عديدة (عسكريين ومدنيين) لاقناع عبد الكريم قاسم بحقن الدماء ومنع التجمع الشيوعي في الموصل وابعاد الشر عن المدينة . [٤] وكان في مقدمة هؤلاء رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية وناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية . الا ان اكثرهم حماسا كان عبد الوهاب

---

[١] اتحاد الشعب ٢ اذار ١٩٥٩

[٢] نفسه ٨ اذار ١٩٥٩

[٣] نفسه ٦ اذار ١٩٥٩

[٤] عدنان الراوي ، من القاهرة الى معتقل قاسم ص ٨٣ .

الشواف آمر اللواء الخامس في الموصل. وقد ذهب الشواف الى بغداد قبـــل اقامـــة المهرجان محذرا عبد الكريم قاسم من نتائج اقامته ولكن عبد الكريم اكد للشـــواف ان سياسة العهد الجديد هي سياسة حيادية تتعدى الحزبيـــات وان نشـــاط الشـــيوعيين سيتعرض قريبا الى اجراءات تحد منه [1]

وينقل محمد حسنين هيكل الصحفي والكاتب المصري المعروف ، عن الرئيـــس الاول الركن والكاتب محمود عزيز الحاج عبد الله ، ضابط ركن الشواف الذي تمكـــن من الافلات بعد فشل الحركة واللجوء الى الجمهورية العربية المتحدة قوله .

" ذهب الشواف الى بغداد وقابل عبد الكريم قاسم وافضى اليه بمخاوفه فقال عبد الكريم - انه يرى الخطر ولكن عبد السلام عارف هو الذي اضطره الى هذا التحـــالف مع الشيوعيين وقال يا عبد الوهاب انني انتظر ان يخرج الشيوعيون عن الخط حتـــى اكسر رؤوسهم ومرة ثانية استقر رأينا على ان يذهب الشواف لمقابلة عبـــد الكريـــم قاسم. ولكن الزعيم اهداه هذه المرة صورته التي كتب عليها " الى اخي النبيل عبـــد الوهاب الشواف . وتخلص من الرد المقنع . ثم ذهب الشواف الى عبد الكريم قاسم ثالثة وسأله لماذا نترك النشاط الشيوعي يحاول صبغ العراق كلـــه بـــاللون الاحمـــر ويسيء لمعنى القومية العربية ولمبدأ عدم الانحياز ؟ . لماذا نتورط في معركة مـــع الجمهورية العربية المتحدة ؟ . قال عبد الكريم : عبد الوهاب سوف افضي لك بســـر لم اقله لاحد وفتح درج مكتبه واخرج علبة صغيرة وفتحها وقال هذه ميدالية العـــودة الى فلسطين وقد انشأت ميدالية ووزعتها فعلا وكتبت عليها (عائدون) وهذه هـــي الميدالية الثانية وسوف نوزعها وعليها (عدنا) . قال الشواف متى ســـتوزع هـــذه الميدالية ومتى تعود الى فلسطين فاجاب عبد الكريم سوف اقـــول لـــك فـــي الوقـــت المناسب ياشواف". وعاد الشواف الى الموصل واخذت الصحف الشـــيوعية تـــهاجم الفرقة الثانية واللواء الخامس وتطالب بتطهيرها من الضباط غير المخلصين " [2] .

وبعد عودة الشواف الى الموصل يوم الاول من اذار اتصل برفعت الحاج ســـري مدير الاستخبارات في اليوم الثاني بعد ان ابلغ رسميا بان انصار السلام قـــادمون وان مهرجانهم سيعقد في موعده وفي مكانه وان عليه ان يتخذ كافة التدابير اللازمة لحفظ

---

[1] مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ص ١٤٧ ، جاسم العزاوي ، ثورة ١٤ تموز ص ٢٢١

[2] جريدة الاهرام ١٤ تموز ١٩٥٩ ، جمال عبد الناصر ، نحن والعـــراق والشـــيوعية ص ٤٥ - ٦٠

الامن وسلامة المؤتمرين . وعلم منه ان الموقـــف غـير مناسـب لبـدء الحركـــة (موزينين) وهي (كلمة السر) . فاتصل الشواف بعبد الكريم قاســم ورجـاه الغـاء المهرجان فابلغه عبد الكريم بانه سيبحث الامر ويبلغه بعد ساعة . وبعد قليل ابلغـــه وصفي طاهر امر الزعيم النهائي " مؤتمر انصار السلام سيكون في موعده والزعيـم يحملك مسؤولية أي شيء يحدث لانك آمر الموقع . وان انصار الســلام لـم يـأتوا للحرب والفوضى بل اتوا من اجل السلام ودعم الزعيم عبد الكريم قاســـم " . وفـي الخامس من اذار وصلت برقية تطلب من الشواف ابقاء قطعاته العسكرية في الثكنـــة يومي ٥ و ٦ اذار بمناسبة اقامة المهرجان. ويؤكد ذلك العقيد الركن صبحـــي عبـد الحميد ويذكر ان النقيب محمد سليم قد اتصل به مساء يوم ٣ آذار واخبره ان المقـدم نجيب عبود قد عاد تواً من الموصل واخبره ان الحركة ستعلن ليلة ٤/٥ اذار لمنـــع اجتماع انصار السلام هنا ولما اتصل صبحي (بالعقيد رفعت) قال له رفعت "اطمئن لقد علمت بالموضوع واخبرتهم بالتأجيل"[1]

في يوم الجمعة (٦) اذار تجمعت وفود كثيرة حضرت من مختلف انحاء العراق وسارت في شوارع الموصل متجهة نحومكان الاحتفال في الملعب عند باب ســـنجار حيث عقد الاجتماع في عصر ذلك اليوم وهم يهتفون هتافات استفزازية ضد القوميـــة والقوميين واغلقت المدينة أبوابها – مطـــاعم وفنـــادق ومخـــابز وغيرهـــا وقـــرر المجتمعون ارسال البرقية الاتية:

سيادة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم

رئيس مجلس السلام العالمي

سكرتير هيئة الامم المتحدة / همرشولد

١ – نحن عشرات الالوف من المجتمعين في مهرجان السلم بـــالموصل مـــن اجـــل استقرار السلام في العالم والشرق الاوسط والجمهورية العراقية خاصة نطـــالب ونعلن تأييدنا العظيم لزعيمنا الاوحد عبد الكريم قاسم فـــي سياســـته الحكيمـــة ومسيرة جمهوريتنا الحبيبة بطريق الديمقراطية والسلام .

٢ – تأييدنا مقررات مجلس السلام العالمي في انهاء الحرب الباردة وفض المنازعـــات الدولية بالطرق السلمية والمفاوضات .

---

(١) موسوعة ١٤ تموز ٤ / ١٤٩

٣- تحريم كافة الاسلحة النووية من قنابل ذرية اوهيدروجينية لانها تشكل خطرا على مستقبل اطفالنا ونسائنا ومستقبل البشرية جمعاء .

٤- استنكارنا وشجبنا لكافة الاحلاف العدوانية وخاصة بين امريكا وكل من تركيا وايران وباكستان لكونها خطرا وعدوانا على سلامة جمهوريتنا الديمقراطية المحبة للسلام .

٥- الخروج من حلف بغداد العدواني والاتفاق الثنائي البريطاني فورا .

٦- استرجاع اراضي فلسطين السليبة وطرد الغاصبين الصهاينة منها ليعيش الشعب الفلسطيني الشقيق في امن وسلام .

٧- نطالب بتحرير الاراضي العربية من الاحتلال الاجنبي ومساندة كفاح الشعوب العربية في الجزائر وعمان وعدن وجنوب الجزيرة لاستتباب الامن والسلام فيها.

عاش السلام العالمي . عاشت جمهوريتنا ديمقراطية محبة للسلام عاش زعيمنا البطل عبد الكريم قاسم"[1]

وبالمقابل هب القوميون لاثبات وجودهم باعتبار ان هيبتهم قد تردت بعد المهرجان وقاموا بتجنيد اتباعهم بدعم من الشواف والضباط القوميين ، واخذوا يتجمعون في صباح اليوم التالي (السبت ٧ اذار) في ساحة النبي شيت وفي مكتبة ميسلون لصاحبها السيد جاسم السبعاوي وفي مقهى الخليج العربي ومقهى الشريفة ومقهى العروبة ومقهى البلدية ومقهى علي العامري في محلة النبي يونس وهي مراكز الشبيبة لتجمع القوميين والبعثيين . فاعترض الشيوعيون على ذلك واتصلوا بمقر اللواء طالبين التدخل لتفريقهم ولكن اللواء لم يتدخل فواصل التجمع سيره في شوارع المدينة يتقدمهم فاضل الشكرة حتى وصلوا شارع الفاروق وامام مقهيين متقابلين في الشارع المذكور احدهما يتجمع فيه الشيوعيون وانصارهم ، والاخر يرتاده القوميون ، حصل صدام بين الطرفين تبودل خلاله اطلاق النار ووقعت اصابات واحرقت بعض المقاهي والمكتبات وتم تحطيم عدد من السيارات وفي عصر ذلك اليوم (٧ اذار) وصلت الوحدات برقية تأمر ببقاء (كافة القطعات في معسكراتها الى اشعار اخر) .

---

[1] جريدة الاهالي ٨ اذار ١٩٥٩

ولكن الشواف بدأ بتطبيق خطة الامن التي اعدها لحركته فقام فوج من اللواء الخامس بتسلم المدينة وارسلت قطعات لانهاء التظاهرات واعلن منع التجول واستدعيت العناصر المنتخبة من القوميين من اهالي المدينة والعشائر الى معسكر الغزلاني لتسلم السلاح وكلفت جماعات مسلحة قامت بالقاء القبض على عدد من زعماء الشيوعيين [1] وانصار السلام واودعوا الثكنة الحجرية حيث نقل اليها عدد اخر من الضباط وضباط الصف الشيوعيين والمؤيدين لهم . وتم اعتقال عدد من القوميين والبعثيين معهم تمويها اذ اطلق سراحهم في المساء وشدد الخناق على الضباط الشيوعيين[2]

انطلاقة الحركة

كان مدير الإستخبارات العسكرية ، العقيد رفعت الحاج سري قد اطلع قائد الفرقة الثانية (ناظم الطبقجلي) على الخطة التي وضعها الضباط القوميون في بغداد لاجبار عبد الكريم قاسم على تغيير سياسته او التخلص منه وقد ابدى الطبقجلي موافقته على الخطة وابدى استعداده للمشاركة فيها كما اقترح دراسة إمكانية إعلانه الثورة في منطقة فرقته عند القرار على تطبيق الخطة في بغداد .

وتولى ضابط الركن الثاني للفرقة المقدم الركن عزيز أحمد شهاب ابلاغ قائده (الطبقجلي) بما استقر عليه رأي الضباط القوميين في الموصل من اعلان الحركة في الوقت المناسب واطلعه ايضا على اتصالاتهم مع عبد الحميد السراج وتعهده لهم بدعم

---

(1) كانت اللجنة المحلية للحزب تضم كلا من هاشم حسين سكرتيرا وعبد الرحمن القصاب وعمر محمد الياس وعدنان جليمران وعباس هبالة وفخري بطرس وسعيد سلمان ويوسف الصائغ وانطون يزيدية وجميل يلدا ومحسن سعيد وعادل سعيد اعضاء . وكان حمزة سلمان الجبوري عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي وموفد المكتب السياسي الخاص الى الموصل ومهدي حميد قائد المقاومة الشعبية وخليل عبد العزيز رئيس اتحاد الطلبة وكركز مراد رئيس اتحاد الفلاحين .Batatu , op . cit , 876

(2) المحاكمات ١٧ / ٦٥٣٤ افادة المتهم عدنان شمس الدين ، و ١٦ / ٦٣٤٤ الشاهد غالب حسن و١٨ / ٧٠١٨ افادة الرئيس الركن نافع داود ، اضواء على الحركة الشيوعية ٢ / ٦٧ مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، ص ٢٩١ العارف اسرار ثورة ١٤ تموز ص ٣٨١ .

الحركة[1] وقد اتفق كل من رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي على العمل بالتعاون مع ضباط الموصل .

وفي المدة بين ١٧ و ٢٨ شباط حضر عبد الوهاب الشواف الى بغداد وقابل عبد الكريم قاسم عدة مرات لاقناعه بمنع اقامة مهرجان انصار السلام ولكن دون جدوى كما اشرنا . وفي بغداد علم الشواف ان ضباط لوائه شكلوا تكتلا اخذ على عاتقه مهمة اعلان الحركة، وانهم اتصلوا بعبد الحميد السراج وزير داخلية الاقليم الشمالي والذي وعد بتقديم كل مساعدة ممكنة وابلغه رفعت الحاج سري ايضا ان ضابط ركنه للميرة والتموين المقدم خضر محمد موجود في بغداد ليعرض قرار قيادة الحركة في الموصل على كل من العقيدين طاهر يحيى وعبد اللطيف الدراجي[2].

واتصل الشواف بعدد من الضباط في بغداد وطلب مشاركتهم في حركة تعلن في الموصل ومنهم العقيد الركن عبد الرحمن عبد الستار امر اللواء الثامن في الحبانية والعقيد الركن خالد المدفعي امر الفوج الاول (اللواء التاسع عشر) في معسكر الرشيد والمقدم الركن سعدون حسين امر الفوج الثاني (اللواء العشرين) والمسؤول عن حماية الاذاعة والمقدم الركن عارف عبد الرزاق امر قاعدة الحبانية والرائد خزعل السعدي امر كتيبة دبابات وخليل العلي امر مدرسة العجلات ومحمد علي سعيد من الاستخبارات العسكرية وغيرهم .

وأكد (الشواف) مع قائد فرقته (الطبقجلي) ومدير الإستخبارات رفعت الحاج سري ، على ضرورة وضع حد لتصرفات الشيوعيين التي يسندها عبد الكريم قاسم . واكد الشواف ان عقد مهرجان أنصار السلام يشكل تهديدا لامن الموصل وسلامتها وتحديا لمسؤولياته وانه قد يضطر الى فض اجتماعهم بالقوة خلافا لتعليمات عبد الكريم قاسم . ولكنه وافق على مضض على ان بغداد هي التي تجيز له اعلان الحركة بعد ان تكمل استعداداتها وبعد دراسة تقرير اللجنة التي تشكلت لهذا الغرض وان الضوء الاخضر للموصل يعطى بكلمة رمزية ولو بمكالمة هاتفية اذا تعذرت الطرق الاخرى . وإن كلمة (زينين) تعني إن بغداد مستعدة لاسناد الحركة وتجيز إعلانها

---

(١) المحاكمات ، ١٨ / ٤٧ ، وموسوعة ١٤ تموز، ٤ / ٣٨ – ٣٩

(٢) موسوعة ١٤ تموز ٢ / ٣٢ ، اقوال المقدم خضر محمد ص ٢٤٤

وكلمة (موزينين) تعني العكس ولا تحرك بدون اذن بغداد وبعدها عاد الشـواف الـى الموصل يوم الاول من آذار[1].

أما ضباط الموصل فكانوا قد اجتمعوا في اثناء غياب الشـواف (فـي بغـداد) وقرروا اعلان الحركة عند وصول انصار السلام لعقد اجتماعهم في الموصل يـوم ٦ اذار سواء وافق امر اللواء (الشواف) على اعلانها أم لم يوافق . وفي حالة رفضـه اعلان الحركة فانهم سيعتقلونه ،[2] وبعد عودته الى الموصل يوم (١) اذار عـرض عليه محمود عزيز ما قرره الضباط في غيابه واجماعهم على توليه قيادة الحركـة ، لاقت الفكرة في نفسه قبولا حسنا لاسيما وانه مرشح لهذه المهمة في بغداد وكان من رأيه ان القضية " اليوم اصبحت حياة او ممات " كما صرح ثم تولى مفاتحـة بعـض امري وحداته وضباطه في الموقع بما نوى عليـه واخـبرهم ان الحركـة سـتعلن بمساعدة القطعات من بغداد والديوانية وكركوك والمسيب والحبانية التي ستهب لدعم انتفاضته وانه سيعمد الى تطبيق خطة امن الموصل لاعلان الحركة تضليلا للذين يشك في ولائهم.[3]

فوجئ الشواف صباح يوم ٢ اذار ببرقية من الحاكم العسكري تقول ان انصـار السلام قادمون، وان مؤتمرهم سيعقد في موعده وفي مكانه الموصل وان عليـه ان يتخذ التدابير اللازمة كافة لحفظ الامن وسلامة المؤتمرين . وتأزم موقـف الشـواف اكثر حين طلب الحاكم العسكري من مقدم اللواء محمود عزيز الحضور الى بغداد قبل عقد مهرجان انصار السلم، فطلب قائد الفرقة الثانية من الشواف فـي يـوم ٤ اذار تسفيره الى بغداد وفك ارتباطه باللواء الخامس. ولكن محمود عزيز الذي احس بـان بغداد كانت على علم بنشاطه اجّل سفره الى حين انتهاء المهرجان لانه كان يخشـى ان يتم اعتقاله وقد رفض الشواف ايضا تنفيذ الامر ، ولذلك اراد كل من محمود عزيز والشواف الاسراع باعلان الحركة واقناع الضباط بتنفيذها اذا لم يلغ المهرجان .

---

[1] موسوعة ١٤ تموز ٢ / ٣٢ – ٣٣ ، ٤ / ١٣٠ – ١٣١

[2] اقوال المقدم نجيب عبود اليوسف من الضباط القوميين في الموصـل ، موسـوعة ١٤ تمـوز ٣٩/٢.

[3] موسوعة ١٤ تموز ٤ / ١٤٥

وكان الشواف قد اتصل بمدير الاستخبارات بالهاتف يوم ٢ اذار وفـــهم العقيـد رفعت انه ينوي اعلان الحركة، فاوضح له عدم استعداد بغداد وانها لا تجيز له القيـام بما نوى عليه بكلمة السر (موزينين)[١].

وفي مساء اليوم نفسه وصل الموصل مبعوثان من قائد الفرقة الثانية هما العقيد نوري الراوي والمقدم عزيز احمد شهاب في محاولة لاقناع الشـواف بعـدم اعـلان الحركة عند اجتماع انصار السلم خلافا لما اتفق عليه في بغـداد . ولكـن الشـواف رفض مواجهة المبعوثين وقرر الذهاب بنفسه الى كركوك لاستطلاع الموقف وفعـلا وصل كركوك يوم ٣ اذار ووجد ان رأي الطبقجلي هو مع تأجيل الحركة لأنه لابد من الاستجابة لرأي بغداد . وان الوقت غير ملائم ولكن الشواف لم يقتنع بـــهذا الـرأي وعاد الى الموصل مقررا تنفيذ الحركة.[٢]

وفي مساء ٤ / ٥ اذار زار العقيد عبد المجيد فريد الملحق العسـكري للعربيـة المتحدة ضابط ركن القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية الرائد الركن صبحي عبـد الحميد في داره متخفيا وسأله عن صحة قيام الحركة في الموصل خـلال اليوميـن القادمين ولقد أكد لي انه علم بذلك من بعض الضباط فقلت لـه لا علـم لـي بذلـك واستطيع ان اؤكد ان الحركة لن تقوم قريبا " وكان صبحي عبد الحميد قد علم ايضـا بان الحركة ستعلن ليلة ٤ / ٥ لمنع اجتماع انصار السلام وحين اتصل رفعت الحـاج سري قال له " اطمئن لقد علمت بالموضوع واخبرتهم بالتأجيل [٣]

قرر الشواف ارسال مبعوث آخر الى العقيد رفعت وهو ضابط ركنـه الرئيـس الاول نافع داود الذي وصل بغداد يوم ٥ اذار ، وابلغ رفعـت رسـالة شـفهية مـن الشواف مضمونها " اللواء الخامس حاضر للحركة . كافة العشائر تؤيدكـم . اتصـل بالزعيم ناظم الطبقجلي وانه يتمكن من السيطرة على كركوك . تم الاتصال والاتفـاق مع الجمهورية العربية المتحدة على ارسال جهاز اذاعة وعتاد ومتطوعين ونقود عند الحاجة . الطائرات الموجودة في الموصل مضمونة " وبعد الاتصال طلب رفعت مـن نافع داود العودة الى الموصل وابلاغ الشواف ان يتصل به تلفونيا يوم الحركة[٤].

---

[١] موسوعة ١٤ تموز ٤ / ١٤٧ ؛ ٢ / ٤٠

[٢] المحاكمات ١٨ / ٧٠١٨ ، ٧٢١٠ ، موسوعة ١٤ تموز ٢ / ٤٢ ، موسوعة ٣ / ١٠٣

[٣] اقوال صبحي عبد الحميد في موسوعة ١٤ تموز ٢ / ٤٢

[٤] المحاكمات ١٨ / ٧٠١٨ افادة الرئيس الركن نافع داود .

وقد اختلف الضباط القوميون في الموصل والضباط القوميون في بغــداد حــول تفسير جواب العقيد رفعت ، فضباط الموصل يقولون إن رفعت وافــق علــى إعــلان الحركة وعين موعدها يوم ٨ اذار حسبما ابلغهم موفد الشواف . وان الرئيس حــازم حسن العلي وهو من تنظيم الضباط في الموصل انذاك قال ان نافع داود عاد برســالة شفوية جوابية الى الشواف نصها تعلن الثورة ليلــة ٧ / ٨ اذار ١٩٥٩ الســاعة الثانية عشرة ليلا ونحن سنعمل في اليوم التالي . واذا ما عملنا في اليــوم التــالي لا تنهار معنوياتكم واننا سنعمل حتما في اليوم الذي يليه [١]

اما الضباط القوميون في بغداد فيرون ان رفعت لم يوافق على اعــلان الحركــة لان لجنة التنسيق لم تنجز اعمالها وان بغداد غير مستعدة للتحرك او اسناد الحركــة وانها ترى التريث والانتظار وان على الفرقة ان تبذل قصارى جــهدها لمنــع قيــام الحركة ويقدمون دليلاً على ذلك مجيئ الزعيم الركن يونس عطار باشي بعد نصــف ساعة من مغادرة نافع داود مديرية الاستخبارات الذي اوفده الطبقجلي لاخبار رفعــت ان الشواف سيثور وان الفرقة غير مستعدة وان على بغداد ان تحول دون ذلك وكــان رد رفعت نعم ان بغداد غير مستعدة وان على الفرقة ان تبذل قصارى جــهدها لمنــع وقوع الحركة وفعلاً ارسل رفعت ضابط ركنه عزيز شهاب الى الشواف يثنيــه عمــا نوى عليه.

وكان الطبقجلي قد أرسل مبعوثا الى بغداد وهو العقيد ابراهيم الكيلانــي للمــرة الثانية لبيان الموقف واستطلاع رأي رفعت وقد عاد الكيلانــي يــوم ٦ آذار وابلــغ الطبقجلي وجهة نظر رفعت بانه غير مستعد لاعلان الحركة[٢].

ان التردد الذي ابداه كل من الطبقجلي ورفعت الحاج سري فــي بــدء الحركــة لقناعتهما بان الظروف غير مهيئة لها، خاصة وان الضباط الموالين لعبد الكريم قاسم من الشيوعيين يسيطرون على وزارة الدفاع ولهم وجود قوي في وحــدات الفرقــة الثانية في كل من كركوك والموصل واربيل وعقره فضلا عن عدد كبير من البــارتيين والكرد الموالين لعبد الكريم قاسم وان فشل الحركة يعني سيطرة الشــيوعيين علــى الحكم . ان كل ذلك ما كان يحول دون مضي الشواف قدما في تنفيذها فالضغوط التــي

---

[١] موسوعة ١٤ تموز ٤ / ١٥٥

[٢] المصدر نفسه ٣ / ١٠٠ والمحاكمات ١٨ / ٧٧١٤

تعرض لها من ضباط الموصل كانت قوية وكان عليه ان ينصاع لضغوط مقدم لوائه محمود عزيز المتحمس للثورة والذي رفض تنفيذ اوامر القيادة بالانفكاك من اللواء الخامس والذهاب الى بغداد .

قرر الشواف البدء بالحركة دون انتظار موافقة شركائه في بغداد وكركوك والوحدات العسكرية الاخرى مستغلا في ذلك الصدامات التي وقعت يوم ٧ اذار بين القوميين والشيوعيين في الموصل ان لم تكن بتوجيه منه ومن اتباعه . وبعد ان قام باعتقال قادة الشيوعيين والضباط وضباط الصف الذين كان يخشى منهم على حركته دعا آمري الافواج والوحدات الذين فوتحوا بالحركة واخذ منهم قسما بالاخلاص لها وشرح لهم الواجبات والمهمات المنوطة بكل منهم . وامر بارسال قافلة عسكرية لجلب الاسلحة والاذاعة التي وعدت بها الجمهورية العربية المتحدة من تل كوجك ، مع ضرورة توفير الحماية لها اثناء النقل . وتقرر اصطحاب كل من سامي باشعالم ومحمود الدرة مع القافلة .

وحين وصلت القافلة تل كوجك وجدوا الشيخ احمد عجيل الياور بانتظارهم هناك. وقد سلمهم العقيد برهان ادهم من المخابرات العسكرية السورية ، الاذاعة ومعها مهندس من اذاعة دمشق يوسف ابو شاهين . وقد وصلت القافلة والاذاعة حوالي الساعة الثانية من صباح يوم الاحد الثامن من اذار ووضعت الاذاعة في مدرسة التعبئة الصغرى في معسكر الغزلاني وبوشر بنصبها تحت اشراف المهندس السوري . وقد قامت عشائر شمر بدور كبير في نقل الاسلحة عبر الحدود العراقية السورية وتدفق بضع مئات من افرادها نحومدينة الموصل وضواحيها بانتظار اوامر القيادة . [١]

وجرى توزيع الأسلحة والرشاشات التي جلبت من سورية على الاهالي والعناصر القومية وتم ارسال سيارة جيب لإحضار كل من فاضل الشكرة وكان بعثيا وقوميا متحمسا وخطيبا مفوها وعبد الباسط يونس ، وكان يعمل في الصحافة وذلك لقراءة البيانات حسب اتفاق سابق معهما وايد الحركة عدد من الاغوات الكرد

---

[١] المحاكمات ١٦ / ٦٠٢٨ ، محمود الدرة ثورة الموصل ١٢٨

المناوئين للبارزاني مثل فارس اغا محمد الزيباري وحكمي الريكاني ومحيي الدين الهركي ، وكانوا على اتصال بآمر حامية عقرة [١].

وعرض الشواف البيان الاول للحركة الذي كان قد اعده بنفسه طالب فيه الزعيم عبد الكريم قاسم بتأليف مجلس قيادة الثورة وبتغيير وزاري يعين فيه الزعيم الركن ناجي طالب وزيرا للدفاع ونائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة ، واستبدال بعض الوزراء بوزراء قوميين . فتولى محمود الدرة اعادة صياغة البيان واقنع الشواف بالتعاون مع سامي باشعالم واحمد عجيل الياور بادخال فقرة في صلب البيان تقول انه قام بالثورة بتأييد من اخيه وصديقه الزعيم ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية . وبعد ان خفف الشواف من لهجة الفقرة التي تشير الى صلة الحركة الوثيقة بالحركة القومية المتحررة ممثلة بالجمهورية العربية المتحدة وخفف لهجة الهجوم على اليساريين الذين تعاونوا مع عبد الكريم قاسم وافق على البيان الاول والبيانات الاخرى [٢]

وفي الساعة السابعة من صباح يوم الاحد ٨ اذار ١٩٥٩ اذاع محمود الدرة بصوته البيان الاول كالاتي :-

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الشعب العراقي الأبي:

أيها المواطنون :

عندما اعلن جيشكم الباسل ثورته الجبارة في صبيحة يوم ١٤ تموز الخالد ... عندما حطم الاستعمار وعملاءه وقضى على النظام الملكي الفاسد ، واقام بمؤازرتكم وبتأييدكم ، نظامه الجمهوري الخالد ، عندما فعل جيشكم الباسل ذلك كله ، لم يدر بخلده او بخلدكم ان يحل طاغية مجنون محل طاغية مستبد ، وتزول طبقة استغلالية جشعة لتحل محلها فئة غوغائية تعبث بالبلاد وبالنظام وبالقانون فسادا وليستبدل مسؤولين وطنيين باخرين يعتنقون مذهبا سياسيا لا يمت لهذه البلاد العربية الاسلامية العراقية بصلة .

---

(١) عبد الفتاح علي يحيى ، التطورات السياسية ١٦٧ - ١٦٩

(٢) محمود الدرة ثورة الموصل ١٢٩ ، اقواله في موسوعة ١٤ تموز ٣ / ١٢٠.

اجل . لم يدر بخلد جيشكم الباسل ، ولا بخلدكم انتم ايها المواطنون الاباة ، وقد انصرم على قيام ثورتكم الخالدة ثمانية اشهر . ولم تكن بلادكم الوفيرة الخيرات الا مسرحا للفوضى والبطالة فيتحطم اقتصادها الوطني ، وتتعطل مشاريعها العمرانية ، وتنتزع الثقة من النفوس ، ويختفي النقد في الاسواق، وتعبث بالبلاد مقابل ذلك كل فئة ضالة باغية ، لا دين لها ولا ضمير . تخلق لها صنما به لوثة في عقله، وتعبده ولا تخشى الله . وتنادي به (رباً للعالمين) وتسخر الدولة ومواردها لتخلق منه زعيما اوحد ومنقذا اعظم .

هذا الزعيم الدي خان ثورة ١٤ تموز ، وعاث بمبادئها واهدافها ، ونكث بالعهد، وغدر باخوانه الضباط الاحرار ونكل بهم ، وابعد أعضاء مجلس الثورة الاشاوس ليحل محلهم زمرة انتهازية رعناء ساقته شهواته العارمة الى تصدر الزعامة واعتمد على فئة تدين بعقيدة سياسية معينة ، لا تملك من رصيد التأييد الشعبي غير التضليل والهتافات والمظاهرات ، وغره الزبد الذي يذهب جفاء وركب رأسه واعلنها دكتاتورية غوغائية ، فنحى زعماء الثورة عن المسؤولية ، واطلق للاذاعة والصحف عنان الفوضى ، لتخاصم جميع الدول ، ويشنها حربا عدوانيا على الجمهورية العربية المتحدة التي جازفت بكيانها من اجل نجاح ثورتنا ، ودعم كيان جمهوريتنا واستهتر بدستور جمهوريتنا المؤقت ، وسلب مجلس السيادة المؤقت كل مسؤولياته الدستورية، واحتكرها لنفسه ، واعلنها حربا شعواء على الجهات الوطنية والعناصر القومية المخلصة . فزج في المعتقلات الاف المواطنين الابرياء مما لم يسبق له مثيل حتى مع الطاغية نوري السعيد ولا المجرم عبد الاله ، ولم يجرؤ على فعلته الاجرامية احد .

وانحرف منفذا لاوامر الجهات الغوغائية اغلى واثمن ما يعتز به العراقيون عربا واكرادا – الا وهو السير بسفينة البلاد الى التضامن مع سائر البلاد العربية المتحررة، واعلنها حربا شعواء على الامة العربية لدرجة ان صار الاستهداف بسقوط القومية العربية شعارا له ولزمرته الباغية الفاجرة.. ويسلك في سياسته الخارجية مسلكا وعرا ، فلم يتقيد بمبادئ الثورة التي ترى في سياسة الحياد الايجابي شعارا لا يمكن الانحراف عنه.

لهذه الأسباب كلها ، ايها المواطنون الأباة في شتى انحاء جمهوريتنا الخالدة ، عزمنا باسم الله العلي القدير ، بعد اتفاقنا مع اخينا الزعيم الركن ناظم الطبقجلي ،

قائد الفرقة الثانية ، ومع كافة الضباط الاحرار في جيشكم الباسل ، وبعد مشـــاوراتنا مع سائر العناصر السياسية المخلصة ، عزمنا في هذه اللحظة الحاسمة فـــي تـاريخ جمهوريتنا على تحرير وطننا الحبيب من الاســـتعباد والاسـتبداد ، ونخلصــه مـــن الفوضى، معلنين لكافة المواطنين عربا واكرادا وسائر القوميات العراقية الاخرى التي يتألف من مجموعها شعبنا العراقي الابي الكريم ، اننـــا الحـــافظون علـــى العــهد ، متمسكون باهداف ثورة ١٤ تموز الخالدة ، مراعون مبادئ دستور جمهوريتنا الفتية نصا وروحا عاملون على حسن تنفيذ وتطبيق قانون الاصلاح الزراعي وغــيره مـــن القوانين التي تكفل تحقيق عدالة اجتماعية شـــاملة . وتطبيـــق سياســـة اقتصاديـــة اشتراكية ديمقراطية تعاونية .

ونطالب بعزم واصرار، تنحي الطاغية المجنون وزمرته الانتهازية الرعناء عـــن الحكم فورا . والقضاء على السياسة الغوغائية التي اخذت تمارسها فئة ضالـــة مـــن شعبنا لكي يسود النظام وحكم القانون في ارجاء وطننا الحبيب . ونعلـــن فـــي هـــذه اللحظة التاريخية للعالم اجمع ان سياستنا الخارجية منبعثة من مصالح شعبنا وامتنا واننا اذ نتبنى سياسة الحياد الايجابي الدقيق ازاء الدول الاخرى نصادق من يصادقنـــا ونعادي من يعادينا .. نعلن باسم الشعب العراقي اننا سنحافظ على التزاماتنا الدوليـــة بوصفنا عضوا في الامم المتحدة . ونعتز بصداقة البلاد التي ادت لنا ولامتنا العربيـــة اجلّ العون في محنتها الماضية . ومن تلك البلاد الاتحاد الســـوفيتي وســـائر البـــلاد الاشتراكية والى جانب هذا فاننا نعلن باصرار ، تمسكنا باتفاقاتنا النفطية مع الشركات الاجنبية مراعين في ذلك مصالح اقتصادنا وحقوقنا الشرعية وسنضمن بحـــزم ســـير اعمال الشركات النفطية بكل حرية .

ويسرنا ان نفتح صفحة جديدة من الصداقة القائمة على اساس المنافع المتبادلـــة بيننا وبين الحكومتين البريطانية والامريكية ، وبيننا وبين ســـائر دول العـــالم علـــى اساس الند للند مع كل دولة .

ونود ان نوضح بجلاء ، ان أي تدخل خارجي في شؤوننا الداخلية من أي دولـــة كانت ، في هذه الفترة التي تسبق قيام مجلس السيادة بمسؤولياته الدستورية ليؤلـــف وزارة شرعية في العاصمة بغداد ، وبالتعاون مع مجلس قيادة الثـــورة ، فـــان هـــذا التدخل يعتبر ماسا باستقلال وسيادة جمهوريتنا، ويؤدي ذلك الى اوخم العواقب .

ان حركتنا حركة داخلية محضة من اختصاص الشعب العراقي وحده .

أيها المواطنون :

اننا الى ان يستجيب عبد الكريم قاسم ، فينصاع للحق ويتنحى عن الحكم فـورا ، والى ان يمارس مجلس السيادة سلطاته ليؤلف وزارة بالتعاون مـع مجلـس قيـادة الثورة ، قد اخذنا على عاتقنا- بعد الاتكال على الله - مسؤولية ادارة البلاد ، طالبين من اخواننا المواطنين الكرام شد ازرنا وعوننا بالاخلاد الى الهدوء والسكينة دون ان يلزمونا الى اتخاذ تدابير من شأنها الاضرار بالممتلكات او الى سفك الدماء . وليكـن كافة ابناء الشعب مطمئنين الى اننا سنكون عند حسن ظنهم بتولي المطالبة بتحقيـق امانيهم . ونحذر في الوقت ذاته الفئات الهدامة من اننا سنأخذهم بالشدة ان عرضـوا حياة المواطنين وحياة الاجانب وممتلكاتهم للخطر ، وليعلم الجميع ان حركتنا الوطنية هذه تستوي عندها جميع الفئات والهيئات وانها تحفظ لهم حقوقهم في الحرية ان لـم يتجاوزوا حدود القانون المرسوم .

والله ولي التوفيق

العقيد الركن

عبد الوهاب الشواف [١]

قائد الثورة

بعدها اذاع فاضل الشكرة التعليق الاتي :

" وعندما يكون اخي كل هذا يكون السخط وتتجمع عوامل الثورة تتكون فعـلا لا لشيء انما لازهاق الباطل واحقاق الحق ووحدة الصف فلا وحدانيـة الا للخـالق ولا زعامة للمجانين انما للابطال الميـامين الذيـن يضعـون رؤوسـهم فـوق ايديـهم ويصافحون الرجال وهم مؤمنون بانهم اذا ماتوا فهم خالدون واحرار خالدون خالدون ابدا الى يوم الدين لقد جمعتهم وحدة الشعور ووحدة الهدف واليك يـاخي المسـتمع اغنية حبيبة الى قلبك حرمتك منها زمرة الاوحد الغوغائية "

ثم أذيع نشيد (الله اكبر) الذي كان الاشارة الرمزية التي اتفق عليها الشـواف مع بعض الضباط القوميين آمري الوحدات من مختلف قطعات الجيش وفـي جميـع انحاء العراق .

---

[١] المحاكمات ١٧ / ٦٨٠٧

وفي الساعة الرابعة والنصف عصرا اذيع التعليق الاتي :

هنا محطة الجمهورية العراقية من الموصل . أخي في العـــراق اليـك حديـث الطاغية ذلك المعتوه الرديء زعيم العصابة عصابة الشر والخيانة انـــهم يـا اخـــي تآمروا على ابناء شعبنا البطل وزجوا بكل حر قاوم انحرافهم وطغيانهم في غيـــاهب السجون والمعتقلات ونكلوا بالاحرار من ابناء الشعب الشرفاء والضبـــاط الميـامين نكلوا بهم في السراديب والاقبية والزنزانات حتى لاقوا ما لاقاه اخوانهم في الجزائـــر اخوانهم واخواتهم جميلة (بوحيرد) وما ذاقه اخوانهم في الاردن المناضل باعتقـــال دونما مبرر. طغيان وشراسة لمسها رجل الشارع في الكرخ والاعظميـــة والكـرادة والفضل . لمسه كل مواطن في كل قرية ومدينة على ايدي اتباع عبد القادر اسماعيل يتسلطون ويستبدون وكأنهم رئيس الحكم في البلاد نعم يا أخي لمسنا كل هذا وشعرنا بالمرارة القاسية وتذمر كل واحد منا وبلغ تذمرنا نقمة جارفة وانطلق المارد الجبـــار صعبا شرسا ليضع نهاية لهذا الطغيان هذا يا اخي يومك ويومي ، هذا يا اخـــي يــوم النصر ويوم التحرر والحق طرد نوري في ١٤ تموز ولحقه اليوم الدكتاتور القزم هذه ارادة الشعب على الطغاة والشعب اقوى والله اكبر

ثم أذيع من حلب ومن إذاعة الموصل التعليق الاتي :

اقوى من التعذيب والبطش اقوى من السجون والمعتقلات اقوى مـــن التسـلط والتشرد افاق العملاق ايها الدكتاتور القزم . لقد افاق عملاق العراق ليضــــع نهايــة استبدادك وزبانيتك شلة وصفي والمهداوي . افاق العملاق وعرف الشـــعب طريقـــه وليتوارى ويزول عهدك البغيض امام جيش الشعب في زحفه المقدس ليـــنزلوا مـــن الموصل مربض احرار العراق الذين حملوا الامانة . امانة ثورة ١٤ تموز ليحققـــوا للعراق مبادئ الثورة . لا عبيد لعملائك الانتهازيين ولا اذنـــاب للاجنبـــي ولا مطيـــة لطغمة خاسرة دعاة الانتهازية واعداء الشعب . عرف الشعب طريقه والتحمت قـــوى شعبنا الجبار بكافة فئاته مع الثورة وقادته الاحرار فتوارى المعتوه واندثـــر تـــوارى واندثر فالشعب اقوى والموت لكم ايها الدكتاتور القزم.[1]

---

[1] نصوص البيانات في المحاكمات جـ ١٧ / ٦٧٩٦ – ٦٨٠٩ ، موسوعة ١٤ تموز ٤ / ١٧٣– ١٧٩

وفي صبيحة يوم ٩ اذار كانت المحطة تبث نداءاتها التحريضية ، وقالت ان ابناء العشائر يزحفون نحو الموصل وان عشائر شمر اتجهت نحو الموصل من الجهة الغربية . واذاعت برقيات تأييد عشائر شمر والجحيش والكاكي واذاعت تكذيبا لبرقية تأييد زعم معدوها انها من ناظم الطبقجلي كانت اذاعة بغداد قد اذاعتها باسمه [١]
واستمر الارسال في الساعة الحادية عشرة قبل ظهر يوم ٩ اذار وكانت اذاعة بغداد قد اذاعت خبر مقتل الشواف على يد ضباطه وجنوده بعد الهجوم الجوي على مقره وتم قمع الحركة. ولكن اذاعة الموصل استأنفت البث عصر ذلك اليوم ودعت نفسها (محطة اذاعة الجمهورية العراقية في الموصل) واعترفت بوقوع الهجوم الجوي لكنها انكرت مقتل الشواف ودعت الشعب الى الاستمرار في الكفاح واشارت الى ان هذا الطلب يمثل طلبا شخصيا من العقيد الشواف واستمرت الاذاعة في بثها حتى سكنت نهائيا الساعة الحادية عشرة والنصف مساء [٢]

وكانت الاذاعة في اليوم الاول للحركة مشوشة وغير مسموعة الا داخل المدينة ولم تثمر محاولات المهندس السوري (يوسف ابو شاهين) في اصلاحها ، فارسل الرائد محمود عزيز الى شركة نفط عين زالة يطلب منها مهندسا لاصلاحها فتم احضار خبيرين هما بيرت وليامز احد مستخدمي الشركة البريطانيين والثاني المهندس دانيال توماس وهو عراقي يعمل في الشركة حيث تمكنا من اصلاحها[٣].

وبعد ان تأكد محمود عزيز من عدم سماع صوت الاذاعة في ارجاء العراق ، سارع الى الاتصال بضابط المخابرات السوري في القامشلي النقيب حكمت وطلب منه اذاعة البيان في اذاعة دمشق وحلب حيث امكن سماعه من كل انحاء العراق والعالم بعد بضع ساعات [٤]

ويقول عبد الباسط يونس بدأنا العمل في الساعة الثامنة صباحا واعلنا عن الاذاعة (هنا الموصل) اذاعة الثورة من الموصل انتظروا بيانا مهما . وكنت اول

---

[١] اتحاد الشعب ١٠ اذار ١٩٥٩ . كان الطبقجلي قد ارسل برقية تاييد لقاسم اثر اعلان الحركة.

[٢] تقرير السفارة البريطانية ٢٦ شباط – ١١ اذار ١٩٥٩ ، العميد خليل حسين خليل ابراهيم حسين الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ١٩٧ – ٢٠١.

[٣] المحاكمات ١٦ / ٦٢٣٦ شهادة دانيال توماس ، برقية السفارة البريطانية في بغداد الى الخارجية البريطانية يوم ١٢ اذار ١٩٥٩ العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٢٣٧

[٤] محمود الدرة ، ثورة الموصل ، ص ١٣٢

من بدأ بنداءات الثورة لتحفيز الجماهير بالترقب . ثم جاء محمود الدرة وبيده البيان الاول وبدأ بقراءته على الهواء مباشرة وكنا بحاجة الى من يترجم البيان الى اللغة الكردية ويقرأه فاحضر الضباط الشيخ عبد الله الاربيلي (مدرس المعهد الاسلامي) الذي اخذ يقرأ البيان مباشرة على الهواء باللغة الكردية " [1]

بعد ان عاودت الاذاعة بثها بدأت باذاعة برقيات التأييد وكانت اول برقية من الموصل هي برقية عائلة الشكرة .

سيادة البطل المقدام العقيد قائد الثورة عبد الوهاب الشواف المحترم

باسم الشباب العربي في الموصل نؤيد خطوتكم الجبارة التي هي لطمة قاضية للطاغية المدهوش وسنرخص دماءنا على مذبح جمهوريتنا بقيادتكم وصحبكم الابرار.

عشتم للوحدة الشاملة من المحيط الهادر الى الخليج الثائر .

فاضل الشكرة هاشم الشكرة [2]

راضي الشكرة

ثم اذيعت برقيات من بعض اهالي الموصل

ولم يؤيد الحركة خارج مدينة الموصل سوى المقدم الركن علي توفيق، آمر الفوج الاول من اللواء الخامس (عقرة) وعدد من ضباط فوجه ولم تقدم الجمهورية العربية المتحدة كل الدعم المطلوب لانها فوجئت بالتوقيت للحركة. لكن القوميين تحركوا في الموصل بعد اذاعة البيان الاول ، وتم انزال صور عبد الكريم قاسم من عدد من الوحدات ورفعت بدلا منها صور جمال عبد الناصر . وتم انزال العلم العراقي ورفع بدله علم الجمهورية العربية المتحدة على مقر الشواف وهو امر يدل على العفوية وضعف التخطيط وعدم ادراك ان خطوة مثل الوحدة لا يكتب لها البقاء الا اذا كانت بطريقة دستورية. بل وحتى المتحمسين للتخلص من عبد الكريم قاسم وفي مقدمتهم مدير الاستخبارات العسكرية رفعت الحاج سري الذي اراد بعد سماعه بقيام الحركة معرفة استعداد آمري الوحدات القوميين بالتحرك وانقاذ الموقف واتصل بالمقدم الركن سعدون حسين المسؤول عن حماية الاذاعة فابلغه الاخير ان قراره بالسيطرة على الاذاعة وتأييد الحركة منوط بقتل عبد الكريم قاسم اما ضباط

---

[1] اقتباسا من عبد الفتاح علي يحيى ، التطورات السياسية الداخلية . ص ١٦٩.

[2] المحاكمات ١٧ / ٦٧٩٦

الاستخبارات الاربعة الذين كلفهم رفعت بوضع حد لانحراف قاسم وهم كل من فاروق صبري ورشيد محسن ومحمد علي سعيد وعدنان محمد نوري وكانوا مكلفين بواجبات يوم الحركة ذهب بعضهم الى وزارة الدفاع حيث تجمهر الشيوعيون وطلبوا من رفعت الحاج سري ان يبدأوا بتنفيذ واجبهم فأجابهم رفعت ان الشواف قام بالحركة قبل اوانها وانه لم يتفق معه على هذا الموعد.

موقف عبد الكريم قاسم وحكومته

كان يوم الاحد ٨ آذار هو يوم المرأة العالمي الذي احتفلت فيه رابطة الدفاع عن حقوق المرأة العراقية (الشيوعية) بمهرجان حضره عبد الكريم قاسم في سينما الخيام وقد تهيأ الشيوعيون لمسيرة وتجمعت الوفود في ساحتي التحرير والمتحف للسير نحومكان الاحتفال .

وبعد ان انهى عبد الكريم قاسم خطابه ابلغ بخبر الحركة فترك محل الاحتفال وعاد الى وزارة الدفاع فاستدعى مدير الخطط العسكرية والحاكم العسكري العام وقائد القوة الجوية ومدير الاستخبارات العسكرية وطلب من رئيس اركان الجيش ومدير الخطط العسكرية الاتصال بكافة قادة الفرق وآمري الوحدات لارسال برقيات ولائهم وتأييدهم لعبد الكريم قاسم [١]

وكان رفعت الحاج سري قد حاول معرفة مدى استعداد آمري الوحدات القوميين بالتحرك بسرعة وانقاذ الموقف . وتهيأ ضباط الاستخبارات الاربعة المكلفون بوضع حد لانحراف عبد الكريم قاسم [٢] لتنفيذ واجبهم ولكن نجيب الربيعي ورفعت طلبا التريث لحين انجلاء الموقف خاصة وان الشوارع كانت تغص بالمتظاهرين المؤيدين لعبد الكريم قاسم .

اتصل رئيس اركان الجيش - الحاكم العسكري العام - ومدير الخطط العسكرية بقائد الفرقة الثانية الزعيم الركن ناظم الطبقجلي وآمر موقع الموصل ولكنهما لم يجدوهما . ثم التحق ناظم الطبقجلي بمقره عصرا واصدر امرا الى المواقع والحاميات

---

[١] جاسم العزاوي ثورة ١٤ تموز ص ٢٢٢ ، موسوعة ١٤ تموز ٢ / ٦١

[٢] كلف رفعت الحاج سري كلا من الملازم الاول عدنان محمد نوري والرئيس محمد علي سعيد والرئيس رشيد محسن والرئيس الركن المظلي فاروق صبري الخطيب بواجب العمل على تنحية عبد الكريم قاسم يوم الثورة والقضاء عليه.

والوحدات يعلمهم بحركة الشواف وطلب من حامية عقرة تسلم الاوامر من مقر الفرقة مباشرة والانفصال عن موقع الموصل . ثم اتصل رئيس اركان الجيش بقائد الفرقة (الطبقجلي) مستفسرا عن سبب اقتران اسمه مع الشواف بالبيان الذي اذاعته اذاعة الموصل . فاستنكر الطبقجلي وضع اسمه في البيان عندئذ طلب رئيس اركان الجيش منه ارسال برقية تأييد لعبد الكريم قاسم فأرسل البرقية الاتية

من الزعيم الركن ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية

الى سيادة اللواء الركن عبد الكريم قاسم القائد العام للقوات المسلحة

قائد وضباط ومراتب الفرقة الثانية يؤيدون قراركم الحازم بالضرب على ايدي المتآمرين على الجمهورية العراقية سنعمل على احباط كل ما من شأنه الاضرار بمصلحة الجمهورية " [1]

ويقول الاستاذ صبحي عبد الحميد "ان عبد الكريم قاسم رتب بنفسه برقية تأييد من العميد الطبقجلي اذاعها راديو بغداد فصدقها آمرو المعسكرات وارسلوا بدورهم برقيات التأييد له"[2].

وبعد أن فشلت محاولات عبد الكريم قاسم لمكالمة الشواف أذاع المرسوم الاتي:

مرسوم جمهوري

" بالنظر لما تقتضيه المصلحة العامة وبناء على ما عرضه وزير الدفاع رسمنا بما هو آت :

١- يحال العقيد الركن عبد الوهاب الشواف امر جحفل اللواء الخامس على التقاعد فورا .

٢- على وزير الدفاع تنفيذ هذا المرسوم .

كتب ببغداد في اليوم التاسع والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٧٨ المصادف لليوم الثامن من آذار ١٩٥٩

رئيس الوزراء　　　　　　مجلس السيادة

---

[1] موسوعة ١٤ تموز ٢ / ٧٠

[2] اسرار ثورة ١٤ تموز ص١٨٦.

وقد قام مدير الخطط العسكرية العقيد الركن طه الشيخ احمد بالإتصـــال بقـــادة الفرق وآمريّ الوحدات طالباً منهم ارسال برقيات الولاء والتأييد لعبد الكريـــم قاســم فأخذت البرقيات تنهال على عبد الكريم قاسم من قائد الفرقة الثالثة الزعيـــم الركـــن خليل سعيد وقائد الفرقة الخامسة الزعيم الركن علي غالب عزيز وقائد الفرقة الاولـــى الزعيم الركن عبد العزيز الفصلي ومن آمر اللواء العشرين وآمر موقع بغداد وقـــائد قوات المقاومة الشعبية وآمر موقع المسيب وآمر الكلية العسكرية وغيرهم يؤيـــدون الخطوات التي اتخذها عبد الكريم قاسم ضد الحركة واستعدادهم لسحق كـــل محاولـــة للاضرار بالجمهورية والتضحية في سبيل الواجب المقدس.

بيان من القائد العام للقوات المسلحة الزعيم عبد الكريم قاسم

الى ابناء الشعب الكرام وافراد الجيش والقطعات المسلحة وافراد العشائر فـــي انحاء الجمهورية العراقية .

تخصص الجمهورية العراقية مكافأة نقدية عشرة الاف دينار لمن يقبض علـــى الخائن بحق الوطن والمتآمر مع الاستعمار على سلامة الجمهورية العراقيـــة العقيـد الركن المتقاعد عبد الوهاب الشواف حيا او ميتا ويسلمه الى اقرب ســلطة حكوميـــة ومنعه من الهرب خارج الحدود

ثم تلاه البيان التالي :

بيان الى أفراد العشائر في لواء الموصل والى جميع المخافر

يقتضي قطع الطريق على الخائن بحق الوطن وبحق جمهوريتنا العراقية الخالدة المجرم العقيد المتقاعد عبد الوهاب الشواف ومنعه من الهرب خارج الحدود والقـــاء القبض عليه حيا او ميتا وتسليمه الى اقرب سلطة حكومية

الزعيم الركن عبد الكريم قاسم

رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة

واذاع الحاكم العسكري البيان رقم ٧٧ الاتي :

الى مخافر الحدود ومناطق زاخو وتل كوجك وسنجار

يلقى القبض على العقيد الركن عبد الوهاب الشواف في منطقة مخافركم بقصد الهروب خارج العراق وتسليمه الى اقرب موقع عسكري

الزعيم الركن احمد صالح العبدي

الحاكم العسكري العام

ثم أصدر الحاكم العسكري البيان رقم ٧٨ ونصه :

بناء على مقتضيات المصلحة العامة ونظرا لما تقتضيه مصلحة الامن في البلاد واستنادا لأحكام الفقرة ١٠ من المادة ١٤ من مرسوم الإدارة العرفية رقم ١٨ لسنة ١٩٣٥ قررنا تعطيل سير قطار طوروس السريع ذهابا وايابا حتى اشعار اخر على الجهات المسؤولة اتخاذ الاجراءات المقتضية لتنفيذ هذا البيان

الزعيم الركن احمد صالح العبدي

الحاكم العسكري العام

وقد صدر هذا البيان لمنع توجه الشواف وجماعته باتجاه الحدود السورية او التركية . ومن أجل إطلاق اليد للشيوعيين لدعم عبد الكريم قاسم ضد الحركة فقد اصدر الحاكم العسكري البيان رقم ٧٩ والذي يقضي برفع منع التجول الذي فرض منذ قيام ثورة ١٤ تموز " قررنا رفع منع التجول في مدينة بغداد اعتبارا من هذه الليلة حتى اشعار اخر".

وصدر بيان باسم الزعيم عبد الكريم قاسم القائد العام للقوات المسلحة يقضي تعيين الزعيم يونس محمد طاهر آمرا لجحفل اللواء الخامس على ان ينوب عنه لقيادة الجحفل اقدم ضابط [١] في الجحفل لحين التحاقه

وتلاه البيان الاتي :

يقوم ضباط ومراتب جحفل اللواء الخامس باعتقال العقيد الركن عبد الوهاب الشواف المحال على التقاعد فورا لتعاونه مع الاجنبي ضد مصلحة الوطن ولتآمره على سلامة الجمهورية

الزعيم الركن عبد الكريم قاسم

القائد العام للقوات المسلحة

---

[١] تولى امرية اللواء العقيد خليل سلمان وكالة لحين تسلم الزعيم طاهر محمد يُونس منصبه والعقيد خليل من اهالي تلعفر ومن كتلة الضباط القوميين في الموصل .

بيان الى الشعب والجيش من القائد العام للقوات المسلحة الزعيم عبد الكريم قاسم

على كافة الضباط وضباط الصف والجنود والاهلين تعقيب العقيد الركن عبد الوهاب الشواف المحال على التقاعد واعتقاله فورا اينما وجد ومنعه من الفرار وتسليمه الى السلطات الحكومية بالنظر لتعاونه مع الاجنبي ضد مصلحة الوطن ولتآمره على سلامة الجمهورية العراقية الخالدة "

واذاع الحاكم العسكري البيان رقم ٨٠ والذي جاء فيه :

" بناء على مقتضيات المصلحة العامة قررنا غلق كافة المطارات في انحاء الجمهورية العراقية اعتبارا من الساعة السادسة مساء حتى الخامسة صباحا والى اشعار اخر . على كافة المسؤولين تنفيذ ذلك فورا .

الزعيم احمد صالح العبدي

الحاكم العسكري العام

ووجه العقيد طه البامرني قائد المقاومة الشعبية نداء الى قائد المنطقة الشمالية للمقاومة الشعبية (مهدي حميد) وكافة ضباطه والمقاومين الشعبيين نصه :

" إستناداً الى بيان سيادة القائد العام للقوات المسلحة ابذلوا المستحيل لالقاء القبض على الخائن العقيد الركن المتقاعد عبد الوهاب الشواف . اعملوا بارشاد وتوجيهات آمر الموقع الزعيم يونس محمد طاهر والتعاون معه للقضاء على الخونة المتآمرين

ونشر جمال الحيدري وهو احد اعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي نداء الى (ابناء كردستان) يناشدهم فيه للاسهام في القضاء على الحركة:

" يا أبطال المعارك الثورية الوطنية الخالدة يا ابطال بارزان ودربند بازيان ومضيق عقرة وكاور باغي يا ابناء كاوة والشيخ عبد السلام البارزاني والشيخ محمود الحفيد يا اخوان مصطفى البارزاني .. نوجه هذا النداء لتكونوا على مزيد من اليقظة والحذر ومزيد من الاستعداد والتأهب لصيانة جمهوريتنا الديمقراطية البطلة .

ان المتآمرين وهم حثالة العملاء والاقطاعيين والرجعيين لم يكفوا عن محاولاتهم الاجرامية الدنيئة وما محاولات الخائن عبد الوهاب الشواف واضرابه الا احدى تلك المحاولات الاثمة وخيوط هذه المؤامرة مرتبطة اشد الارتباط بنشاط

واسنادات كافة المتآمرين الخونة عملاء الاستعمار الامريكي .. ان الوضع في كردستان في مدنه وقراه يستلزم منكم يا ابناء الثورات والانتفاضات اقصى اليقظة والحذر واتم التأهب والاستعداد . ليكن شعارنا جميعا لن تمر المؤامرات وسنحبطها بدمائنا وارواحنا"[١].

وكان للأكراد من رجال القبائل الدور الكبير في اخماد الحركة حيث ظهر حوالي خمسة الاف رجل كردي مسلح قدموا من مختلف النواحي والقرى وعسكروا على تل نينوى قرب الموصل ووضعوا انفسهم تحت تصرف السلطات الحكومية . وبالفعل نزل الف منهم الى شوارع الموصل واشتركوا في مقاتلة القائمين بالحركة[٢].

وفي صباح يوم التاسع من آذار وبعد ان انهت الاذاعة قراءة القرآن الكريم الصباحية اذاعت رئاسة الاركان البيان الاتي :

" لقد انبثقت جمهوريتنا العراقية في ١٤ تموز الخالد بقيادة منقذ البلاد الزعيم الأوحد عبد الكريم قاسم نتيجة كفاحكم الطويل المرير ضد الاستعمار واذنابه فتراجع الاستعمار من هول الصدمة الجبارة التي وجهت اليه من الشعب والجيش في وقت واحد . وبعد قيام الجمهورية العراقية الفتية وتمتع الشعب بالحرية والاستقلال الكامل اخذ الاستعمار يفتش عن عملاء واذناب اخرين لخدمة مصلحته . واتصل سرا بهؤلاء الخونة وبعض البسطاء لاستخدامهم لمآربه الدنيئة . وقد وجد اخيرا مطية الاستعمار العقيد الركن المتقاعد عبد الوهاب الشواف الخائن بحق الشعب والوطن وبحق الجمهورية العراقية الخالدة الذي استحق لعنة الشعب بتغريره بعض افراد الجيش لتسخيرهم في خدمة الاستعمار والطامعين في بلادنا . ان كل وطني مخلص ونبيل تأبى نفسه التعاون مع الاجنبي واذناب الاستعمار للتطويح بكيان الجمهورية الحبيبة ولذلك فقد اصبح جميع الشعب من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب يقظين وساهرين لمصلحة الوطن . واننا نطلب من جميع ابناء الشعب الكرام وافراد الجيش الاشاوس كافة اتخاذ الحيطة والحذر والقبض على هذا الاهوج الخائن كما ننذر جميع القطعات اينما وجدت بالقبض عليه فورا والتفرق عنه خلال ست ساعات اعتبارا من الساعة السادسة صباحا وعودة القطعات الى ثكناتها . واننا ننذر القطعات القليلة

---

[١] اتحاد الشعب ٩ آذار ١٩٥٩

[٢] منير رزوق ، مؤامرة عبد الناصر، بغداد ١٩٥٩ ص ٢٦

المتعاونة معه ان لم تتفرق في الوقت المحدد وتقبض على هذا الخائن وتسلمه فـان قوات الجمهورية العراقية الجوية والبرية ستتخذ وبدون انذار الاجراءات الفعلية فورا لاعادة الامن الى نصابه .

عاشت جمهوريتنا العراقية الخالدة

عاش زعيمنا وقائد ثورة ١٤ تموز الخالدة محطم الاستعمار قائدنا الزعيم عبد الكريم قاسم . الذل للمارقين والخونة والموت للاستعمار

رئاسة اركان الجيش للجمهورية العراقية [١]

وفي الساعة السابعة وخمس واربعين دقيقة من صباح يوم ٩ آذار قامت طائرتان من السرب السابع المرابط في الموصل ، واللتان يقودهما الملازمان فاضل ناصر وصائب صبري الصافي ، بمهاجمة مرسلات اذاعة بغداد في ابي غريب وادى قصفها الى قتل الشرطي منعثر هادي وجرح معاون الشرطة عبد النافع سعيد والشرطي جابر عداي والشرطي بداي والسائق محمد راجي ورئيس الحرس. وحدثت اضرار طفيفة في بناية المرسلات واسلاكها واعمدتها لكنها لم تؤد الى توقف البث .

وعاد الطياران الى قاعدتهما في الموصل وما ان هبطا ارض المطار حتى شعر الملازم صائب صبري بالجنود يتقدمون نحوه وهم في حالة غضب يريدون اعتقاله فعاود الطيران نحو الحدود السورية ولكن نفاذ البنزين اضطره الى الهبوط على مسافة ٢٠ كم عن الحدود وهناك اقدم على الانتحار . اما فاضل ناصر فقد احاط به الجنود واعتقلوه [٢]

وفي الوقت الذي كانت فيه طائرات سرب الموصل تقصف مرسلات الاذاعة في ابي غريب قامت اربع طائرات من السرب الخامس في معسكر الرشيد بقصف مقر الشواف حسب الامر الانذاري الاتي الصادر من قيادة القوة الجوية . يقوم رف من طائرات سربكم بقصف مقر اللواء الخامس في الموصل بالصواريخ الساعة الثامنة صباحا من يوم ٩ آذار

---

(١) اتحاد الشعب ١٠ / ٣ / ١٩٥٩

(٢) المحاكمات ١٢ / ٤٨٤٥ ، ٤٩٧٢ ، اتحاد الشعب ١٢ آذار ١٩٥٩

وقد قاد الطائرات الاربع كل من الرئيس الطيار يونس محمد صالح الدباغ والرئيس الطيار خالد جرجيس سارة (آمر السرب) والملازم الطيار صباح نوري والملازم الطيار مصطفى احمد . وكانت هذه الطائرات تحمل ايضا مناشير اشرف على طبعها المهداوي تحث الاهالي على مقاومة حركة الشواف وتدعو ضباط اللواء الخامس ومراتبه الى قتل الشواف والضباط المتعاونين معه . وقد تم تنفيذ القصف والقاء المناشير على المدينة وتلا ذلك رمي شديد حول ثكنات الجيش وانهار الضبط والنظام في الوحدات وعمت الفوضى [١]

وفي الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم ٩ آذار ، قطع راديو بغداد برامجه واعلن مقتل الشواف ، وهو لا يزال حيا .

وما أن عادت الطائرات الاربع الى بغداد حتى استعد الرئيس قاسم العزاوي مساعد اول سرب الموصل للاقلاع بطائرته لاجل قصف وزارة الدفاع ومقر عبد الكريم قاسم ، لكن آمر السرب العقيد الطيار عبد الله ناجي حال دون ذلك واحاط الجنود بطائرته وارغموه على النزول منها واعتقلوه .

وكان الرائد محمود عزيز قد اخبر ان طائرات الجمهورية العربية المتحدة ستصل الموصل مما احدث قلقا في كل من الموصل وبغداد وابلغ عبد الله ناجي السيطرة بوضع المعوقات والعراقيل داخل المطار لمنع الطائرات القادمة من العربية المتحدة من النزول وابرق الى قيادة القوة الجوية في بغداد يقول :

" أخبرني مقدم اللواء انه من المحتمل وصول سرب من الطائرات من الجمهورية العربية المتحدة واغلقت المطار انتظر اوامركم . فجاء الرد :

" سيطروا على موجود طائراتكم واحجزوها بالوكر فانت المسؤول عنها . كيف سمحتم لاحدى الطائرات بالنزول في المطار وتحليقها ثانية ؟ خبرونا عن الموقف "

فاجاب : الطائرات محجوزة في الاوكار . طيارة الملازم الطيار صائب صبري نزلت على المدرجة وبعد وقوفها هجم عليها الجنود فاستدار بسرعة وطار بعكس الاتجاه الى جهة مجهولة لا يزال الرمي مستمر في البلد " فجاء الرد :

---

[١] المحاكمات ١٢ / ٤٨٤٥ ، موسوعة ١٤ تموز ٤ / ١٩٣ – ١٩٧ ، برقية السفارة البريطانية في بغداد الى خارجيتها يوم ١٢ آذار ١٩٥٩ ، خليل ابراهيم حسين الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٢٣٧

اني احملك جميع المسؤوليات التي تترتب على استخدام أي سلاح اوطيارة واخباري عن عدد الطيارات المجهولة في المطار " فاجاب : " سيطرت على الموقف ، لا توجد طيارات مجهولة في الوقت الحاضر ننتظر اوامركم " [١] .

وكان معظم جنود اللواء الخامس من الكرد الذين لا يكترثون للاسباب التي قام الشواف بحركته من اجلها في ظروف كانت فيها شعبية عبد الكريم قاسم كبيرة جداً بين الجنود والكرد على وجه الخصوص وكان بين ضباط الصف عدد كبير من المنتمين الى الحزب الشيوعي فضلاً عن وجود عدد لا يستهان به من الضباط النشطين في الحزب وكان للحزب الشيوعي في اللواء الخامس وحده ثمانية عشر ضابطاً وعدد كبير من ضباط الصف في الصنوف الفنية كالمخابرة والطبابة والهندسة والنقليات الالية مع اعداد متفرقة منهم في المشاة وكان عدد اعضاء اللجنة المحلية للحزب اثناء تلك الاحداث ١١٥ عضواً اغلبهم من انشط العناصر ولهم اتصالات بالاوساط العمالية والشعبية. ووجد الشواف نفسه معزولاً حتى عن قطعاته التي بدأت ترفض تنفيذ أوامره واخذ الجنود يهتفون باسم عبد الكريم قاسم.

وكان الشواف قد جرح نتيجة القصف الجوي ، وقرر الذهاب الى مستشفى القوة الجوية في معسكر القوة الجوية في الغزلاني ليداوي جراحه ، وعند وصوله الموقع ودخوله غرفة الطبابة حاصر الغرفة عدد من المراتب (ضباط صف وجنود) يهتفون (الموت للشواف) . واعتقد الشواف ان الموقف ميؤوس منه خاصة بعد ان مضى يومان ولم يظهر أي تأييد او تصرف من اية وحدة من وحدات الجيش خارج الموصل بمساندته فاطلق النار على نفسه من مسدسه ومات[٢].

وأبرق عبد الكافي عارف ، متصرف الموصل الى وزارة الداخلية يخبرها بمقتل الشواف واضطراب نظام الجيش . وبعد ان تلقى عبد الكريم قاسم اول مكالمة هاتفية من الموصل تخبره ان الشواف قد لقي مصرعه ، اذيع في الساعة الواحدة البيان الاتي برقم ٨٢ من الحاكم العسكري

---

[١] المحاكمات ١٢ / ٤٩٣٤ ، موسوعة ١٤ تموز ٤ / ٢٢٦

[٢] موسوعة ١٤ تموز ٤ / ٢٠٢ . قيل ان الجندي يونس جمال ومعه جنود اخرون اطلقوا عليه النار فاردوه قتيلا وقيل ان الذي قتله هوموظف صحي كردي ورواية تقول ان الجندي محمد يوسف من كتيبة الهندسة طعنه بخنجره ثم اطلق عليه الرصاص من رشاشته وقتله . Batatu , op . cit , p . 883 ، المحاكمات ١٢ / ٤٩٧٢

" لقد قضي على الخائن بحق الوطن والمتآمر مع الاستعمار واعوانه على سلامة الجمهورية العقيد المتقاعد عبد الوهاب الشواف . وقتل بيد جنوده وضباطه وخاصة المؤيدين للزعيم الاوحد عبد الكريم قاسم بعد قصف مقره من القوات الجوية العراقية في صباح هذا اليوم . وان الحالة هادئة والامن مستتب في موضع حركة التمرد وفي كل مكان من انحاء الجمهورية العراقية . وان جميع ابناء الشعب والقطعات المسلحة يهتفون بحياة زعيم البلاد الاوحد عبد الكريم قاسم وبحياة الجمهورية العراقية الخالدة"[1].

وانطلقت مسيرات وتظاهرات حاشدة في بغداد معلنة ابتهاجها بقمع الحركة ويعلنون تأييدهم لخطوات عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء .

ونظرا لاستمرار اذاعة (محطة اذاعة الموصل) من حلب بثها وتكذيبها لخبر مصرع الشواف وبرقية التأييد التي اذاعت بغداد ان الطبقجلي قد ارسلها الى عبد الكريم قاسم . وواصلت اذاعة برقيات التأييد لحركة الشواف وقد أذاع الحاكم العسكري البيان الاتي :

بيان الى ابناء الشعب

" نعلن للمواطنين الكرام في انحاء الجمهورية العراقية الخالدة بان محطة اذاعة سرية معادية وهي لدولة اجنبية اخذت منذ يوم امس تنتحل لنفسها اسم محطة اذاعة الموصل وتذيع بيانات مغرضة ومعادية للجمهورية العراقية وادعاءات كاذبة عن حركة التمرد الاستعمارية الفاشلة التي سبق للمتآمر والخائن بحق الوطن العقيد المتقاعد عبد الوهاب الشواف محاولة القيام بها بالتعاون مع الاستعمار فلاقى حتفه على ايدي ابناء الشعب الكرام وايده ضباط الجيش وافراده حيث قضوا على هذه الحركة وقبروها في مهدها . وان الامن مستتب في كافة انحاء الجمهورية العراقية . ولتعلم هذه الدولة وليعلم الاستعمار بان ابناء الشعب والجيش هم كتلة واحدة وشعلة من الاخلاص والتصميم على صيانة الجمهورية العراقية وتحطيم كل من يتصدى بسوء نحوها وعليه فاننا نعلن بان ما تذيعه هذه المحطة الاجنبية من اكاذيب وافتراءات ان هو الا دعايات لا صحة لها كما اننا ننفي وجود المحطة المذكورة

---

[1] اخذت هذه البيانات من صحيفتي الاهالي ، اتحاد الشعب ، لليومين ٩ ، ١٠ آذار ١٩٥٩ ومن موسوعة ١٤ تموز ٢ / ٦٨ – ٧٨ . للعميد الزوبعي

ضمن الحدود العراقية فندعو المواطنين من ابناء الجمهورية العراقيـــة الـى عـدم الاكتراث لما تذيعه من الاراجيف المظللة التي تخدم الاستعمار . ولاشك ان مثل هـــذه الاراجيف والدعايات والتهريج والاخبار الكاذبة لا تنطلي على ابنـــاء الشـعب الذيـن يقفون صفا واحدا وراء زعيمهم الاوحد عبد الكريم قاسم .

واننا ننصح تلك الدولة التي تتعاون مع الاستعمار ان تترك امثال هـــذا الـدس والكذب والافتراءات فهي تسيء الى سمعتها وتفرق الصف العربي ولن يؤثـر علـى جمهوريتنا باي حال من الاحوال فجمهورية العراق حرة مستقلة لا تقهر وسوف تبقى خالدة في التاريخ تخدم ابناء الشعب في الجمهورية العراقية ومصالح امة العرب

الزعيم الركن احمد صالح العبدي [١]

وبعد ان تأكدت بغداد من انتهاء الحركة ومصرع الشواف اذيع البيان الاتي :

بيان رقم ٨٤ صادر من الحاكم العسكري العام

" تستأنف قطارات المسافرين وقطارات الحمل سيرها بيـــن بغـداد والموصـل كالمعتاد ابتداء من هذا اليوم [٢]

موقف تركيا من حركة الموصل

عندما بدأت حركة الموصل اخذت تركيا تراقب الموقف في العراق لتحدد موقفها منه بالتشاور مع حلفائها في حلف السنتو . وبناء على طلب وزير الخارجية الـتركي (زورلو) قابله السفير البريطاني في انقرة يوم ٩ آذار وللمرة الثانية . واخـبره انـه جرى بحث الموقف في العراق مع رئيـس الـوزراء والسـلطات العسـكرية . وان الحكومة التركية شعرت بناء على اخر المعلومات المتيسرة لديها ان (الثـورة فـي العراق) قد اصبحت راسخة تماما في الشمال ومن المحتمل ان يكون الطبقجلي هـو الشخص القيادي فيها . وقد قدمت طلبات الاستغاثة من الموصل للاستعانة بـالاكراد والاقليات القومية الاخرى . وفي مثل هذه الظروف تعتقد الحكومة التركيـة ان مـن الضروري ان تكون على اهبة الاستعداد وان تقوم بمباحثـات عاجلـة معنـا ومـع

---

[١] جريدة الاهالي ١٠ آذار ١٩٥٩

[٢] موسوعة ١٤ تموز ٢ / ٨٠ .

الامريكان . ويبدو ان الوزير قد تحدث بالموضوع نفسه مع السفير الامريكي . وطبقا لما يذكره السفير البريطاني فان الاتراك كانوا يفكرون بمختلف الاحتمالات، ومنها على سبيل المثال ان قاسماً قد يطلب مساعدة السوفيت وان السوفيت قد يتدخلون دون ان يوجه اليهم الطلب . وقد يتدخل المصريون الى جانب الحركة الثورية المعادية لقاسم وتعتقد الحكومة التركية ان افضل شيء بالنسبة اليهم وبالنسبة للحكومات الاخرى هو اصدار تصريحات ضد التدخل من اية جهة كانت او اشعار الحكومة العراقية بانهم يعدون الموضوع داخليا بحتا .

وقد حذر السفير البريطاني ، زورلو ان من الخطورة بمكان اعطاء الانطباع بان هناك اية نية للتدخل من جانبنا وذلك لان مثل هذا الامر قد يحث الاخرين على التدخل " ويستنتج السفير من حديث زورلو انه اراد ان يفهم البريطانيين ان عليهم ان يكونوا مهيأين لمواجهة أي احتمال وان يقرروا بشكل عاجل موقفهم العام من مواجهة الاحتمالات المختلفة [1]

موقف بريطانيا من حكومة عبد الكريم قاسم بعد الحركة

سببت حركة الموصل ضربة قوية لآمال عبد الكريم قاسم في اقامة حكومة قوية مستقرة. وفشلت جهوده لاحداث توازن بين الفئات المختلفة . فما ان انتهت حركة الموصل بالفشل حتى عاود الشيوعيون – الذين اسهموا في قمع الحركة – مساعيهم لتقوية مركزهم والضغط على عبد الكريم قاسم لمطاردة القوى القومية وابعاد القوميين من المناصب العسكرية والمدنية العليا وتنفيذ احكام الاعدام بحق المشتركين في الحركة. كما خابت آمال بريطانيا ببقاء عبد الكريم قاسم على سياسة الوسط والاحتفاظ باستقلال العراق بعيدا عن الهيمنة الشيوعية او ضمه الى العربية المتحدة وتنبأ البريطانيون باحتمال حدوث تغير في نظام الحكم .

وفي الأول من آذار أي قبل الحركة كتب تريفليان السفير البريطاني في بغداد الى وزارة الخارجية البريطانية يقول " ان وضع قاسم سيء جدا وليست امامه فرص مؤكدة للمحافظة على مركزه ومن المحتمل ان تزيد قوة المعارضة ضده " واضاف

---

[1] برقية صادرة من انقرة الى وزارة الخارجية البريطانية يوم ٩ آذار ١٩٥٩ ، خليل ابراهيم حسين الزوبعي العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٢٢٥

ينبغي علينا ان نجهز قاسم بالاسلحة التي طلبها واذا لم يعمل قاسم على اجراء التغيير فان الجيش هوالقوة الوحيدة التي قد تكون قادرة على تغيير الإوضاع . ان تجهيز العراق بالاسلحة البريطانية سوف يشجع على مقاومة الشيوعيين"[1].

وفي تقرير بعث به وزير الخارجية البريطاني الى واشنطن يوم ١٤ آذار قال: "قد تبقى سياستنا في دعم قاسم ممكنة ومتطابقة مع الخطوط العريضة لسياستنا في الشرق الاوسط طالما بقيت العلاقات بين قاسم وعبد الناصر جيدة على الصعيد الرسمي. ولم يعد هذا الشرط متوفراً في الوقت الحاضر.. وحتى يتمكن هذان الحاكمان من تسوية خلافاتهما او حتى تتم تسوية التضارب بين القوى التي تمثلهما بطريقة او باخرى. لذلك فان سياستنا تجاه العراق يجب ان تكون ويجب ان تعلن بانها سياسة تتصف بعدم التدخل وبالحياد التام والواضح. ان اية مساعدة علنية الى قاسم سوف تقلل من امكانية العودة الى العلاقات الاعتيادية مع مصر ومن الناحية الاخرى يبدو واضحاً بأنه اذا لم تنشب ثورة اخرى تطغى على قاسم وتؤدي الى تشكيل حكومة معتدلة فان الغرب سوف يواجه امكانية ظهور نظام يميل بشدة اكثر فاكثر الى الدعم الشيوعي وان الفشل في اظهار الثقة من قبل هذا النظام في المراحل المبكرة على اقل تقدير وان اية معارضة له سوف يؤديان الى التعجيل في مرحلة الهيمنة الشيوعية . وما لم تتخذ الحكومة العراقية موقفا اكثر تحديدا في معاداتها للغرب فيجب علينا ان نستمر في تطبيق سياستنا التي ينبغي ان تتسم بالصبر والاناة مع عدم اتخاذ أي اجراء من شأنه ان يدفع العراقيين بعيدا عن الاعتدال بدرجة اكبر ..

ومن المحتمل ان تبين الاسابيع القليلة القادمة بشكل اكثر دقة فيما اذا امكن الاستمرار بهذه السياسة ام لا ... ان الغاء ميثاق بغداد سوف يلغي طوعيا بالاتفاق الخارجي بين العراق وبريطانيا .

وفي حالة مجيء نظام حكم خاضع بشكل تام وتابع الى موسكو فان التدخل سوف يكون معرضا الى مساوئ عديدة وبشكل خاص بالنسبة الى تلك القوى المضادة للثورة من قبل الاتحاد السوفيتي واذا ما وصلت الامور الى هذه المرحلة فمن المفضل ان أي تدخل ينبغي ان يكون عربيا ومع ذلك ينبغي البدء بالتخطيط على اساس طارئ

---

[1] خليل ابراهيم حسين الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ ٣ / ٢٠٤

تماما وذلك لانه حتى اذا جرى التفكير في التدخل فان ذلك سيكون ممكنا بالتنسيق مع الولايات المتحدة الامريكية"[1].

نهاية الحـــركة

كان الشيوعيون على علم مسبق بنهاية الحركة ولذلك عملوا على إقناع بعـــض أهالي تلعفر إن حركة الشواف التي يسندها الشيخ احمد عجيـــل اليـــاور اذا نجحــت فسيلغى قانون الاصلاح الزراعي وستؤخذ الاراضي منهم وتعطى الى شمر الذين كانت بينهم وبين عشائر تلعفر خلافات عميقة حول ملكية الارض .

وباشر المعارضون للحركة بقطع طريق موصل سورية وتهديد الامـــدادات مـــن السلاح والمتطوعين الذين كان مؤملا وصولهم حســـب وعـــد الجمهوريـــة العربيـــة المتحدة. ولما ارسل كل من الشواف ومحمود عزيز قوة عسكرية لتـــأمين الطريـــق تصدى لهم المعارضون واجبروهم على التراجع، بل انهم اعتقلوا عددا من الضبـــاط المؤيدين للحركة وارسلوهم الى الموصل حيث تم قتل بعضهم .

واتخذت اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في الموصل من المناشير التي القتـــها الطائرات على المدينة يوم ٩ آذار، حجة لدفع اتباعهم لان يفعلوا ما يحلـــو لـــهم اذ انهم عدوا هذه المناشير بمثابة تخويل لهم من عبد الكريم قاسم باطلاق العنان لـــهم بالعمل على سحق الحركة الامر الذي ادى الى حدوث الاضطراب في صفوف الوحدات العسكرية[2].

وعارضت الحركة كتيبة الهندسة التي كان معظم ضباط الصف والجنود فيها من المؤيدين لعبد الكريم قاسم وحلفائه وكان يرأسها المقدم عبد الله الشاوي . وكان افراد الكتيبة ساخطين على الشواف بسبب صدور الأوامر في بداية الحركة باعتقال خمســة من ضباط الكتيبة التي كان الشواف يشك في ولائهم له وخمسة عشر ضابط صف من الذي يعتقد ان لهم اتصالات بالحزب الشيوعي مما جعل الجـــو متوتـــرا بيـــن افـــراد الكتيبة. وتحرك الجنود والمراتب وطالبوا باطلاق سراح الضبـــاط وضبـــاط الصـــف وتوزيع السلاح عليهم وجرح عدد من الجنود وانقسمت الكتيبة على نفســـها وســـار

---

[1] خليل ابراهيم حسين الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ ٣ / ٢٤٥

[2] موسوعة ١٤ تموز ٤ / ١٨٠ – ١٨٣ ، ٢٠٠

بعضهم مسلحين بالعصي وقضبان الحديد الى السجن العسكري في الثكنة الحجرية لاطلاق سراح المعتقلين واعلن كثيرون ولاءهم مجددا لعبد الكريم قاسم [١]

وبعد شيوع خبر مقتل الشواف اعتقد المقدم عبد الله الشاوي ان فشل الحركة، اصبح محققا خاصة بعد ان تمرد جنوده فقرر الذهاب الى الثكنة الحجرية مع قوة صغيرة لحراسة المعتقلين من منتسبي كتيبته واطلاق سراحهم . ولما وصل الثكنة وجد هناك محمود عزيز الذي رفض اطلاق سراح السجناء . وحدثت مشادة بين الطرفين اطلق في اثنائها النار على الشاوي واردي قتيلا . وصار اتباع الشواف يقاتل بعضهم البعض ، بل ان بعضهم انضم الى القوات العسكرية التي اخذت تصل الموصل من كركوك وبغداد واعلنوا ولاءهم لحكومة بغداد.

وأصيب محمود عزيز باليأس بعد أن وجد نفسه وحيدا ولم يتقدم احد لمساعدته من خارج الموصل فقرر الانتقام من الشيوعيين بقتل قادتهم فاعلن " ساصفي حسابي معهم" وتم قتل المحامي كامل قزانجي احد انصار السلام البارزين في الموصل . ووقعت معركة بين القوميين المدافعين عن الثكنة الحجرية والمهاجمين من الشيوعيين وانصار عبد الكريم قاسم، راح ضحيتها الكثير من الابرياء عندئذ قرر محمود عزيز الخروج من الثكنة والنجاة بنفسه فتوجه الى باب سنجار ثم نحو الحدود السورية لاجئا [٢] . وهرب ايضا عدد اخر من الضباط قدر بسبعة عشر ضابطا. وبخروجهم انتهت المقاومة ، ولكن اعمال العنف استمرت ستة ايام اخرى فتدفقت اعداد من افراد العشائر العربية والكردية داخل المدينة وشكل الطلاب وافراد المقاومة الشعبية والعشائر جماعات تجوب المدينة وتفتش البيوت والمحال وبدأ الاقتصاص من القوميين وسقطت المدينةمجددا تحت سيطرة الشيوعيين الذين مارسوا اعمال القتل والسحل ولعبت الفوارق القومية والاقتصادية والطائفية والطبقية دورها

---

[١] المصدر نفسه ص ٢٠٤ - ٢١٠ ، Batatu , op cit . p. 883

[٢] موسوعة ١٤ تموز للعميد الزوبعي ٤/ ٢٢٨ - ٢٣٤ ، ٢٦٧ ، عبد اللطيف البغدادي مذكرات عبد اللطيف البغدادي، ص ٩٣ . اسماعيل العارف اسرار ثورة ١٤ تموز ، ص ٢٨١ / عاد محمود عزيز الى العراق بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ واستشهد اثناء القتال في الشمال بانفجار لغم .

في اعمال التحريض على القتل والانتقام [1] . ولم يتمكن وكيل امر اللـــواء الجديــد العقيد خليل سلمان من السيطرة على الموقف . كما فشل الزعيم يونس محمد طــاهر الذي تولى مسؤولية آمرية اللواء في تلك الاثناء .

واقام الشيوعيون محاكم في المركز العام للشرطة لإدانة المتعاونين مع الشـواف فتشكلت محكمة برئاسة الشيوعي عبد الرحمن القصـــاب ، الــذي عرفــت محكمتــه بالمحكمة القصابية . وكان صاحب حانوت يتاجر بالاغنام . وقد اتخذت محكمته التـــي تشكلت دون اذن رسمي من مركز الشرطة مقرا لها . وفـــي ١٢ آذار انتقلــت الـــى الثانوية الشرقية واصدرت احكاما بالاعدام على عدد من الاشخاص تم نقلـــهم ليلـــة ١٤- ١٥ / آذار الى موقع عين الدملماجة شرقي قرية نينوى وعددهم ١٧ شـــخصا تم اعدامهم في وقت واحد [2] . وسيطر العنف على المدينة واطبـــق الرعــب علـــى الناس ووقعت خسائر جسيمة في الارواح والممتلكات . وبقي مدير الشرطة الجديــد اسماعيل عباوي الذي وصل يوم ٩ آذار مدة من الزمن عاجزا عن القيام باي عمل ، اذ كان المشاركون في الحركة يشنقون ويعلقون على اعمدة الكهرباء او يسحلون في شوارع المدينة احياء حتى يلفظوا انفاسهم وبلغ عدد الذين سحلوا ٣٠ شخصا مـــن المدنيين والعسكريين من ضمنهم العقيد الشواف ولم تقاس الموصل في تاريخها مـــن الاهوال ما قاسته خلال ثلاثة ايام من مذابح واعمال سلب ونهب واعمال مخزية ولـــم يتحرك عبد الكريم قاسم لاعادة الامن الى نصابه [3]

وتقول جريدة اتحاد الشعب ان الاف الفلاحين المسلحين مـــن اربيــل وكركــوك والسليمانية ومن دهوك والعمادية ، اخذوا يزحفون للدفاع عـــن الجمهوريـــة . وان وجود مصطفى البارزاني في الشمال آنذاك كان له اثر فـــي زيـــادة اندفـــاع الكـــرد للمساهمة في (قمع العصاة) وان حشود الفلاحين من دهوك والعماديـــة قـــد زحفــت صوب الموصل وهي تحمل البنادق لتفريغها في رؤوس الخونة.

---

[1] عبد الغني الملاح ، التجربة بعد ثورة ١٤ تموز ص ٥١ - ٥٤ / العارف ، اسرار ثـــورة ١٤ تموز، ص ٣٨٢.

[2] موسوعة ١٤ تموز ٤ / ٢٩٧ و ٢٩٨

[3] عبد الفتاح علي يحيى ، التطورات السياسية ، ص ١٧١ ، مجيد خدوري ، العراق الجمـــهوري ١٥١

ونشرت الجريدة نفسها يوم ١١ آذار بياناً وقعه المحامي حمزة عبد الله بالنيابة عن (ديمقراطيي كردستان) جاء فيه

باسم أبطال بارزان ودربندي بازيان وكاور باغي ومضيق عقرة باسم الشعب الذي لم يطأطئ رأسه يوماً للمستعمرين والغاصبين نؤيد خطواتكم الحازمة في الضرب على ايدي المتآمرين الرجعيين الخونة ونطالبكم باعدام الخونة فوراً ونطهر الجيش وجهاز الدولة تطهيراً حازماً شاملاً وتسليح الشعب لتمكينه من العمل الفعال من اجل صيانة الجمهورية والذود عن مكاسب ثورتنا. وتسليح البارزانيين الذين أكدوا اخلاصهم للجمهورية.. ان جماهير كردستان سوف يجعلون ارضهم مقبرة للغزاة والطامعين والمتآمرين ويستنكرون اشد الاستنكار تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤون جمهوريتنا والتآمر ضدها"

وألقى عمال النفط في عين زالة القبض على عدد من الضباط المشاركين في الحركة والذين اتجهوا بعد فشلها نحو الحدود السورية . فشكل العمال في عين زالة محكمة لمحاكمة من القى القبض عليه منهم واصدروا احكام الموت بحقهم [١]

وفي ١٠ آذار التحق العقيد حسن ابراهيم عبود ، آمرا للواء الخامس في الموصل. وكان امرا للفوج الثالث في اللواء العشرين . وكان شيوعيا انتمى الى الحزب الشيوعي بعد ثورة ١٤ تموز ، الامر الذي عزز موقف الشيوعيين في الموصل ودفعهم للاستمرار في مواصلة ملاحقتهم للقوى القومية واخذت القوات العسكرية تصل الى الموصل من كركوك واربيل وبغداد وبواسطة القطار وتوزعت على المدينة حيث تمكنت من اعادة الامن وهدأت الامور يوم ١٢ آذار وانهالت برقيات التهاني من قادة الجيش (والاتحادات المهنية والمنظمات الديمقراطية وهي منظمات شيوعية) مباركة الانتصار على الحركة. واتهمت الصحف الشيوعية الجمهورية العربية المتحدة بتدبير الحركة بدعم من الامبرياليين البريطانيين والامريكيين واجتمعت تظاهرات حاشدة يوم ١٠ آذار. وتم في اليوم التالي تشييع جنازتي عبد الله الشاوي وكامل قزانجي في بغداد في مسيرة حاشدة هتف خلالها " العار لجمال عبد الناصر " و" شيلو سفارتكم ما نريد وحدتكم"[٢].

---

[١] اتحاد الشعب ١١ / ١٢ آذار ١٩٥٩

[٢] اتحاد الشعب ، ١١ / ١٢ / ١٥ آذار ١٩٥٩

وبعد ان هدأت الامور طلب الحاكم العسكري ببيانين يوم ١٢، ١٤ آذار من افراد العشائر الخروج من مدينة الموصل والعودة الى ديارهم . وقد جاء في البيان رقم ٨٨ الصادر يوم ١٤ آذار.

" نسجل عظيم شكرنا وتقديرنا لابناء العشائر الذين اسهموا في المحافظة على النظام ومنع المعتدين في الحوادث المؤسفة التي وقعت مؤخرا في مدينة الموصل العزيزة . وفي الوقت نفسه نرجوهم الرجوع الى محلاتهم والانصراف لعملهم وترك امر المحافظة على الامن والنظام الى السلطات الحكومية المسؤولة وندعوهم الى التكاتف والعمل يدا واحدة لتدعيم جمهوريتنا بقيادة زعيمنا الاوحد عبد الكريم قاسم."[1]

وقد لبت العشائر النداء فغادرت الموصل ولكن عددا كبيرا من افراد عشائر شمر كانوا قد غادروا العراق بعد فشل الحركة متوجهين الى سوريا ، فوجه اليهم عبد الكريم قاسم البيان الاتي

" بيان من سيادة الزعيم عبد الكريم قاسم الى ابناء الشعب وجميع رؤساء وافراد قبيلة شمر من ابناء الجمهورية العراقية الخالدة .

١ - بمناسبة شهر رمضان المبارك وحلول عيد الفطر فان حكومة الجمهورية العراقية الخالدة تصفح وتعفوا عن جميع المواطنين من افراد عشيرة شمر الذين طلبوا ويطلبون العفو والعودة الى وطنهم خلال المدة الباقية من شهر رمضان المبارك والى نهاية شهر شوال سنة ١٣٧٨ ، عملا بقوله تعالى " وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم

٢ - ان جمهورية العراق الخالدة تدعم الجميع بعين العطف والرأفة وتغفر لهم وتصفح عنهم ولما بدر منهم من الخطأ والذنوب .

وهذا عهد لكل من يريد العودة الى ارضه وقريته سالما ومواطنا صالحا ليعمل في سبيل الله وفي سبيل الشعب والوطن فما عليه الا ان يراجع اقرب مخفر للشرطة او سلطة حكومية عراقية ليعرض اخلاصه وبذلك يسمح له بالعودة الى وطنه وزراعته وعمله وهو آمن بين عشيرته واهله .

---

[1] اتحاد الشعب ، ١١ / ١٢ / ١٥ آذار ١٩٥٩

٣ - ان آمر موقع الموصل على استعداد لاستقبال الوفود واعطائهم وثـــائق الامــان حال وصولهم الى ارض الوطن .

الزعيم عبد الكريم قاسم
رئيس الوزراء
القائد العام للقوات المسلحة [١]

وقد لبى الكثير من افراد عشائر شمر النداء وعادوا الى الوطن والى مضاربـــهم وتوجه اليهم كل من الزعيم داود سلمان الجنابي قائد الفرقة الثانية (الجديد) ، وامر موقع الموصل (الجديد) حسن ابراهيم عبود مرحبين بهم واعطوهم الامان [٢]

لقد اختلفت المصادر حول عدد ضحايـــا حركــة الموصـــل، فحســب تقديـرات الشيوعيين كان عدد القتلى ١١٠ والجرحى ٣٠٠ في الموصل وحدها ، مـــن بينـــهم ٣٠ قتيلا من اتباعهم و ٢٠ من اتباع الشواف ، والبقية من الجنود وعامة النـــاس . واحصى القوميون ما لا يقل عن ٤٨ قتيلاً في صفوفهم وصفوف حلفائـــهم وجعلـوا عدد القتلى جميعهم في حدود ٢٠٠[٣].

وأخيراً لابد من الاشارة الى الوصف الذي كتبه الصحفي المصـــري المعـروف محمد حسنين هيكل واستنادا الى ما قدمه محمود عزيز في تقريره الذي رفعــه الـــى سلطات الجمهورية العربية المتحدة يوم ١٢آذار ١٩٥٩ قال " كان في ثورة الموصـل من الفروسية اكثر ما فيها من التدبير . وكان فيها من الوطنية اكثر ما كان فيها مـــن التنظيم . وكان فيها من العاطفة الجياشة التي فجرتها الكبرياء اكثر ما فيها من العقل المتربص الذي يحرك بحساب ويقابل هنا ويلاقي هناك بحساب وثيق الخطـــوات بعـــد الخطوات على اساس خطة مدروسة الى تفاصيل التفاصيل " [٤]

وعندما بدأ عبد الكريم قاسم يتحول عن الشيوعية في بداية ايار ١٩٥٩ ، وتحت شعار الاخذ بالثار والانتقام من الشيوعيين قامت في الموصل حركة اغتيالات واســعة راح ضحيتها عدد من غير الشيوعيين كانوا ضحايا عدءات شخصية وعائلية ونزوات

---

[١] الاهالي ، ٧ نيسان ١٩٥٩

[٢] اتحاد الشعب ، ٢٦ نيسان ١٩٥٩

[3]Butatu , op cit . , pp . 888- 889 .

[٤] الاهرام ١٤ آذار ١٩٥٩

دون تدخل السلطة [1] واضطر كثير من المؤيدين لعبد الكريم قاسم الى مغادرة المدينة الى جهات اخرى .

بعد فشل ثورة الموصل ركز الشيوعيون هجومهم على كل من رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية وعلى ناظم الطبقلي قائد الفرقة الثانية في كركوك. ونتيجة لمضايقات الشيوعيين والبارزانيين اضطر قائد الفرقة الثانية الزعيم الركن ناظم الطبقلي الى مغادرة كركوك متوجها الى بغداد يوم ١٥ آذار ، وتعين بدله الزعيم الركن داود سلمان الجنابي ، وكان شيوعيا ، الامر الذي عزز موقف الشيوعيين في كركوك والموصل فقد التحق بمنصبه يوم ١٧ آذار بعد ان اقيم له توديع حافل في بغداد من المقاومة الشعبية والشيوعيين [2] وفي يوم ٢٥ آذار استدعي ناظم الطبقلي الى هيئة التحقيق التي ادانته ، وتم توقيفه . وحول عبد الكريم قاسم الاوراق التحقيقية الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة[3]

وكان قد سبقه الى التوقيف مدير الاستخبارات العسكرية العقيد رفعت الحاج سري الذي اعتقل يوم ٢٣ آذار، بعد ان احضر الى هيئة التحقيق بتهمة المشاركة في حركة الموصل.

وفي اثناء محاكمة الطيارين الذين اشتركوا في قصف مرسلات الاذاعة في جلسة المحكمة العسكرية العليا الخاصة يوم ٢٥ آذار وردت اسماء عدد من الضباط القوميين قيل ان لهم دور في الحركة فطالب الادعاء العام " بالنظر للجذور التي تمتد وتتغلغل في وحدات الجيش وتاثير بعض العناصر التي لا تزال طليقة فارجو موافقتكم على توقيف العقيد طاهر يحيى والزعيم ناجي طالب والعقيد ابراهيم الكيلاني والعقيد عبد اللطيف الدراجي والزعيم عبد العزيز العقيلي ، خشية ان يؤثروا على سير التحقيق . ولسلامة التحقيق ايضا ولثبوت ان للبعض منهم علاقة في هذه القضية"[4].

ولكن عبد الكريم قاسم رفض ان يوقف الزعيم ناجي طالب اكثر من ليلة واحدة فاعاده الى منزله ووضعه تحت الاقامة الاجبارية . اما العقيد طاهر يحيى فقد حجز في منزله لان عبد الكريم قاسم رفض ايضا طلب الادعاء العام توقيفه واستصحبه من

---

[1] عبد الغني الملاح ، التجربة بعد ثورة ١٤ تموز ص ٥٩

[2] اتحاد الشعب ١٨ آذار ١٩٥٩

[3] مذكرات الطبقجلي ص ٢٨٩

[4] المحاكمات ١٢ / ٤٨٩٦ .

مديرية الادارة حيث كان بإمرتها الى منزله وبسيارته واركبـــه بجانبـــه . وصـــدرت الاوامر بالقاء القبض على فؤاد الركابي الذي تمكن من الهرب وتم اعتقال كـــل مـــن الدكتور عبد الرحمن البزاز والدكتور سليم النعيمي ورجب عبد المجيد . وعدد كبـــير من القوميين من العسكريين والمدنيين . وكان البزاز قد تعرض للمضايقة عندما كـــان عميدا لكلية الحقوق من هجمات الصحف الشيوعية ومراقبة مكتبه وبيته الذي حوصر من افراد المقاومة الشعبية فترك منصب عمادة الكلية بعد ان عرض عليـــه منصـــب حاكم دائم في محكمة التميز. وبعد حركة الشواف القي القبض عليه جيث يقول فـــي استقالته من منصبه بعد الحركة والتي قدمها الى وزير العدل:-

" لم تكد تمضي ساعات على اعلان نبأ حوادث الموصـــل فـــي ٨ آذار ١٩٥٩ ، حتى جاءني بعد منتصف الليل احد ضباط الشرطة الخاصـــة مـــع بعـــض مســـاعديه واعلمني ان الحاكم العسكري العام قد اصدر امره باحتجازي وطلـــب منـــي مرافقتـــه وكان في الوقت نفسه قد تجمع حول بيتي عدد من افراد المقاومة الشـــعبية . ولقـــد اقتادني الضابط الى وزارة الدفاع بعد ان تركت ورائي زوجتي واطفالي في حالة عـــدم ارتياح وقلق شديدين وهناك علمت انه تقرر حجزي في معتقل ابي غريـــب . وبعـــد بقائي في ذلك المعتقل نحوا من شهرين نقلت الى معتقل الدبابات في معسكر الرشـــيد او على الادق نقلت الى (معتقل المتآمرين والخونة) وهذا هو الاسم الرسمي الـــذي وضعه آمر المعتقل الرهيب".

ويمضي عبد الرحمن البزاز في شرح الحالة التي ادت به الى تقديم استقالته من منصبه عميدا لكلية الحقوق وعضوا في محكمة التمييز " بقيت محتجز الحرية اكـــثر من مائة يوم دون ان اطلع على مذكرة التوقيف او المادة القانونية التي يتم احتجازي او على الجرم الموجه لي . ولم يجر خلال هذه المدة كلها أي تحقيق قضائي معين " ثم يشرح ما لاقاه خلال مدة التوقيف من معاملة قاسية وانواع التعذيـــب والاهانـــات والتجويع. ويختم استقالته بالقول "وبعد اني واثق ان لابد لهذا الليل مـــن اخـــر وان فجرا جديدا سيبزغ في سماء الرافدين وان العدل مهما اعترض سبيله من مصـــاعب منتصر اخر الامر وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبـــون وســـيرى الـــذي جـــاروا واستهتروا بحريات الشعب وحرموه امنه وطمأنينته والقـــوة فـــي غيـــاهب الضيـــق الاقتصادي كيف يكون عاقبة المجرمين والمستهترين وستخرج القومية العربية فـــي

العراق آخر الامر منتصرة في محنتها القاسية ويبــوء اعداؤهــا مــن الشــيوعيين والفوضويين والانتهازيين والشعوبيين بالخسران الذريع"[1].

حـوادث البصـرة

في اثناء حركة الموصل وبعدها ، نشط الشيوعيون لإظــهار تــأييدهم لعبــد الكريم قاسم وضرب القوى المعارضة بتهمة التآمر على الجمهورية العراقية . ففــي البصرة سارت تظاهرات حاشدة يومي٩، ١٠ آذار قيل ان عدد الذين اشتركوا فيــها بلغ اكثر من مئة الف يهتفون (اعدم اعدم جيش وشعب يحميك مــن كــل خــائن) واندفع الشيوعيون لاحتلال المواقع المهمة في المدينة والمرافق المختلفــة منــها ، مدنية وعسكرية . وجرت حوادث عنف ومصادمات في مواقع العمل وخاصــة بيــن عمال شركة نفط البصرة . وتدخل آمر موقع البصرة ووجه نداء اوضح فيه انتشــار الفوضى والتذمر والقلق بين المواطنين في المدينة من جراء ما يحدث . ودعا الــى الهدوء ومزاولة العمل اليومي الاعتيادي [2] . وذلك خشية حــدوث تدخــل خــارجي بحجة حماية ارواح الرعايا الاجانب ومنشآت الشركة . فوجــه الحــزب الشــيوعي نداءات لوقف الاعمال المعادية والتدخل في اعمال السلطة . وكان منها النداء الاتي :

نداء الحزب الشيوعي الى اهالي البصرة الكرام

" نسترعي انتباه جماهير البصرة الباسلة الى ان الاستعمار وعملاءه لن يكفــوا عن تآمرهم وسيستفيدون من كل ثغرة لغرض اثارة البلبلة واربلك الوضــع الداخلــي بينما هم يتربصون على الحدود ينتظرون اللحظة المناسبة .

ياجماهير البصرة ، ان حزبنا يرى ان صيانة الجمهورية تستلزم منكم مراعــاة مايلي، افساح المجال لسلطات الجمهورية المخلصة ومساعيها لان تقــوم بواجبــها والانصراف الى الاعمال الاعتيادية لخلق جو الهدوء والطمأنينة في النفوس ، وتجنب أي عمل عفوي قد يستفيد منه الاعداء في طعن جمهوريتنا . مع التيقظ التــام تجــاه

---

[1] احمد فوزي ، عبد الكريم قاسم ص ٨٢ .

[2] اضواء على الحركة الشيوعية ٢ / ٨٨ . سمير عبد الكريم

دسائس اذناب الاستعمار ومراقبتهم ومكافحة الشائعات المدسوسة التي تعكـــر الجـــو وتخلق الارتباك".

الحزب الشيوعي العراقي
اللجنة المحلية في البصرة[1]

وما كان بامكان هذا النداء والنداءات الاخرى ان تحول دون تواصل المظـــاهرات والمسيرات الحاشدة . وفي ١٤ آذار تم اعدام اثنين من الحمالين بتهمة انـــهما مـــن مؤيدي عبد الناصر ونفذ الحكم في الميناء حالا من جماعة مـــن الســـاخطين دون ان تتخذ السلطات المسؤولة اجراء ما ضدهم .

وفي يوم ١٦ آذار وصل موظفان من شركة ايـــو بـــاتك وشـــركائه المحـــدودة الاستشارية في مجلس الاعمار والعاملة في محطة توليد الطاقة في البصرة ، والتـــي يبلغ عدد العمال العراقيين فيها حوالي (٨٠٠) عامل . وقد وصل الموظفان موقـــع العمال صباحا قادمين من بغداد ووجدا ان العمال العراقيين في حالـــة تظـــاهر حـــول دوائر الشركات المقاولة والاستشارية . ووجدا الوكيل وزوجته ومســـاعدي الوكيـــل وهم يحاولون حماية (ليوبولد) مراقب العمل وهـــو (المـــاني غربـــي) ، ومنـــع المتظاهرين من سحله . وكانت قوة من العسكريين خـــارج الدائـــرة تحـــاول تهدئـــة الموقف . وقد علم ان (ليوبولد) اتهم بتمزيق صورة عبد الكريم قاسم . وكان العمـــال مصممين على اعدامه وفعلا جرت تهيئة حبل الاعدام على احـــدى اشـــجار النخيـــل القريبة . وقد وصلت قوة عسكرية في الوقت المناسب لمنع تنفيذ الاعـــدام وتمكنـــت القوة من تخليص (ليوبولد) وزميل له اذ تم نقلهما الـــى بغـــداد ، لمقابلـــة الحـــاكم العسكري العام الذي اعتذر لهما عما حدث .

وفي إجتماع ضم المهندس المقيم من الشركة ومدير الشـــركة مـــع متصـــرف البصرة اوضحوا ان الموقف ساخن ومثـــير للشـــغب والعصيـــان وان المســـتخدمين الاوربيين حذرون وقلقون وطالبوا بتوفير الحماية لهم . وجرى التفكير بايقاف العمـــل كله بشكل مؤقت ولكن المقترح رفض وجرى الاتفاق علـــى اصـــدار تعليمـــات الـــى الاوربيين للتجمع في مكائن ملائمين عند ظهور ادنى علامـــة مـــن الاضطرابـــات ،

---

[1] اتحاد الشعب ، ١٦ / ٣ / ١٩٥٩

لحماية انفسهم اذا ما دعت الضرورة وتم الاتصال بالسفيرين البريطاني والالماني ايضا لطلب المساعدة منهما . ووعد المتصرف بانه سيقوم باجراء الترتيبات اللازمة لمرابطة قوة عسكرية في موقع العمل مؤلفة من ضابط و (٤٠) جنديا [١]

الموقف في كركوك

بعد ورود اسم الزعيم ناظم الطبقجلي في البيان الاول الذي اذاعه الشواف من اذاعة الموصل يوم ٨ آذار . اخذ الشيوعيون والبارتيون يراقبون حركات الطبقجلي وشكلوا دوريات تتجول حول مقر الفرقة ومنزله وانفلت الضبط والنظام وتمكن الطبقجلي من مغادرة كركوك يوم ١٥ آذار . حيث حل الزعيم داود الجنابي الشيوعي المعروف محله في قيادة الفرقة يوم ١٧ آذار والذي استقبل من الشيوعيين والبارتيين في كركوك وانصار مصطفى البارزاني بحفاوة. كانت باكورة اعمال قائد الفرقة الجديد ان اصدر كتاباً بتسفير معظم من بقي من الضباط العرب في الفرقة وذلك في يوم التحاقه بالفرقة وهؤلاء الضباط هم:

١- العقيد نوري الراوي
٢- المقدم ذياب العلكاوي
٣- العقيد يونس حسن
٤- العقيد ياسين محمد السامرائي
٥- العقيد الركن محمد حمودي
٦- المقدم الطبيب احسان خير الله
٧- العقيد الركن سعيد فتحي الصقلي
٨- المقدم الركن يونس عطار باش
٩- المقدم جميل عبد الحميد السعودي
١٠- المقدم اسماعيل خليل الملاح
١١- الرئيس عبد القادر الدبوني[٢].

---

[١] تقرير القنصلية البريطانية من البصرة الى السفارة البريطانية في بغداد العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ ٣ / ٢٥٣

[٢] موسوعة ١٤ تموز ٣ / ١٩٥

وتعرض التركمان والقوميون العرب للمضايقة والاضطهاد بحجة تأييدهم للشواف. ووقعت مصادمات في كركوك والمدن المحيطة بها التابعة لمقر الفرقة الثانية وفي ٢٥ آذار اصدر الحزب الشيوعي البيان الاتي:

بيان الحزب الشيوعي العراقي الى جماهير الشعب في كركوك
عاشت الاخوة بين العرب والاكراد والتركمان والآثوريين

لقد اظهرت مؤامرة الخائن عبد الوهاب الشواف مدى قدرة الشعب على تحطيم اية محاولة يقوم بها المستعمرون للنيل من جمهوريتنا البطلة . وتكمن هذه القدرة في وحدة الصف بين الجماهير الشعبية من مختلف القوميات والاديان . فقد اتحدت جماهير العرب والاكراد والتركمان والارمن والاثوريين في الموصل وعين زالة وتلعفر ودهوك والعمادية والقوش وتلكيف ... الخ في جبهة واحدة لمقاومة المؤامرة القذرة فكونت قوة عظيمة استطاعت سحق المؤامرة وتحطيم المتآمرين في يوم واحد. ان هذه التجربة ترينا مغزى دعوة حزبنا المستمرة لتآخي جميع القوميات واتحادها . والحقائق الثابتة تبين ان جماهير العمال والفلاحين والكادحين كافة ومن مختلف القوميات في العراق كانت وما زالت تخضع لنفس الظروف ، كانت تقاسي الاضطهاد والاستغلال والارهاب من التسلط الاستعماري والخونة العراقيين وتناضل نضالا عنيدا وبصف واحد في سبيل التحرر من ذلك الحكم الرهيب . ان الشركات الاحتكارية كانت تستغل شعبنا باسره دون ان تميز بين العربي والكردي والتركماني ، بين المسلم والمسيحي وكان اضطهاد حكومة نوري السعيد يشمل كافة المواطنين ، فالسجون والمشانق والمجازر اقيمت لابناء هذا الشعب من كافة القوميات والاديان . فطبيعي ان نجد ان الحقد والغضب يسري بين صفوف كافة المواطنين ضد ذلك الحكم البائد . وكان لابد لثورة ١٤ تموز المظفرة ان تحرر الشعب بأسره وبكافة قومياته واديانه وتطلق له الحريات الديمقراطية ليدافع عن جمهوريته العتيدة فيشارك العرب والاكراد والتركمان والارمن والاثوريين في النضال المظفر من اجل تحطيم المؤامرات الاستعمارية وصيانة مكاسب الثورة، وقد شهدت مدينة كركوك في تاريخها المشرف ، وهي تضم مختلف القوميات هذا التاخي والاتحاد بين العمال والكادحين من كافة القوميات ضد المستعمرين وشركة النفط الاحتكارية لما اصابهم من استغلال واضطهاد ومجازر . ان رصاص الخائن ارشد العمري في كاور باغي ١٩٤٦ لم

يفرق بين الاثوري والكردي والتركماني والعربي والارمني ، بل مزق صدور العمال من كافة القوميات . ووقفت جماهير كركوك البطلة صفا واحدا تجاه اضطهاد المستعمرين واذنابهم ونالت عطف جميع اقسام الشعب في كافة ارجاء البلاد . وقد حاول المستعمرون واذنابهم الرجعيون مرارا وتكرارا شق وحدة الصف الوطني وبذر الشك والريبة بين القوميات المتعددة في كركوك . وحاولوا تحريك التركمان ضد الاكراد والاكراد ضد التركمان ولكنهم لم يفلحوا نظرا ليقظة العمال والكادحين ، ولوحدة مصالحهم. انهم جميعا يدركون ان عدوهم واحد وهو الاستعمار وعملائه ايا كانوا ومن اية قومية جاؤا . وان مصالحهم واحدة هي صيانة الجمهورية والحفاظ على مكاسبها الديمقراطية . وقد برهنت الحوادث ابان مؤامرة الشواف وبعدها ، في المظاهرات والاجتماعات العامة وفي الفرق الشعبية وفي مختلف المناسبات مدى وعي الجماهير المختلفة ويقظتها وادراكها ضرورة توحيد الصفوف وتقوية وتعزيز التآخي بين القوميات المتعددة. لقد تعانق الاكراد والعرب وتكاتفوا مع التركمان والاثوريين والارمن ، واندفعوا بحماس لشجب المؤامرة الاستعمارية الدنيئة ونظموا انفسهم للدفاع عن جمهوريتهم وتحطيم اية محاولة يقوم بها المستعمرون.

أيها المواطنون . . . ان الحزب الشيوعي في الوقت الذي يكبر هذا الوعي وهذه اليقظة وهذه الروح الوطنية العالية ينبهكم الى ضرورة محاربة الميول الانعزالية بين القوميات ودعاتها المخربين الذين يثيرون النعنعات والنزعات العنصرية والهاء الجماهير بخلافات مصطنعة لا اساس لها وهم يرمون الى اضعاف الشعب وتصديع وحدة الصفوف ليتسنى لاسيادهم امرار المؤامرات الاستعمارية. ان الرجعيين والشوفينيين يثيرون المخاوف بين صفوف المواطنين التركمان من اخوانهم الاكراد والعرب وهم يثيرون الشكوكية بين جماهير الاكراد ضد اخوانهم التركمان ويفترون عليهم ويحاولون عزلهم عن الاشتراك في الحركة الثورية من اجل صيانة جمهوريتنا البطلة . لقد اثبتت جماهير التركمان في كفاحها البطولي في تلعفر والموصل ومساهمتها في الكفاح الجماهيري في كركوك ، انها ليست اقل اهتماما بمصير جمهوريتنا من غيرها . كما اثبت الواقع ان قوة شعبنا العظيم تكمن في اتحاد الجماهير بغض النظر عن قومياتها واديانها ولهذا فان الحزب الشيوعي العراقي حزب الطبقة العاملة والفلاحين الكادحين يدعوكم ايها المواطنون الى اليقظة ومحاربة كل دعاية مفرقة للصفوف والى الاتحاد والتآخي وتعزيز هذه الاخوة القائمة بين

العرب والاكراد والتركمان والارمن والاثوريين وبذلك ستبقى جماهير الشعب في كركوك كما كانت سابقا الصخرة التي تتحطم عليها دسائس الاستعمار وعملائه المحليين .

ان حزبنا يهيب بكم ان تكونوا دوما على اهبة الاستعداد لتحطيم اية مؤامرة او اعتداء قد يحاول بعض اعداء جمهوريتنا القيام به وتسجيل مفخرة جديدة من مفاخر شعبنا البطل شعب كاور باغي ووثبة كانون وثورة تشرين وثورة ١٤ تموز .

الحزب الشيوعي العراقي
اللجنة المحلية في كركوك
٢٥ / ٣ / ١٩٥٩[1]

حملة الاعتقالات

في ليلة ٨/٩ آذار ١٩٥٩ أمر رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم باعتقال عدد من الضباط القوميين الذين كان يشك بولائهم وتأييدهم للعقيد عبد الوهاب الشواف وكان من جملتهم العقيد الركن عارف عبد الرزاق والعقيد الركن عبد الغني الراوي والعقيد الركن عبد الكريم فرحان والمقدم الركن محمد مجيد والرئيس الاول الركن (الرائد) صبحي عبد الحميد والرئيس الاول الركن حردان عبد الغفار التكريتي والرئيس الاول محمد سليم والرئيس الاول عبد المطلب محمد وتم ارسالهم الى سجن رقم (١) في معسكر الرشيد كما اعتقل العقيد رجب عبد المجيد مع عدد من الضباط ونقلوا الى معسكر ابو غريب وبعد ذلك استمرت الاعتقالات في مختلف قطاعات الجيش ونقلوا الى كتيبة الدبابات الثانية في معسكر الرشيد وتم تخصيص جناح للموقوفين هناك وكانت المعاملة سيئة جداً وكان في مقدمة المسيئين نائب الضابط عطشان ضيول الذي أُخرج من الجيش قبل ان يمنح رتبة ملازم بسبب انتمائه الى الحزب الشيوعي وكان نائب الضابط هذا يأمر ضباط برتبة مقدم وامراء كتائب بضرب المعتقلين. وكان يأتي كل ليلة الى الكتيبة ويطلب احد الموقوفين ويستعمل هو وزبانيته كل انواع التعذيب ضده وكان فاضل الشكرة اشد الناس تعرضاً للتعذيب اذ عذب عدة مرات وفي

---

[1] جريدة اتحاد الشعب ، ٢٧ / ٣ / ١٩٥٩

كل مرة يعاد الى غرفة المعتقل محمولاً في بطانية لأنه لم يعد يتمكن من السير ثم افرج عن المعتقلين في تموز ١٩٥٩[١].

موقف مجلس الوزراء من حركة الموصل

لم نعثر في الوثائق التي تم الاطلاع عليها ما يشير الى وجود موقف او رأي داخل مجلس الوزراء من حركة الموصل . ويبدو ان الاجراءات المتخذة لم تبحث داخل المجلس، اللهم الا قرارا واحدا اتخذه المجلس بعد فشل الحركة باسبوع ، اذ قرر يوم ١٦ آذار " تخصيص مبلغ خمسين الف دينار ومنحه لمساعدة العوائل المنكوبة من جراء مؤامرة الخائن الكبير المتقاعد الشواف مؤامرة الغدر والخيانة والاعتداء على حياة الابرياء من افراد الجيش والاهلين " [٢] ثم اذاع مدير التوجيه العام البيان الاتي :

بمناسبة الحوادث المؤسفة في الموصل وما رافقها من سفك الدماء البريئة التي اريقت خلال مؤامرة الشواف الدنيئة التي كانت تستهدف تقويض كيان الجمهورية العراقية الخالدة بتدبير سافر من الجمهورية العربية المتحدة المتآمرة على سلامة الجمهورية العراقية والمعتمدة سفك الدماء البريئة في العراق بالاتفاق مع عناصر الاستعمار والرجعية وبعض الخونة المغفلين داخل العراق ، لقد تم القضاء على هذه المؤامرة قضاء مبرما واخذت بسرعة خاطفة بتعاون تام بين الجيش وابناء الشعب النبيل فكانت درسا قاسيا للمتآمرين والمعتدين وقد نبهت هذه المؤامرة ابناء الشعب كافة وزادت في تماسكهم وايقظت فيهم روح الحذر لمراقبة كل دخيل طامع دساس يريد تفرقة صفوفهم واشاعة الفوضى بينهم ... فقد اصبح شعب الجمهورية العراقية حذرا متماسكا من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب وكلهم اخوة رحماء فيما بينهم اشداء على الاعداء الغادرين ، وقد صمموا على التخلص من ادران الاستعمار واذنابه وسحق كل محاولة او مؤامرة غادرة يقوم بها المغرضون وسوف لا ينطلي عليهم التهريج او الدعايات الكاذبة .

---

[١] مقابلة مع الاستاذ صبحي عبد الحميد في ٢٩/ ٩/ ٢٠٠٤.

[٢] مقررات مجلس الوزراء يوم ١٦ آذار ١٩٥٩

ان العراق هو البلد المتحرر من الاستعمار وهو الحصن الجبار للوطنية الصادقة وهو الذي يعمل لتعزيز الوحدة العراقية الكاملة ويعمل لمصلحة شـعب الجمهوريـة العراقية بصورة خاصة كما يعمل للامة العربية بصورة عامة ، فالقومية العربية بـلا شك اصلها ومربضها ارض العراق ، وحماتها اهل العراق الاشاوس من المخلصيـن من اخوانهم في ارجاء الوطن العربي ولهذا فان العراق منهمك في الوقت الحاضر في تصنيع البلد والقيام بالمشاريع النافعة ورفع مستوى الشعب وجعله بلدا متمدنا مثقفـا قويا يتمكن من ابداء العون لاخوانهم خارج العراق وذلك اجدى مـن الكـلام ومـن الدعايات الفارغة او التهريج الضال للتاثير علـى المغفليـن ، ان الامانـة والامـن والطمانينة تسود ارجاء العراق . وان الحالة الاقتصادية تنمو يوما بعد يوم في بلادنا، وقد قررت حكومة الجمهورية العراقية صيانة اقتصاديات العراق وتشجيع المشـاريع الاقتصادية الوطنية وحمايتها والسهر على مصلحة الشعب ، ولدى العـراق وشـعب العراق من القوة المعنوية والمادية ما يحقق ذلك ويضمن رفاه الشعب دومـا ... ان الرفاه يسود ابناء الجمهورية العراقية وسينمو ويزدهر نتيجة لجهودهم المتواصلـة واخلاصهم في اعمالهم وخدمة وطنهم . لقد قرر مجلس الوزراء تخصيـص منحـة مالية فورية قدرها خمسون الف دينار تصرف علـى عوائـل المنكوبيـن بحـوادث الموصل المؤلمة وتشمل عوائل افراد الشهداء المخلصين الابرار من رجال الجيـش والاهلين الذين ذهبوا ضحية العدوان الوحشي لـهذه المؤامـرة الدنيئـة ، مؤامـرة الشواف الخائن في الموصل والتعاون مع الاستعمار ضد مصلحة الوطن .

ان هذه المنحة ستصرف باشراف وزارة الداخلية وارشاد ممثل من وزارة الدفاع للترفيه عنهم قبل حلول عيد الفطر المبارك . وقد صرح سيادة رئيس الوزراء بانـه سيعمل على تخصيص مبلغ آخر بمقدار يكفي اعانة عوائـل الشـهداء ومسـاعدتهم بصورة جدية بعد العيد المبارك .

رحم الله الشهداء الابرار من ابناء الجمهورية العراقية الخالدة الذيـن ذهبـوا ضحية العدوان الاثيم في هذه المؤامرة الغادرة والذين استشهدوا في سـبيل الدفـاع عن حرية الشعب والمحافظة على كيان جمهوريتهم الخـالدة ... المجـد والخلـود للشهداء المخلصين واللعنة ونقمة الشعب للخونة الغادرين والمعتدين " [١]

---

[١] اتحاد الشعب ، ٢٣ آذار ١٩٥٩

تقرير محمود الدرة

كان الرائد الركن محمود الدرة أحد الضباط القوميين الذين أظهروا عداءهم لعبد الكريم قاسم والحزب الشيوعي وتعاون مع الجمهورية العربية المتحدة وأسهم بشكل مباشر في حركة الشواف سنة ١٩٥٩ وقيل أنه هو الذي أعد بيانها وبعد فشل الحركة حكمت عليه المحكمة العسكرية العليا الخاصة بالاعدام غيابياً حيث انه تمكن من الهرب الى سورية وقدم تقريراً الى وزير داخلية الاقليم الشمالي عبد الحميد السراج يوم ٢٣ آذار والذي جاء فيه:-

"التنفيذ مع قائد الفرقة الثانية في كركوك

١- انتظر الضباط الاحرار ليلة ٤/٥ مارت (آذار) اشعاراً يصلهم من الموصل بأن اعلان الثورة سيتم في الصباح وظلوا ينتظرون حتى الساعة السابعة وعندئذ اجتمع بي العقيد نعمان ماهر في الحال قائلاً: انهم لم يعلنوا الثورة في الموصل على الرغم من ارسال ضابط عقيد لهذا الغرض.

٢- اقترحت ان اذهب بنفسي الى كركوك فاتصل بالزعيم ناظم واواصل السفر الى الموصل لأتصل بالعقيد الشواف لمعرفة السبب ولدفعهم لاعلان الثورة في الحال.

٣- أبلغني العقيد نعمان ماهر ان الضباط الاحرار اقروا الفكرة فسافرت صباح يوم الجمعة ٣/٦ بالسيارة واتصلت بقائد الفرقة الثانية ناظم الطبقجلي فقال: انه لن يعلن الثورة لأن العقيد الرسول أخبره بأن بغداد طلبت التريث، فقلت له بالعكس فبغداد قد طلبت اعلانها عن طريق الرسول وانها انتظرت، ولذلك ارسلني ضباطكم لأتعاون معكم على اعلانها.

٤- تحسس ناظم كثيراً ورجاني ان اسافر فوراً الى الموصل فاتصل بسامي باش عالم من السياسيين واتصل بالرئيس الاول الركن محمود عزيز وبالعقيد عبد الوهاب لكي يعلنوا الثورة يوم ٧/٧ فقلت ان الوقت لا يتسع لذلك وافضل ان تعلن ليلة ٣/٨.

٥- أكد لي ناظم الطبقجلي بأن مدينة كركوك بأسرها (وهي تركمانية) قومية متحمسة اكثر من القوميين العرب وأكد ان قطعاته موالية وأكد ان لواء اربيل متفق معه وان زعماء الاكراد بجانبه وهم الاكثرية ويستطيعوا التغلب على أي حركة شيوعية يقوم بها شيوعيو الاكراد.

٦- اتصل ناظم بالموصل وأخبرهم بقدومي ورجاهم سرعة التنفيذ.

التنفيذ في الموصل- مع الشواف:

١- واصلت سفري الى الموصل فوصلتها مساء يوم ٣/٦ وقابلت اول من قابلت الدكتور عبد الجبار جومرد وزير الخارجية السابق لصداقتي معه ولأني واياه من مؤسسي حزب الجبهة الشعبية المتحدة وكلمته بصراحة عن سبب مجيئي، فرفض الاشتراك بالثورة لأنه مراقب ويخشى، فسألته عن القوميين السياسيين فقال لي انهم قد اعتقلوا وارسلوا الى بغداد، وسألته عن سامي باش عالم فدلني على داره بسيارة اجرة، ولكني علمت انه خارج حدود العراق، فاتصلت في منتصف ليلة ٦/٧-٣ بالشيخ مشعل أخ الشيخ احمد العجيل ليخبر محمود عزيز، فوعدني بأنه سيجري الاتصال غداً صباحاً.

٢- وفي صباح يوم ٣/٧ دعيت لمقر اللواء الخامس فقابلت محمود عزيز والعقيد الشواف ورأيت منهما استعداداً كاملاً لاعلان الثورة في صباح يوم ٣/٨ في ساعة الصفر المتفق عليها مع بغداد وكركوك في الساعة السابعة صباحاً.

٣- سألت العقيد الشواف عن الاذاعة فقال انها مهيأة في تل كوجك فتعجبت من الامر وطلبت وجوب جلبها في الحال.

٤- وسألته عن البيانات التي أعدها فأراني بياناً مقتضباً وطلب فيه من عبد الكريم قاسم تعيين ناجي طالب وزيراً للدفاع وقائداً عاماً للقوات المسلحة مع ادخال بعض التعديلات في المناصب الوزارية.

٥- طلبت منه مهلة لأعد بيانات اوفى، فوافق.

٦- قدمت له البيانات التي أعددتها مساء يوم ٣/٧ فوافق عليها جميعاً ووضع اسمه كقائد للثورة في اسفلها، فاعترضت عليه وحذرته مغبة هذا العمل خاصة وانه تابع لقائد فرقته في كركوك. فأجابني بأن قائد الفرقة كذا.. متردد وانه هو الذي يتحمل تبعة الثورة فيجب ان تحمل اسمه، وبتأثير اخر، عاونني فيه فيما بعد سامي باش عالم واحمد العجيل اقتنع بادخال فقرة في صلب البيان الاول تقول: انه قام بالثورة بتأييد ومؤازرة أخيه وصديقه الزعيم ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية.

٧- وصل باش عالم من تل كوجك مساء يوم ٣/٧ وقال بأن سوريا لا تسلم الاذاعة الا له، فرافقته الى تل كوجك وأرسلت سيارات شحن لشحنها من سوريا لحراستها.

٨- لم أتدخل مطلقاً في العمل العسكري لقادة الثورة غير اني نصحت الشواف بأن يحسب لاسوأ الاحتمالات حساباً فقال: اني فاعل ذلك وأعددت ما يلزم"[١].

التوقيع

محمود الدرة

وكان هذا التقرير تعوزه الدقة وقد تعرض لكثير من الانتقادات من القائمين بالحركة. ولذلك فانه أعاد النظر فيه في ضوء المحاكمات التي جرت للقائمين بالحركة وقال "بعد مرور اكثر من ربع قرن على احداث الموصل القومية وجدت ان التقرير الذي قدمته الى عبد الحميد السراج من سبع وعشرين صفحة (لم ينشره في كتابه ثورة الموصل القومية) لم يكن وافياً بذكر اسباب فشل الثورة فلقد كتب على عجل وتحت وطأة الانفعالات والتأثيرات التي صاحبت المأساة التي انتهت اليه[٢].

مقابلة سليد بليك الصحفي البريطاني لرئيس الوزراء

في اطارالحملة التي تقودها بريطانيا للتعرف على شخصية عبد الكريم قاسم ومنطلقاته الفكرية وخططه المستقبلية زار (سليد بليك) وهو صحفي بريطاني بغداد قبل حركة الموصل ولم يتمكن من مقابلة عبد الكريم قاسم الا يوم ٩ آذار وبعد انتظار دام لمدة اسبوع وقد وجده متعبا جدا واخذ انطباعا عنه يوحي بسذاجته وجهله حسب تعبير الصحفي ولم يحصل منه على جواب مباشر عن الاسئلة التي وجهها اليه وتحدث عبد الكريم عن مشاريع الاسكان وضرورة توفير المساكن لجميع العراقيين وان الحكومة قررت العمل من اجل ان يكون العراق صناعيا في المستقبل القريب بحيث لا يحتاج الى أي شيء وقال (بليك) ان هناك خطرا في تشكيل الاتحادات المهنية العمالية التي يهيمن عليها التأثير الشيوعي فاجاب قاسم انتم لديكم اتحادات مهنية وعمالية في المملكة المتحدة واما عن الشيوعية فقد اكد قاسم انه حالما تترسخ عقيدة الشعب في تمسكه بالوطن فلن تتوفر امام الايدلوجية الشيوعية فرصة لزحزحة جذور تلك العقيدة وسوف تطغى الافكار الوطنية العراقية على مشاعر الشيوعيين

---

[١] موسوعة ١٤ تموز ٣/ ١١٩.

[٢] ثورة الموصل القومية ص٣٥٩.

وقال ان الحكومة تعمل لتحقيق الديمقراطية البرلمانية كهدف نهائي وهذا سوف لـــن يستغرق وقتا طويلا . وذكر قاسم انه طلب قبل سبعة اشهر مـــن حكومـــة الولايـــات المتحدة الامريكية ان تزوده بالاسلحة ولكنه لم يحصل على أي جواب وقال " لا تقلقوا من التغلغل الشيوعي في الجيش وسيكون تشكيل الفرقة السادسة مزيجا من الـــدروع والمشاة وسيكون العراق جمهورية مستقلة بشكل تام ولكن يبقى جزءا مـــن الامـــة العربية . وبعد المقابلة اصطحب عبد الكريم (بليك) في جولة تفقدية في بغداد لـــيرى بعينه كيف سيرحب الشعب به وقد جلس بليك في سيارة وصفي طاهر الذي كان يكرر " انهم يحبونه " لانه يعمل من اجل الشعب ومن اجل الفقراء ولم يقم بهذا العمل احـــد من قبله [(١)] "

حركة الموصل بين عبد الكريم قاسم وعبد الناصر

وضعت الجمهورية العربية المتحدة ثقلها بجانب الشواف وايدته تأييدا عســـكريا ومعنويا وقد اطلق جمال عبد الناصر يد عبد الحميد السراج في ذلك وعندمـــا قـــامت الحركة كانت الجمهورية العربية المتحدة تراقب الاحداث اولا بأول وفي ذلك يقول عبد اللطيف البغدادي نائب الرئيس عبد الناصر "وتبين ان محطة الارسال التي ارسلت الى الثائرين بالموصل كانت ضعيفة الارسال وان اذاعتها غـــير مســـموعة الا لمســـافات قصيرة لا تتعدى حدود منطقة الموصل نفسها . وروي لذلك استخدام محطة ارســـال اخرى سرية لتذيع بأسم ثوار الموصل . ووضعت تلك المحطة السرية فـــي منطقـــة الغوطة القريبة من مدينة دمشق واخذت تبث اذاعتها على انها هي نفســـها محطـــة ارسال الموصل وقامت باذاعة البيان الذي اصدره الشواف وبعض تعليقات اخرى ضد عبد الكريم قاسم.....

وجاء تخوفنا من احتمال استخدام قاسم الطائرات المقاتلة ضد قـــوات الموصـــل وتاثير ذلك على الروح المعنوية لتلك القوات . واقترح ارسال طائرات قتال من سوريا الى منطقة القامشلي او دير الزور السورية حتى تكون قريبة من المنطقـــة الدائـــرة عليها القتال ولتبقى هناك كأحتياطي للظروف ولكن جمال استبعد الاقتراح تخوفا مـــن

[(١)] تقرير السفارة البريطانية في بغداد الى الخارجيـــة البريطانيـــة ٩ آذار ١٩٥٩ ، العـــراق فـــي الوثائق البريطانية ٢٢٩/٣. للعميد الزوبعي

انها لو استخدمت لإثارة الشعب عن الدور الذي تقوم به الجمهورية العربية المتحدة والذي نحاول اخفاءه".

وأسهمت اذاعة دمشق في نشر بيانات الحركة مساء يوم الاحد في اذاعتها لنشرة الاخبار "واذيع كذلك بعض فقرات من بيان الشواف وكان هذا اول خبر يذاع على العالم عن هذه الثورة وعن البيان وان تكون هناك بعض التعليقات ايضا على ما يجري من الموصل ونداءات الى الجيش والشعب العراقي لحثهما على المشاركة والانضمام الى الثورة وارسل الرئيس جمال بيان الثورة كاملا الى وكالة انباء الشرق الاوسط في بيروت والقاهرة لتعمل على نشره في الصحف كما اخطرت اذاعة كل من القاهرة ودمشق للقيام باذاعة جزء اكبر من البيان وقد حدده لها الرئيس جمال بنفسه وقامت محطة اذاعة القاهرة بتنفيذ ما طلب منها اثناء اذاعتها نشره اخبار الساعة الثامنة والنصف مساء "

" ونمى الى علمنا ان المخفر العراقي القريب من الحدود السورية ومن بلدة تل كوجك قد احتل بواسطة بعض الشيوعين المدنيين العراقيين . كما وان الطريق الموصل بين الموصل وتل كوجك قد اصبح كذلك تحت سيطرة قوات شيوعية مدنية من العراق . وقيل ان تلك القوة مسلحة باسلحة خفيفة وقد اعاقت تلك السيطرة منهم ارسالنا الجزء الاكبر من الاسلحة التي كان من المفروض ان ترسل الى الثوار بالموصل وارسل ستون فدائيا سوريا الى القامشلي بالطائرة للذهاب منها الى تل كوجك لمحاولة القضاء على تلك القوات التي احتلت المخفر ولتخليص الطريق ايضا من القوة العراقية التي سيطرت عليه . كما امر الرئيس جمال ارسال طائرات قتال الى القامشلي او دير الزور وذلك كاجراء احتياطي لكنه لم يحدد لها الغرض المطلوب منها".

وبعد اعلان اذاعة بغداد عن مقتل الشواف " اتفق على انه من المهم العمل على رفع الروح المعنوية الموجودة ببغداد ومحاولة ابعاد اليأس عنها لاعتقادنا ان بيدها مفتاح الموقف بعد تدهور الحالة في الموصل . وقد اصبح الامل معلقا على تحرك قوات من بغداد ضد قاسم ورؤي انه ربما يساعد في تحقيق ذلك ان نعمل على تكذيب ما يذاع من محطة بغداد وان نواصل اذاعة ان الثوار في الموصل لا زالوا يسيطرون على الموقف هناك وان الشواف لا يزال حي يرزق ولم يقتل كما اذاعت بغداد عسى ان يحرك ذلك قوات بغداد .. وقام الرئيس جمال باعداد ما سيذاع واذيع بعد ذلك بيان

وكانه على لسان الشواف من المحطة السرية في الغوطة وقامت اذاعة القاهرة ودمشق بانكار ما اذاعته اذاعة بغداد عن مقتل الشواف وقذف مركز القيادة بالموصل بالطائرات وما اذاعته ايضا المحطة السرية بالغوطة وعلى انه صادر من الثوار وذكرنا ان الشواف لم يقتل

ويقول عبد اللطيف البغدادي "أبلغني الرئيس جمال ان عبد الحكيم عامر ارسل الى سوريا سفينة وثلاث طائرات محملة بالاسلحة والذخيرة لنعزز بها النجاح الذي حققته ثورة الموصل ذلك لان عبد الحكيم كان قد اعتقد بصحة ما يذاع من محطة الثوار ذكر جمال هذا وهو في غاية التاثر والضيق الشديد كما انه كان متألما لمقتل الشواف . ولم يكن هذا هو شعوره فقط وانما كان هذا شعورا عاما عن الجميع للمصير الذي آل اليه وكنا في حنق ايضا على الذين اتفق معهم ولكنهم تخلوا عنه"[1]. كان قد تم الاتفاق صباح اليوم (٩ آذار) مع مصطفى حمدون على ان يذهب الى منطقة تل كوجك ويعمل على اثارة عرب شمر وبعض القبائل الاخرى هناك على الحكومة العراقية بهدف محاولة مساندة ثوار الموصل وطلب الرئيس جمال منه عدم التصرف الا بعد ان تتوفر لديه المعلومات الكافية عن الموقف هناك وان يبلغه بها وهو الذي سيقوم بتوجيهه نحو العمل المطلوب وفي يوم ١٠ آذار ذكر ان طائرتين عراقيتين قامتا صباح هذا اليوم بقذف ثلاث قرى لعرب شمر الموجودة بالقرب من منطقة تل كوجك وان احدى هذه القرى الثلاث تقع داخل الاراضي السورية . وقيل ان الاضرار التي اصيبت بها بسيطة وان الذي دفع القيادة العراقية الى هذا التصرف هو اعتداء الفدائيين الذين سبق ارسالهم الى تلك المنطقة على افراد المخفر العراقي وقد تمكن هؤلاء من انقاذ ضابط عراقي جريح اسمه محمد سعيد شهاب من بين ايدي افراد هذا المخفر وذلك بعد ان اوقعوهم في كمين اعدوه لهم وكان هذا الضابط قد هرب من الموصل بعد ان اصيب بجروح اثناء القتال هناك ولكنه توفي متاثرا بجراحه وقد اقترح ان يعمل له جنازة شعبية في دمشق وان يحشد لها اكبر عدد ممكن من الاهالي لتشييع جثمانه والهتاف ضد قاسم والعراق وذلك بقصد تعبئة الشعور العام ضد قاسم بالذات وبالفعل خرجت جماهير غفيرة تهتف للشهيد البطل ودفن في مقبرة الدجداح في شارع بغداد وقد اقيم له ضريح فخم. وردا على

---

[1] مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، ص ٨٤ – ٨٧ .

الجنازة التي كانت ستقام في بغداد يوم " مارس (آذار) لتشييع جثمان احد الشيوعين العراقيين كامل قرانجي من الذين قتلوا في الموصل... واتفق على ان يتم اعداد تشييع جثمانه بعد صلاة الجمعة ١٣ مارس حتى تتاح الفرصة بذلك لاكبر عدد ممكن من المواطنين للاشتراك [١]

وقد نمى الى علمنا ايضا ان مصطفى حمدون قد أرسل ثلاث عربات جيب بها عرب من البادية الى مدينة الموصل مساء العاشر من مارس لتقصي الأخبار هناك والحصول على معلومات . وقد حضر حمدون من تل كوجك يوم الاربعاء ١١ مارس وابغلنا عن المعلومات التي امكن جمعها عن الموقف في الموصل وقد حصل عليها من الضابط العراقي محمود عزيز المساعد الايمن لعبد الوهاب الشواف ومن ضباط آخرين فارين من الموصل الى سوريا [٢]

وشن الرئيس عبد الناصر حملة دعاية واسعة ضد عبد الكريم قاسم وضد الشيوعين مؤلبا عليهم الراي العام . واشرك في هذه الحملة رجال الدين وشيوخ الازهر باصدار البيانات والفتاوي المنددة بالنظام القائم في العراق ورد عبد الكريم قاسم بالاسلوب نفسه ضد الجمهورية العربية المتحدة وجمال عبد الناصر مستخدما في ذلك هيئة المحكمة العسكرية العليا الخاصة والمنظمات الجماهيرية والصحف الشيوعية التي سمح لها بنشر بيانات الحزب الشيوعي في كل من سوريا ومصر وتحليل الاوضاع الاقتصادية والسياسية السيئة التي آلت اليها سوريا بعد الوحدة وزج في دعايته انصار رجال الدين من الاماكن المقدسة وكلهم من السائرين في ركاب الشيوعيين وندرج ادناه نماذج لما صدر في تلك الحملة التي تستنكر تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤون العراق.

سيادة جمال عبد الناصر

نحن أعضاء لجنة ارتباط النقابات المهنية والجمعيات الثقافية[٣] نستنكر بشدة تحريضكم الصريح للعناصر الخائنة المتآمرة التي ارادت ان تعصف بكيان جمهوريتنا

---

[١] تم تشييع الجثمان فعلا يوم ١٣ آذار .

[٢] مذكرات عبد اللطيف البغدادي ص ٨٦ – ٩٥

[٣] المجموعة بكاملها من الشيوعيين .

الديمقراطية المعادية للاستعمار والصهيونية وان اعمالكم هذه تتنافى مع روح الاخوة والجيرة وتطعن القومية العربية في الصميم .

اننا نطالبكم بالكف عن التآمر علينا وبالوقوف معنا ضد الاستعمار الأنكلو امريكي المتكالب وضد مؤامرات الصهيونية العالمية .

ممثل نقابة ذوي المهن الطبية الدكتور احمد الجلبي .

ممثل نقابة المعلمين الدكتور صفاء الحافظ .

ممثل نقابة المهندسين السيد عبد الرزاق مطر .

ممثل نقابة نقابة المحامين السيد صالح الشالجي .

ممثل اتحاد الادباء الدكتور صلاح خالص .

ممثل رابطة الدفاع عن حقوق المرأة السيده عفيفة رؤوف .

ممثل جمعية الاقتصاديين العراقيين السيد حسن الحكاك .

ممثل جمعية الخريجين الدكتور رحيم عجينة .

ممثل جمعية الفنانين العراقيين السيد محمود صبري [١]

واصدرت الهيئة المؤسسة لجمعية رابطة رجال الدين الاحرار في الجمهورية العراقية بيانا نشرته جريدة اتحاد الشعب يوم ٢٥ آذار تحت عنوان " قليلا من الوقار ياعلماء الازهر جاء فيه : -

ما زال رجال الدين في الجمهورية العراقية على اختلاف مستوياتهم ومذاهبهم واتجاهاتهم يواصلون الاجتماعات والاتصالات للتداول في الامور التي تهم المسلمين وتخدم مصالح الشعب وخاصة فيما يتعلق بالحملات التي تشنها محطات الاذاعة في دمشق والقاهرة وصوت العرب من التضليل والتهويش والمفتريات (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون) ضد جمهوريتنا المسلمة وقائدها الامين عبد الكريم قاسم وما تدبره العربية المتحدة من المؤامرات والدسائس التي ادت الى ازهاق الارواح وتشريد العوائل بسلاح حكام العربية المتحدة الذي وزعته على المتآمرين . ولهذا فان المسؤول الاول شرعا عن هذه الجرائم الوحشية وهذا التخريب والدمار الذي حصل في حوادث الموصل هم حكام العربية المتحدة وبالرغم من هذه الجرائم التي ارتكبتها العربية المتحدة فانها اخذت بصورة هستيرية تذيع الشتائم والاكاذيب سواء كانت هذه

---

[١] جريدة الاهالي ١٠ آذار ١٩٥٩

الحملة الطائشة في خطب عبد الناصر او من قبل اذنابه ضد جمهوريتنا التي نصت في دستورها الرسمي على ان الدين الرسمي للجمهورية الاسلام – هذه الجمهورية التي فتحت الحرية المطلقة لجميع الاديان السماوية ويا ليت شعب الجمهورية العربية المتحدة ينعم ولو ببصيص من الحرية الدينية التي يتمتع بها شعب العراق.

واذا اردنا ان نقارن بين الحرية الدينية في العهد الجمهوري الزاهر وبين الحالة التي كان عليها العراق في العهد البائد سنجد الفرق والبعد شاسعا . وحسبنا نظرة واحدة الى ذلك العهد الاسود ترينا كيف كان رجال الدين الاحرار يحاطون بشرطة نوري السعيد واذنابه للحد من الحرية في الخطب والمواعظ الدينية ويحاولون بذلك توجيه الدين لمصالحهم الاستعمارية كما هو جار في العربية المتحدة اليوم ولا شك ان هذا سبيل المتحكمين منذ القدم فقد كان للمذاهب السياسية والاجتماعية التي تخدم المستغلين المتحكمين برقاب الشعوب ما كان من آثار بيّنة في توجيه الاديان والفلسفات والفنون لخدمة ماربها وتحقيق اهدافها.

ونحن اليوم بعد ان حطم الشعب وجيشه المظفر بثورة الرابع عشر من تموز جميع قيود البغي والظلال وفتح باب الحرية امامنا يعلن رجال الدين في العراق انهم يتمتعون بكامل حرياتهم الدينية ولهم الحق في التصرف التام في نشر الحق وازهاق الباطل وعدم تدخل المسؤولين في شؤوننا الدينية بل يساعدون على تمتعنا بحريتنا.

ان الاسلام الذي يؤمن به رجل الدين في العراق يحتم عليهم التأني في جميع الاعمال وعدم التسرع في بيان الاحكام الشرعية بتاثير احد ، كما ان رجل الدين يجب ان لا تاخذه في الله لومة لائم. هذا ما احببنا ان نذكر به فضيلة شيخ الازهر وعلمائه الافاضل خشية ايقاعهم بمثل ما وقعوا به عندما اصدروا الاحكام الشرعية باعتبار فاروق العثماني الاصل سليل محمد علي ودعو لمبايعته بالخلافة الاسلامية ثم ما لبث ان حدث الانقلاب العسكري بقيادة محمد نجيب عام ١٩٥٢ حتى هب الازهر بتكفير فاروق ان رجال الدين في العراق يحذرون علماء الازهر الاعلام من مغبة اندفاعهم في تأييد السياسة القائمة مهما كان نوعها في مصر وهم يرحبون بهم لو تفضلو بزيارة قصيرة في العراق ليطلعوا بانفسهم على الوضع الديني وعمران المساجد بالمسلمين لاداء الشعائر لئلا يتورطوا وينجرفوا باكاذيب ودسائس ساستهم .

كما ان رجال الدين يستشهدون بسفراء الدول العربية والاسلامية الموجودين في بغداد وبمختلف الاجانب من مراسلي وكالات الانباء والصحف الاجنبية في العراق

ومن الرعايا والمسلمين وغيرهم والتابعين للهند والباكستان والعربية السعودية والطلاب العرب وغيرهم ونرى بهذا القدر كفاية لمن كان له قلب والقى السمع وهو شهيد وان عدتم عدنا.

رئيس الهيئة المؤسسة

لجمعية رابطة رجال الدين الاحرار

في الجمعية العراقية

عبد الجبار الاعظمي

ونشرت الجريدة في عدد آخر

بسم الله الرحمن الرحيم

" يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره. نحن رجال الدين في النجف الاشرف نستنكر اشد الاستنكار ما اذاعته اذاعات صوت العرب والقاهرة بان هناك حوادث ومصادمات ادت الى قتل وجرح الكثيرين في النجف وهذه الاخبار الملفقة ليست بصحيحة على الاطلاق

الشيخ عبد المهدي ، السيد احمد الحليم ، الشيخ يحيى امين الجزائري الشيخ عبد الواحد ال سميسم ، الشيخ عبد الكريم حسين ، الشيخ عبد الكريم كاشف الغطاء آل زايد دهام . الشيخ سالم ال سميسم الشيخ محمد حسن الشيخ محمد سعيد ال محبوبة الشيخ عبد علي سميسم الشيخ باقر ، الشيخ نوري الموسوي الشيخ محمد صالح الجزائري الشيخ طاهر الفرطوسي[1].

ورددت الجماهير هتاف "جمهورية لا اقليم ما كو زعيم الا كريم"

ونشرت الصحف المحلية يوم ١٧ آذار تصريحا لوزير الخارجية هاشم جواد ادلى به لمراسل الصحافة البريطانية جاء فيه

ان الجمهورية العربية المتحدة هي التي نظمت المؤامرة في الموصل وقال ان حكومة العراق تملك ادلة تثبت بان المتآمرين تلقوا شحنات من الاسلحة الصغيرة من سوريا وقال ان في حيازة الحكومة العراقية جهازا اذاعيا قدمته الجمهورية العربية المتحدة للمتآمرين وذكر بان المتآمرين رفعوا علم الجمهورية العربية المتحدة فوق

---

[1] اتحاد الشعب ٢٧ آذار ١٩٥٩.

الابنية العسكرية في الموصل اثناء التمرد واعلن بان عدد الضحايا قد بولغ فيه فهم بالمئات وليس بالالوف.

وقال ان العلاقات الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة تسودها حالة من التوتر وذكر ان عبد الناصر يحكم البلاد حكما دكتاتوريا"[1].

وفعلا وصلت العلاقات بين البلدين الى ادنى مستوى لها من التردي ففي الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم التاسع من آذار ١٩٥٩ طالبت وزارة الخارجية العراقية من سفارة الجمهورية العربية المتحدة مغادرة موظفيها من العراق خلال ٢٤ ساعة وقد تم ذلك فعلا ولم يبق سوى القائم بالاعمال وسكرتيره اما السفير فقد كان في القاهرة . وطلب من جميع الوزارات انهاء عقود المصريين المستخدمين لديها . وفي الوقت نفسه قررت الجهات المسؤولة في العربية المتحدة سحب جميع المدرسين والاساتذة المصريين العاملين في العراق والذين زاد عددهم على خمسمائة تدريسي.

وقبل ان يغادر الملحق العسكري للعربية المتحدة العقيد عبد المجيد فريد بغداد زار وزارة الدفاع بصحبة معاونه المقدم طلعت صدقي. وحضر الى مديرية الإستخبارات العسكرية وودع المدير وقائد القوة الجوية العقيد جلال الاوقاتي . والتقى الرئيس الركن فاروق صبري الخطيب من الاستخبارات العسكرية محاولا تقصي الاخبار ويقول فاروق صبري الخطيب:-

" خلال حديثهما معي استفزاني لأخذ المسؤولية على عاتقنا نحن الضباط صغار الرتبة باعتبار ان ذوي الرتب العالية لن يحققوا شيئا وكان حديثهما معي جادا وفيه من الأثارة وزهو المستقبل لنا وما سيحقق على ايدينا من مكاسب قومية ووحدوية حري بنا ان نتحرك الآن قبل فوات الاوان وكان طبيعيا ان تكون اجابتي لهما رغم ما بيني وبينهم من روابط ود وصداقة ان ارتباطي لن يجعلني اخرج عن الاطار الذي يرسمه رفعت فهو اعرف واقدر ولم يقتنعا بل استمرا في محاولتهما حتى تركاني مودعين"[2].

وفي ظهر اليوم نفسه اعلن عن تاجيل محاكمة خليل كنه وزير المعارف السابق ثم أذيع بيان من المحكمة العسكرية العليا الخاصة انها ستعقد جلستها لمحاكمة خليل

---

[1] جريدة الاهالي ١٧ آذار ١٩٥٩

[2] موسوعة ١٤ تموز ٢ / ٨٠ .

كنه الساعة السابعة مساء وفهم من ذلك ان الغرض من عقدها هو شن حملة ضد الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال عبد الناصر واتهامهما بالمشاركة بالحركة وفعلا ما ان بدأت المحكمة جلستها حتى قال فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة" كيف لمن عقولهم منحطة آسنة قد عفنتها المخدرات بحيث جعلها تهذي هذيانا محموما على العراق الجمهوري الديمقراطي وزعيمه الاوحد فيقولون ان من يتعاطى المخدرات كالحشيشة والكوكائين يرى في الحبة قبة وفي قطرة الماء بحرا فان الشواف الذي سحل في شوارع المدينة الخالدة (الموصل) لا تزال اصوات الغربان من محطاتهم الرونترية تذيع ان الشواف لا يزال حيا فنرجو لهم مثل هذه الحياة " ثم تناول الحديث المدعى العام قائلا " اريد اليوم ان اعزي اذاعات الدس والكذب والاباطيل اذاعات فرعون ودمشق والقاهرة وصوت الشواف ... الاذاعات الموجودة في سوريا تقول هنا صوت الجمهورية هذه اذاعة صوت الشواف ... اريد ان اعزي (جمال عفلق الحوراني) بثائرهم غير الشريف عبد الوهاب الشواف الذي قطعه الجيش والشعب في الموصل وقضى على الحكم الذي يحلم فيه (جمال عفلق الحوراني) في ان يشكل اقليما شماليا شرقي للاقليم الشمالي ... ان تاريخ الشعب العراقي تاريخ مسجل فهو عربي صحيح لا يعود الى رمسيس وخفرع وخرنقع "[1] ثم قال " ان الشعب العراقي انطلق انه لا يريد حكم دكتاتوري فاذا كان اصحاب الانوف الطويلة ان يدسوا انوفهم بسياسة العراق فليعلموا ان الشعب العراقي ابتكر طريقة هي السحل في الشوارع وستهدي جثث هؤلاء الى دمشق العزيزة والى القاهرة الحرة".

وكان الرئيس عبد الناصر في دمشق عند حدوث حركة الموصل يراقب سيرها وهو في العاصمة السورية وطافت شوارع المدينة تظاهرات ضخمة هتف فيها المتظاهرون بسقوط عبد الكريم قاسم وحكمه الشيوعي " يا بغداد ثوري ثوري خلي قاسم يلحق نوري . ويذكر صلاح نصر مدير المخابرات العامة " استغل حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا انتفاضة الشواف واخفاقها للتاثير على عبد الناصر لاعادة عناصر كثيرة منهم الى المراكز الحساسة في الجيش بدعوى حماية الوحدة

[1] المحاكمات ١١ / ٤٥٦٠ - ٤٥٦٤ .

من التآمر المرتقب وطالبوا عبد الناصر باقصاء امين النفوري الذي اتهمه حزب البعث بالخيانة والتواطؤ مع عبد الكريم قاسم والوحدة وطلب البعث محاكمته " [1] .

وفي يوم ١١ آذار القى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا في اكبر حشد من المتظاهرين في دمشق فقال " ايها الاخوة لا نريد للعراق الا الوحدة وان يسود ابناءه المحبة والاخاء . ان قاسم العراق دبر ضدنا المظاهرات واثار ضدنا الاقاويل .. واذا اراد قاسم العراق بهذه المظاهرات وبهذه الاساليب ان يقسم شعب الجمهورية العربية المتحدة فان شعب الجمهورية العربية المتحدة قد آمن برسالته وصمم على ان يسير في هذه الرسالة ... الشيوعيون الذين يحاربون امتكم اليوم ايها الاخوة ويحاربون رسالتكم ويحاربون مبادئكم ويحاربون جمهوريتكم هم نفس الشيوعيين الذين آويتموهم حينما طردهم نوري السعيد واطعمتموهم حينما قطع نوري السعيد ارزاقهم ووفرتم لهم هنا في دمشق كل وسائل الراحة وكل وسائل الحرية ... ان الشيوعيين عملاء يعملون للاجنبي هذه ايها الاخوة هي الشيوعية ولهذا حاربناها... انهم عملاء يريدون ان يخضعوا بلادهم ويخضعوا البلاد العربية للنفوذ الاجنبي وان الارهاب الشيوعي الذي يجلس اليوم في بغداد ضد القومية العربية وضد القوميين العرب ... لن يزيدنا الا اصرارا على رسالتنا ... لقد قاومنا الضغط والاحلاف العسكرية وحاربنا حلف بغداد حتى لا ندخل ضمن مناطق النفوذ وما زال حلف بغداد حتى اليوم يضم بغداد [2]".

وفي يوم ١٢ آذار اجتاحت مدينة دمشق مظاهرة ضخمة استنكارا لموقف الشيوعيين في العراق وقد طافت المظاهرة المدينة وهي تهتف بالموت للخونة وبسقوط العملاء وبسقوط عبد الكريم قاسم والقى عبد الناصر خطابا هاجم فيه حكومة العراق وعبد الكريم قاسم الذي آوى الشيوعين السوريين وقال :

حينما لم يجدوا (أي الشيوعيون) بينكم في هذا البلد الكريم من يستمع اليهم ذهبوا الى بغداد لانهم وجدوا في بغداد المأوى والمصير وان قاسم العراق فتح لهم بغداد [3] وكان بهذا يعتقد انه بواسطة هؤلاء العملاء الذين آمنوا بالتبعية وتنكروا

---

[1] صلاح نصر عبد الناصر وتجربة الوحدة (القاهرة ١٩٧٦) ص ١٧٩

[2] جمال عبد الناصر : نحن والعراق والشيوعية (بيروت ١٩٥٩) ص ٥٩ – ٦١

[3] يقصد كل من خالد بكداش زعيم الحزب الشيوعي السوري واللواء عفيف البزري وغيرهم من الشيوعين السوريين او المحسوبين عليهم الذين لجاؤا الى العراق بعد ثورة ١٤ تموز.

للقومية قد يستطيع ان يقطع اوصال جمهوريتنا او قد يستطيع ان يخفي النور الـــذي انطلقت منه القومية العربية . استطاع قاسم العراق ان يجمع اعداءنا من الشـــيوعين والعملاء في بغداد حتى يوجههم ضد سوريا وكان يعتقد انه بهذا قد يخفـــي القوميـــة العربية في سوريا او قد يخفي القومية العربية في العراق .... قامت ثورة العراق في الموصل ضد حكم الارهاب في العراق ضد ارهاب الشيوعيين في العراق ... كلنا نعلم هذا ولم تكن ثورة الشواف بفعل دولة اجنبية او بفعل من الجمهورية العربية المتحدة وحينما اتهمكم (قاسم) ايها الاخوة انما ليبرر موقفه من التنكيل بالمواطنين الاحـــرار والقوميين العرب .. ان قاسم العراق يعتقد انه بذلك بعد ان قسم شعب العراق اقســاما سيقسم الامة العربية على نفسها حتى تنبت فيها الشيوعية وتتحكم فيها ايها الاخـــوة ان قاسم العراق اخرج طائراته وهاجم جمهوريتنا وهاجم قرية من جمهوريتنا وهـــدم منها بعض المنازل ، وقد كنا نستطيع ان نرد الكيل كيلين وان نرد العـــدوان مرتيـــن ولكننا ايها الاخوة لم نفعل ذلك لان القرى التي نضر بها انما هي قرى عربية .. لقـد تقبلنا العدوان لاننا لا نرضى ابدا ان نعتدي على قرية عربية من العراق ... لم يتمكن قاسم العراق وعملاء الاستعمار والعملاء الشيوعيون من ان يقضوا علـــى القوميـــة العربية"[1].

وفي يومي ١١ و ١٢ آذار قدمت الجمهورية العربية المتحدة احتجاجين حـــول قصف قرية سورية بطائرات عراقية وقد انكر العراق ذلك وقال ماجد محمـــــد اميـــن المدعي العام اثناء محاكمة عدد من رجال العهد الملكي يوم ١٥ آذار انني اتحـــدى ناصر امام الشعب السوري الشقيق وامام الشعب العربي في الوطن الاكبر اتحـــداه اذا استطاع ان يرينا دارا واحدة مخربة بتأثير القصف الجوي المزعوم من قرى الشـــعب السوري القريبة من الحدود ان قيادة القوة الجويـــة والجيـــش العراقـــي يـــا نـــاصر الاستعمار لا يتآمر على أي بلد عربي ولا يوجه أي سلاح الى صدر اخواننا العـــرب في أي مكان من الوطن الاكبر [2] . وفي ١٣ آذار وعقب تشـــييع جنـــازة اللاجـــئ العراقي محمد سعيد شهاب[*] تجمع حوالي ربع مليون مواطن فـــي ســـاحة الجـــلاء

---

[1] المصدر نفسه ص ٦٣ – ٦٧

[2] المحاكمات ١٢ / ص ٤٦٧٦

* كان محمد سعيد شهاب احد ضباط مدينة الموصل قد تخرج من الكليـــة العســـكرية ســـنة ١٩٤٣ الدورة العشرين انتمى الى تنظيم الضباط القوميين في الموصل شارك في حركة الشواف واصيـــب

بدمشق وهم يهتفون (بسقوط حكام بغداد الطغاة والمجازر الارهابية في العراق) وقد خاطب عبد الناصر المتظاهرين قائلا

حينما استمعنا يوم الاثنين الماضي (٩ آذار) الى اذاعة بغداد والى محكمة الشعب في بغداد بل (محكمة السب) لان الشعب بريء منها . استمعنا الى محكمة السب تسبكم ايها الاخوة وتسب قوميتكم وتسب رئيسكم . وكانت محكمة السب في هذه الايام انما تعبر عن الحقد الاسود الذي تمكن من نفوس اعدائكم اعداء القومية العربية..

بعد ثورة العراق وبعد ان تحكم الشيوعيون العملاء بالعراق اثرنا ان نحاول بكل وسيلة من الوسائل من اجل وحدة الصف العربي .. وقد بعثت الى قاسم العراق اربع مرات حتى نجتمع من اجل وحدة الصف العربي ومن اجل مصلحة العالم العربي ولكن قاسم العراق الذي كان يبيت امرا ضد القومية العربية والذي يشعر بالحقد الاسود رفض هذا وتحجج بحجج كثيرة منها انه لا يستطيع ان يترك بغداد ومنها انه لا يستطيع ان يجتمع في هذا الوقت .. ولجأ الى العراق في هذا الوقت زعماء من شيوعي بلدنا خانوا وطنهم .. وفتح لهم قاسم العراق ابواب بغداد حتى يعملوا ضد جمهوريتهم ولم يكن الامر ايها الاخوة خلافا على العقيدة او على المبادئ او على الرسالة ولكنه كان حقدا أسود وحقدا أحمر يوجه اليكم ... إن الخطط المدبرة خطط الشيوعيين التي دبرت في الماضي لتسيطر على سوريا ثم فشلت وجدت ثورة العراق تعويضا لها عن فشلها في سوريا لهذا جرت الى بغداد حتى تحول العراق الى بلد شيوعي ولكي تنطلق الى باقي الدول العربية ثم منه تكون الهلال الخصيب الشيوعي"[1].

بجراح بليغة وبعد فشل الحركة وصل تل كوجك حيث نقل الى دمشق وتوفي هناك وكان برتبة رائد .

[1] اشارة الى مشاريع سبق ان طرحت من الاسرة الهاشمية في اثناء الحرب العالمية الثانية . وكان نوري السعيد يعتقد ان بريطانيا بعد ان سقطت فرنسا لابد وان تؤيد العرب في تحقيق اهدافهم القومية فاقترح على بريطانيا في اوائل سنة ١٩٤٢ خطة لتوحيد سوريا ولبنان وفلسطين والاردن في دولة واحدة مع منح الاقلية اليهودية في فلسطين شبه استقلال ذاتي وتوفير الحماية اللازمة للمسيحيين في لبنان ثم ربط سوريا الكبرى بعد قيامها في جامعة عربية تنضم اليها دول اخرى عربية وفق مشيئتها . اما الملك عبد الله فكان يرى اعادة توحيد الاقطار الاربعة من سوريا الكبرى تحت قيادته ومنح اليهود في فلسطين استقلالاً ذاتياً اداريا وان يبدأ اولا بتوحيد

وتجدر الإشارة الى إن كلا من السفير البريطاني في بغداد تريفليان والسفير البريطاني في موسكو باتريك رايلي كانا يعتقدان " ان الحكومة السوفيتية ترغب في ايجاد عنصر عراقي يخضع لتاثيرها لفصل الجمهورية العربية المتحدة والى بناء الهلال الخصيب تحت الهيمنة الشيوعية ... ومن غير المحتمل ان تستمر الحكومة السوفيتية باسناد نظام برجوازي (العربية المتحدة) وطني الى ما لا نهاية وان جائزة تتكون من تابع شيوعي (العراق) من هذه المنطقة تبدو مثيرة للاهتمام... ويركز الروس انتباههم الان على التزاوج غير المتكافئ بين مصر وسوريا ويستطلعون الاحباطات السورية بسبب هذا التزاوج كما انه من المهم ملاحظة ان الدعاية الروسية قد اخذت تعير اهتماماً اكبر للقوى اليسارية في مصر. ففيما لو انفصلت سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة والتحقت بالعراق الشيوعي او شبه الشيوعي فان ذلك سيشكل صفعة قاسية جدا لعبد الناصر مما يفضي الى سقوطه وتسلم حكومة يسارية الحكم في مصر ومهما بدا خروشوف صبورا فانه لن يغفر لعبد الناصر هجومه المستمر على الشيوعية"[1]. وبعد ظهر يوم ١٤ آذار شهد عبد الناصر مناورة عسكرية بالذخيرة الحية قامت بها بعض وحدات الجيش الاول في سوريا.

وفي اليوم التالي قال الرئيس عبد الناصر في دمشق ايضا "إن عبد السلام عارف هو الذي قام بالثورة في بغداد وان قاسم العراق لم يدخل بغداد إلا بعد الساعة الحادية عشرة بعد ان انهى عبد السلام عارف الاستعمار وعملاء الاستعمار . وكانت هذه ايها الاخوة عقده العقد في قاسم العراق لانه كان يشعر ان الشعب العربي يعرف دور قاسم في العراق .. فاذا نجح عبد السلام فينصب قاسم العراق زعيما اوحدا او يدخل الى بغداد اذا كانت ثورة العراق قد فشلت لينهى ثورة العراق ثم يعلن ولاءه لعبد الاله ونوري السعيد " ثم قال:

سوريا وشرقي الاردن ثم ضم فلسطين ولبنان وقد فشلت هذه المشاريع لان الاسرة الهاشمية كانت قد فقدت نفوذها في الحركة القومية العربية انظر عن هذا المشروع باتريك سيل ، الصراع على سوريا ترجمة سمير عبده ومحمود فلاحه (بيروت ١٩٨٠) ص ٢٧.

[1] السفارة البريطانية من موسكو الى الخارجية البريطانية ٢١ نيسان ١٩٥٩ العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٣٩٧.

" لا زال أيها الإخوة قاسم العراق حتى اليوم عضوا في حلف بغداد رغم الشهداء الذين سقطوا في كل بلد عربي من اجل الخروج من حلف بغداد وان الشيوعيون يحاولون أن يبثوا الفرقة بين شعب العراق والشعب العربي حتى يقيموا من العراق حلقة شيوعية ينطلقون منها بهلال خصيب شيوعي في هذه المنطقة من العالم [1] .

وقال ان ثورة الموصل ايها الاخوة قامت ضد الالحاد والتبعية وضد الدكتاتورية الارهابية وضد تحكم الشيوعية الالحادية ولن تكون الثورة الاخيرة ما دام في العراق دكتاتورية وما دام هناك ارهاب ... إن شعب العراق سيهزم هذه التبعية الجديدة وسيهزم هذه الدكتاتورية الحمراء " [2] . ومن خطاب له اخر في دمشق قال بعد ان هاجم خروشوف " لا زال العراق الشقيق حتى اليوم ايها الاخوة – وهم يحاولون ان ينعتونا بكل الصفات لا زالوا عضوا في حلف بغداد ولا زال طرفا في تحالف ثنائي مع بريطانيا ولا زالت قاعدة الحبانية للطيران قاعدة بريطانية وطائرات بريطانية وقوات بريطانية .... لقد اتفق الشيوعيون العملاء مع عملاء الاستعمار ومع بريطانيا لتبقي العراق داخل حلف بغداد ولتبقى قاعدة الحبانية بريطانية وليبقى الاتفاق الثنائي بين العراق وبريطانيا وتحالف الإثنان ضد القومية العربية وضد الجمهورية العربية المتحدة " ثم قال " قبل العراقَ مبدأ ايزنهاور . وما زال العراق ملتزما حتى اليوم بمبدأ ايزنهاور الذي وقعه نوري السعيد .... قامت في العراق معركة الوحدة او الاتحاد وكانت معركة خبيثة تستهدف بث الفتنة بين القومية العربية ... وقلت لهم ان العراق المستقل والجمهورية العربية المتحدة المستقلة لا تحتاجان الى دساتير للاتحاد لان هذا الاستقلال هو الاتحاد ولكن الشيوعيين لم يكونوا يهدفون الى الاستقلال بل كانوا يهدفون الى التبعية والمستعمرون الانكليز ايضا كانوا يهدفون الى سيطرة

---

[1] يرى عبد الناصر ان الشيوعين الذين هربوا من سوريا ومصر ولجاؤا الى العراق كانوا يعملون على فصل سوريا عن مصر وتوحيدها مع العراق . وكان بكداش زعيم الحزب الشيوعي السوري قد عاد الى سوريا بعد ان غادرها يوم اعلان الوحدة ومعه تعليمات بتأليب الشعب العربي في الاقليم الشمالي ضد الوحدة وتنسيق العمل بين الشيوعين في العراق والاردن والاقليم الشمالي ولبنان لاقامة هلال خصيب شيوعي . كما غادر القاهرة فجأة عفيف البزري الى دمشق للمشاركة في تنفيذ الخطة . جمال عبد الناصر نحن والعراق ص ١٢٤ ولم يرد عبد الكريم قاسم على اتهامات جمال عبد الناصر له بالدعوة لاقامة هلال خصيب شيوعي الا في تشرين الثاني ١٩٥٩ كما سيرد في الجزء الثالث من هذا الكتاب .

[2] جمال عبد الناصر، نحن والعراق والشيوعية، ص ٨٨ – ١٠٠

الاستعمار وحكام العراق وقاسم العراق كانوا وراء الشيوعية العمــلاء وكــانوا وراء الاستعمار البريطاني.... وقالوا علينا اننا نريد ان نسيطر على العراق ونريد ان نضـم العراق من اجل خيرات العراق ومن اجل اموال بترول العراق . " وقال " عندما بـدأت المعارك تحتدم على الحدود السورية الاسرائيلية ارسلنا الى قاسم من اربعة او خمسة اشهر وقلنا له ان الامور بيننا وبين اسرائيل تنبئ باصطدام ونحن ننــوي ونعــزم اذا بدأت اسرائيل بالعدوان الا تنتهي المعركة بل تستمر الى النهاية ونطلب من العــراق الشقيق وفقا لاتفاقاتنا العسكرية ان يضع هذه الاتفاقية [1] موضع التنفيذ ونحن علـى استعداد لاستقبال أي قوات من الجيش العراقي في سوريا ...رفض قاسم الرد وبعثنـا له رسالة ثانية وثالثة لوضع هذه الاتفاقية بوضع التنفيذ ولكن ايها الاخوة لم يصلنـا الرد "[2].

وفي يوم ١٥ آذار عقد عبد الناصر اجتماعا حضره كل من اكرم الحوراني (كان اكرم الحوراني في تلك الاثناء معزولا بلا سلطة بعد مـا ورد اسـمه فـي المحكمـة العسكرية الخاصة على لسان احد الشهود) وعبد الحميد السراج ومصطفى حمـدون وعبد اللطيف البغدادي وتكلم جمال عبد الناصر عن اهمية المعركة الدائرة بين العراق

---

[1] انظر الجزء الاول من هذا الكتاب (اتفاق الاحرار) .

[2] جمال عبد الناصر نحن والعراق والشيوعية ص ١٠١ - ١٢١ رد المهداوي علـى قـول عبـد الناصر حول تطبيق اتفاقية التعاون العسكري بين العراق والجمهورية العربية المتحدة في جلسة ٢٠ نيسان ١٩٥٩ في المحكمة العسكرية العليا الخاصة بالقول " ان هذه التهمة لا اساس لـها من الصحة مطلقا.... لانهم قالوا ان الاسرائيليين كما يلوح يريدون الهجوم اما على سوريا واما على الاردن او على مصر لذلك نحن نطلب مساعدة عسكرية عراقية ورغم حراجـة الظـروف التي يمر بها العراق فقد ابى الزعيم الا ان يجيب بالرضى والقبول. واقترح ارسال وفد عسكري الى بغداد. وبالفعل وصل الوفد وقد ضم الوفد العراقي كلا من العقيد الركــن جـلال الاوقـاتي والعقيد الركن طه الشيخ احمد وغيرهم من الضباط الذين ظهر مع الاسف ان قسما منهم عــدا الذين ذكرتهم (الاوقاتي وطه) كانوا يلعبون على الحبلين لما انطوت عليه نفوسهم مــن خبـث ومن نيات سيئة نحو الجمهورية العراقية...وكانوا (المصريون) يقولون نريد القطعة العسـكرية ان ترسل بسرعة الى سوريا ونحن نخصص لها الواجب وتحت قيادتنا ولكن الشيء الذي لاحظه الزعيم وضباطه المخلصون ان هؤلاء كانوا يرددون الخطط التي نعلمها جميعا خطط كلوب باشـا (قائد الجيش الاردني - وهو بريطاني الجنسية) وبنفس المحلات ففطن زعيمنا الى هذه اللعبـة الناصرية الحقيرة الاجيرة ... انهم يسحبون قوة فرقة او جحفل لواء الــى سـوريا وحينـذاك يؤلبون الرأي العام في العراق " المحاكمات ١٣ / ٤٩٩٧ - ٤٩٩٨

والجمهورية العربية المتحدة وذكر انه لابد لاحداهما من ان تقضي على الاخرى وهو لذلك يرى ان ينقل المعركة الى أرض العراق نفسها لغرض ارهاق قاسم وان يتم ذلك عن طريق تشجيع العشائر بشن غارات لاثارة شعب العراق ويأمل ايضا ان يدفع هذا الموقف بعض ضباط الجيش العراقي الى القيام بثورة أخرى ضد قاسم او ان يندفع احد الاشخاص من العراقيين المتحمسين ويقضي عليه .

ويمضى عبد اللطيف البغدادي نائب الرئيس المصري الذي كان حاضرا الاجتماع يقول " كان مصطفى حمدون متحمسا للفكرة ويرى انه في الامكان الاعتماد على مشايخ العرب وليس علينا الا ان نقوم بتوزيع السلاح عليهم ذاكرا قبائل شمر والرمادي وغيرها . أما السراج فكان يرى ان العملية يجب ان تنظم ويخطط لها وان يكون لها قيادة . وكنت أرى ان تحدد الاهداف المطلوبة حتى يمكن تحديد وسائل تحقيقها ووضع الخطط التي تضمن لها النجاح . وكان الرئيس جمال يرى ضرورة توزيع السلاح وبسرعة على قبائل شمر لاشتباكهم القائم مع حكومة قاسم والشيوعين حتى يضمن بذلك استمرار المعركة وذكر حمدون انه كان قد قام بتوزيع الف ومائتين بندقية على افراد القبيلة عندما كان في تل كوجك وكان يرى ضرورة زيادة هذا العدد اما الرئيس جمال فكان يعتقد انه من الضروري استمرار مساندتهم حتى يتم الاتصال في العشائر والاتفاق معهم وقد انتهى الاجتماع على ان يجتمع مصطفى حمدون مع السراج لوضع الترتيبات اللازمة والخطة المطلوبة لتنفيذ هذه العملية وعرض نتائج دراستهم على نفس المجموعة في مساء ١٧ مارس (آذار) "

ثم يمضي البغدادي قائلا " وعرض السراج ومصطفى حمدون علينا الاتصال الذي تم بينهما وبين مشايخ الجزيرة والخطوات اللازمة اتخاذها لتنفيذ خطة إثارة الشعب داخل الأراضي العراقية والتي حددت بمنطقتين – لواء الموصل في الشمال – ولواء الدليم (الانبار) في الجنوب – واقترح انشاء قيادة مركزية لكل من المنطقتين والعمل على تدريب افراد العشائر على استخدام الاسلحة الصغيرة المختلفة تحت ستار تدريبهم على المقاومة الشعبية وان نعمل على توفير كافة الاسلحة اللازمة لهم وكذا السيارات الكافية حتى يمكنهم التنقل بسهولة داخل الاراضي العراقية . وان يرسل اليهم بعض الافراد الفنيين اللازمين لتدريبهم على استخدام هذه الاسلحة والمتفجرات وعلى ان تخفي هذه الاسلحة في منطقة الرمادي لا ستخدامها عندما يحين الوقت المناسب واقترح ايضا لعدم لفت الانظار ان يوقف تنفيذ اية عمليات صغيرة جارية .

وان يعاد النظر كذلك في تنظيم المقاومة الشعبية عموما في سوريا وعلى ان يتم ذلك بسرعة مع اختيار الافراد اللازمين للاشراف عليها خاصة على طول منطقة الحدود مع العراق"[١].

وفي يوم ٢ نيسان اذاع راديو بغداد ان سفارة الجمهورية العربية المتحدة طلبت من جميع الاساتذة والمدرسين المصريين الذين يعملون في العراق ان يقدموا استقالاتهم وانها حددت النص الذي يجب ان يقدموا استقالتهم بموجبه واكدت ان تقديم الاستقالات الزامي للجميع وان عدد هؤلاء الاساتذة ٤٠٠ " [٢]

ولم يرد عبد الكريم قاسم على خطب عبد الناصر بل ترك ذلك لرئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة وللمدعي العام المعروفين بحملاتهم القاسية ضد عبد الناصر واستخدامهم الالفاظ البذيئة التي لا تليق باي محكمة في العالم . ومع ان عبد الكريم قاسم لم يذكر جمال عبد الناصر في خطبه بشكل صريح ومباشر. لكن خطب عبد الناصر عملت دون شك على الاسراع في خروج العراق من ميثاق بغداد ومن مبدأ آيزنهاور.

موقف بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية من حركة الموصل

بعد ان لاحت بوادر فشل حركة الشواف نشط سفراء الدول الاجنبية في مقابلة رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم عارضين موقف حكوماتهم . فلقد زاره يوم ٩ آذار السفير البريطاني واكد له دعم حكومته واستعدادها لتامين طلباته من السلاح . ثم قابله السفير التركي وطمأنه بان تركيا اذا شعرت بجدية تحشدات العربية المتحدة على الحدود العراقية السورية فانها على استعداد لحشد قواتها على الحدود التركية السورية .

وفي اليوم نفسه زار السفير الامريكي عبد الكريم قاسم وقابل القائم بالاعمال الايراني وزير الخارجية هاشم جواد وابلغه دعم الشاه لقاسم ضد ناصر [٣]

وبعد حركة الموصل زار مكميلان رئيس الوزارة البريطانية الولايات المتحدة واجتمع بالرئيس الامريكي ايزنهاور في ٢٠ آذار ١٩٥٩ في البيت الابيض وقد بدأ

---

[١] مذكرات عبد اللطيف البغدادي ص ٩٤ - ٩٨

[٢] جريدة الاهالي ٣ نيسان ١٩٥٩

[٣] موسوعة ١٤ تموز ٢ / ١٥٦

الرئيس ايزنهاور الكلام قائلا " ان ما يجري في الشرق الاوسط يستوجب اعلى درجات الاهتمام فالقرار الذي اتخذه ناصر بمواجهة الشيوعيين في العالم العربي في منتهى الصراحة والعلنية " ورد ماكميلان " ان ناصر في الحقيقة يحارب من اجل زعامته على العالم العربي . فقد فشل حتى الان في الاطاحة بقاسم رغم كل النشاط الهدام الذي قام به وعلينا ان نتساءل ما اذا كان ناصر قد وصل الى نهاية قوته السياسية . وايا كان الامر فقد ظهر ان قدراته داخل العراق محدودة وعلى اية حال فقد ادت جهوده للاطاحة بقاسم من خلال الهجوم على الشيوعية العربية الى دفع قاسم الى مزيد من الاعتماد الداعي للخطر على التأييد الشيوعي " ورد ايزنهاور معربا عن اعتقاده بأن "لحملة ناصر على الشيوعين العرب قيمة جوهرية ولابد من تشجيعها فهذه الحملة سوف تؤدي بالقطع الى اضعاف النفوذ السوفيتي في الشرق الاوسط " رد ماكميلان "انه يشك في ان تودي حملة ناصر ضد قاسم الى الاطاحة به واقترح ايزنهاور كحل وسط قائلا " اننا نستطيع ان نتخذ موقفا وديا ومشجعا لناصر دون أن نصبح طرفا في حملته على قاسم أو نتخذ موقفا غير ودي تجاه النظام العراقي الحالي". أي اتخاذ موقف الترقب والحذر لحين توفر الظروف المواتية لتصفية ثورة ١٤ تموز

ومضت المذكرة التي اعدت عن المحادثات بين الرئيسين وبعنوان (الشرق الاوسط في المحادثات مع ماكميلان ١٩- ٢٣ آذار ١٩٥٩) تقول "إن سعي الشيوعيين الى السلطة في العراق قد بات مصدر هلع للقوى العربية المحافظة واوجد عدوا جديدا للقومية العربية في المنطقة وقد يفضي هذا بالزعماء القوميين الى الاعتراف اعترافا ضمنيا بأن مصالحهم لا تتعارض مع الغرب كما إنه يقلل من التهديد القومي السابق لاستقرار المنطقة ومن الجائز ان يؤدي الصراع بين القوميين العرب والشيوعيين العرب الى عرقلة العمل العربي الموحد للمطالبة بحصة (ابتزازية) باهظة من دخل نفط الشرق الاوسط . ومن المؤكد ان التعامل التجاري مع القوميين في مسائل النفط سيكون حقيقة من حقائق الحياة علينا ان نواجهها في الخليج ولكن العرب يدركون الان ان ايران يسعدها دائما ان تحل محلهم باعتبارها المصدر الاول للنفط الخام ومنتجاته المكررة لاوربا لهذا فاننا لسنا واثقين من ان أي اجراء غير عادي يتخذ في الوقت الحالي من جانب الولايات المتحدة والمملكة المتحدة هو اجراء ضروري او مرغوب فيه وان كان من المجدي والمفيد ان نراقب عن كثب تطور

الامور وان نظل على تشاور متصل- ان خبراءنا العسكريين عاكفون على التخطيط للطوارئ وفي اعتقاد الولايات المتحدة انه من الصعوبة الان التكهن بالتطورات المقبلة وبالتالي فليست هناك حاجة في هذه اللحظة الى اتخاذ أي قرار بشأن خطط الطوارئ المحتملة " ثم تمضي المذكرة لمناقشة الظروف المحيطة بالكيان الصهيوني[1].

وفي مقابلة تريفليان مع عبد الكريم قاسم يوم ٢٥ آذار قال عبد الكريم قاسم ان الحكومة العراقية تعلم انه لم يكن للحكومة البريطانية علاقة (بالمؤامرة) ومع ذلك كان للشعب بعض الشكوك في حصول اعمال قام بها بعض الافراد وضرب لذلك مثلا بذكر حادثة المهندس الذي اشرف على تشغيل اذاعة الموصل وهو من العاملين في شركة نفط الموصل في عين زالة وقد بين السفير ان المهندس المذكور كان مجبرا ويعمل تحت التهديد ولا يحتمل اللوم بأية حال [2]

" وكانت جريدة اتحاد الشعب الشيوعية قد اشارت الى هذا الحادث كدليل على اشتراك البريطانيين في حركة الشواف وقد رفض الرقيب العسكري السماح بنشر تكذيب الخبر من شركة النفط المذكورة . وادعت الجريدة ان الشواف قد اعتاد الاتصال بشركة النفط في عين زالة بوقت قريب قبل قيامه بالحركة وانه كان يتشاور مع الاعضاء العراقيين في هيئة ادارة الشركة .

تدعي الجريدة ان عقيدا من القوة الجوية العراقية اسمه عبد الله ناجي كان يصحب العقيد الشواف في زياراته للشركة . وكان هذا الضابط يخطط للقيام بالقصف الجوي لمرسلات اذاعة بغداد وانه كان يعد الترتيبات لاستقبال الطائرات الاجنبية .

والتهمة الاخرى التي وجهتها الجريدة الى العقيد المتقاعد جميل الخشالي بانه كان احد قادة التمرد وكان يعمل في البنك البريطاني للشرق الاوسط واوضحت الجريدة انه كان عميلا بريطانيا وان البنك المذكور يمول الحركة " [3]

---

[1] نص المذكرة عن محمد حسنين هيكل كتاب سنوات الغليان الطبعة الاولى ١٩٨٨ ص ٤٣٨ .

[2] العميد الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ ٣ / ٢٩١

[3] برقية تريفليان الى خارجيته يوم ٢٥ آذار ١٩٥٩ المصدر نفسه ص ٢٩٥.

وفي ٢٨ آذار كتب السفير البريطاني في واشنطن الى خارجيته يقول :

" ارسل سفير الولايات المتحدة الامريكية في بغداد برقية بين فيها تقديرا سياسيا للموقف في العراق والموقف المراد تطبيقه والذي تعرقل سبب الانتفاضة في الموصل ومما جاء في التقرير

ويبدو كما لو ان سنة ١٩٥٩ سوف تكون (سنة الحمل في العراق وان تمـــرد الموصل هو اللهات الاخير للقوى القومية المعادية للشيوعين فـــي العـــراق) اذ تـــم القضاء عليها بسهولة وقال التقرير

" بالامكان انتزاع السيطرة من قاسم الان وذلك باغتياله فقط وحتى لو حدث ذلك فانه لن يؤدي طوعيا الى مجيء حكومة ذات توجه مختلف ومنذ احـــداث الموصـــل تمكن الشيوعيون من تحقيق بعض المكاسب الملحوظة وقــــامت الغوغـــاء بـــاتلاف مكاتب ثلاث صحف يومية واخرى اسبوعية تعود للقومين " وتمكن الشيوعيون مـــن توسيع سيطرتهم على الاتحادات المهنية والنقابية وعلى اتحادات الطلبة والمعلميـــن وجرت اعتقالات وعمليات تطهير واسعة من جميع الوزارات وخاصة الاعمار والتعليم ومنذ السابع من آذار جرى اعتقال (١٥) خمسة عشرة الـــف شـــخص واصبحـــت السفارة البريطانية معزولة بشكل متزايد واصبح اصدقاؤها العراقيون خـــائفين مـــن اجراء أي اتصال معها .

ولا حظت السفارة الامريكية من بغداد ايضا " ان ميزان القـــوى فـــي الجـــانب الاخر- عبد الناصر - يهبط الى الاسفل بشدة فالسفارة تقدر بأنه لم يعد يمتلك القـــوة لعكس التيار في العراق وهناك احتمالان اخران .

١ - قد يدرك قاسم الخطر ويحاول معالجة الشيوعيين ...

٢ - قد يجري اغتياله ويستولي الجيش على السلطة ..

ووفقا لرأي الملحق العسكري الامريكي فان القيام بانقلاب نـــاجح ضـــد قاســـم يتطلب تنسيقا جيدا للاستخدام السريع للوحدات المدرعة والسيارة بدرجـــة متفوقـــة والتي هي متمركزة في بغداد والمناطق القريبة منها . وان تقييم كفاءة آمـــري هـــذه الوحدات في المستوى الاعلى والمستوى الذي يليه يوصلنا الى اســـتنتاج ان ذلـــك لا

يمكن حدوثه"[1]. وهكذا تسعى القوى العظمى لتأجيج الخلافات بين العـــرب وتؤلـــب بعضهم ضد البعض خدمة لمصالحها ليس إلا والعرب دائماً هم الخاسرون.

حركة الموصل بين جمال عبد الناصر وخروشوف

بعد انتهاء حركة الشواف يوم ٩ آذار اجتمع السفير السوفيتي ببغداد كريكـوري زايتسيف بعبد الكريم قاسم وعرض عليه دعم الاتحاد السوفيتي لموقف العراق ضـــد العربية المتحدة وفي حفل توقيع اتفاقية التعاون الاقتصـــادي والفنـــي بيـــن العــراق والاتحاد السوفيتي [2] والذي اقيم في الكرملين يوم ١٦ آذار خاطب خروشوف الوفــد العراقي قائلا:-

عندما حاولت زمرة المتآمرين منذ ايام اسقاط حكومة اللواء عبد الكريم قاســم ايد الشعب العراقي حكومته كل التأييد وحطم المتآمرين وباء مشروع القوى الرجعيــة الدنيء بالفشل وذلك بفضل عزم الشعب على الذود عن استقلاله الوطني " ثم هـــاجم خروشوف جمال عبد الناصر بالقول " ولكن موقف السيد جمال عبـــد النـــاصر مـــن الثورة العراقية بدأ يتغير بصورة تدريجية ولسنا ندرك سببا لما حدث من الراجـــح ان خطأه فيما يتعلق باتحاد الجمهورية العراقية مع الجمهورية العربية المتحدة قد تجلـــى هنا على وجه الضبط فالرئيس جمال عبد الناصر يصر على ضم الجمهورية العراقيـــة الى الجمهورية العربية المتحدة وطبيعي ان مسألة توحيد الدول يجب ان تحلها شعوب تلك الدول التي يعنيها الامر ، فهي التي تقرر ما اذا كان عليها ان تتوحد او ان تحافظ على تطورها المستقبلي وهي التي ستقرر ما اذا كان عليها ان تنشيء اتحادا فدراليـــا او وحدة أولاً والاتحاد السوفيتي لم يتدخل ولا يتدخل في مثل هذه الشـــؤون ولكننـــا لسنا عديمي المبالاة وبحقيقة الوضع في منطقة تقع على مقربة مـــن حدودنـــا " ثـــم هاجم الوحدة وقال "ولكن هذا لا يعني ان البلدان التي حطمت اغلال الاستعمار لابد لها ان تنظم الى اتحادات الدول وان تخضع لحكومة واحدة تسير وراء قائد او زعيم واحد ان توحيد هذه الدول في دولة واحدة هو مسألة معقدة ... فتوحيد الدول لـــن يـــأتي بفائدة للشعوب الا اذا اختمرت الظروف السياسية والاقتصادية الضرورية لذلــك . والا

---

[1] برقية صادرة من واشنطن الى وزارة الخارجية البريطانية بعنوان الموقف الداخلي في العـــراق ٢٨ آذار ١٩٥٩ . العميد الزوبعي العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٣١٥ - ٣١٧

[2] انظر الصفحات اللاحقة .

اذا اخذت بعين الاعتبار جميع مميزات البلدان التي توحد ... ان التوحيد الذي يحقق قبل اوانه لا يؤدي في نهاية الامر الى تقرير وحدة الشعوب بل الى تقويضها ويبدأ شعب احد البلدان المتوحدة يشعر بحدة متزايدة بفقدان استقلاله اما زعماوه السابقون فاما ان يصبحوا في المرتبة الثانية او ان يخرجوا من الميدان ذلك لانهم لا يتفقون كل الاتفاق حول جميع القضايا مع قادة الدولة الموحدة وبذلك لا تتوطد الوحدة بل تتفوق القوى ... انه لما يؤسفنا بكل اخلاص انه بعد نجاح الثورة في العراق وتطورها الموفق راحت تتكون بين الجمهورية العراقية وبين الجمهورية العربية المتحدة علاقات لا تساعد على توحيد جهود الشعوب العربية في النضال من اجل استغلالها الوطني " واستعرض خروشوف موقف الاتحاد السوفيتي ودعمه لمصر ثم قال " انني ارى لزاما على ان اعترف بان خطب عبد الناصر الاخيرة في دمشق تزعجنا جميعا فهو عندما يتكلم في هذه الخطب عن الشيوعية فإنه يكرر ما قد قاله الرجعيون منذ زمن طويل في مختلف البلدان .... وهناك كثير ممن هاجموا الشيوعية واطاحت بهم شعوبهم واصبحوا في عالم النسيان.... ولهذا فأنا مؤمن بان المهمة غير النبيلة . مهمة مكافحة الشيوعية . لن تجلب للسيد عبد الناصر غار النصر وان كانت تجلب له في وقت من الاوقات عطف اوساط معنية في الدول الاستعمارية".

وبعد ساعات قليلة من خطاب خروشوف قال عبد الناصر معلقا على ما جاء في الخطاب " ان دفاع السيد خروشوف عن الشيوعيين في بلدنا لا يمكن ان يقبله الشعب العربي ونحن لا نتدخل في الشؤون الداخلية للاتحاد السوفيتي او نساعد فئة ضد فئة اخرى. ان مساندة الشيوعين في بلدنا والدفاع عنهم يعتبر تحديا لإجماع الشعب في جمهوريتنا . وقد تقبلنا دائما مساندة الاتحاد السوفيتي لجمهوريتنا ولكنا لا يمكن ان نقبل مساعدة فئة خارجة على اجماع الشعب العربي في كفاحه من اجل استقلاله وان مساندة السيد خروشوف للشيوعية في بلدنا هي تحد لارادة الشعب .. اننا اعلنا دائما ان سبيلنا هو التضامن العربي ولابد لقيام الوحدة من موافقة الشعب العربي موافقة اجماعية .

إن الشيوعيين العرب كشفوا النقاب عن خططهم ضد الجمهورية العربية المتحدة التي اتبعت سياسة الحياد الايجابي ورفضت التبعية وقد وجدوا من حكام العراق السلطة المؤيدة لذلك . ولكن الشعب العربي الذي كافح للتخلص من الاستعمار لا يمكن ان يقبل التبعية باي حال لانه صمم على ان يبقى مستقلا خارج مناطق النفوذ

اننا نقدر صداقة الشعب السوفيتي التي قامت على اساس عدم التدخل في الشؤون الداخلية وان لكل دولة الحق في ان تتبع النظام الاجتماعي والسياسي الذي تختاره"[1].

وبمقدار ما أعطت تصريحات خروشوف دفعا للشيوعين العرب ولحكم عبد الكريم قاسم فإنها فتحت معركة ساخرة بين القومين العرب والشيوعين العرب بل وحتى مع الشيوعية الدولية وفي ذلك يقول عبد اللطيف البغدادي:-

" وعندما اجتمعنا مع الرئيس جمال لمناقشة هذا الموقف مع خروشوف كان واضحا لنا انه- أي خروشوف - قد رمى بكل ثقله في مساندة الشيوعيين العراقيين. وانه يحاول تثبيت اقدامهم في العراق املا ان تصبح رأس الكوبرى في المنطقة التي ستيسر للاتحاد السوفيتي في المستقبل العبور منها الى البلدان العربية الاخرى ، وأنه بموقفه هذا قد اصبح على ما يظهر لا يهمه أن تنكشف نيات موسكو بقدر ما يهمه تثبيت اقدام الشيوعيين في العراق والدفاع عنهم . وكان من الضروري ان نتناول في منا قشاتنا موقف الاتحاد السوفيتي من الاتفاقية الاقتصادية المبرمة بين بلدينا ، وكذا القرض الذي تم توقيعه في ديسمبر السابق والخاص بمشروع السد العالي - وهل ستعمل روسيا على ايقافهما او التعويق في تنفيذها . وتوصلنا الى انها لو اتخذت هذا السبيل فكان الاتحاد السوفيتي يعلن عن نفسه انه لا فرق بينه وبين الدول الاستعمارية الأخرى التي يندد بأسلوبها لانه اصبح هو الاخر يتبع نفس الاسلوب وأيضاً أطماعه الاستعمارية " [2]

وفي يوم ١٩ آذار عقد خروشوف مؤتمرا صحفيا في الكرملين قال فيه " لو راعى عبد الناصر مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية لساعد على توطيد وحدة العرب . ان عبد الناصر قد تحمس اكثر من اللازم ولكنه إذا هاجم الشيوعية اخذ على عاتقه مهمة ثقيلة فوق طاقته وانني بصفتي شيوعيا ادافع عن التعاليم الشيوعية"[3].

وعلى الرغم من موقف خروشوف من جمال عبد الناصر في أثناء تلك الازمة فان جمال كان حريصا على تفادي الخصومة معه . وكانت الفرصة قد واتت جمال بعد ان استمرت الحرب الكلامية بينهما مدة اسبوعين وذلك عندما التقى السفير السوفيتي

---

[1] جمال عبد الناصر . نحن والعراق والشيوعية ص ١٢٣ - ١٣٤

[2] مذكرات عبد اللطيف البغدادي ص ٩٧ - ٩٨

[3] اتحاد الشعب ٢٠ آذار ١٩٥٩

في القاهرة (كيسيليف) قبل سفره لحضور المؤتمـر الحـادي والعشـرين للحـزب الشيوعي في موسكو وحمل جمال السفير رسالة شفوية الى خروشوف اوضح منـها موقفه من الازمة وقال " اننا نعتبر ان مصير العراق يمسنا جميعا ولن ندعـه تحـت سيطرة الشيوعيين مهما يكن الثمن لكننا لا نريد ان يكون ذلك سببا في خصـام مـع الاتحاد السوفيتي ويجب ان تقرروا انتم اذا كنتم راغبين في التعامل مع الشعب العربي ام مع قلة من الاحزاب الشيوعية المعزولة فقط " [١]

وفي ١٢ نيسان بعث خروشوف رسالة طويلة الى عبد الناصر يطمئنه فيها حول نيات الاتحاد السوفيتي ويعده بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعـرب كمـا بعـث خروشوف رسالة اخرى الى عبد الناصر يدعوه فيها لان يترك العراق يقرر مصـيره بنفسه مذكرا عبد الناصر بان العراق ليس كليا بلدا عربيا [٢]

ورد عبد الناصر على رسالتي نيكتيا خروشوف يوم ٢٠ نيسان قائلا :

" ومن سوء الحظ يا سيادة الرئيس ان الحزب الشيوعي في العراق الذي عـاد افراده من المخابئ (بعد ثورة ١٤ تموز) التي هربوا اليها في حكم نوري السـعيد . اراد انتهاز الفرصة للسيطرة على ثورة العراق ودفعها الى الوجهـة التـي تناسـب ميوله. فأستغل خلافا شخصيا نشب بين اللواء عبد الكريم قاسم وبين نائبه العقيد عبد السلام عارف لكي يخلق جوا من البلبلة يساعده على تحقيق اغراضه وهو خلاف كان في رأينا وتصرفاتنا العملية شاهدا على ذلك ودليل انه ينبغي ان يترك اللـواء عبـد الكريم قاسم قائد ثورة العراق يسويه على النحو الذي يجده اكثر ملاءمـة لاهـداف الثورة وسلامتها . ولكن الحزب الشيوعي في العراق بدأ يثير الفتنـه لا بيـن عبـد الكريم قاسم وعبد السلام عارف وحسب وانما مد نشاطه الى الاساءة للعلاقات بيـن جمهورية العراق والجمهورية العربية المتحدة وكان ذلك باثارة مناقشة مفتعله عـن المفاضلة بين الوحدة والاتحاد . ما لبث ان تطورت الىهجوم سافر ضد فكرة الوحـدة الامر الذي اظهر ان الهدف هو التأثير ضد الاوضاع في سوريا ولقـد تجلـى ذلـك بوضوح خلال التعاون الوثيق بين الحزب الشـيوعي العراقـي والحـزب الشـيوعي السوري . ثم اتخذ هذا التعاون شكل نشاط سافر سواء في الاقليـم السـوري مـن

---

[١] محمد حسنين هيكل عبد الناصر والعالم (بيروت ١٩٧٠) ص ١٩٤

[٢] نجم محمود المقايضة ص ٢٣٢ - ٢٣٤

الجمهورية العربية المتحدة ام في جمهورية العراق". وبعد ان يشرح عبد الناصر محاولاته المتكررة اللقاء مع عبد الكريم قاسم في أي مكان يقترحه عبد الكريم لازالة اسباب التوتر وان الاجتماع بين الاثنين لم يتم وان صحف العراق الناطقة بلسان الحزب الشيوعي شوهت مقاصد عبد الناصر من الاجتماع يقول :

" ثم كان ما وقع في الموصل وهو امر تنطق كل تفاصيله بانه كان من وحي العاطفة المتدفقة اكثر ما كان وحيا لتدبير متآمر فلقد استفزت مجموعة من الضباط الشبان استفزازا دفعهم دفعا الى ما اقدموا عليه . وكانت المفاجاة لنا ان الحزب الشيوعي في العراق حتى قبل ان تتاح له الفرصة الكاملة للتحقيق فيما حدث في الموصل وتقصي دوافعه ، بادر على الفور الى اتهام الجمهورية العربية المتحدة الامر الذي كان يدفع الى زيادة العلاقات بينناوبين العراق سوءا ولا يخدم مرة اخرى غير اهداف الاستعمار .

ومن سوء الحظ ان الحكومة العراقية انساقت ببعض اجهزتها الرسمية بما في ذلك اذاعة بغداد والمحكمة العسكرية فيها الى هذا التيار وهكذا اصبحنا امام ازمة عنيفة بالغة الخطر .

وفي ذلك الوقت كان خطابكم في تكريم الوفد العراقي بتاريخ ١٦ مارس (آذار) ١٩٥٩ الذي اجد من واجبي ان اصارحكم بانه لا يتناقض فقط مع الحقيقة وانما يتناقض اولا مع كل ما كان يصدر منكم قبل ثورة العراق . ولقد اثار هذا الخطاب في نفوسنا – فضلا عما حواه من التجني ما لم يمكن يسعنا عن ان نسكت عليه . وما من شك في انه بدأ لنا نقطة تحول خطيرة في علاقاتنا . وينبغي ان اصارحك ان الاحتمالات التي رسمها امامنا هذا الخطاب بدت قديمة وقوية.

ولقد كان بين هذه الاحتمالات انكم الان قد غيرتم موقفكم تماما فبعد ان كنتم قبل ثورة العراق ويوم لم تكن الاحزاب الشيوعية عنصرا بارزا في الميزان تتعاملون مع القوى الوطنية ، بدأتم الان تفضلون ، وقد خرجت الاحزاب الشيوعية الى النشاط الصريح ان تتعاملوا معها ، مهما تضاءل ما تمثله في الكيان الشعبي .

وكذلك كان بين هذه الاحتمالات ما بدأ واضحا امام شعوبنا انكم رميتم بكل ثقلكم الى جانب الاحزاب الشيوعية فلقد استمعت شعوبنا وشاهدت مدى ما يبذله هؤلاء من نشاط هدام ضد اوطانهم ومع اننا قابلنا ذلك بالصبر شهورا طويلة امتدت من اعقاب ثورة العراق مباشرة فاننا ما كدنا نفضح نشاطهم يوم ١٩ (مارس) ونسلط عليه

الاضواء حتى خرجتم بعد اربعة ايام فقط الى نصرتهم ولم تقتصر صراحتكم الى مجرد نصرتهم . وانما امتدت المحاولة الى اتهام الوطنيين بانهم يتكلمون بلسان الاستعمار. ثم تعرضتم للقومية العربية ذاتها، وزدتم عليه التعرض للاوضاع الداخلية في بلادنا . ومعنى ذلك ان منطقكم كان يرتضي ان يهاجمونا فاذا ما رددنا بعد الصبر الطويل انبريتم للدفاع عنها".

ثم يلخص عبد الناصر موقف بلاده كالاتي :

" وجدنا انفسنا مرغمين بعد استفزازات طال صبرنا عليها الدفاع عن انفسنا ضد هجوم الحزب الشيوعي العراقي علينا واتهامه لنا ومحاولته الواضحة لتكدير العلاقات بيننا وبين شعب العراق .

ثم وجدنا انفسنا مرغمين على الدفاع عن انفسنا ضد مساندتك لهذا الحزب فيما يقوم به ولقد تجلىذلك في خطابك بتاريخ ١٦ مارس.

ثم وجدنا انفسنا مرغمين عن الدفاع عن انفسنا في وجه الحرب العنيفة التي خرجت علينا بها الاحزاب الشيوعية والمنظمات الشيوعية في العالم كله . وهي حرب ما زالت مستمرة حتى هذه اللحظات وهكذا ندور الان في حلقة مفرغة فالواضح اننا لا نستطيع السكوت بأي حال على هذا الذي يوجه ضد مبادئنا ومعتقداتنا بل ضد سلامة وطننا " [1] وبعد هذه الرسالة اوقفت الحملة بين البلدين. وأشارت الصحافة المصرية الى وقف الحملة المعادية للاتحاد السوفيتي يوم ٢١ أيار ١٩٥٩.

اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني بين الجمهورية العراقية والاتحاد السوفيتي

أدت اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني الموقعة بين الجمهورية العراقية والاتحاد السوفيتي في ١٦ آذار ١٩٥٩ دورا في بلورة اتجاهات السياستين الداخلية والخارجية للعراق، بعد الثورة .

تمتد جذور الاتفاقية الى الأيام الاولى للثورة اذ ان التحرر الاقتصادي كان احد الاهداف المهمة التي فكر في تحقيقها الضباط الاحرار قبل الثورة . وقد وجهت بعض اطراف الجبهة الوطنية انتقادات واسعة الى اسلوب مجلس الاعمار من دراسة

---

[1] هيكل ، سنوات الغليان ٨٦٦ – ٨٩١.

وتصاميم وتنفيذ المشاريع العمرانية الامر الذي جعل الاقتصاد العراقي خاضعا بصورة مستمرة للشركات الإستشارية والمقاولة الاجنبية التي عدتها تلك الأطراف إحدى مرتكزات الغرب في العراق . وقد وصف ذلك الاسلوب بانه يتعارض مع المصلحة الوطنية التي تستلزم انتهاج طرق جديدة في دراسة وتصميم وانشاء مشاريع الاعمار بعد الثورة بطريقة توقف تطور الاقتصاد العراقي المستقل لا في نصوص المقاولات والاتفاقيات الاقتصادية فحسب بل وفي الواقع التطبيقي وقد قام مجلس الاعمار بعد الثورة بمحاولة تطبيق عقود الشركات الاستشارية والمقاولة تطبيقا صارما ودقيقا . ادى الى هروب بعضها من مواقع العمل وطرد البعض الاخر من بينها شركات بريطانية وامريكية وايطالية وبلجيكية وتعرضت الاجراءات الجديدة لحملة معادية من الشركات والصحف الغربية وخاصة البريطانية منها. الامر الذي جعل مجلس الاعمار يصدر بيانا في كانون الثاني ١٩٥٩ جاء فيه

"وجوهر ادعاء هذه المقالات هو ان تطبيق مجلس الاعمار ووزارة الاعمار تطبيقا حرفيا للعقود المبرمة مع الشركات العاملة في العراق ضيق الخناق على هذه الشركات مما ادى الى انسحابها من مواقع العمل متكبدة الخسائر الفادحة الامر الذي قد يتمخض عدم اشتراك هذه الشركات في مناقصات مجلس الاعمار في المستقبل هذا وان المقالات تصور الشركات الاجنبية كأنها نموذج الكفاءة في العمل وسرعة انجازه بعيدة كل البعد عن التأثر والفساد وغاية في القناعة وعدم الجشع"[١].

وكان الكثير من اصحاب القرار في حكومة الثورة يرون ان التعاون الاقتصادي والفني مع دول المعسكر الاشتراكي هو الضمانة الاكيدة التي تمكنهم من تحرير العراق، من التبعية الاقتصادية وتحقيق الرفاه الاقتصادي بصورة تؤمن مصلحة البلاد فلا بد من اتباع منهج جديد ..

وكانت تجارب الاقطار الاخرى التي تحررت من السيطرة الاجنبية حديثا مثل الهند والجمهورية العربية المتحدة باقليميها (مصر سنة ١٩٥٨ وسوريا سنة ١٩٥٧) وافغانستان واندنوسيا وسيلان وغيرها ماثلة امام انظار قادة الثورة اذ ان هذه الاقطار بادرت الى فك ارتباطها بالغرب وعقدت عدة اتفاقيات مع اقطار المعسكر الاشتراكي وخاصة الاتحاد السوفيتي .

---

[١] محمد سلمان حسن ، دراسات في الاقتصاد العراقي (بيروت ١٩٦٦) ص ١٤٧

وفي أثناء سفر الوفد الاقتصادي المكون من إبراهيم كبة وزير الاقتصاد وناجي طالب وزير الشؤون الاجتماعية الى دمشق والقاهرة في بداية ايلول ١٩٥٨ لدراسة مشاريع التخطيط والتنمية في الجمهورية العربية المتحدة لاحظ الوفد الدور الذي تؤديه الاتفاقيات مع الدول الاشتراكية في بناء الاقتصاد الوطني هناك وقيل ان المصريين والسوريين شجعوا العراقيين على ان يحذوا حذوهم في هذا المضمار وبعد عودة الوفد اقترح ابراهيم كبة وزير الاقتصاد على مجلس الوزراء فكرة عقد اتفاقية اقتصادية مع الاتحاد السوفيتي . وقد وافق مجلس الوزراء على الفكرة وقرر تأليف لجنة وزارية من وزراء الاقتصاد والمالية والاعمار والمواصلات والاشغال لدراسة المشاريع الصناعية الضرورية.

شكلت اللجنة الوزارية لجان فرعية في الوزارات المذكورة لتحديد المشاريع الانتاجية الكبرى المطلوب تنفيذها وبعد حوالي شهرين من العمل وضعت اللجان تقريرا مفصلا عن اعمالها اقرته اللجنة الوزارية ووافق عليه مجلس الوزراء يوم ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٨ وخول وزير الاقتصاد مفاتحة الاتحاد السوفيتي بشأن تنفيذ المشاريع المقترحة [١]

وبناء على طلب الحكومة العراقية حضر في ٨ كانون الثاني ١٩٥٩ وفد اقتصادي وفني سوفيتي كبير يرأسه مالتين نائب رئيس لجنة الدولة للعلاقات الاقتصادية الخارجية في الاتحاد السوفيتي وضم الوفد خبراء في جميع الحقول المهمة التي تخص الاعمار الاقتصادي في العراق وذلك لبحث امكانية عقد اتفاقية بشأن تقديم المساعدات السوفيتية للعراق وجرت مباحثات مطولة مع الجانب العراقي وتم الاتفاق على توزيع الاعمال على ست لجان مختلفة من خبراء الجانبين انقسمت بدورها الى عدد من اللجان لدراسة المشاريع المطلوبة في جميع قطاعات الاقتصاد العراقي وشارك في هذه المفاوضات خبير مصري من وزارة الاعمار .. وفي ضوء الدراسات التي اجرتها هذه اللجان تمت صياغة مشروع الاتفاقية والمشاريع التي تضمنتها والتي وضعت على وفق الاسس التي وردت في الاتفاقيات الموقعة بين

---

[١] مقررات مجلس الوزراء العراقي يوم ١٦ ايلول ١٩٥٨ القرار رقم ٢٩ و ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٨ القرار رقم (٥).

الإتحاد السوفيتي والأقطار الأخرى[1] وقد تم الاعلان عـــن الاتفـــاق الأولـــي حـــول الموضوع من الحكومتين العراقية والسوفيتية في مساء يوم ٧ شباط ١٩٥٩ واذيعت من راديو بغداد في وقت اعلان قبول استقالة الوزراء القوميين[٢] . وتم تأجيل البـــث في الاتفاقية الى مفاوضات تعقد في موسكو بين الجانبين.

شكلت الحكومة وفدا من ثلاثة وزراء وخبراء من جميـــع الـــوزارات المعنيـــة لمراجعة نصوص الاتفاقية واكمال المفاوضات بشأنها فـــي موســـكو وفـــي الثـــالث والعشرين من شباط اصدر مجلس السيادة المرسوم الاتي :

مرسوم جمهوري رقم ١٦٥

" بناء على ما عرضه رئيس الوزراء رسمنا بما هو آت

١ - يسند منصب وزارة الاعمار بالوكالة الى سيادة محمد حديد وزير الماليـــة مـــدة غياب سيادة طلعت الشيباني وزير الاعمار عن العراق .

٢ - يسند منصب وزارة الاقتصاد بالوكالة الـــى ســـيادة حســـن الطالبـــاني وزيـــر المواصلات والاشغال مدة غياب ابراهيم كبة وزير الاقتصاد عن العراق .

٣ - يسند منصب وزارة الصحة بالوكالة الى سيادة عبد الوهاب امين وزير الشـــؤون الاجتماعية مدة غياب سيادة اللواء محمد الشواف وزير الصحة عـــن العـــراق

على رئيس الوزراء تنفيذ هذا المرسوم .

رئيس الوزراء مجلس السيادة [٣]

وفي يوم ٢٤ شباط اذيع البيان الاتي : -

" يغادر اليوم بغداد في طريقه الى موسكو الوفد الاقتصادي العراقـــي برئاســـة الدكتور ابراهيم كبة وعضوية كل من الدكتور طلعت الشيباني وزير الاعمار والدكتور محمد عبد الملك الشواف وزير الصحة والدكتور محمد سلمان حسن سكرتير مجلـــس الاعمار والاستاذ عبد الفتاح ابراهيم مدير مصلحة مصافي النفط الحكومية والدكتـــور جميل ثابت مدير الصناعات العام والدكتور انور الاوقاتي مدير المستشفى الجمـــهوري

---

[1] كبه هذا هو طريق ١٤ تموز ص ٢٧٧ / ومحمد سلمان حسن دراسات في الاقتصـــاد العراقـــي ص١٩.

[٢] نجم محمود المقايضة برلين بغداد (لندن ١٩٩١) ص ١٣٤

[٣] الوقائع العراقية ١٤ آذار ١٩٥٩

والاستاذ جميل توما مفتش عام مديرية السكك الحديد والسيد رشـــيد مطلـــك مديـــر المصايف والسياحة العام والسيد علي هادي الجابر رئيس الهيئة الفنية الثالثـــة فـــي مجلس الاعمار والسيد نجم قوجه قصاب مهندس في الهيئة الفنية الثالثة في مجلـــس الاعمار والسيد موفق البدري المهدي من الهيئة الفنية الاولى من مجلـــس الاعمـــار والزعيم المتقاعد محمد علي (*) البغدادي عن وزارة الارشاد "

وقد تم تخويل كل من الدكتور ابراهيم كبة والدكتور طلعـــت الشـــيباني توقيـــع الاتفاقية بين العراق والاتحاد السوفيتي " (١)

وصل الوفد العراقي موسكو يوم ٢٥ شباط واجرى مباحثات واتصالات مع كبـــار المسؤولين السوفيت وزار عددا من المنشآت الاقتصادية في الاتحاد السوفيتي . وقـــد تزامن مع تلك المفاوضات حدثين مهمين اثرا في مسيرتها الاول يتمثل بزيارة هارولد مكميلان رئيس الوزراء البريطاني موسكو (٢١ شباط - ٣ آذار) علـــى راس وفـــد لاجراء مباحثات مع الاتحاد السوفيتي حول ميثاق عدم اعتداء بينـــهما وايجـــاد حـــل للمسألة الالمانية (حيادها واقرار تقسيمها ونزع سلاحها) (**) وقد اشاد خروشوف اثناء وجود الوفد البريطاني بالعراق ومصر وهاجم بريطانيا لدورها في العدوان علـــى مصر سنة ١٩٥٦ واعلن ان علاقة بلاده مع العراق جيدة وقال اننا ســـنرحب بوفـــد

---

* كان الزعيم محمد علي البغدادي احد المقربين الى عبد الكريم قاسم وصديقا شخصيا له ويجتمـــع به باستمرار ويكلفه بمهمات . وفي الوقت نفسه كان البغدادي علـــى صلـــة وثيقـــة بالســـفارة البريطانية منذ العهد الملكي وكان عبد الكريم قاسم يقول ان البغدادي يعبر عـــن ارائـــه عنـــد مقابلته للبريطانيين وينقل اليه اهدافهم وقراراتهم ليتخذ قراراته تجاهها. الزوبعي، العراق فـــي الوثائق البريطانية ٣ / ٥٨٣ وقد شارك في الوفد بصفة خبير من الاذاعة .

(١) اتحاد الشعب ٢٤ شباط ١٩٥٩

يعتقد نجم محمود وهو الاسم المستعار لعضو اللجنة المركزيـــة للحـــزب الشـــيوعي العراقـــي المهندس ابراهيم علاوي ان من اهداف ماكيملان هو الحصول على تعهد سوفيتي بعدم مســـاندة أي توجه نحو تأميم النفط في العراق سواء على الحكومة أم الحركة الشـــيوعية وينقـــل عـــن صحيفة الجمهورية القاهرية الصادرة يوم ٤ آيار ١٩٥٩ ان خروشوف ابلغ إبراهيم كبـــه فـــي موسكو ان الاتحاد السوفيتي لن يساعد العراق في تأميم النفط بسبب صعوبة تسويقه واضـــافت الجريدة ان قادة الحزبين الشيوعي السوري والعراقي تسلحوا بتعليمات من موسكو لمنع تـــأميم شركة نفط العراق وانها تثنيهما على ان مثل هذا العمل مـــن شـــانه تـــهديد مصـــالح الاتحـــاد السوفيتي في المنطقة.

عراقي الى موسكو خلال الايام القليلة القادمة. وان الاتحاد السوفيتي يؤيـــد جـــهود العراق لتحقيق الاستقلال . ويقدم الدعم لاولئك الذين يناضلون من اجل التحرر مـــن الاضطهاد .

كما ان الوفد البريطاني لم يحظ بتلك الحفاوة التي حظي بها الوفد العراقي وتعمد خروشوف اهانة الوفد البريطاني باعتذاره عن مرافقته في زيارة لبعض المدن تلـــك الزيارة التي سبق وان اعلن عنها وقد تذرع خروشوف بحجة المرض في حين انــــه اشغل نفسه باستقبال الوفد العراقي بعد وصوله ممـــا ادى الـــى تعـثر المفاوضـــات البريطانية السوفيتية . وعودة مكملان خائبا [١]

أما الحدث الآخر فهو حركة الموصل التي هاجمها الاتحاد السوفيتي الامر الـــذي ادى الى توتر العلاقات بين الحكومتين السوفيتية والعربية المتحدة حيث ايد الاتحـــاد السوفيتي اجراءات الحكومة العراقية ضد الحركة وقد تم توقيع الاتفاق النهائي بيـــن الجانبين العراقي والسوفيتي يوم ١٦ آذار ١٩٥٩ باحتفال كبير في الكرمليـــن اقيـــم على شرف الوفد العراقي حضره خروشوف نفسه وقد القى ابراهيم كبه كلمـــة عنـــد توقيع الاتفاق قال فيها :

" سيادة رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي خروشوف : انه لشرف عظيم لنا نحـــن اعضاء الوفد الاقتصادي العراقي ان نحظى بهذا الاستقبال الرســـمي الرائـــع الـــذي تفضلت حكومتكم الصديقة باقامته لنا بمناسبة انتهاء المفاوضـــات الاقتصاديـــة بيـــن بلدينا الى النجاح التام وتوقيع اتفاقية التعاون الاقتصـــادي والفنـــي بيننـــا " واشـــاد بمواقف الاتحاد السوفيتي الدولية من قضية السلام والتعايش السلمي والديمقراطيـــة والتحرر واعلن التزام العراق بسياسة السلام والتعايش الســـلمي وتكييـــف علاقـــات العراق على اساس الاخذ بمبادئ باندونغ والحياد الايجابي والتعاون الدولي المتكـــافئ واحترام القانون والعدالة والتمسك بميثاق هيئة الامم المتحدة ثم قـــال " ان العـــراق جزء من الامة العربية وهو يتابع بثبات سياسة التضامن والتكامل مع البلدان العربيـــة المتحررة ومد العون للشعوب العربية المكافحة ضد الاســـتعمار " واشـــاد بالعلاقـــات العراقية السوفيتية وعودة العلاقات بينهما بعد الثورة .

---

[١] نجم محمود المقابضة ص ١٤٤ - ١٤٩

وقال خروشوف : -

حضرة الوزير ابراهيم كبه

" يسرنا جدا ان نرحب هنا برسل الشعب العراقي الباسل الذي قام في ١٤ تموز ١٩٥٨ بقيادة بطله الوطني عبد الكريم قاسم بثورة مظفرة . وان هذه الثورة وتطوراتها قد اسفرت عن نتائج ملموسة للشعب العراقي الذي حطم قيود السيطرة الاجنبية واخذ يشعر بنفسه حرا في بلاده

واستغل خروشوف هذه المناسبة ليشن حملة جديدة على حركة الموصل وعلى جمال عبد الناصر الذي اخذ يهاجم في خطبه الشيوعيين في سوريا والعراق بسبب موقفهم المعادي للوحدة [1] ثم قال

" اننا نرى ان تتحقق في الجمهورية العراقية تغيرات تقدمية وتقام انظمة ارقى مما في البلدان المجاورة في الشرق العربي وطبيعي ان تكون عواطفنا الى جانب تلك الحكومات وتلك الدول التي تحسب الحساب لمصالح شعبها. اننا فرحين بحرارة بحكومة رئيس وزراء العراق عبد الكريم قاسم الذي يقود البلاد بجرأة في طريق التقدم في طريق تعزيز الجمهورية العراقية الفتية ونتمنى له ولحكومته كل النجاح .

إننا بكثير من الاهتمام والعطف الصادق نقف من نشاط الجمهورية العراقية الرامي الى بعث الاقتصاد الوطني وزيادة رفاه شعبها واملنا ان تكون الاتفاقية السوفيتية العراقية التي وقعت اليوم للتعاون الاقتصادي والفني عونا للعراق في تحقق هذه الاهداف فهي تنص على ان تبنى في العراق بمساعدتنا مصانع للتعدين وبناء المكائن ومصانع كيميائية ومؤسسات للصناعة وصناعة المواد الغذائية ومنشآت للري وغير ذلك من الاهداف .

اننا نساعد الشعب العراقي مساعدة اخوية في القضاء باسرع وقت ممكن على مخلفات الاستعمار الوخيمة . ان مساعدتنا الاقتصادية والفنية للعراق هي مساعدة ودية نزيهة غير مشروطه بأية شروط سياسية او عسكرية او غيرها .. ان بناء المؤسسات الصناعية ومنشآت الري والسكك الحديد وغيرها من الاهداف الاقتصادية المهمة التي تريد الحكومة العراقية تحقيقها هو خطوة كبيرة نحو القضاء على التأخر الاقتصادي في البلاد ببضائع ومواد غذائية ارخص .

---

[1] انظر اقواله في مبحث حركة الشواف بين خروشوف وعبد الناصر من هذا الجزء .

ان حكومتكم والشعب العراقي يواجهان مهمة صعبة ولكنها سامية هي تحويل وطنكم كما قلتم لنا من بلاد مستعمرة متأخرة الى بلاد راقية في الشرق الادنى والاوسط وان لديكم جميع الشروط اللازمة لذلك. لقد قدم الشعب العراقي المجيد المحب للعمل نشاطا كبيرا من كنز الحضارة العالمية والتحديث وللعراق تاريخ مجيد عظيم في النضال من اجل الاستقلال الوطني وتمتلك بلادكم موارد طبيعية هائلة متنوعة وعندكم اصدقاء امناء مخلصون مستعدون لمساعدتكم ولتاييدكم في تذليل الصعوبات . واننا لا نشك في ان الشعب العراقي المحب للحرية سيتغلب على جميع العقبات وسينفذ المهام الكبرى التي تواجهها الجمهورية العراقية.

اسمحوا لي ان ارفع هذا الكأس نخب الصداقة المتينة بين الشعبين السوفيتي والعراقي ونخب الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء واعضاء الحكومة العراقية . نخب ضيوفنا الاعزاء نخب السلام في العالم اجمع"[1].

وفي اليوم نفسه عاد الوفد العراقي الى بغداد وقد بعث في طريق عودته البرقية الاتية الى رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي .

" سيادة رئيس وزراء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية السيد ن . س . خروشوف المحترم

لا يسعنا ونحن نغادر اراضي بلادكم الصديقة الا ان نعرب باسم وفدنا الاقتصادي عن جزيل الشكر وعظيم الامتنان لسيادتكم شخصيا ولحكومتكم ولشعوب الاتحاد السوفيتي على ما تفضلتم وقمتم به نحونا من كرم الضيافة وحسن الوفادة كما اننا نعلن اغتباطنا بتوقيع اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني بين بلدينا ولسنا نشك في انها ستكون خطوة مهمة جديدة من توثيق اواصر الصداقة والود وتعزيز روابط التعاون بين الجمهورية العراقية والاتحاد السوفيتي لخدمة شعبينا ومصالح السلام في الشرق الاوسط " [2]

---

[1] اتحاد الشعب ١٧ آذار ١٩٥٩

[2] اتحاد الشعب ٢٠ آذار ١٩٥٩

البيان السوفيتي العراقي المشترك

وقد أذيع بعد عودة الوفد البيان السوفيتي العراقي المشترك في كل مـن بغـداد وموسكو كالاتي

" مكث وفد الحكومة العراقية في الإتحاد السوفيتي من ٢٥ شباط الـى ١٧ آذار وتحدث الوفد مع ن . س خروشوف رئيس مجلس وزراء الجمـهوريات السـوفيتية الاشتراكية و آ . ميكويان النائب الاول لرئيس مجلـس وزراء اتحـاد الجمـهوريات السوفيتية الاشتراكية

وأعلن الطرفان رغبتهما لتطوير التعاون على أسـس الصداقـة بيـن الاتحـاد السوفيتي وجمهورية العراق على اسس الاحترام المتبادل للسـيادة وعلـى اسـس المساواة وعدم تدخل أي من الطرفين في شؤون الاخر الدولية . وقد ابدى الطرفـان ثقتهما بأن هذا التعاون سيؤدي الى تعزيز السلم والامن في الشرقين الادنى والاوسط.

وقد أشار الوفد الحكومي لجمهورية العراق بان الحكومة العراقية تسـتند فـي علاقاتها مع الدول الاخرى الى المبادئ السلمية لمؤتمر باندونغ وانها تتمسك بسياسة الحياد الايجابي والتضامن العربي والكفاح ضد الاستعمار والتعاون النزيه مع الـدول الاخرى المحبة للسلم والمعادية للاستعمار. وقد اعلن الطرفان عـن عزمـهما علـى التمسك بسيادة التعاون بين الشعوب وفقا لميثاق هيئـة الامـم المتحـدة هـذا وان المصالح المشتركة بين الطرفين تتسم بالنضال ضد الاستعمار من اجل استقلال جميـع الاقطار العربية وسيادتها الوطنية ولاسيما اقطار آسيا وافريقيا.

وقد أجرى الوفد الحكومي العراقي اثناء مكوثه في الاتحاد السوفيتي مفاوضـات حول مسائل التعاون الاقتصادي والفني بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العراقيـة في مجالات الصناعة والمواصلات والزراعة والري والمرافق الصحية العامة وتدريب الاخصائيين العراقيين.

وقد اجرى المفاوضات من الجانب الحكومي السوفيتي الوفد الحكومـي التـالي رئيس الوفد كوزمين نائب رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي وكابـاتوف وزيـر الاتحاد السوفيتي و س . آ سكاجكوف رئيس لجنـة الدولـة للعلاقـات الاقتصاديـة الخارجية لمجلس وزراء الاتحاد السوفيتي ، س . آ . يوريسوف النائب الاول لوزيـر التجارة الخارجية ، ف . س سيمينوف نائب وزير الخارجية ، ب مالتين نائب رئيـس لجنة العلاقات الاقتصادية الخارجية لمجلس وزراء الاتحاد السوفيتي، م. آ. ايفـانوف

نائب رئيس لجنة الدولة للكيمياء لمجلس وزراء الاتحاد السوفيتي، ب. س. كوجوموف نائب وزير الزراعة ويوشين عضو لجنة الدولة للتخطيط و آ. س. ديميانوفتش عضو لجنة الدولة لجمهورية روسيا السوفيتية الاشتراكية، د. ك. ن. زايتسيف سفير الاتحاد السوفيتي لجمهورية العراق .

وقد اجرى المحادثات عن الجانب العراقي الوفد التالي: د . ابراهيم كبة وزير الاقتصاد . د . طلعت الشيباني وزير الاعمار . واللواء الطبيب محمد عبد الملك الشواف وزير الصحة (رؤساء الوفد)، عبد الفتاح ابراهيم مدير مصلحة مصافي النفط. ومدير الصناعة العام في وزارة الاقتصاد ، جميل توما المفتش العام للسكك الحديد ود.محمد سلمان حسن سكرتير عام مجلس الاعمار . ومحمد علي البغدادي خبير اذاعة بغداد ود . انور الاوقاتي مدير المستشفى الجمهوري وزارة الصحة ، رشيد مطلك مدير عام مصلحة المصايف والسياحة وعلي هادي الجابر مساعد رئيس مهندسي الهيئة الفنية الثالثة من وزارة الاعمار ونجم قوجه قصاب مدير هندسة الطاقة من وزارة الاعمار وموفق البدر رئيس مهندسي الري في الهيئة الفنية الاولى في وزارة الإعمار.

ونتيجة لإجراء محاثات نلجحة تم توقيع اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني بين الاتحاد السوفيتي والعراق وتشير الاتفاقية الى ان الحكومة السوفيتية ستتعاون مع حكومة الجمهورية العراقية لتحقيق مشاريع لانماء الاقتصاد الوطني العراقي في مجالات الصناعة والزراعة والمواصلات وسيقدم الاتحاد السوفيتي لحكومة العراق مساعدات فنية بينها عدد من مشاريع الهندسة الثقيلة والصناعات الكيميائية والمواد الغذائية والصناعة الخفيفة وسيقوم الاخصائيون السوفيات بعدد من الدراسات لتطوير شبكة مشاريع الري وسيقوم بعدد من الاستكشافات الجيولوجية وبناء الطرق وسيقدم الاتحاد السوفيتي مساعدة لجمهورية العراق بتدريب الاخصائيين العراقيين ورغبة في تطوير الاعمار الاقتصادي لجمهورية العراق وتجاوبا مع رغبة الوفد العراقي تعهدت الحكومة السوفيتية بتقديم قرض لحكومة العراق مقداره (٥٥٠) مليون روبل [١] بفائدة سنوية قدرها ٢,٥ بالمئة لتفيذ الاتفاقية المعقودة .

---

[١] حوالي ٥٠ مليون دينار عراقي .

ان حكومة الجمهورية العراقية ستسدد الاجزاء المستثمرة مـــن القـــرض لكـــل المواد المذكورة في العقود المناسبة . وتنص الاتفاقية كذلك على ان الاتحاد السوفيتي سيقدم بناء على طلب الحكومة العراقية المعونة الفنية لبنـــاء عـــدد مـــن مشـــاريع الصناعية والزراعية والقيام بعمل متعدد في البحـــوث مـــع دفـــع تكـــاليف الجـــانب السوفياتي على اساس مضمون اتفاقية التجارة العراقية السوفياتية[1].

وقع الاتفاقية عن الجانب السوفيتي كوزمين نائب رئيس مجلس وزراء الاتحـــاد السوفيتي وارخيبوف نائب رئيس لجنة الدولة للعلاقات الاقتصادية الخارجية لمجلـــس وزراء الاتحاد السوفيتي ووقعها عن الجانب العراقي الدكتور ابراهيـــم كبـــة وزيـــر الاقتصاد والدكتور طلعت الشيباني وزير الاعمار .

لقد اعلن الجانب العراقي بانه اعتبر توقيع الاتفاقية خطوة اخـــرى فـــي تنميـــه التعاون على اسس الصداقة بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العراقية . واعتـــبر ان الاتفاقية ستسهل حل عدد من مشاكل العراق الاقتصادية . وستؤدي الى تذليل ســـريع لمخلفات العهد الاستعماري والى تعزيز الاستقلال الاقتصادي للعراق وتقدم المســـتوى المادي والثقافي للشعب العراقي .

وقد اكد الجانب السوفيتي على ان اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العراقية سيدخل حيز التنفيذ دون اية شروط سياسية او كل ما من شأنه ان يؤثر على سيادة الجمهورية العراقية وكرامتها الطبيعيـــة وان الجـــانب السوفيتي يستند بهذا التعاون الى مبادئ المساواة والثقة الاقتصادية المتبادلة وعـــدم التدخل في الشؤون الداخلية . هذا وبعين الوقت ابدى الطرفـــان اثنـــاء المفاوضـــات رغبتهما في تطوير روابط الصداقة ليس في مجال التعاون الاقتصادي والفني وحسـب بل كذلك على اساس توسيع علاقات التجارة الاعتيادية".

وبعد عودة الوفد العراقي عقد وزير الاقتصاد ابراهيم كبة مؤتمرا صحفيـــا فـــي ديوان وزارته يوم ١٩ آذار اشاد فيه بالاتفاقية وشرح الميزات الكبرى التي جـــاءت فيها وقال ان المساعدة السوفيتية ستمكن العراق من تنفيذ نحو خمســـة وعشـــرين مشروعا اقتصاديا من بينها صناعات صلب واسمنت وصناعات اخرى لها صلة بـــها

---

[1] انظر الجزء الاول من كتاب تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨ - ١٩٥٩

وان الاتفاقية ستساعد على ارساء قاعدة اقتصاد وطني سليم[1] جـــاء فـــي مقدمـــة الاتفاقية:-

" إستناداً الى العلاقات الودية القائمة بين الجمهورية العراقية والاتحاد السوفيتي ورغبة منهما في تطوير وتعزيز التعاون الاقتصادي والفنـــي القـــائم علـــى مبـــادئ المساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والاحترام التام للسيادة والكرامة الوطنيـة لكلا البلدين اتفقا على ما يلي"[2]

ونصت المادة الاولى موافقة حكومة اتحاد الجمهوريات الاشـــتراكية الســـوفيتية على التعاون مع حكومة الجمهورية العراقية في تنفيذ خطط الاقتصاد الوطني العراقي في حقول التعدين والصناعة الكيميائية وبناء المكـــائن وصناعـــات اللـــوازم والعـــدد الكهربائية والنسيج والمواد الغذائية والادوية ووسائل النقل والمواصلات والزراعـــة والري واستصلاح الاراضي وكذلك اعمال المسوح الاستكشـــافية الجيولوجيـــة عـــن المعادن.

والزمت المادة الثانية الحكومة السوفيتية بان تقدم بواسطة مؤسساتها المختصة ما يلزم للقيام بالتعاون مع المؤسسات الحكومية العراقية بـــاجراء اعمـــال المســـوح الاستكشافية الجيولوجية والتصاميم والبحوث والتحريات وتجهز المعدات والمكائن مع المجموعة القياسية للادوات الاحتياطية وكذلك تجهيز انواع معينة من المـــواد غـــير الموجودة في العراق لانشاء المشاريع ولتنفيذ الاعمال المدرجة في الملحق رقـــم (١) مع تقديم المساعدة الفنية من الخبراء السوفيت في اختبار مواقع المنشـــآت وجميـــع المعلومات الاولية للتصاميم وفي بناء المشاريع بمشورة واشراف القائمين بتصميمها وفي نصب الاجهزة وتركيبها وضبطها وتشغيل المشاريع التي تقام بمساعدة الاتحـــاد السوفيتي وتنظيم استثمارها حتى بلوغ الطاقة الانتاجية المصممة لهذه المشاريع .

وبموجب المادة الثالثة تعهدت الحكومة السوفيتية بان تسلم مؤسساتها للحكومة العراقية الخرائط والمواصفات الخاصة بالعمليات الفنية الضرورية لتهيئة مـــا يلـــزم لانتاج المواد المطلوبة في المشاريع المؤسسة بموجب الاتفاقية دون مقابل سوى سد

---

[1] اتحاد الشعب ٢٠ آذار ١٩٥٩

[2] انظر الملحق في نهاية هذا الجزء.

النفقات التي يقتضيها اعداد هذه الوثائق على ان لا تسلم هذه الوثائق الى الاجانب الا بموافقة المؤسسات السوفيتية .

وأوجبت المادة الرابعة على المؤسسات العراقية أن تزود المؤسسات السوفيتية بجميع المعلومات الاولية اللازمة لتصميم المشاريع المدرجة في الملحق بالاتفاقية وانشائها وتنفيذها بما في ذلك اعمال البناء والنصب والتركيب والايدي العاملة ومواد البناء .

ووافق الاتحاد السوفيتي بموجب المادة الخامسة على ان يقدم قرضا للعراق مقداره (٥٥٠) مليون روبل (٠,٢٢١٦٨ غرام من الذهب لكل روبل) لغرض سد تكاليف المساعدة الفنية المقدمة بفائدة سنوية قدرها ٢,٥ % على ان يستفاد منه خلال سبع سنوات من تاريخ نفاذ الاتفاقية وان يستخدم القرض للصرف على المسوح الاستكشافية الجيولوجية والتصاميم والبحوث والتحريات والمعدات اللازمة لانشاء المشاريع وتنفيذ الاعمال ونفقات سفر الخبراء السوفيت وتدريب العراقيين مهنيا وفنيا في الاتحاد السوفيتي واعداد الوثائق الفنية .

واذا قلت النفقات اللازمة لهذه الاعمال والتجهيزات التي يقدمها الفريق السوفيتي عن مبلغ القرض فيتفق الجانبان فيما بعد على قائمة المشاريع الاضافية التي تقدم بشأنها المساعدات الفنية على حساب المبلغ المتبقي من القرض . اما في حالة زيادة نفقات الخدمات المقدمة من الجانب السوفيتي عن مبلغ القرض فيسدد المبلغ الزائد من الجانب العراقي عن طريق تسلم بضائع عراقية للاتحاد السوفيتي بموجب شروط الاتفاق التجاري النافذ بينهما .

وحددت المادة السادسة طريقة تسديد مبلغ القرض باثني عشر قسطا سنويا متساويا بتحقيق القسط الاول بعد سنة واحدة من انتهاء الاتحاد السوفيتي من تسليم جميع المعدات المنصوص عليها في العقود الخاصة بالمشروع وبموجب المادة السابعة يجري تسديد القرض والفائدة بقيد المبالغ الموجبة بالدنانير العراقية (الدينار يعادل ٢,٤٨٨٢٨ غرام من الذهب الخالص) في حساب خاص يفتحه المصرف المركزي العراقي باسم مصرف الدولة للاتحاد السوفيتي ويجري تحويل الروبلات الى الدنانير على اساس مقدار الذهب في كل منهما يوم التسديد ويمكن استخدام المبالغ الموجودة في هذا الحساب من الاتحاد السوفيتي لشراء البضائع العراقية .

وتضمن الملحق (١) قائمة بالمشـــاريع والدراســات التــي بموجبــها تقــدم المؤسسات السوفيتية الى المؤسسات العراقية وهي معمل الفولاذ ومعمـــل الاســمدة النتروجينية ومعمل الكبريت وحامض الكبريتيك ومعمل المواد المضـــادات الحيويــة والمستحضرات الصيدلانية ومعمل انتاج المكائن والمعدات الزراعية ومعمل اللـــوازم والعدد الكهربائية ومعمل المصابيح الكهربائية ومحطة اذاعة ومعمل للزجاج ومعمــل للمنسوجات القطنية ومعمل المنسوجات الصوفية ومعمل لصنــع الجــوارب ومعمــل خياطة والاعمال الجيولوجية ومركز تصليح الاجهزة الجيولوجية مع مختبر للاعمـــال الاستكشافية الجيولوجية واجراء (سايلوات) كونكريتية ومعمل التعليب . ومســـاعدة فنية لتأسيس خمس مزارع حكومية . ومساعدة فنية لتأسيس اربع محطات لتـــاجير الجرارات الزراعية وبزل اراضي في جنوب العراق . واعداد مشروع لاستغلال ميــاه حوض الفرات . وتحسين الملاحة النهرية . وخط سكة حديد بغداد بصرة وخط ســكة حديد كركوك- سليمانية .

وتضمن الملحق (٢) تقديم المعونات الفنية للمشاريع الاتية

معمل الصودا الكاوية ومعمل البلاستيك ومعمل بناء وتصليح الســفن النهريــة وورشة تجميع عربات القطار ، والمعونة الفنية لبناء وتسلم التجهيزات للانشـــاءات اللازمة لضبط مياه اعالي الفرات. وعدد من المنشآت على نهر دجلة لتحسين الـــري والملاحة والطاقة الكهربائية . والمنشآت اللازمة لاستصلاح الاراضي المرويــة فــي جنوب العراق . حفر ٣٠٠ بئر ، مد خط سكة حديد بغداد بصرة ٠ ومد خـــط ســكة حديد كركوك سليمانية . تحسين ارصفة ميناء البصرة ، تحسين الملاحة النهرية ثلاث بدالات تلفونية اوتوماتيكية ، تحسين الاذاعة والتلفزيون ، دراسة الطــرق ، تصنيــع التمور [١] وقد وافق مجلس الوزراء على الاتفاقية واصدر مجلس الســيادة القـــانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٥٩ باسم قانون تصديق اتفاقية التعاون الاقتصـــادي الفنــي بيــن الجمهورية العراقية واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية .

المادة الاولى : يصدق مجلس السيادة اتفاقية التعاون الاقتصادي والفنـــي وملحقيــها المعقودة بين الجمهورية العراقية واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية الموقـــع

---

[١] الوقائع العراقية ٢٩ آذار ، اتحاد الشعب ٢٩ / ٣ / ١٩٥٩

عليها في موسكو في ١٦ آذار ١٩٥٩ من ممثلين عن حكومة الجمهورية العراقيـــة وحكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية.

المادة الثانية : ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره

على وزراء الدولة تنفيذ هذا القانون

كتب ببغداد في اليوم الثالث عشر من شهر رمضان ١٣٧٨ المصـــادف لليـوم الثالث والعشرين من شهر آذار ١٩٥٩

مجلس الوزراء　　　　　　　　　　مجلس السيادة [١]

وفي الوقت الذي أخذت فيه جريدة إتحاد الشعب والجرائد المسايرة للشـــيوعية تدبج المقالات وتكيل المديح للاتحاد السوفيتي وتعدد مزايا الاتفاقية والمكاسب التـــي سيحصل عليها العراق من جراء تطبيقها ، واعتبرتها ضربة موجهة الى الغرب اخذت اطراف اخرى توجه الانتقادات للاتفاقية وخاصة الشـــركات والدوائـــر الغربيسة فـــي الخارج. باعتبار ان الاتفاقية الحقت ضررا بالعراق وخاصة فيما يتعلق بسعر صـــرف الروبل اذ جاء في تلك الانتقادات ان سعر الصرف الحقيقي بين الروبل والدينار هـــو ٢٨ لكل دينار فيما نصت الاتفاقية على سعر صرف يعـادل ١١,٢ روبـــل للدينـــار وعددت تلك الاطراف اضرارا اخرى منها ما يتعلق بحساب بداية ترتيب الفائدة علـــى القرض والتزام العراق بانشاء المشاريع وعدم تسليم الخرائط والمواصفات للاجـــانب الا باذن السوفيت واكدت على ضرورة عرض المشاريع المراد تنفيذهـــا بالمناقصـــة الدولية لمعرفة اوطأ الاسعار وانتقدت ايضا السرعة في عقد الاتفاقية وانـــها تشـــكل اخلالا بمبدا السيادة للدولة .

اما القوى القومية فانها كانت بعيدة عن الميدان السياسي عند توقيع الاتفاقيـــة بسبب صراعها مع الشيوعيين لذلك لم تظهر معارضة للاتفاقية في اول الامر باعتبار انها مماثلة للاتفاقيات التي عقدتها كل من سوريا ومصر مع الاتحاد السوفيتي. ولكـن عندما حدث تلكؤ في تنفيذ مواد الاتفاقية واخذت الحكومة تتخذ موقفـــا جـادا ضـد الشيوعيين اخذ القوميون والوطنيون الديمقراطيون يوجـــهون الانتقـادات للاتفاقيـــة بشكل سافر.

---

[١] الوقائع العراقية ٢٩ آذار ١٩٥٩

وكانت جريدة الحرية وهي جريدة ذات اتجاه قومي اكثر الصحف تحليلا وانتقادا للاتفاقية لحد انها طعنت بالوفد المفاوض وشككت في قيمة الدراسة ونوعية وكلفة اعمال الهندسة الاستشارية وطعنت في جوانب اقتصادية وفنية فيها وشككت في قدرة الجانب العراقي على القيام بالتزاماته فيما يخص اعمال الهندسة المدنية مثلما شككت في استقلال المؤسسات الاستشارية الشرقية وتسألت عن جدوى اعادة دراسة الجانب السوفيتي لمشاريع سبق ان درستها شركات استشارية عالمية وادعت عدم وجود تناسب بين كلفة هذه الدراسات الكبيرة ونفعها المحدود .

وتعرضت انتقادات الجريدة للقرض وسعر الفائدة وسعر الصرف وكلفة المشاريع واسعار المكائن وكفاءة المعامل ونوعية المنتوجات وذكرت ان سعر الفائدة الواطئ هذا يغطي عليه الغبن في سعر الصرف البالغ ١١,٢ روبل للدينار لأنه أقل من السعر الحر[1]. ودعت الجريدة صراحة الى تجميد الاتفاقية وتحويلها الى اتفاقية لتقديم القرض من الاتحاد السوفيتي الى العراق فقط ويترك للجانب العراقي حرية اختيار نوعية المشاريع التي يرغب تكليف الاتحاد السوفيتي بتنفيذها على ان تسدد تكاليف تلك المشاريع من ذلك القرض[2].

دافع ابراهيم كبة عن مزايا الاتفاقية وقال انها استندت الى الاسس الواردة في الاتفاقيات المماثلة المعقودة بين الاتحاد السوفيتي وعشرات الدول المتحررة الاخرى بل ان الاتفاقية الجديدة لها مزايا على اكثر الاتفاقيات الاخرى وخاصة تلك المعقودة مع مصر وسوريا والهند من جميع النواحي.

وقال ان الصناعة تكون ٨٠ % من قيمتها وانها سوف توجه القطاع العام الذي يقود الاقتصاد الصناعي وتركز على الصناعات الثقيلة والصناعات الزراعية ونصت على ان يكون القرض تكنيكيا وليس نقديا او استثماريا وبقبول مبدأ المقايضة كوسيلة للتبادل التجاري بين البلدين وان تقويم قيمة العملتين بالنسبة للذهب كان ضمانا ضد سعر التحويل ووصف الانتقادات الموجهة الى الاتفاقية بانها " محاولة مسعورة لادانة الاسلوب العلمي الوطني في التنمية الاقتصادية وتركه الاسلوب البالي المخرب اسلوب مجلس الاعمار لهذا فليس من الصعب تشخيص الفئات التي تصدر عنها الاعتراضات

---

[1] جريدة الحرية البغدادية ١ حزيران ١٩٦٠

[2] الجريدة نفسها ١١ تموز ١٩٦٠

وهي بكل تأكيد نفس الفئات التي شجبها (الميثاق الناصري) بشكل صارم . ان هذه الفئات هي على العموم انصار النظام القديم نظام الاستعمار والتبعية الاقتصادية والتخلف وهي تضم فئات مختلفة منها انصار التسيب الاقتصادي والمستفيدين منه من الاحتكاريين والاقطاعيين وخاصة انصار مجلس الاعمار والمستفيدين من سياسته وهناك المثقفون الاقتصاديون المزيفون وشركات الاستيراد والتصدير وكبار المحتكرين في ميدان التجارة الخارجية وانصار الرساميل الاجنبية في استغلال الاقتصاد الوطني وخصوم القطاع العام والتصنيع والشركات الكبرى في العراق " ورد على ما اسماه بخرافة الضرر في سعر الصرف بان هذا الاعتراض لا يمكن ان يصدر الا عن امي في المعلومات الاقتصادية لانه يتجاهل بالمرة طبيعة الاتفاقية باعتبارها اتفاقية تكنيكية وليست نقدية ثم فند الانتقادات الاخرى[1]. وحدد اسباب عقد الاتفاقية بالآتي:-

١- اساليب وممارسات الشركات الاجنبية في العهد الملكي وفي الايام الاولى للثورة.
٢- نجاح اسلوب الاتفاقيات الثنائية وبخاصة بعد تجربة الجمهورية العربية المتحدة.
٣- عدم استعداد الغرب لمنح العراق قروضاً تكنيكية واعتماد اسلوب القروض النقدية الرأسمالية ذات الشروط المخلة بالسيادة.
٤- عدم استعداد الدول الغربية للالتزامات الحكومية التعاقدية وترك ذلك للشركات الاحتكارية.
٥- تهيئة الكوادر الفنية لمجموع الاقتصاد العراقي من خلال تأكيد الاتفاقية على انشاء مراكز للتدريب.

ودافع عضو الوفد المفاوض الدكتور محمد سلمان حسن (وهو ماركسي مستقل يحمل دكتوراه في الاقتصاد من جامعة اكسفورد وله عدة بحوث في الاقتصاد وعمل استاذا في الجامعة) عن الاتفاقية بالقول " لماذا كل هذه الضجة ضد الاتفاقية؟ ولماذا اثارتها جريدة الحرية أثناء فترة الاختلاف والتفاوض مع شركات النفط؟ لا يمكن ان يختلف اثناء عاقلان مخلصان حول اهمية تنفيذ هذه الاتفاقية لتحرير الاقتصاد من تبعية الشركات الاستعمارية ولبناء القاعدة الاساسية للاستقلال الوطني . وجوهر هذه الاتفاقية فيما نعتقد في المشاريع البترو - كيمياوية ومعمل البلاستيك والاستكشافات

[1] هذا هو طريق ١٤ تموز ص ٧٩ - ٨٥ .

الجيولوجية النفطية في المياه الاقليمية وغيرها . ان تنفيذ هذه المشاريع في المحدد المحدودة لها يعني فيما يعني رفع المستوى الفني والتكنيكي الى حد يمكن معه اخر الامر توفير الشروط اللازمة لتسخير الثروة النفطية العراقية كليا لخدمة تطور اقتصادنا الوطني واعماره لا لخدمة الرأسمال الاجنبي الاستعماري . ان تشييد هذه المشاريع يجعل من الممكن دمج النفط مع الاقتصاد الوطني دمجا اقتصاديا وعضويا ويوفر المواد الخام للمشاريع الانتاجية الوطنية والوقود الرخيص لتشغيلها تشغيلا اقتصاديا ويوفر الخبرة الفنية المتزايدة في بناء الصناعات النفطية المختلفة. ثم قال ان الضجة المفتعلة ضد الاتفاقية يستهدف الدفاع عن مصالح الشركات الاقتصادية المقاولة والاستشارية والدفاع عن جهاز مجلس الاعمار السابق والشركات النفطية الاجنبية التي كانت تسنده ويسندها من جهة وتستهدف من الجهة الاخرى الطعن في الاجهزة الاقتصادية التي جاءت بها الثورة وفي اسلوب التعاون الاقتصادي الحر الذي يؤمن تطوير الاقتصاد الوطني تطويرا يؤدي الى تحرره من الاحتكار النفطي الاستعماري اخر الامر [١]

ويذكر محمد حديد الذي عرف بتعاطفه مع الفكر الاشتراكي الفابي وكان له دور في توجيه شروط الاتفاقية في بغداد والمسؤول في الجوانب المالية منها " ان النص على سعر الصرف بين العملتين على اساس الذهب جاء طبقا لسعر الصرف المحدد في اتفاقية مؤسسة النقد الدولي الذي يجري التعامل الاقتصادي والتجاري بين الاتحاد السوفيتي ودول العالم .كافة وان هذا السعر لا علاقة له بسعر الصرف للروبل بالسوق الحرة او السوق السوداء لان الاتفاقيات التي تعقد بصورة رسمية بين دول معينة او بين الاتحاد السوفيتي والاقطار الاخرى لا تقر بغير سعر الصرف الرسمي المعترف به دوليا ولم يسبق للاتحاد السوفيتي ان تعامل مع اقطار مختلفة باسعار مختلفة للروبل في وقت واحد ويضيف ايضا " ان تحديد قيمة اية عملة بالنسبة للذهب وسائر العملات الاخرى يتم بشكل رسمي من الدولة صاحبة العملة استنادا لمقوماتها الاقتصادية ولا يمكن اجبار اية دولة على تحديد قيمة عملتها من الدول الاخرى [٢]

---

[١] محمد سلمان حسن ، دراسات في الاقتصاد العراقي (بيروت ١٩٦٦) ص ١٥٨

[٢] اقتباسا عن قحطان احمد سليمان ، السياسة الخارجية العراقية ص ٥٢٨

ولكن الحزب الوطني الديمقراطي كان له رأي آخر عبرت عنه جريدة الاهالي بالقول " بغض النظر عن الدوافع التي دفعت الاتحاد السوفيتي لتقديم هذا القرض سواء اكان ذلك لكسب ود العراق ام لغرض منافسة المعسكر الاخر . فقد كانت الصفقة في صالح العراق ان استغلت بالشكل الصحيح ونفذت بروح الود والتعاون غير ان لنا عليها بعض الملاحظات وبعض الاسئلة والاستفسارات منها:-

١ - كيفية احتساب قيمة الادوات التي سيقدمها الجانب السوفيتي .

٢ - إن الاتفاقية جعلت الابنية والمنشآت في عهدة العراقيين الذين لا يستطيعون القيام به وحدهم .

٣ - عدم خضوع الاتفاقية لدراسة دقيقة او لتخطيط صحيح وان الكثير منها كان نتيجة دراسة العهد الملكي .

٤ - تعهد الاتحاد السوفيتي بناء معامل للنسيج في العراق مع العلم انه قد تعاقد مع شركات بريطانية وامريكية سنة ١٩٥٩ لبناء مثل تلك المعامل داخل الاتحاد السوفيتي مما يدل على انه لا يمتلك الخبرة الكافية في هذا المجال .

٥ - تعهد الاتحاد السوفيتي بانشاء مزارع حكومية واسعة في العراق في حين ان العراق يفتقد للامكانات المالية لتنفيذ مثل هذه المشاريع .

٦ - كان قسم من المشاريع معدا للاعلان عند قيام الثورة والان ادرجت في الاتفاقية مما يسبب تأخير مثل هذه المشاريع .

٧ - الاختلاف حول سعر الصرف وتسديد القروض السوفيتية [١]

ومع ان حزب الاستقلال قد أيد الاتفاقية لكنه أثار مسألة كفاءة الفنيين السوفيت وجودة المعدات التي يجب على الجانب العراقي ملاحظتها. ومهما يكن من امر فقد عقد اجتماع بين ابراهيم كبة وزير الاقتصاد وبين ايفانوف الملحق التجاري السوفيتي في بغداد يوم ٢ نيسان تم الاتفاق خلاله حول الخطوة الاولى لتنفيذ الاتفاقية وذلك باستخدام مجموعة من الخبراء السوفيت الممثلين للمؤسسات التجارية السوفيتية للدخول مع الوزارات العراقية ذات الاختصاص في تفاصيل المشاريع المقترحة في الاتفاقية بعد ان صادق عليها مجلس السيادة [٢]

---

[١] جريدة الاهالي ٢١ تموز ١٩٦٠

[٢] الاهالي ٣ نيسان ١٩٥٩

وبعد مرور شهر على توقيع الاتفاقية اذيع في السادس عشر من نيسان ١٩٥٩ البيان الاتي

بيــان رسـمـي

" جرى صباح امس ١٦ نيسان في ديوان وزارة الخارجية بين ســـيادة هاشـــم جواد وزير الخارجية وسيادة كريكوري زايتسيف السفير فوق العادة والمفوض لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في العراق تبادل وثائق ابـــرام اتفاقيـــة التعـــاون الاقتصادي والفني بين الجمهورية العراقية واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية الموقع عليها في موسكو يوم ١٦ آذار ١٩٥٩ . وبناء علـــى ذلـــك فقـــد أصبحـــت الاتفاقية نافذة المفعول إعتباراً من التاريخ المذكور انفاً.

ان حكومة الجمهورية العراقية وحكومة الاتحاد السوفيتي بناء علـــى العلاقـــات الودية القائمة بينهما رسميا الهادفة الى استمرار تطور التعاون الاقتصـــادي والفنـــي وتوثيقه على اسس مبادئ المساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخليـــة والاحـــترام الكامل لكرامة الوطن وسيادة كلا البلدين فقد وافقتا على تطور اقتصاد العراق الوطني في حقل الصناعة والزراعة والمواصلات .

وعلى هذا سيقدم الاتحاد السوفياتي للجمهورية العراقية العون الفني في تأسيس عدد من المشروعات الصناعية الثقيلة وصناعات بنـــاء الالات والكيميـــاء والمـــواد الغذائية والصناعات الخفيفة كما سيقدم الاتحاد السوفياتي للجمهورية العراقية العـــون اللازم لتدريب الاختصاصيين العراقيين. ورغبة في مساهمة تطور الجمهورية العراقية تطويرا اقتصاديا حسب رغبة الطرف العراقـــي تقـــدم حكومـــة الاتحـــاد الســـوفياتي للجمهورية العراقية قرضا بمبلغ ٥٥٠ مليون روبل بفائدة قدرها ٢,٥ % سنويا"[١].

احتجاج وزير وتهديد بالاستقالة

كان العقيد الركن هاشم عبد الجبار رئيس الهيأة التحقيقية في وزارة الدفـــاع[٢] يشعر ان بامكانه ان يتدخل في كل امر يتعلق بعمله حتى ولو شكل هذا التدخل تجاوزا

---

[١] اتحاد الشعب ٢٧ نيسان ١٩٥٩

[٢] وهو من الشيوعيين المعروفين والمشرف على عمليات التحقيق مع القوميين والبعثيين في مقـــر المحكمة العسكرية الخاصة والمكونة من الحاكم كمال عمر نظمي والحاكم داود خمـــاس وجـــلال

على صلاحيات الاخرين وفي ١٣ / نيسان ١٩٥٩ وجه كتابا الى وزير العدلية (مصطفى علي) تطاول فيه على الوزير موجها اليه التهم الاتية

١ - ان وزارته لم تتعاون مع الهيئة في اتخاذ الاجراءات الانضباطية بحق الحكام الذين طلب نقلهم الى الموصل .

٢ - إن وزارته سبق لها ان عارضت مرارا في انتقاء بعض الحكام والموظفين من خارج بغداد للاشتغال في الهيئات التحقيقية او هيئة الادعاء العام او غيرها .

٣ - إن وزارة العدل لم تتخذ حتى الآن الاجراءات الفعلية لتلافي الاختلاف في التوزيع ولم تعالج مشكلة التضخم والندرة في الاماكن المختلفة وفق مقتضيات الحاجة والمصلحة العامة .

٤ - لا يزال بعض الحكام والموظفين الذين عرفوا بمجاملاتهم للعهد البائد وعدم تجاوبهم اطلاقا مع اهداف الثورة وذمهم علنا جمهوريتنا الحبيبة في وظائفهم " ونظرا للصداقة الحميمة التي تربط الوزير بعبد الكريم قاسم فقد وجه كتابا اليه في ١٥ نيسان معنونه الى الصديق الحميم منذ الطفولة القائد العام للقوات المسلحة ورئيس الوزراء " ابدى فيه استغرابه من التهم التي وجهت اليه وفندها الواحدة بعد الاخرى وقال " انه عجب اشد العجب من اقوال هاشم عبد الجبار بانه يعتقد ان وزارة العدلية مخلصة للثورة وللجمهورية كل الاخلاص ومتعاونه كل التعاون ضمن حدود القانون ولكنه يعود ويخالف قوله المار ذكره بتأكيد ان الانحراف عن القانون يخل باستقلال القضاء ثم يعود ويقول ان هناك من يكيدون لوزير العدلية ولا يبرئ منهم مدير شرطة بغداد " ويقول الوزير في خاتمة الكتاب وازاء تطاول رئيس هيئة التحقيق الخاصة فكرت في ان ارجو منكم اعفائي من الوزارة لتسند الى وزير لا يرى بأسا لتنفيذ ما يطلب من الرغبات ولكن حرصي الشديد على الجمهورية من ان تمس جعلني اؤجل هذا الرجاء"[1].

بلطه والرئيس الاول سعيد مطر والرئيس الاول عبد الرزاق الزبيدي وعطشان ضيول والملازم اول الطيار فريد الصفار والملازم الاول قاسم ابراهيم جراد وسعيد عذير. اما المسؤولون عن عمليات التحقيق في معسكر الدبابات (معسكر الرشيد) وهم النقيب فاضل مهدي البياتي يعاونه نفس المجموعة والمسؤولين عن سجن ابي غريب هم كل من خليل العلي وخزعل السعدي.

[1] موسوعة ١٤ تموز ٢ / ١٩٨

سلفة عيد الفطر

بمناسبة عيد الفطر (٩ نيسان ١٩٥٩) ومن اجل تنشيط حركة السوق قرر مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة يوم ٤ / نيسان ١٩٥٩ " منح المتقاعدين والموظفين والمستخدمين بمناسبة عيد الفطر المبارك سلفة تعادل نصف راتبهم الشهري الاسمي على ان تدفع اليهم قبل العيد مباشرة ويتم استردادها بعد شهر مايس ١٩٥٩ باقساط شهرية "

وفي اليوم الثاني أصدرت وزارة المالية بيانا حول صرف السلفة عممته على الدوائر ذات الصلة اوضحت فيه مواعيد دفع السلف المذكورة واشارت الى انه بناء على قرب حلول عيد الفطر المبارك فقد تقرر منح سلفة بمقدار نصف الراتب الاسمي للموظفين والمستخدمين كافة ممن يتقاضون رواتبا شهرية والمتقاعدين المدنيين والعسكريين على ان تسترد منهم بستة اقساط شهرية اعتبارا من شهر مايس ١٩٥٩ ويجب ان تدفع السلفة بنسبة تعادل الاستقطاعات كما لا تدفع شيئا من مخصصات غلاء المعيشة.

وعلى ان تدفع السلفة على الوجه الاتي للمدنيين داخل العاصمة فقط يوم ٦ نيسان وللعسكريين داخل العاصمة يوم ٧ نيسان ، وللمتقاعدين في العاصمة وخارجها اليوم وغدا وتستقطع السلفة المذكورة بنسبة اقساط متساوية وتصرف وتقيد هذه السلفة على حساب بعنوان سلفة عيد الفطر المبارك "

وفي توضيح اخر قالت وزارة المالية ان قرار مجلس الوزراء يشمل منح المستخدمين باجور يومية سلفة نصف اجورهم الشهرية والرسمية على ان تسترد منهم بعين الطريقة المتبعة بكتاب وزارة المالية بشرط تأمين استردادها قبل انهاء خدمات المستخدم المستلف " [١]

وقد عقب صادق الفلاحي سكرتير المكتب التنفيذي لاتحاد نقابات العمال[٢] على هذا البيان بالقول " قررت وزارتكم منح موظفي ومستخدمي الدوائر الرسمية الذين يتقاضون رواتب شهرية منحة نصف راتب ولم يتطرق بيانكم الى العمال الذين يشتغلون في نفس المؤسسات .

---

[١] الاهالي ٥ ، ٦ نيسان ١٩٥٩

[٢] وهو من الشيوعيين المعروفين . .

ومن الواضح إن العمال يستحقون المنحة اكثر من سواهم حيث ان اجورهم قليلة لا تتكافأ مع مستلزمات المعيشة في الظرف الحالي بالاضافة الى كونهم محرومين من الامتيازات التي يتمتع بها الموظفون والمستخدمون لذلك نرى من الضروري ان تشمل المنحة العمال ايضا " [1]

تسليح الجيش العراقي

لقد كانت وزارة الدفاع في العهد الملكي تعتمد في مشترياتها لغرض تسليح وتجهيز الجيش العراقي على الجهات البريطانية الرسمية وغير الرسمية بالدرجة الاولى فكانت تبلغ مشترياتها منها ٩٨% من مجموع المبالغ المخصصة لهذا الغرض. وذلك للارتباطات التي كانت الحكومات السابقة ترتبط بها كالمعاهدات والبروتوكولات وغيرها، وكانت تلك الجهات تفرض الاسعار العالية التي ترتأيها والتي لم يكن هناك من له القدرة على الاعتراض عليها، فاذا ما عقدت صفقة ما، فإن الجهات البريطانية كانت تفرض الاسلوب الذي تجهز به ايضاً فكانت تشترط في عقودها تسليم سلفة مقدارها ٨٠% من أصل المبلغ المتعاقد عليه مقدماً قبل الشحن، لذا فقد كانت دائماً هي المتحكمة في عقودها. وقد كانت احياناً وبعد اتمام العقد واستلامها السلف المفروضة تعود لتعدل العقد وفق اهوائها وصالحها، فتفرض مجدداً اسعاراً أعلى مما اشترط في العقد مستغلة حاجة العراق الملحة للمادة المتعاقد عليها، مخالفة بذلك جميع الشروط، ومستغلة ايضاً ارتباط العراق بها بالمعاهدات والبروتوكولات المذكورة.

وكانت أيضاً لا ترسل الصفقة المتعاقد عليها، إلا بعد مرور فترة طويلة يكون خلالها ما تعاقدوا عليه قد ألغي استعماله، أو اصبح في حكم الملغى. وقد حدث مواراً ان عقدت صفقات، واشترط ان تكون المواد المجهزة جديدة وحديثة، ولكنها عند دخولها وفحصها يظهر انها مستعملة وقديمة.

وكنتيجة لذلك الارتباط فقد كانت الجهات البريطانية تتحكم حتى في خطة التجهيز للطلبات، فكانت تجزئ الطلب الواحد الى أجزاء تقوم شركات متعددة بتجهيزها، فكان الطلب لا يصبح كاملاً، ما لم تصل آخر شحنة من اخر شركة.

---

[1] اتحاد الشعب ٥ / نيسان ١٩٥٩

بل أن تلك الجهات كانت تتحكم في الادوات والمواد الاحتياطية الخاصة بالاسلحة والتجهيزات المختلفة المتعاقد عليها فكانت تجهز السلاح دون عتاد وتجهز المكائن والآلات، دون ادوات احتياطية وتفرض على العراق تجهيزه بصفقات خاصة، كي تتحكم هي فيها أيضاً.

وأما المساعدات الامريكية فيكفي ان نقول ان هذه المساعدات من القلة، بحيث لا توازي مطلقاً المبالغ المصروفة للدعاية لها. فهي ان لم تكن جميعها قديمة ومستهلكة، فإن ٩٠% منها قد جلبت من ميادين المعارك، وأعيد صبغها فقط، لتظهر بمظهر الجديدة وهي في الواقع في المراحل الاخيرة من عمرها. كما ان معظمها قد ألغي من الجيوش الامريكية والجيوش الاخرى منذ سنين طويلة، أضف الى ذلك ان السلاح قد يجهز دون عتاد. وان العجلات بدون أدواتها الاحتياطية وتفرض الاسعار التي ترغبها.

وعلاوة على هذا، فإن المساعدات كانت تجهز بموجب (ميثاق الأمن المتبادل الامريكي) فكانت مقيدة بشروط، أبسطها هو عدم استخدامها، حتى ولو كان ضد اعتداء اسرائيلي، بل تستخدم للاغراض التي يقررونها أنفسهم.

وبعد ثورة ١٤ تموز تغير اسلوب التسليح والتجهيز، فأصبح الجيش يختار السلاح الذي يناسبه والأكثر ملائمة له، وفق متطلبات العصر الحديث وطرق ابواب اسواق العالم، ففتحت أمامه على مصاريعها، وأصبح له الخيار دون قيد أو شرط، إلا مصلحة الجيش والجمهورية التي هي فوق كل مصلحة.[1]

وأبدت حكومة الثورة اهتماما زائدا بتسليح الجيش العراقي وتوسيعه وخاصة بعد الانزال الامريكي في لبنان والبريطاني في الاردن في اعقاب الثورة . وكان الجيش العراقي حتى ذلك الوقت يعتمد على الاسلحة البريطانية بشكل كبير والتي توقف وصولها بعد الثورة فكان لابد من البحث عن مصادر اخرى للسلاح.

ومنذ ان عاد عبد السلام عارف والوفد المرافق له من زيارته لدمشق يوم ١٩ تموز ١٩٥٨ تبلورت فكرة مفاتحة الاتحاد السوفيتي حول تسليح الجيش العراقي على غرار ما هو موجود في الجمهورية العربية المتحدة . وفي ٢٠ أيلول ١٩٥٨ سافر وفد عسكري من ١٧ ضابطا يمثلون مختلف صنوف وخدمات الجيش الى القاهرة وقد

---

[1] ثورة ١٤ تموز في عامها الاول، ص٣٥ – ٣٧.

اطلع الوفد هناك على الاسلحة والمعدات السوفيتية المستخدمة في جيش العربية المتحدة وكيفية استخدامها وعلى رأي العسكريين بشانها . وجرت مناقشات حول استخدام الدبابات في المعركة والمقارنة بين الاسلوبين الشرقي والغربي من هذا الاستخدام واطلع الوفد على طائرات الميغ السوفيتية الصنع وعلى مواصفاتها القتالية وبعد عودة الوفد قدم تقريرا الى وزارة الدفاع.[1] تضمن تجربة الجمهورية العربية المتحدة التي اعتمدت السلاح السوفيتي اساسا لتسليح جيشها.

بعد ذلك طلبت الدوائر المختصة من وزارة الدفاع من الملحق العسكري للعربية المتحدة العقيد عبد المجيد فريد تقديم المعلومات المتيسرة كافة لدى حكومته عن الاسلحة السوفيتية ، مواصفاتها واسعارها وتنظيم قوائم بها . وبعد ان راجعت مديرية الحركات العسكرية القوائم المقدمة واطلعت على ما تيسر لديها من معلومات عن اسلحة الجيش السوفيتي وتجهيزاته المتوافرة في احد كتب الاستخبارات البريطانية الموجودة لديها قامت المديرية بتثبيت قوائم بانواع الاسلحة والتجهيزات المطلوب شراؤها من الاتحاد السوفيتي بما في ذلك الدبابات والطائرات .

وبعد ان فوتحت الجهات السوفيتية بالموضوع ابدت استعدادها لتأمين احتياجات الجيش العراقي بشروط ملائمة جدا . وبناء على ذلك تم ارسال وفد عسكري الى موسكو في الثالث من تشرين الأول ١٩٥٨ برئاسة الزعيم الركن شاكر محمود شكري معاون رئيس اركان الجيش والعقيد الطيار جلال الاوقاتي قائد القوة الجوية والعقيد الركن طه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية والمقدم الركن محمد مجيد ممثلا عن مديرية الحركات العسكرية لمفاوضة الجهات المسؤولة في الاتحاد السوفيتي حول عقد اتفاقية لتسليح الجيش العراقي . وقد حمل الوفد رسالة من رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم الى رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي خروشوف .

وبعد اسبوع من الوصول الى موسكو جرى اول لقاء بين الوفديين العراقي والسوفيتي ثم عقدت اجتماعات اخرى في وزارة الدفاع ناقشوا خلالها الموضوع بصورة اولية وظهر للوفد ان الجمهورية العربية المتحدة قد اعدت قوائم حسب تنظيم جيشها وارسلت الى السوفيت تسريعا لارسال المعدات والاسلحة بناء على طلب

---

[1] محسن حسين الحبيب ، حقائق عن ثورة ١٤ تموز ص ١٠٧

العراق وقد اتضح للوفد العراقي ان هذه القوائم لا تلبي جميع طلبات العـراق فطلـب الوفد المفاوضة مع السوفيت على وفق القوائم التي يحملها الوفد .

وبعد إسبوعين من الوصول الى موسكو زار الوفـد خروشـوف فـي منتَجـع (سوشي) على البحر الاسود حيث كان يقضي اجازته والذي ابدى موافقته على جميع الطلبات العراقية وحمل رئيس الوفد العراقي رسالة جوابيه الى الزعيم عبـد الكريـم قاسم . وبعد يومين عاد الوفد الى موسكو ليواصل مباحثاته ووافق الاتحاد السـوفيتي على تقديم الاسلحة والطائرات ووسائل النقل بأقساط طويلـة الامـد (١٠سـنوات) وبفائدة قدرها ٢,٥% على ان تحتسب الاسلحة والطائرات والدبابات بثلث قيمتها امـا وسائط النقل فتحتسب بقيمتها الكاملة وبموجب الاسعار التجارية وتم الاتفـاق علـى اسلوب ومواعيد التسليم والخبراء اللازمين للتدريب والتوقيع بالاحرف الاولى علـى الاتفاقية التي عرفت (اتفاقية التعاون الفني) على ان يجري التوقيع النهائي عليها في بغداد وقد عاد الوفد العراقي يوم ٣١ تشرين الاول .

وأعقبت هذه الاتفاقية اتفاقيات اخرى كان بعضها يتعلق بتجهيز الجيش بعدد من معامل العتاد ومعامل التصليح والتجهيزات لعدد من مراكز التدريب المهنيـة اضافـة لاتفاقيات التسليح وكان يجري الاتفاق على هذه الاتفاقيات مع وفود عسكرية سوفيتية بشروط وتسهيلات الاتفاقية الاولى بل كانت نسب التخفيض والتسـهيلات تتنـاقض تدريجيا وبالاخص اتفاقية التسليح الرابعة .

ومن أجل تنفيذ هذه الاتفاقيات عينت الجهات السوفيتية ضابطا سوفيتيا له مقـر خاص في بغداد للقيام بواجبات الارتباط وتسهيل امر تسليم المعدات والاسلحة وعينت ايضا رئيسا للخبراء السوفيت يشرف على اعمال الخبراء الذين استقدموا لأغـراض التدريب وعلى الامور المتعلقة بالايفاد الى الاتحاد السوفيتي حيث ثم ارسال عشـرات الضباط العراقيين للتدريب هناك وقد اتخذت مديرية الحركات العسكرية بالاتفاق مـع مديرية الموانئ العامة الترتيبات لتخصيص منطقة خاصة في ميناء البصـرة لرسـو البواخر السوفيتية الناقلة للمواد العسكرية وكان يجري تفريغ هذه المعدات فيها [١]

---

[١] اقوال كل من العميد الركن فريد ضياء محمود مدير الحركات العسكرية واللواء الركـن شـاكر محمود شكري معاون رئيس اركان الجيش والمقدم الركن محمد مجيد في موسوعة ١٤ تمـوز ١/ ٢٢٥ - ٢٣٣

وقد ازدادت الحاجة الى السلاح بعد اعلان تشكيل الفرقة الخامسة يوم ٦ كانون الثاني ١٩٥٩ . حين زف عبد الكريم قاسم البشرى بتشكيل الفرقة الجديدة والمجهزة باحدث الاسلحة وقال في ٢ آذار ١٩٥٩ " لقد اتجهنا ناحية الجيش فضمنا لجيشنا العزيز القوة والمنعة لقد فاتحنا وفاوضنا دولا كثيرة للحصول على الاسلحة . اننا نشري بالمبالغ والثروة التي تؤمن من هذا البلد اننا نشري بتعب اليمين كما يقولون وبعرق الجبين ولسنا بحاجة بعد اليوم الى الاستجداء . لقد ضمنا لهذا الجيش اسلحة قوية متينة حديثة ... واصبحنا نتمكن من تأمين ما نريد ومن التعاون مع اية دولة كانت اجنبية ام عربية على اسس المنافع المتبادلة لقد اخبرت اخواني قبل هذا باننا سوف لا نصبح حلفاء الى أي احد بعد الان اننا اصدقاء ونتعامل مع اخواننا بمقدار ما يبدون الينا من الصداقة ونقابلهم بالمثل .

لقد شكلنا قبل مدة وجيزة الفرقة الخامسة وعما قريب سوف نشكل الفرقة السادسة"[١].

وكان عبد الكريم قاسم راغبا في استمرار اتصالاته بالغرب والحصول على السلاح الغربي الى جانب السلاح السوفيتي وان تبقى بريطانيا – بصورة خاصة – واحدة من مصادر السلاح الرئيسة خاصة وان العلاقات معها اخذت بالتحسن بعد تعيين السفير البريطاني الجديد همفري تريفليان في بداية كانون الاول ١٩٥٨ والذي كان يعمل مستشارا في السفارة منذ سنة ١٩٤٨ وربطته علاقات وصداقات قوية مع بعض الشخصيات النافذه : وكانت بريطانيا قد اعلنت بعد الثورة انها اذنت بتسليم بعض المعدات العسكرية الخفيفة الى العراق بناء على طلبات تقدم بها العراق قبل الثورة[٢].

وفي ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٩ طلب العراق ان تقوم بريطانيا بتجهيز العراق بالدبابات والمدافع المقاومة للطائرات والاسلحة الثقيلة . ويذكر السفير البريطاني ان عبد الكريم قاسم " إما اراد عدم الاعتماد على الروس فقط واما اراد اختبار موقفنا السياسي. وكانت هناك اسباب لتفضلنا الموافقة فنحن لا نرغب ان يعتمد على الروس وحدهم كما اننا لا يمكن ان نرفض بيع الاسلحة له في الوقت الذي

---

(١) مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ص ٢٧

(٢) جريدة الجمهورية ٢٢ آب ١٩٥٨

نأمل التعاون معه ولنا مصالح يجب حمايتها. ومن ناحية اخرى كان بمقدورنا القول بانه لا يمكن تجهيزه بالاسلحة وقد قتل احد اصدقاءنا (الملك فيصل الثاني) وبدأ يسير نحو الشيوعية وان اصدقائنا في (السنتو) قد يعترضون على اننا نعطي افضلية لأعدائنا على اصدقائنا كما ان ناصر سيعتقد بان ذلك اشارة لعودتنا الى معاداته وان اسرائيل سوف تحتج ايضاً ومع ذلك أوصيت بقبول طلب قاسم"(١).

وفي ٢٦ شباط قرر مجلس الوزراء شراء سيارات للقوة الجوية وصواريخ جوية وادوات احتياطية لطائرات هنتر " وقرر في ٢٣ آذار " شراء عتاد لدبابات سنتوريون من بريطانيا بثلاثمائة وواحد وسبعين الف دينار وستمائة وواحد وثمانين دينارا ومائتين وخمسين فلسا عدا اجور الشحن"(٢).

وكان (بروفوميو) وزير الدولة للشؤون الخارجية قد اعلن يوم ٢ آذار أي في اليوم نفسه (الذي اعلن فيه عبد الكريم قاسم ان تزويد السلاح لم يعد حكرا على جهة واحدة) اعلن في مجلس العموم البريطاني ان قسما من طلبات العراق من السلاح قد تمت الموافقة عليها والبعض الاخر لا زال قيد النظر وان تقديم الاجهزة الاحتياطية ومواد الادامة لا زال مستمرا وابلغت بذلك الحكومة العراقية باعتبار انها ليست دولة شيوعية. وان بريطانيا حصلت على فوائد سياسية بسبب اعلانها التعامل مع العراق وكذلك تجاه الاتحاد السوفيتي " (٣)

ويذكر الزعيم الركن فريد ضياء محمود مدير الحركات العسكرية انذاك " ثم تشبث الانكليز لتجهيزنا بالطائرات والدبابات بشروط احسن من شروطهم السابقة .حيث عرض السفير البريطاني تجهزنا بطائرات كامبيرا القاصفة ودبابات سنتوريون باقساط تدفع خلال خمس سنوات الا انه نظرا لارتفاع اسعار هذه المعدات قياسا الى اسعار المعدات السوفيتية فقد رفض العرض على سبيل المثال عرضت علينا دبابات السنتوريون بـ٥٥ ألف دينار للواحدة بينما كان سعر الدبابة ٥٤تي الكامل ٣٠ ألف دينار وكنا ندفع عنها بموجب الاتفاقيات الاولى ١٠ آلاف دينار. ومع ذلك فقد حصلنا من الجهة البريطانية على بعض الادوات الاحتياطية القليلة كما حصلنا على كمية حسنة من الاعتدة لدبابات سنتوريون التي كانت موجودة لدينا انذاك وتم ارسال عدد

---

(1) H . trevelyan The Middle East in revolution (London 1970) p . 152 - 154 .

(٢) مقررات مجلس الوزراء يومي ٢٦ شباط ، ٢٣ آذار ١٩٥٩

(٣) قحطان احمد سليمان ، السياسة الخارجية العراقية ص ٤٨٨

من الضباط الى معاهد التدريب العسكرية البريطانية ومن ضمنها كلية سانت هيرست وكلية الاركان في كمبرلي ولكن انسحاب العراق من ميثاق بغداد والغاء الاتفاقية الثنائية مع بريطانيا دفعها للتلكؤ في تلبية الطلبات العراقية ولكنها مع ذلك وبدافع الخوف على مصالحها ان رفضت كلية تجهيز العراق بالسلاح وافقت على بعض الطلبات وفي ١١ أيار ١٩٥٩ أعلن بروفوميو في مجلس العموم ان حكومته وافقت على تجهيز العراق بعدد من الطائرات وكمية معقولة من الاسلحة الاخرى التي تشمل الدبابات وان توجه العراق الى بريطانيا لتجهيزه بالسلاح هو امر تقليدي وقد تسلمت بريطانيا عدة طلبات لشراء المعدات العسكرية بعد الثورة ووافقت على ترخيص شركة British Electric Co. لتجهيز العراق بعدد محدود من الطائرات اذا سويت المسائل المالية معها ودعا بوفوميو الحكومة العراقية الى اجراء مفاوضات لتخصيص كميات من الاسلحة الاخرى تشمل الدبابات. وكانت السياسة البريطانية آنذاك تتسم بالحذر والمماطلة بانتظار انكشاف سياسة العراق الخارجية بشكل واضح فضلاً عن إنها كانت تخشى ان يقوم العراق بتجهيز الثوار العمانيين والجزائريين بالاسلحة التي يحصل عليها. وأخيراً أعلن السفير البريطاني تخلي العراق عن المساعدات العسكرية البريطانية في الأول من حزيران ١٩٥٩[1].

أما الولايات المتحدة الامريكية فكانت قد جهزت الجيش العراقي قبل الثورة بعدد من الدبابات والطائرات والمدافع بموجب برامج المساعدات الامريكية العسكرية ولكنها توقفت بعد الثورة وفي الوقت الذي اخذت فيها بريطانيا توثق علاقتها بعبد الكريم قاسم وتعمل للتفاهم مع الاتحاد السوفيتي اخذت الولايات المتحدة الامريكية تعمل على تحسين علاقاتها مع جمال عبد الناصر في وقت وصل فيه الصراع بين عبد الكريم قاسم وعبد الناصر ذروته .

وكان من المقرر ان تصل اسلحة امريكية الى العراق سبق وان تم الاتفاق عليها قبل الثورة وقد وصلت ست طائرات للتدريب مع طياريها المدربين ، وبقي الملاحون بعد الثورة ينتظرون الاشارة للبدء بالعمل ولما لم تحصل الموافقة عادوا الى بلادهم وبقيت الطائرات . وفي ٢٠ آب أي بعد الاعتراف الامريكي بالحكم الجمهوري اعلن عبد الكريم قاسم عن ورود اسلحة امريكية للعراق طلبت من قبل وان الحكومة

---

[1] موسوعة ١٤ تموز ١ / ٢٢٧

العراقية قد قبلتها . واعلنت وزارة الخارجية الامريكية ان حكومتها قد استأنفت شحن الادوات الاحتياطية العسكرية للعراق وانه ليس هناك نية في الوقت الحاضر في استئناف شحن الاسلحة اليه بعد الاعتراف بالنظام الجمهوري وصرح الخبير الامريكي في الشؤون الخارجية (ايب) بانه ستصل العراق كميات من المواد الاحتياطية التي كان متفقا عليها قبل الثورة ومعظمها مواد وتجهيزات رجال الشرطة كالاسلحة الخفيفة والدراجات النارية[1].

وقد قدم مكتب المساعدات الفنية الامريكية تقريرا الى وزارة الداخلية العراقية يوم ٢٢ آب ١٩٥٨ ارفق به صورة منهاج المساعدات الامريكية المقرر تقديمها للشرطة العراقية ومنها آليات ودراجات وزوارق بخارية واجهزة لاسلكية وتجهيزات مختبر خاص بالتحريات الفنية ومكائن خاصة بالاطفاء وادوات خاصة بالمرور وقامت لجنة في مديرية الشرطة العامة مكونة من المقدم عبد الباقي كاظم وكيل عميد مدارس الشرطة رئيسا وعضوية كل من يحيى عبد الباقي معاون مدير الشرطة العام للمديرية ويحيى محمد عكاشة معاون مدير الشرطة العام للحركات بدراسة التقرير وتضمنت جدولا تضمن انواع الدورات والمعدات الضرورية المطلوب توفرها للنهوض بالشرطة وفي الاول من ايلول ١٩٥٨ اجتمعت اللجنة مع اعضاء موظفي بعثة العمليات الامريكية في العراق وبعد الدراسة وضعت اللجنة تقريرا تضمن توصياتها ومطالعاتها بشأن كيفية تطبيق المشروع بشكل يؤمن المصلحة الوطنية . وقد دفعت وزارة الداخلية بتاريخ ٢١ كانون الاول ١٩٥٨ التقرير الى مجلس الوزراء الذي قرر يوم ٢٤ كانون الاول (عدم الموافقة على قبول المساعدات الفنية الامريكية للشرطة العراقية الا بعد دراستها ودراسة الشروط التي سبق الاتفاق عليها لامكان البت فيها نهائيا. وحذر القرار من وجود شروط ولامكان الاستفادة باكثر ما يمكن من المساعدات غير المشروطة)[2].

ويقول السفير الأمريكي (غولمان) في بغداد " لم تبد في الموقف الذي تلا الانقلاب بوادر تدعو الى الاعتقاد بان استمرار معونتنا العسكرية والاقتصادية امر

---

[1] قحطان احمد سليمان ، المصدر نفسه ص ٥٠٢

[2] منهاج المساعدات الامريكية وقرار اللجنة المشكلة في مديرية الشرطة وكتاب وزارة الداخلية الى مجلس الوزراء يوم ٢١ / ١٢ / ١٩٥٨ في ملفات مجلس السيادة الملف ٥٧ وثيقة ٣٣ ، ومقررات مجلس الوزراء يوم ١٢/٢٤ / ١٩٥٨

مرغوب فيه ومع ذلك فلم ارغب في ان اظهر باننا قد تخلينا عنـــها طوعـــا او قبـــل الاوان وتركنا المجال للسوفيت . فاذا كانوا يريدون ان ننسحب فيجب ان تاتي المبادأة من السلطة العراقية . وهكذا وبموافقة الخارجية الامريكية ابلغت وزيـــر الخارجيـــة العراقي الجومرد باننا مستعدون للاستمرار في تقديـــم مســـاعدتنا الفنيـــة اذا كـــانت الحكومة العراقية ترغب في ذلك اما المساعدة العسكرية فقد قلت انها ستكون موضـــع بحث بين الحكومتين لوضع التفاصيل العملية والسياسية العامة . ولكن لم تبـــدأ مـــن قاسم في الاشهر التالية بادرة تنم عن استعداد حكومته للمشاركة في اتفاق المســـاعدة العسكرية وبوجود المعونة السوفيتية في كانون الاول ١٩٥٨ ولعدم الحصول علـــى اشارة توضح اغراض قاسم ادركنا ان الوقت قد حان لسحب بعثتنا العسكرية وتم ذلك فعلا"[١]. ويبدو ان العلاقات العراقية الامريكية قد أصابها نوع من الفتور بعد ان قـــرر العراق في ٣٠ أيار ١٩٥٩ الغاء اتفاقية الامن المتبادل لسنة ١٩٥٤ المعقودة مـــع الحكومة الامريكية والاتفاق الخاص بالتصرف بالمعدات والذخيرة الموقع عليه فـــي ٥ تموز ١٩٥٥ واتفاقية تقديم المساعدات الاقتصادية (مشروع ايزنهاور) الموقع عليـــه سنة ١٩٥٧ وقد ذكرت الخارجية العراقية في مذكرتها الى السفير الامريكي بأن قرار العراق لا يعد عملاً غير ودي وان الحكومة العراقية تنوي ان تقيم علاقـــات صداقـــة طبيعية بين البلدين على أساس التفاهم والمصالح المشتركة وقد صرحت الخارجيـــة العراقية ان تلك الاتفاقيات كانت مشروطة وان العراق لا يستطيع ان يتصرف بـــالمواد والذخيرة المجهزة له بحرية تامة إلا وفق ما تتطلبه الشروط والقيـــود الموضوعـــة لاستخدامها فعليه لا يسعه قبولها بعد الآن خصوصاً وإنـــها كـــانت تمنـــع صراحـــة استخدامها ضد اسرائيل.

ولكن الزعيم الركن فريد ضياء محمود يذكر ان العـــراق طلـــب مـــن الجـــهات الامريكية تزويده ببعض الادوات الاحتياطية للدبابات والطائرات والمدافع " لكن طلبنـــا قوبل بتلكؤ شديد ثم وافقت هذه الجهات بعد ذلـــك علـــى تجـــهيزنا ببعـــض الادوات الاحتياطية لمدافع ٨ عقدة الثقيلة ... كما عرضت علينا بعض الدورات والتســـهيلات التدريبية وتم ايفاد ضابطين هما العقيد الركن سعدون عوني المدفعي من دائرة الحاكم العسكري والعقيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات الى الولايات المتحدة والاطـــلاع

---

[١] ولدمارغلمن ، عراق نوري السعيد (بيروت ١٩٦٥) ص ٣٢٠ ، ٣٤٧.

على بعض وحدات الجيش الامريكي وكان ذلك ضمن التسهيلات التي قدمتها الحكومة الامريكية لنا " [1]

محاكمة الوجبة الاولى من المشاركين في حركة الموصل

شكل عبد الكريم قاسم لجنة تحقيق برئاسة العقيد الركن هاشم عبد الجبار آمر اللواء العشرين واتخذت اللجنة مقرها في المحكمة العسكرية العليا الخاصة وسيق اليها ضباط الموصل من اللواء الخامس ومن بقية وحدات الجيش وبعد ان اكتمل التحقيق عقدت المحكمة جلسة يوم ٢٤ آذار للنظر في القضية الاولى من التهمة بالتعاون مع الحركة وهم كل من عقيد الجو عبد الله ناجي والرئيس الطيار قاسم العزاوي والملازم الطيار احمد عاشور والملازم الطيار فاضل ناصر وجميعهم من ضباط القوة الجوية .

وقد تضمن بيان الادعاء العام هجوما شديدا على الجمهورية العربية المتحدة وعلى رئيسها عبد الناصر ووسائل اعلامها ردا على الحملة الشديدة التي شنها عبد الناصر على عبد الكريم قاسم في خطبه التي القاها في دمشق بعد فشل الحركة. وقد نال (محكمة الشعب) القسط الكبير من تلك الحملات .

قال ماجد محمد امين " لعل كل مواطن شريف وكل عربي مخلص لعروبته يتساءل والحيرة تعقد لسانه ما هي الدوافع التي ساقت جمال عبد الناصر والزمرة الملتفة لان يقف هذا الموقف العدائي من زعيمنا الاوحد وجمهوريتنا الديمقراطية وشعبنا الحر الكريم ؟ وبعد ان وصف عبد الناصر بانه " ناصر الاستعمار " وفاض لسانه باقذع الالفاظ قال

" ولا شك ان انطلاق الشعب السوري والمصري هو السبيل الوحيد لتحطيم الاصنام وقبر الاستعمار في الوطن العربي الاكبر ومن هنا فان انطلاق الشعوب تبعث هذه المخاوف التي تجيش في مخيلتك ومخيلة (راونتري) واسياده "

"إن مؤامرة الخائن الشواف التي مثل هؤلاء الطيارون الجناة الماثلين امامكم جزءا من خطتها لم تكن بداية مؤامرات ناصر الاستعمار بل كانت الحلقة الثالثة [1] في سلسلة مؤامرات خائن القومية العربية جمال عبد الناصر .

---

[1] موسوعة ١٤ تموز ١ / ٢٢٧ - ٢٢٨

وبعد ان انهى الادعاء العام القاء بيانه تحدث فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة قائلا "اننا نعلم ان هذا الطاغية الحقير ان هذا الرئيس الخسيس ان هذا الفرعون الرمسيس فتى ممفيس لا يمكن ان يقهر ارادة شعبه وارادة الشعب السوري المناضل العظيم فقد لاحت تباشير ثورة الشعب ودحر الطاغية" ثم وصف حكام الجمهورية العربية المتحدة انهم " حكام طغاة رجعيون دكتاتوريون فاشست انذال . واذا بهم اسوأ من الاستعمار

ثم بدأت محاكمة المتهمين بالاستماع الى افادات الشهود

وكان ملخص القضية ان عبد الوهاب الشواف عندما فكر بالقيام بمؤامرته الدنيئة ضد الجمهورية العراقية الخالدة وضد زعيمها الاوحد عبد الكريم قاسم بالاشتراك مع الجمهورية العربية المتحدة اهتم بادئ الامر بالقوة الجوية الموجودة في الموصل لاسناد حركته لذلك اجرى الاتصالات مع عقيد الجو عبد الله ناجي آمر القاعدة الجوية في الموصل ومع ضباطه الاخرين الرئيس الطيار قاسم العزاوي والملازم الطيار احمد عاشور والملازم الطيار فاضل ناصر والملازم الطيار صائب صبري . وقد ايده هؤلاء في مساعيه الخبيثة وهيأوا له الوسائل لتحميل الطائرات بالصواريخ وفعلا توجهت الطائرتان المرقمتان ٣١٧ ، ٣٢٤ الى بغداد (صباح يوم التاسع من آذار ١٩٥٩ بقيادة الملازم الطيار صائب صبري والملازم الطيار فاضل ناصر وتم قصف المرسلات العائدة للاذاعة العراقية في ابي غريب وادى ذلك الى استشهاد شرطي وجرح افراد آخرين)

وقد استمعت المحكمة الى افادات ثلاثة عشر شاهدا واستأنست بشهادات الاخرين الواردة في التحقيق والبالغ عددهم اثنان وثلاثون شاهدا والى دفاع المحامي عبود الخياط على مدى اربع جلسات متواصلة واصدرت حكمها يوم ٢٨ آذار كالاتي

حكمت المحكمة على المجرمين عقيد الجو عبد الله ناجي والرئيس الطيار قاسم العزاوي والملازم الطيار احمد مهدي عاشور والملازم الطيار فاضل ناصر بالاعدام

---

(١) اشارة الى ابعاد عبد السلام عارف وعودته الى العراق دون دعوة الحكومة بوصفها المؤامرة الاولى اما الثانية فهي الحركة التي اتهم بقيادتها رشيد عالي الكيلاني بدعم من الجمهورية العربية المتحدة.

رميا بالرصاص حتى الموت والحكم عليهم بطردهم من الجيش وصدر القرار باتفـــاق الاراء وافهم علنا"[1].

وقد تم تنفيذ حكم الاعدام فيهم يوم ٣٠ آذار واذاع الحاكم العسكري البيان رقـــم ٩٣ الاتي

" لقد تم في الساعة الحادية عشرة من صباح امس تنفيذ حكـــم الاعـــدام رميـــا بالرصاص بالخونة عقيد الجو عبد الله ناجي والرئيس الطيـــار قاســـم محمـــد علـــي العزاوي والملازم الطيار احمد مهدي صالح العاشور والملازم الطيار فـــاضل نـــاصر الذين اشتركوا في حركة التمرد التي قام بها الخائن عبد الوهاب الشواف ضد ســـلامة الجمهورية وذلك بعد ان اقترنت قرارات الحكم الصادرة بحقهم من المحكمة العسكرية العليا الخاصة بمصادقة سيادة وزير الدفاع.

وإننا لنؤكد بان المصير الذي لقيه هؤلاء الخونة سيكون نتيجة حتمية لكل مـــن تسول له نفسه التعرض لكيان جمهوريتنا الخالدة بقيادة زعيمنا الاوحد ابن الشـــعب ورائد القومية العربية المتحررة عبد الكريم قاسم .

وقد تم تنفيذ حكم الاعدام بالمجرمين الاربعة في ميدان الرمي فـــي ام الطبـــول بحضور عدد كبير من ضباط الجيش والجنود وقد هتف الحاضرون بحياة الزعيم عبـــد الكريم قاسم وبحياة الجمهورية العراقية وبالموت للخونة المتآمرين".

وبعد تنفيذ الحكم بعث فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة البرقية التالية الى اللواء الركن عبد الكريم قاسم القائد العام للقوات المسلحة.

" رئيس واعضاء وضباط ومنتسبوا المحكمة العسكرية العليا الخاصة عســـكريين ومدنيين يتقدمون بشكرهم واعترافهم بفضل الزعيم الاوحد ابن الشعب البار اللـــواء الركن عبد الكريم قاسم لاستجابته لرجاء الشعب بتنفيـــذ احكـــام الاعـــدام بالخونـــة المارقين . سيروا الى الامام والله معكم . والشعب من ورائكم . الموت للخونة الانذال والحياة للشعب وزعيمه الكريم (ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب)".

العقيد فاضل عباس المهداوي

رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة [2]

---

[1] المحاكمات ١٢ / ٤٨٣٩ – ٤٩٧٥

[2] جريدة الاهالي ٣١ آذار ١٩٥٩ ، جريدة اتحاد الشعب ٣١ آذار ١٩٥٩.

صدور الاحكام بحق عدد من رجال العهد السابق

في يوم ٢٤ كانون الثاني بدأت محاكمة الوزير السابق سعيد قزاز بتهمة مطاردة الوطنيين ومسؤوليته عن ضرب المتظاهرين بالرصاص والمجازر التي وقعت ضد السجناء في سجون بغداد والكوت والبصرة بصفته وزيرا للداخلية . وقد صدر الحكم عليه يوم ٤ شباط بالشنق حتى الموت مع العقوبات التبعية الاخرى .

وتجدر الاشارة الى ان احد الشهود وهو المحامي شاكر العاني قد وصف سعيد قزاز في شهادته بانه " وزير مدرك يقوم بواجبه ويحترم القانون " الامر الذي اغضب المدعي العام ماجد محمد امين الذي ظهر له ان الشاهد كان احد المحققين في قضية اطلاق الشرطة الرصاص على المتظاهرين من عمال شركة نفط البصرة سنة ١٩٥٣. ولكن مدير شرطة البصرة قد قرر احالة المتهمين بضرب الرصاص على المحكمة ولكن مديرية الشرطة العامة اصدرت قرارا بعدم احالتهم على المحكمة وان الشاهد شاكر العاني كان مدعيا عاما انذاك وقد ايد قرار مديرية الشرطة العامة هذا وبذلك يكون الشاهد قد منع من حق اتخاذ الاجراءات القانونية ضد الذين قاموا بقتل عدد من المتظاهرين أي انه اسهم في طمس الموضوع وعليه طالب الادعاء العام ورئاسة المحكمة بالموافقة على احالة الشاهد كمتهم على هيئة التحقيق الخاصة [1]

وأصدرت المحكمة حكمها في السادس من نيسان على المتهم اللواء الركن المتقاعد عمر علي قائد الفرقة الاولى في الديوانية السابق . كان المتهم قد اعلن معارضته للثورة يوم ١٤ تموز فصدر امر احالته على التقاعد واتهم بعدم تنفيذ الاوامر ووقوفه ضد الثورة وقد تضمن الحكم الاعدام شنقا حتى الموت واوصت المحكمة القائد العام للقوات المسلحة بتخفيف العقوبة الى الاشغال الشاقة المؤبدة . وكانت محاكمته قد بدأت يوم السابع من شباط ١٩٥٩ [2]

أما محاكمة كل من المتهمين الزعيم الركن المتقاعد وفيق عارف والعقيد الركن عبد الجبار يونس فقد بدأت يوم ١٥ شباط . كان وفيق عارف شقيق رئيس اركان الجيش في العهد الملكي آمرا للواء المشاة الاول في المسيب وقد احيل على التقاعد

---

[1] المحاكمات ١٠ / ٣٩٠٥ ، ٤٠٣٩

[2] نفسه ٩ / ٣٧٨٣

يوم الثورة لوقوفه ضدها وارتباطه بعدد من رجال العهد السابق وعين خلفا له عبد الجبار يونس آمرا للواء . لكنه رفض ذلك واعلن معارضته للثورة ايضا .

وقد أصدرت المحكمة حكمها يوم السادس من نيسان على وفيق عارف بالاشغال الشاقة المؤبدة مع التوصية للقائد العام للقوات المسلحة بتخفيف العقوبة الى الاشغال المؤقتة مدة ١٥ سنة وباخراجه من الجيش [١]

وصدر في اليوم نفسه الحكم على المتهم خليل كنه احد وزراء المعارف والمالية في العهد السابق بالاشغال الشاقة المؤبدة والعقوبات التبعية الاخرى . وكانت محاكمته قد بدأت يوم ٢٨ شباط.

وفي ١٥ آذار بدأت محاكمة كل من المتهمين عبد الجبار ايوب مدير سجن نقرة السلمان وجماعته (ابراهيم حسن وداود سلمان وعزرة ورده) بتهمة تعذيب السجناء السياسيين وقتل وجرح عدد منهم وذلك يوم ١٨ حزيران ١٩٥٣ فصدر الحكم يوم ٦ نيسان بالاعدام شنقا حتى الموت على عبد الجبار ايوب وبالاشغال الشاقة المؤبدة على ابراهيم حسن وبالاشغال الشاقة المؤبدة على داود سلمان الذي اوصت المحكمة القائد العام للقوات المسلحة بتخفيف العقوبة الى الاشغال الشاقة المؤقتة لمدة ثلاث سنوات وبراءة المتهم عزرة ورده واخلاء سبيله من التوقيف حالا [٢]

وفد الموصل يقابل رئيس الوزراء

في يوم ٢١ آذار نشرت جريدة الثورة لصاحبها يونس الطائي والموالية لعبد الكريم قاسم تحت عنوان (أبناء الموصل الأشاوس يؤيدون الزعيم الحبيب ويعاهدونه على الدفاع عن جمهوريتنا المستقلة) بياناً من أنصار السلام في الموصل جاء فيه: "نحن انصار السلم في الموصل نستنكر ونشجب بشدة مؤامرة الشواف- الياور القذرة التي ثبت ان خطوطها قد رسمت من قبل حكام الجمهورية العربية المتحدة إنها جريمة بشعة ذهب ضحيتها مئات من الشيوخ والشباب والاطفال والنساء والابرياء واغتيل وسجن وعذب فيها الاحرار الذين لم تكن لهم جريمة سوى محبتهم لزعيمهم

---

[١] نفسه ١٠ / ٤١٩١

[٢] نفسه ١١ / ٤٦٦٥ ، ١٢ / ٤٨٣٥

وللسلم وللديمقراطية اننا نطالب بالضرب على أيدي المتـــآمرين والخونـــة واخذهـــم بالحزم لعدم تكرار مثل هذه الجرائم البشعة كما نطالب بالخروج من حلف بغداد فوراً.
لجنة أنصار السلام في الموصل

إسحق بينون، ساطع اسماعيل، حمزة رجبو، يعقوب البنــــا، انطــوان يزديـــة، اسماعيل رشيد، احمد ايوب، حكمت مراد، صالح المتيوتي، غانم هاشم، طاهر عــون، سليمان عبد النور، ناهض عبد النور، شيت الياس، احمد الجلبـــي، يوســـف الحـــاج الياس.

وفي ٢٢ آذار قدم وفد الموصل الذي يضم عددا من قادة الحزب الشيوعي هناك وقادة (المنظمات الديمقراطية الشيوعية) الذين اسهموا في قمـــع ثـــورة الموصـــل ليقدموا تعهدا رسميا بالولاء لعبد الكريم قاسم . وكان الوفد برئاسة سكرتير اللجنـــة المحلية للحزب الشيوعي في الموصل هاشم حسين . وقد استقبلهم الشيوعيون فـــي بغداد في محطة القطار استقبال الابطال مرددين هتاف " وفد الموصل اهلا بيك الحزب الشيوعي يحييك " نزل الوفد في ضيافة الحكومة في فندق سمير اميس وعقـــد بعـــد وصوله مؤتمرا صحفيا تكلم فيه عدنان جلميران رئيس المحكمة القصابية عضو لجنة الحزب وسكرتير التنظيم العسكري عن الوضع في مدينة الموصل قبل الحركة واشـــار الى تأهب المنظمات الجماهيرية وقيامها بنقل اخبار خطة الحركة الـــــى المســـؤولين واشاد بمهرجان السلم الذي عقد في الموصل .

ثم بين ان الشواف اعلن حالة الطوارئ ومنع التجول في المدينة وبـــدأ بحملـــة اعتقالات واسعة بين الموالين للجمهورية شملت قادة المنظمات المهنية والنقابية وقد بلغ عدد المعتقلين (٦٠) مواطنا و(١٤) ضابطا ثم تحدث عن التظاهرات والتظـــاهرات المضادة التي قامت يوم السابع من آذار وكيف ان القوميين هتفوا بسقوط عبد الكريم قاسم وبحياة عبد الناصر . واشار بدور كتيبة الهندسة التي ادت دورا فعالا في افشال الحركة"[١].

وفي يوم ٢٥ آذار استقبل عبد الكريم قاسم الوفد فـــي وزارة الدفـــاع اعضـــاء الحزب الشيوعي ومنهم عبد الرحمن القصاب عضو اللجنة المحلية للحـــزب وعمـــر

---

[١] اتحاد الشعب ٢٣ آذار ١٩٥٩

محمد الياس عضو لجنة الحزب وفخري بطرس عضو لجنة الحزب وسكرتير لجنة الحزب العمالية فضلا عن هاشم حسين وعدنان جلميران وآخرين وخاطب عبد الكريم قاسم الوفد قائلا "ارحب بكم اجمل ترحيب واسأل الباري عز وجل ان يأخذ بأيدي المخلصين العاملين في سبيل الله وفي سبيل الوطن . انا واحد منكم واننا سنعمل الليل والنهار ونفني كياننا ووجودنا في سبيلكم واعلموا ان الذين يعملون للحق وفي سبيل الله والوطن والشعب هم المنتصرون اما الاشرار الذين تلطخت ايديهم بدماء الابرياء فعليهم اللعنة . ثورة الموصل ايها الاخوان هي ثورة العناصر الفاسدة والعناصر الفاسدة هذه ارسلت اليها الأموال من الخارج . وكانت الأيدي القذرة تلعب بمقدرات القائمين بالثورة والقصد من ذلك التطويح بكيان الجمهورية التي لا يمكن مطلقا التطويح به " ثم اوضح للوفد كيف خرج العراق من ميثاق بغداد معتمدا في ذلك سياسة الكتمان والهدوء والمباغتة وقال " نحمد الله لمجيئكم هنا وإجتماعنا على هذه الطاولة التي انعقد عليها حلف بغداد وهذا هو اليوم الاول الذي اصبحنا فيه متحررين اهنئكم لانكم اول من جلستم على هذه الطاولة بعد ذهاب حلف بغداد وابشركم ان في الشهر القادم ستكون لنا ثورة كبيرة جديدة " ووصف الحركة بانها كانت متشعبة وان الشعب الموصلي قضى على المتآمرين بسرعة هائلة وقال إن حادث الموصل سيكون درسا لأبناء الشعب العظيم وسيكون درسا للمغفلين المدفوعين بالكلام والتهريج والباطل [١] وقد اهدى عبد الكريم قاسم لاعضاء الوفد مسدسان وقدم منحة للحزب الشيوعي قيمتها ١٥٠٠ دينار واعاد مهدي حميد قائد المقاومة الشعبة في الموصل الى الجيش ورفعه الى رتبة رئيس واسند اليه قيادة قوات المقاومة الشعبية للقسم الشمالي من العراق[٢].

الخروج من ميثاق بغداد

كانت مسألة خروج العراق من ميثاق بغداد من بين الاهداف التي اتفق عليها الضباط الاحرار قبل الثورة . وقد جاء البيان الاول للثورة مؤكدا التمسك بقرارات مؤتمر باندونك التي تضمنت سياسة الحياد الايجابي ورفض سياسة الانحياز الامر

---

[١] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ص ٤٨ – ٥٠ .

[2] H Batatu , The old Social Classes and Revolutionary Movements of Iraq New jersy 1978 p . 887 .

الذي يؤشر ضمنا الانسحاب من الميثاق . لكن الثوار لم يعلنوا ذلك رسميا ولم يحضر ممثلو العراق اجتماع دول الميثاق اذ تم تجميد عضوية العراق فيه واحتلت القوات العسكرية مقر (الحلف) صباح يوم الثورة وختم من قبلها .

وكانت قيادة الثورة غير متسرعة في الاعلان عن الانسحاب من الميثاق رغبة منها في ضمان عدم تدخل دول الميثاق ضد الثورة خاصة بعد وصول القوات الامريكية الى لبنان والبريطانية الى الاردن وكذلك لتشجيع دول الميثاق التي اتخذت موقفاً معادياً في اول الامر للثورة على تقديم اعترافها بالحكم الجمهوري وعدم اثارة الغرب لاسيما وان عضوية العراق في الميثاق كان مقررا لها ان تنتهي سنة ١٩٦٠.

وكانت كل من الحكومة العراقية والرأي العام مقتنعين بضرورة الانسحاب من الحلف إذ أن عبد الكريم قاسم ذكر يوم ٢٤ تموز ١٩٥٨ ان دول الميثاق لا زالت غير معترفة بالوضع الجديد وعليه فلا يمكننا بحث موضوع اجتماع الحلف في لندن يوم ٢٨ تموز قبل اعتراف الدول المعينة بالجمهورية العراقية " واكد في السادس من آب ١٩٥٨ ان حكومة الثورة ستعالج عضوية العراق في حلف بغداد الذي عقد من قبل حكام العهد السابق بدون اخذ رأي الشعب " وفي ردة على سؤال لاحد الصحفيين الاجانب حول موقف العراق من الميثاق قال " انك تستطيع ان ترى بنفسك ما اذا كان هذا الحلف في صالح البلاد"[1].

ويذكر السفير الامريكي في بغداد غولمان " ان وزير خارجية العراق عبد الجبار الجومرد ادعى خلال حديث لي معه من ٢ آب ١٩٥٨ بان الامضاء على ميثاق بغداد بالنيابة عن العراق تم بتخويل وعلم ما لايزيد عن عشرين شخصا وكان يعوزه التأييد الشعبي وان اغلبية العراقيين قد تركوا جاهلين بالالتزامات التي ترتبت على العراق بموجبه " [2]

وقد اشتدت المطالبة بالانسحاب من الميثاق في بداية سنة ١٩٥٩ فدعت الجبهة الوطنية يوم ٢٧ كانون الثاني الى المبادرة بالخروج رسميا من الميثاق وكذلك من الاتفاق الخاص مع بريطانيا وتحرير البلاد تحررا تاما من بقايا السيطرة الاستعمارية[3]. فضلا عن مطالبة الصحف والاحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية

---

[1] جريدة الجمهورية العراقية ٢٥ تموز ، ٧ آب ١٩٥٨

[2] اقتباسا عن نجدة فتحي صفوة العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ص ٢٤٣

[3] اتحاد الشعب ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٩

التي اكدت في بياناتها وعرائضها ضرورة الانسحاب من الميثاق وخاصة حزبي البعث العربي الاشتراكي والشيوعي . واشتدت هذه المطالبة بعد فشل حركة الشـــواف لان عدم انسحاب الثورة من الميثاق قد عرضها لانتقادات شديدة من اجهزة الاعلام فـــي العربية المتحدة التي تدهورت علاقتها بالعراق . فذكر جمال عبد الناصر في خطبـــه مرارا ان العراقيين والعرب قد حاربوا ميثاق بغداد وسقط منهم الشهداء وذلك لكـــي يبقوا بعيدين عن مناطق النفوذ ولكن العراق لا يزال الى اليوم في حلــف بغـداد ولا يزال الشعب العراقي يحارب مرة اخرى ليتخلص من التبعية"[١].

رد عبد الكريم قاسم على من أسماهم (الصحف المأجورة) من الدول المجاورة يوم ٢ آذار ١٩٥٩ بسبب تهجماتها على العراق لعدم انسحابه من الميثاق وقال " ماذا تريد منا هذه الصحف المأجورة ... ماذا يريدون دعاة التفرقة ؟ لقد آلينا على انفسـنا ان تكون لنا في كل شهر ثورة وانني اخبركم ايها الاخوان وايتها الاخوات اننـــا فـــي نهاية الشهر الحالي او الشهر المقبل مقبلون على ثورة جسيمة تركـــز كيـــان البلـــد وتؤمن استقلاله " وبمناسبة الاحتفال بيوم الربيع المصادف يوم ٢١ آذار خاطب جمعا من الكرد بالقول " استكمالا لفرحتكم هذا اليوم يوم الحرية ويوم الربيع اعلن لكم باننا خلال خمسة ايام سوف نعلن على العالم نبأ مهما يسركم " [٢] ولكنه اعلن الانســحاب في اليوم التالي.

ويذكر السفير البريطاني من بغداد تريفليان انه " قابل عبد الكريم قاسم يوم الاحد ٢٢ آذار ١٩٥٩ أي قبل يومين من انسحاب العراق من الميثاق وان قاســما اخـبره بموافقته على بقاء القواعد الجوية البريطانية في العراق بشرط ان تخضع لســـيطرة القوة الجوية العراقية ولكنه فوجئ بعد يومين بسماع انسحاب العراق مـــن الميثـــاق والغاء الاتفاقية الخاصة بالقواعد البريطانية . ويعلق السفير على ذلك بـــالقول هـذا نموذج من احابيل عبد الكريم قاسم وبرهان نهائي على انه لا يمكن ان يؤتمن"[٣].

كان عبد الكريم قاسم قد عقد مؤتمرا صحفيا عصر يـــوم ٢٤ آذار بمقـــره فـــي وزارة الدفاع اعلن فيه ان نبأ مهما سيذاع في تمام الساعة الثامنة مساء هذا اليـوم . تم عقد مؤتمرا آخر الساعة التاسعة مساء اليوم نفسه اعلن فيه انسحاب العراق مـــن

---

[١] جمال عبد الناصر نحن والعراق والشيوعية ص ٦١ / ٦٥

[٢] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١٩٥٩ ١ / ٣٢ / ٤٦

[3] Tyevelyan , The Middle East p 155.

الميثاق . ودعا الصحف الى " السعي لتخفيف حدة التوتر مع الدول المجاورة والبلاد المعنية حتى نحصل على نتائج مرضية " وقال " درسنا طريقة الخروج من الحلف هل ننسحب منه فورا او ننتظر المدة القانونية للخروج منه درسنا هذا الحلف والاتفاقيات الثنائية درسنا رغبة شعبنا العميقة الشاملة وعلى ضوء ذلك اصرح لكم الان اعتبروا العراق منذ هذه اللحظة غير مقيد بهذا الحلف او اية معاهدة تحد من سيادته . ومنذ هذه اللحظة العراق حر طليق وجمهوريتنا العراقية تتمتع بسيادة كاملة دون قيد او شرط . انها غير مقيدة منذ هذه الاونة بمعاهدات او اتفاقيات عسكرية او عدوانية ان حلف بغداد كان يقيد العراق وقد فرض على بلادنا فرضا " [1] وفي اليوم الثاني خرجت الجماهير من بغداد معلنة ابتهاجها بالانسحاب رسميا من الميثاق .

لقد برر عبد الكريم قاسم تأخر العراق من الانسحاب من الميثاق بالقول " مضت مدة طويلة كنت اعالج خلالها خروجنا من ميثاق بغداد ودخلنا في مناقشات كثيرة سرية لان سياستنا الكتمان والهدوء والمباغتة وفي هذا الوقت الذي نريد منه تحرر البلاد من عناصر الاستعمار والفساد كانت عناصر الفساد في الداخل والاستعمار يتحالف معهم كانوا يعملون ضد هذه الحكومة الحرة "[2] . واضاف بالقول " يصفننا بعضهم وهم دعاة الباطل باننا سفاكون والكل يعلم اننا غير سفاكين بل ان السفاكين هم الذين سفكوا دماء الابرياء نتيجة الغدر والخيانة ومن لطخوا ايديهم بدم المؤامرة

وفي اليوم نفسه أي ٢٤ آذار ابلغت وزارة الخارجية العراقية سفارات كل من الباكستان وايران وتركيا وبريطانيا في بغداد الاتي

" تهدي وزارة الخارجية تحياتها الى سفارة .... في بغداد وتتشرف بان تبدي انه لا يخفى على السفارة المحترمة ان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ احدثت تبديلا جوهريا في كيان العراق الداخلي كان من ابرز مظاهره تغيير نظام الحكم بقيام الجمهورية في البلاد ذلك النظام الذي اصبح يعبر تعبيرا صادقا عن ارادة الشعب بكافة طبقاته وعن رغبته بوجود تعاون وثيق بين حكومته وبين الدول كافة على اساس الصداقة وعلى قدم المساواة وفقا لمصالحه المتبادلة معها للعمل في سبيل

---

[1] اتحاد الشعب ٢٥ آذار ١٩٥٩

[2] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ٤ / ٤٦

حفظ السلام تمشيا مع مبادئ ميثاق الامم المتحدة واتباع سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز الى أي من المعسكرين الشرقي او الغربي .

وقد مرت ثمانية اشهر على تطبيق سياسة عدم الانحياز هذه واصبح واضحا للمجتمع الدولي عزم العراق الاكيد على العمل في انماء علاقاته على أسس تعكس واقع رغبة الشعب العراقي في البقاء بعيدا عن المنافسات الدولية ومعاملة كافة الدول معاملة اساسها الصداقة والمنفعة المتبادلة .

وبناء على ما تقدم وبعد تأمل دقيق في المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي تربط العراق باعضاء المجموعة الدولية وجدت الحكومة العراقية ان بقاء العراق طرفا في ميثاق بغداد لا يتماشى مع سياسة الحياد الايجابي التي اعلنتها وسارت بموجبها فعلا منذ ١٤ تموز ١٩٥٨ كما انه لا ينسجم مع رغبات الشعب العراقي الذي اعرب عن معارضته للحلف وعليه وبالنظر الى اعتقادها ان ثبوت العلاقات الخارجية ونموها المطرد على اسس من المودة والمنافع المتبادلة يجب ان يستند الى رغبة الشعب وتاييده وينطبق على واقع الحال والتبدل الجوهري الذي طرأ على ظروف العراق واوضاعه . فالحكومة العراقية ترى في انسحابها من عضوية ميثاق بغداد وسيلة اساسية لتدعيم وانماء الصداقة والمودة بين العراق وكافة الدول .

لهذا تتقدم وزارة الخارجية بابلاغ الدول الاطراف في ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا المعقود في بغداد ٢٤ شباط ١٩٥٥ (ميثاق بغداد) بقرارها بالانسحاب من عضوية الميثاق المذكور اعتبارا من هذا اليوم معربة في الوقت نفسه عن رغبتها الاكيدة من استمرار العمل على تدعيم اواصر الصداقة والمودة مع تلك الدول بما يتفق ومبادئ ميثاق الامم المتحدة وهي واثقة بانها ستجد من الدول الصديقة ما تأمله من التعاون بروح المودة التي يتحسس بها العراق تجاهها لاسيما وأن الروابط التاريخية والمنافع المتبادلة التي تربط العراق بهذه الدول عوامل اساسية اثبتت الايام صلاحها في دوام تعاون مستمر وعلاقات ودية مزهرة كما نؤكد ان انسحاب العراق من الميثاق سوف يكون وسيلة فعالة لانماء المودة والصداقة بين العراق والدول ذات العلاقة على اسس رصينة ومقبولة من الشعب العراقي تنتهز الوزارة هذه الفرصة للاعراب عن فائق تقديرها واحترامها [1]

---

[1] ثورة ١٤ تموز في عامها الاول ص ٢٩١

وأدلى ناطق بلسان وزارة الخارجية في ٢٥ آذار بتصريح قال فيه :

لا يخفى ان ثورة ١٤ تموز احدثت تبدلا جوهريا في كيان العراق الداخلي كـــان من ابرز مظاهره تغيير نظام الحكم فيه بقيام الجمهورية في البلاد - ذلك النظام الذي اصبح يعبر تعبيرا صادقا عن ارادة الشعب بكافة طبقاته وعن رغبته بوجـــوب قيـــام تعاون وثيق بين حكومته وبين الدول كافة على اساس الصداقة وعلى قدم المســـاواة وفقا لمصالحه المتبادلة معها . للعمل في سبيل حفظ السلام في العـــالم تمشـــيا مـــع مبادئ ميثاق الامم المتحدة واتباع سياسة الحياد الايجابي وجاء في التصريح :

وقد مرت ثمانية اشهر على تطبيق سياسة عدم الانحياز هذه واصبـــح واضحـــا للمجتمع الدولي عزم العراق الاكيد على العمل في انماء علاقاته على اساس تعكـــس واقع رغبة الشعب العراقي في البقاء بعيدا عن المنافسات الدولية ومعاملة اساســـها الصداقة والمنفعة المتبادلة .

وبناء على ما تقدم وبعد تأمل دقيق في المعاهدات والاتفاقات الدولية التي تربـط العراق باعضاء المجموعة الدولية وجدت الحكومة العراقية ان بقاء العراق طرفا فـــي "ميثاق بغداد " لا يتماشى مع سياسة الحياد الايجابي التي اعلنتها وسارت بموجبـــها فعلا منذ ١٤ تموز ١٩٥٨ كما انه لا ينسجم مع رغبات الشعب العراقي الذي اعـــرب عن معارضته للحلف . وعليه وبالنظر الى اعتقادها ان ثبـــات العلاقـــات الخارجيـــة ونموها المطرد على اسس من المودة والمنافع المتبادلة يجب ان يستند الـــى رغبـــة الشعب وتأييده وينطبق على واقع الحال والتبدل الجوهري الذي طرأ علـــى ظـــروف العراق واوضاعه ، فالحكومة العراقية ترى في انسحابها من عضوية ميثـــاق بغـــداد وسيلة اساسية لتدعيم وانماء الصداقة والمودة بين العراق وكافة الدول .

لهذا قامت الحكومة بابلاغ الدول الاطراف في ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وكل من بريطانيا وتركيا وايران وباكستان المعقود فـــي بغـــداد ٢٤ شـــباط ١٩٥٥ (ميثاق بغداد) بقرارها بالانسحاب من عضوية الميثاق المذكور اعتبارا من يـــوم ٢٤ الجاري وأعربت في الوقت نفسه عن رغبتها الاكيدة في استمرار العمل على تدعيـــم اواصر الصداقة والمودة مع تلك الدول بما يتفق ومبادئ ميثاق الامم المتحدة وهـــي واثقة بانها ستجد من الدول الصديقة ما تأمله من التعاون بروح المودة التي يتحسس بها العراق تجاهها لا سيما وان الروابط التاريخية والمنافع المتبادلـــة التـــي تربـــط العراق بهذه الدول عوامل اساسية اثبتت الايام صلاحها فـــي دوام تعـــاون مســـتمر

وعلاقات ودية مزدهرة . كما اكدت الحكومة ان انسحاب العراق من الميثاق سوف يكون وسيلة فعالة لانماء المودة والصداقة بين العراق رصينة ومقبولة من الشعب العراقي [1]

وأبلغت وزارة الخارجية العراقية السفارة الامريكية قرارها بالانسحاب لان الولايات المتحدة الامريكية عضو في اللجنة العسكرية فقط كما اعلمت الوزارة السفير البريطاني في بغداد بأن "الحكومة العراقية على استعداد لعقد معاهدة صداقة مع بريطانيا لرعاية المصالح المتبادلة بين الدولتين كبديل عن انسحاب العراق من حلف بغداد " لكن الحكومة البريطانية رفضت الاقتراح[2].

وفي يوم ٢٥ آذار قرر مجلس الوزراء

إعتبار يوم ٢٤ آذار وهو يوم خروج الجمهورية العراقية من حلف بغداد عيدا وطنيا وشعبيا واعتباره عطلة رسمية في كافة أنحاء الجمهورية العراقية الخالدة والاحتفال بهذا اليوم في كل عام بذكرى تخلص العراق من آخر ورقة من وريقات الاستعمار وسمي هذا العيد بعيد الحرية وقد اقترن هذا القرار بمصادقة مجلس السيادة[3] ".

وأخذت البرقيات تنهال مؤيدة الخطوة التي اقدمت عليها الحكومة والتي حررت البلاد من قيود والتزامات الميثاق فضلا عن كونها خطوة مهمة في سبيل حرمان جمال عبد الناصر واجهزة اعلام العربية المتحدة من مهاجمة العراق وعبد الكريم قاسم واستجابة لمطلب الشعب العراقي وتمشيا مع سياسة الحياد الايجابي . وجرت مسيرات حاشدة ابتهاجا بهذه المناسبة . ولكن الشيوعيين عدوا هذه الخطوة نصرا لهم .... تحقق على ايديهم وانه جاء نتيجة لكثرة طلباتهم المقدمة الى عبد الكريم قاسم والبيانات التي نشرتها جريدتهم اتحاد الشعب

وفي يوم ١٥ كانون الاول ١٩٥٩ اصدر مجلس السيادة القانون رقم ١٨٠ لسنة ١٩٥٩ الذي يلغي القانون رقم ١٧ لسنة ١٩٥٩ الخاص بتصديق ميثاق التعاون المشترك بين العراق وتركيا كالاتي :

---

[1] اتحاد الشعب ٢٦ آذار ١٩٥٩

[2] د . ليث عبد الحسن الزبيدي ، ثورة ١٤ تموز ص ٣٣٤

[3] ملفات مجلس السيادة كتاب ديوان مجلس الوزراء الى الوزارات كافة يوم ٢٩ / ٣ / ١٩٥٩.

" باسم الشعب

مجلس السيادة

المادة الاولى : يلغى القانون رقم ١٧ لسنة ١٩٥٥ الخاص بتصديق ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا الموقع عليه في ٢٤ شباط ١٩٥٥ وجميع الاتفاقيات الخاصة الملحقة به والكتب المتبادلة والمرفقة ويعتبر هذا القانون نافذا من يوم ٢٤ آذار ١٩٥٩ [١] وجاء في الاسباب الموجبة ان بقاء العراق طرفا في الميثاق لا يتماشى مع سياسة الحياد الايجابي التي اعلنتها الحكومة وسارت بموجبها منذ يوم ١٤ تموز ونظرا لانسحاب العراق من ميثاق بغداد ومن الاتفاق الخاص الموقع بينه وبين بريطانيا في الرابع من نيسان ١٩٥٥ فقد اتفقت الحكومتان العراقية والبريطانية في ٣٠ آذار ١٩٥٩ على سحب القوات البريطانية من قاعدة الحبانية . وكان الاتفاق الخاص قد اجاز لبريطانيا الاحتفاظ بهيئة جوية وفنيين ومديرين لمساعدة القوات العراقية وتدريبها واجراء التمارين المشتركة . وكان عدد هذه القوات عند قيام الثورة حوالي ٨٠٠ شخص ثم أخذ يتناقص بالتدريج حتى وصل الى ٣٠٠ شخص فقط وفي ٣٠ آذار اذاع راديو لندن الخبر الاتي

" ستقوم بريطانيا بسحب وحدة من سلاح الجو البريطاني التي كانت ترابط في قاعدة الحبانية في العراق يبلغ عدد هذه القوة ٣٠٠ شخص. وقد اصدرت وزارة الخارجية البريطانية بيانا قالت فيه ان الحكومتين العراقية والبريطانية قد اتفقتا بعد اجراء المباحثات على لزوم سحب القوات البريطانية من الحبانية في وقت مبكر وسيغادر القاعدة ايضا ستون شخصا من اعضاء اسر افراد القوة الجوية . ويقول مراسل هيئة الاذاعة البريطانية ان هذا الانسحاب هو خطوة طبيعية بعد قرار الحكومة العراقية بالانسحاب من ميثاق بغداد وبانسحابها من هذا الميثاق انتهى مفعول الاتفاقية الخاصة المرفقة عام ١٩٥٥ والتي بموجبها وضع افراد قوة السلاح الجوي البريطاني في الحبانية لمساعدة القوات العراقية في شؤون التدريب والقيام بصيانة الطائرات آنذاك. ويقول مراسلنا ان الحكومتين لا زالتا تبحثان موضوع منح الطائرات العسكرية البريطانية تسهيلات الهبوط في المطارات العراقية للتزود بالوقود "[٢] كما

---

[١] الوقائع العراقية ٢١ / ١٢ / ١٩٥٩

[٢] اتحاد الشعب ٣٠ آذار ١٩٥٩ الاهالي ٣٠ آذار ١٩٥٩

تم الاتفاق على نقل ملكية المؤسسات والابنية الكائنة بالحبانية والكنائس والنـــوادي والكراجات الى الحكومة العراقية مقابل مبلغ من المال مقداره (١٢٠) ألف دينار.

وبعد انسحاب العراق من الميثاق تلكأت بريطانيا الاستجابة لطلب العراق بيعـــه السلاح وتخلى العراق عن المساعدات العسكرية البريطانية .

والواقع ان الحكومة البريطانية كانت ترغب في ابداء مرونة اكثر اتجاه طلبـــات السلاح العراقية لانها لا تريد ان تترك ذلك للروس كله ففي ١١ آيار رد (بروفوميـو) وزير الدولة للشؤون الخارجية في مجلس العموم على الاعتراضـــات المقدمـــة مـــن النواب حول بيع السلاح الى العراق فقال

"إن حكومته كانت قد تلقت طلبا بذلك من الحكومة العراقية فـــي اوائـــل ســـنة ١٩٥٩ وان علينا الاستمرار في تقاليدنا القديمة في تجهيز العراق بالسلاح وان نعمل كل ما في وسعنا كي نتيح للجنرال قاسم المحافظة على خط مستقل في العمل " وقـــال "انه يرفض القول ان الحكومة العراقية القائمة تخضع لسيطرة الشيوعيين"[١].

ولكن هذه الاستجابة كانت تتسم بالحذر والمحافظة من الجانب البريطاني الـــذي كان يخشى من تسرب السلاح الى الثوار العرب في عمان والجزائر . وقد تظـــاهرت بالموافقة على تزويد العراق بالطائرات والدبابات لكي تدفع عنـــها تهمـــة اجبارهـــا العراق على اخذ السلاح من الاتحاد السوفيتي بمعارضة بيعه السلاح ومع ذلك فانـــها لم تلب سوى الطلبات المعلقة من العهد السابق .

بعد انسحاب العراق من الميثاق قرر اعضاء الميثاق تغيير اسمه الـــى منظمـــة المعاهدة المركزية Central tyeaty Organization في ٢١ آب ١٩٥٩ ووافقت الحكومـــة العراقية على تسليم مستندات الميثاق ووثائقه الرسمية ونقلـــها الـــى انقـــرة المقـــر المؤقت للحلف [٢]

العلاقات العراقية الفرنسية

كانت العلاقات السياسية بين العراق وفرنسا قد قطعت من اواخر الحكم الملكـــي بسبب الثورة الجزائرية والعدوان الذي تشنه فرنسا ضد الشعب الجزائري وبعد الثورة بادر العراق الى قطع علاقاته الاقتصادية والتجارية اعتبارا من يوم ١٣ تشرين الثاني

---

[١] نجم محمود المقايضة ص ٢٧٧ - ٢٧٨

[٢] قحطان احمد سليمان السياسة الخارجية العراقية ص ٤٨٩ ، ٥٦١ .

١٩٥٨ الامر الذي الحق اضرارا جسيمة بفرنسا خاصة وان العراق قد دعا الاقطار العربية الاخرى لان تحذو حذوه وقد تقدمت فرنسا بطلب الى الخارجية العراقية يوم ٨ كانون الثاني ١٩٥٩ ومن خلال السفارة العراقية في انقرة لاجراء مباحثات حول الاعتراف بالعراق واعادة العلاقات الدبلوماسية وقد ردت الخارجية العراقية "ان مسألة الاعتراف امر يعود الى الحكومة الفرنسية نفسها ولا يتوقف على شرط اعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . وقد تكون الفرصة اكثر ملائمة لذلك بعد الاعتراف".. وفي ٧ شباط اعادت الخارجية الفرنسية الاتصال مشيرة الى ان تصريح ناطق بأسم الخارجية الفرنسية هو اعتراف ضمني بالعراق . فأجيبت ان العراق لا يطمئن الى حسن نيات فرنسا ما دامت تسير في سياستها الحاضرة فيما يخص اعمالها الحربية في معالجة القضية الجزائرية واندفاعها الشديد في مؤازرة اسرائيل في عدوانها ضد البلاد العربية والحماس الذي تظهره لخطب ودها ومدها بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية ودعمها في السياسة الدولية " [1]

وفي الثاني من آذار ١٩٥٩ اعلن عبد الكريم قاسم " من دواعي سروري ان تكون الجمهورية العراقية اول دولة خصصت مليوني دينار في الميزانية لدعم حكومة الجزائر تدفع اليها سنويا ولا شك في ان هذه المبالغ تضاف الى الاسلحة وتضاف الى الاخلاص والجهود التي تكنها لحكومة الجزائر واهلها وشعبها ... لقد فاتحنا اخواننا وقلنا لهم ان فرنسا الباغية اعتدت على حقوقنا واعني حقوق الجزائر فحقهم هو حقنا اعتدت عليهم وشردتهم وما زالت تكافحهم وما زالوا في حالة حرب معها . فما بالكم ايها الاخوة لاتقطعون العلاقات السياسية والاقتصادية معها ؟ وهذه هي السبيل الوحيد لاضعافها واعطائها درسا بعدم استمرارها على العدوان على شعب الجزائر ؟ لم نتمكن من الحصول على جواب مقنع فخفنا على تفرقة الصفوف واخبرت المسؤولين ان لا يثيروا هذا الامر . وعملنا بمفردنا . اننا لم نقطع العلاقات الاقتصادية بصورة رسمية ولكننا منعنا كل استيراد من فرنسا "[2].

---

[1] طالب مشتاق ، مذكرات سفير عراقي في تركيا ١٩٥٨ – ١٩٦٥ جـ ٢ بيروت ١٩٦٩ ص٦٨– ٦٩ وقحطان احمد سليمان السياسة الخارجية العراقية ص ٥١٥

[2] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم عبد الكريم قاسم ١٩٥٩ ص ٢٨ – ٢٩

ليس هذا فحسب بل ان تأميم حصة فرنسا في شركة نفط العراق كان احد الشعارات التي رفعتها القوى الوطنية بعد ثورة تموز عام ١٩٥٩ وفي العاشر من نيسان ١٩٥٩ اعلن ناطق باسم الخارجية الفرنسية

"إن تأميم الحكومة العراقية الحصص الفرنسية في شركة نفط العراق التي تملك من المصالح البريطانية والهولندية والامريكية بصورة جماعية عمل مستحيل من الناحية القانونية . ان تضامن اصحاب الحصص الرئسيين الذين يملك كل منهم ٢٣,٧٥% من الاسهم يقوم بموجب نصوص العقد والاجراءات العملية"(١). وأجرى رئيس الوزراء الفرنسي ميشيل دويريه ووزير خارجيته كوف دي مورفيل محادثات في لندن مع الحكومة البريطانية يومي ١٣ و١٤ نيسان حول المفاوضات الجارية بين الحكومة العراقية والشركات حول الامتيازات النفطية.

مشاريع مجلس الاعمار

في ٣٠ آذار ١٩٥٩ " بحث مجلس الاعمار منهاج الاعمال الرئيسة لعام ١٩٥٨ والذي خصص له مبلغ ٨٠٠ الف دينار لميناء ام قصر وقد اوضحت مصلحة الموانئ العراقية ان المبالغ المرصدة ستصرف لميناء ام قصر بالاضافة الى انها ستقوم بانشاء طريق يوصل ام قصر بالزبير وانشاء بعض المستودعات ووضع علامات الاضاءة وحفر بعض المناطق.

وقد قرر المجلس المصادقة على هذا المنهاج وتخويل وزارة المواصلات والاشغال صلاحية الصرف بواسطة مصلحة الموانئ العراقية لهذا الغرض".

وفي اليوم نفسه " قرر مجلس الاعمار انشاء ١٥٠ دارا في الكوفة و٣٦٠ دارا في النجف من مختلف الانواع والحجوم وذلك تنفيذا للقسم الاول من مشاريع الاسكان في المدينتين المذكورتين . لقد تضمن هذا القرار الموافقة على اعمال منطقة المشروعين بانشاء كافة الطرق الرئيسة والتأسيسات الكهربائية والمائية ومجاري تصريف المياه وصرف المبالغ المقتضية لذلك . ومن الجدير بالذكر ان مجلس الاعمار ارتأى صرف النظر عن مبدأ قطع الاراضي وفضل التركيز على انشاء المساكن عوضا عنها وذلك لتلافي احتياجات السكن الماسة واتخذ المجلس المشار

---

(١) نجم محمود المقايضة ص ١٦٠

اليه قرارا آخر بالموافقة على تفاصيل مشروع الاسكان في كركوك المرحلة الثانية الذي تضمن انشاء ٢٨٨ دارا من مختلف الانواع والحجوم وربط الدور بشبكة الكهرباء العامة للعراق وانارة الشوارع وخول وزارة الاعمار صلاحية الاعلان عن المناقصة في هذا الصدد"[١].

وفي يوم الأول من نيسان وضع رئيس الوزراء الحجر الاساس للقرية العصرية النموذجية في اللطيفية وقد حضر الحفل الوزراء وكبار ضباط الجيش وعدد من المزارعين والفلاحين . حيث تقرر تشيد قرية نموذجية عصرية يسكنها المزارعون والفلاحون ويشمل المشروع على مائة بيت وسوق عصرية ومدرسة ومستوصف ومركز اجتماعي وابار ارتوازية وغابة وقرر للمشروع ان ينجز يوم ١٤ تموز ١٩٥٩ وقد قال عبد الكريم قاسم " لدينا قوة جبارة من الاسلحة نفتخر بها وما حصلنا عليه ماهو إلا جزء يسير من أسلحة المستقبل نحن سائرون في طريق المجد وعليكم ان تحاربوا سموم التفرقة وتكونوا يدا واحدة ... اننا سوف لانهتم الى ما يبث او يقال عنا في الخارج جزافا لاننا يجب ان نبني قوتنا من الداخل فمتى ما بنينا قوة جبارة تنهار امامنا قوة الباطل"[٢].

وفي الثامن من نيسان " قرر مجلس الاعمار الموافقة على تشييد (٥) الاف بيت في قلعة اربيل واعمار عدد من العرصات وتخصيصها للعوائل التي تسكن القلعة المذكورة بالنظر الى ان هذه القلعة اهلة الان بالسكان ولها مشاكلها الصحية والاجتماعية والاقتصادية وان البيوت الموجودة فيها حاليا مشيدة منذ زمن موغل في القدم وان الظروف الصحية فيها في غاية السوء بالاضافة الى عدم وجود تأسيسات مجاري المياه القذرة فيها " ولكن بقي القرار حبرا على ورق[٣].

العلاقة مع شركات النفط

بعد أن فشلت المفاوضات التي اجرتها الحكومة مع الشركات سنة ١٩٥٨ قامت وزارة الاقتصاد بعرض الخلاف بين العراق والشركات على محامي الحكومة العراقية في لندن السادة ريجارد بتلر والمحاسبيين القانونيين هورجس وهاريس لدراستهما

---

[١] جريدة الاهالي ١ نيسان ١٩٥٩

[٢] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١٩٥٩ ١ / ٥٤

[٣] جريدة الاهالي ٩ نيسان ١٩٥٩

والمباحثة معهم من اجل التوصل الى نتيجة مرضية وحثت الوزارة مجلس الـــوزراء على ضرورة اتخاذ موقف حازم من الشركات على اساس تجـــاوز الاطـــار الحـــالي للعلاقات معها وذلك في مستوى سياسي اعلى يستهدف تعديل الاتفاقيات الحالية بمـــا يتفق مع التطورات الجديدة الحاصلة من اســـتثمار النفـــط مـــن الاقطـــار المنتجـــة الاخرى[1].

وبعد أن قابل السفير البريطاني وزير المالية محمد حديد يومـــي ٥ ، ٦ كـــانون الثاني كتب الى حكومته قائلا " ان محمد حديد اظهر تصلبا حول موضوع تخلي شركة نفط العراق عن اراضي لا تنتج منها النفط حاليا ، انهم يعتبرون العقد الاصلي لشركة نفط العراق غير عادل... بل هو مثال لاتفاقية غير متكافئة لان الشركة حصلت علـــى امتياز التنقيب عن النفط في العراق كله وان الشركة لم تكتشف سوى جزء منه ، وقد طلب من الشركات المستثمرة ان تبدأ استكشافاتها مباشـــرة ولذلـــك فـــان الطرفيـــن يعتبرون مطالبتهم بالتخلي الفوري عن مساحات واسعة من الامتياز اجـــراء موافقـــا للصيغة الجديدة"[2].

ونظرا للوضع الداخلي المتأزم في العراق وضعف موقف الحكومة فقـــد ظلـــت المراسلات تدور مع الشركة حول قضايا جانبية مثل المطالبة ببناء مصافي للنفط فـــي العراق وتجهيزها بالنفط الخام وتعيين مدير تنفيذي عراقي لتتمكـــن الحكومـــة عـــن طريقه من التصويت على الميزانية والاطـــلاع علـــى مناقشـــات سياســـة الشـــركات الرئيسية.

وفي يوم ٥ نيسان ابلغ ابراهيم كبة (وزير الاقتصاد) سيرايت ممثل شركة نفط العراق " ان رئيس الوزراء يريد ان يثير معه ومع اللورد مونكتن (مديـــر الشـــركة) الذي سيزور العراق هذا الاسبوع قضايا اساسية تتعلق بالاتفاقية ومراجعـــة البنـــود المتعلقة بالقروض والتخلي عن التنقيب في مناطق معينة وتعيين مدير تنفيذي عراقي وانشاء خط انابيب نفط يمتد من كركوك الى البصرة " وقد اوضحت وزارة الخارجيـــة البريطانية لسفيرها في بغداد ان جميع هذه القضايا عدا القضية الاخيرة (الانبـــوب)

---

[1] كتاب وزارة الاقتصاد الى مجلس الوزراء في ١٨ شباط ١٩٥٩ وزارة النفط الملـــف ٢ / ٢٤ / ١٢٧ القسم الثالث.

[2] برقية تريفليان الى خارجيته يوم ٧ كانون الثاني ١٩٥٩ العراق في الوثائق البريطانية العميـــد خليل ابراهيم الزوبعي ٣ / ٢٠

قد جرت مناقشتها فعلا بين الحكومة العراقية والشركة ولكن الخطوة الحالية قد تكون خطوة اولى نحو فتح قضية التأميم ونبهت السفارة الى ان عبد الكريم قاسم قد اعلن يوم ٢٤ آذار في مؤتمر صحفي امكانية تأميم الحصة الفرنسية في شركة النفط العراق . لذلك ينبغي ان نكون مهيأين لاحتمال قيام الحكومة العراقية بتحديد نشاط شركة نفط الموصل على اسس امينة وقد تؤممها في مراحل لاحقة"[١].

ونظرا لعدم نشر تفاصيل المقابلة التي جرت بين ابراهيم كبة وسيرايت يوم الخامس من نيسان ولاعلان عبد الكريم قاسم يوم ٢٤ آذار عن امكانية تأميم حصص فرنسا فقد زودت الصحافة انباء على نطاق واسع حول طرح موضوع التأميم من وزير الاقتصاد الامر الذي اثار اهتماما كبيرا في الاوساط الدولية وفي يوم ٥ نيسان توجه اللورد مونكتن رئيس مجلس ادارة شركة نفط العراق الى الشرق الاوسط وزار المنشآت النفطية في العراق يوم ٨ نيسان وقابل عبد الكريم قاسم يوم ١٣ نيسان بحضور ابراهيم كبة وزير الاقتصاد ، ومحمد حديد وزير المالية وقد اعلن مونكتن ان المقابلة كانت ودية ولم يبحث خلالها أي موضوع جديد واكد ان مهمته تقتصر على تفتيش المنشآت النفطية وليس التفاوض"[٢].

وعلى الرغم من ان عبد الكريم قاسم اجتمع مع مونكتن عدة مرات في النصف الاول من شهر نيسان لكنه لم يبحث معه القضايا الرئيسية بل تم بحث قضايا ثانوية من قبيل موافقة الشركات على تخفيض نسبة الفائدة على قرض سنة ١٩٥٧ من ٥,٥% الى ٣% والعمل على اطفاء القرض بواقع نصف مليون كل ثلاثة اشهر والموافقة على تعيين مدير تنفيذي عراقي وتقديم الدراسات التفصيلية المتعلقة بمشاريع توسيع انتاج النفط في العراق وخطوط الانابيب اللازمة لهذا التوسع [٣].

وكانت قد ترددت اشاعات نشرتها صحيفة اتحاد الشعب تفيد ان شركات النفط قد ساهمت في حركة الموصل وان القائمين بالحركة قد استعانوا ببعض مهندسي شركة

---

[١] كتاب وزارة الخارجية البريطانية الى سفارتها في بغداد يوم ٦ نيسان ١٩٥٩ الزوبعي العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٣٣٩

[٢] نجم محمود المقايضة ص ١٦٦ ، جريدة الاهالي ٧ نيسان ١٩٥٩

[٣] كتاب وزارة الاقتصاد الى شركات النفط في ٨ / ٤ / ١٩٥٩ وزارة النفط الملف ٢ / ٢٤ / ١٢٧

نفط الموصل لتشغيل اجهزتها الاذاعية وان السلطات العراقية قد اعتقلت ٣٦ من موظفي الشركات في العراق لم يطلق سراحهم الا بعد شهر تقريبا من الحركة [١]

وفي لقاء آخر يوم ٦ نيسان بين عبد الكريم قاسم وممثل الشركات من العراق (سيرايت) استغرق اللقاء ساعتين وقد حضره وزير الاقتصاد وسط انباء عن احتمال تأميم النفط . ولذلك بادر ابراهيم كبة وزير الاقتصاد الى التصريح لمراسل صحيفة التايمز اللندنية في اليوم الثاني ان لا صحة اطلاقا للانباء المتناقلة عن مطالبة الحكومة العراقية بتأميم صناعة النفط من العراق".

وفي يوم ٨ نيسان صرح كبة "إن المداولات مع شركات النفط اقتصرت على جملة من المطالب الاساسية التي كانت الحكومة العراقية قد تقدمت بها للشركات ومنها تنازل الشركات عن الاراضي غير المستثمرة وزيادة حصة العراق من الارباح ورفع الانتاج وتوسيع خطوط الضخ " اما عن التأميم فقد قال "إنها اكاذيب مختلقة وقد تكون على ارتباط بحملات التهجم المغرضة التي يشنها المستعمرون للقضاء على سياسة العراق " [٢]

وقد بادرت شركة نفط العراق من جانبها لاصدار بيان يوم ٧ نيسان قالت فيه "تصحيحا للاخبار التي تداولت بشكل واسع فان شركات نفط العراق والبصرة والموصل تعلن ان موضوع تأميم عمليات الشركات لم يجر بحثه في الاجتماعات بين الوزراء العراقيين وممثل الشركات الرئيس سيرايت من بغداد "

وصرح اللورد مونكتن في ختام زيارته للعراق وعودته الى لندن " لا ارى أي خطر مباشر لتأميم النفط في العراق وفي الحقيقة ان رئيس الوزراء اكد تأكيدا شديدا انه لم يطرح هذه الفكرة مطلقا بل انها اثيرت من قبل الصحافة البريطانية " [٣]

ويبدو ان وزير الاقتصاد الذي كان يلح على وجوب اتباع اسلوب اشد مع الشركات قد تحول عن موقفه واخذ يؤيد استمرار اسلوب المفاوضات بسبب تردي الاوضاع السياسية وسياسة عبد الكريم قاسم غير الواضحة واخذت المراسلات مع الشركات تدور حول استخدام الناقلات العراقية وتخفيض نسبة الخصم البالغة ١% ونقل المختبر المركزي الى بغداد ومسألة التنازل عن الاراضي غير المستثمرة حيث

---

[١] انظر اتحاد الشعب ١٧ - ٢٤ آذار ، نجم محمود المقايضة ١٥٦

[٢] نجم محمود المقايضة ص ١٦٤ - ١٦٥

[٣] نفسه ١٦٦ - ١٧١

وافقت الشركات على تصعيد نسبة التنازل الى ٥٠ % فورا ثم المذاكرة على التنـــازل عن مناطق اخرى بعد خمس سنوات لكن الحكومة العراقية اصرت على التنازل عـــن كافة الازاضي غير المستثمرة[١].

لقد ارادت الشركات كسب الوقت من مفاوضات نيســان ١٩٥٩ بتقديـم دعـوة بمضاعفة الانتاج والظهور بمظهر المتجاوب مع الحكومة خاصة بعد ان اطمأنت على مركزها وتأكدت من عدم وجود نية لدى العراق للتأميم وقد كشفت صحيفـــة الزمـــان سياسة الحكومة النفطية على الشعب.

ولخصت برامج الحكومة ومطالبها بالاتي:

١ - العمل على زيادة الانتاج .

٢ - بذل المحاولات لتعديل نصوص الاتفاقيات .

٣ - التنازل عن الاراضي غير المستثمرة .

٤ - زيادة حصة الحكومة من الارباح [٢]

وفي ٢٦ نيسان نشرت الصحف المحلية تصريح وزير الاقتصاد " حول السياسـة النفطية الذي تضمن:

١ - العمل على زيادة الانتاج وتصدير النفط وقد تم الاتفاق مـــع الشـركات علـــى الخطوط العامة لهذه السياسة وبدء فعلا فـــي تنفيــذ مشــروع الزيــادة الــذي سيتمخض عن مضاعفة الانتاج بمدة لا تزيد على ثلاث سنوات فقط ومن اهم ما يتضمنه هذا المشروع هو بناء الميناء النفطي العائم كما هو معلوم.

٢ - ملء الفجوات الكثيرة الموجودة في بعض نصوص الاتفاقيات مع شـــركة نفـــط العراق وتثبيت التفسيرات الصحيحة للغموض الموجود في النصوص المذكـــورة بما يحقق مصلحة العراق وقد تم الاتفاق على ايضاح الغموض في عدة نقاط من الاتفاقية كما ان المفاوضات مستمرة لتوضيح الغموض في النقاط الاخرى وقـــد اعلمت الحكومة شركات النفط بتعجيلها على احالة النقاط التـــي ســوف لا يتـــم الاتفاق عليها الى التحكيم او المحاكم.

---

[١] اسامة عبد الرحمن الدوري ، تطور سياسة العراق النفطية ص ١٥٧

[٢] نفسه ص ١٥٨

٣ - العمل على تنازل الشركات عن الاراضي غير المستثمرة من قبلها الان وقد سبق ان تنازلت الشركات عن المياه الاقليمية وهذا هو تعديل فعلي على الاتفاقيات في الحقيقة ولا تزال المفاوضات مستمرة للتنازل عن الاراضي الاخرى غير المستثمرة وقد تبودلت عدة اقتراحات بين الجانبين . ويؤمل ان ينتهي الفريقان الى الاتفاق حول هذه النقطة في القريب .

٤ - تحرص الحكومة على الاستفادة من النصوص الحالية لتدعيم مصالح العراق النفطية واستنادا الى هذا المبدأ استطاعت الحكومة حتى الان الحصول على عدة مكاسب منها الغاء امتياز شركة نفط خانقين واستفادة الحكومة من الغاز الطبيعي وتعريق المؤسسات النفطية [(١)] وفي يوم ٢٨ نيسان اجتمع ابراهيم كبة مع (سيرايت) مدة ساعة ونصف وبحثا العلاقات بين الحكومة والشركات لكنه لم يصدر عنهما أي توضيح لما دار في هذا الاجتماع [(٢)]

ولكن هذه الاتصالات والمباحثات لم تسفر عن شيء ولذلك فقد نصح نديم الباجه جي (وهو مدير عام شؤون النفط ووزير في العهد السابق اطلق سراحه في تشرين الثاني ١٩٥٨ بعد ان اعتقل بعد ثورة ١٤ تموز) السفير البريطاني تريفليان ان على شركة نفط العراق ان تكسب الوقت الى ان يتم نقل ابراهيم كبة . اذ ان قيام الشركة برفض أي طلب من مطالب كبة الرئيسة سوف يضع قاسم في موقف صعب . وقد يشعر ان عليه ان يسند كبة وقال ان كبة عمل على تخريب الاقتصاد العراقي بشكل خطير ، وان قاسم قد تأكد من ذلك وسوف ينقله (كبة) الى منصب اخر للتخطيط او الاصلاح الزراعي وان قاسم قد اصبح في موقف اقوى للسيطرة على الشيوعيين وسوف ينجح فيما لو دعمته بريطانيا بالاسلحة والامور الاخرى " [(٣)]

---

(١) اتحاد الشعب ٢٧ نيسان ١٩٥٩ ، الاهالي ٢٧ نيسان ١٩٥٩

(٢) الاهالي ٢٩ نيسان ١٩٥٩

(٣) رسالة تريفليان الى وزارة خارجيته يوم ١٠ تموز ١٩٥٩ العميد الزوبعي . العراق في الوثائق البريطانية ٤ / ٤٩.

ميزانية سنة ١٩٥٩ المالية

كان من بين أهداف وزارة المالية العاجلة بعد الثـــورة زيـــادة الصـــرف علـــى الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية والدفاع الوطني وتقليل اعتمـــاد الميزانيـــة على موارد النفط وتحقيق الاستقلال المالي عن شركات النفط وتوجيه اقصى ما يمكن توجيهه من الموارد المالية نحو المشاريع الانتاجية لرفع مستوى الانتـــاج الوطنـــي وتوزيع الدخل الوطني الناتج عنه توزيعا عادلا بين الفئات الاجتماعيـــة ولـــم تضـــع حكومة الثورة ميزانية جديدة للاشهر الاخيرة من ســـنة ١٩٥٨ بـــل جـــرى تعديـــل الميزانية الموضوعة قبل الثورة في ضوء التوجيهات الجديدة لحكومة الثـــورة فتـــم شطب بعض التخصيصات او نقلها وإضافة تخصيصات جديدة الـــى بعـــض جوانـــب الصرف ونظرا لانتهاء السنة المالية في ٣١ آذار وتأخر صـــدور قـــانون الميزانيـــة العامة لسنة ١٩٥٩ فقد صدرت في الاول من نيسان الميزانية المؤقتة لشهر نيسان . وكانت أول ميزانية وضعتها وزارة المالية في العهد الجمهوري هي ميزانيـــة عـــام ١٩٥٩ المالية التي نشرت يوم ٢٩ نيسان والتي تضمنت الاتي :

قانون رقم ٧٢ لسنة ١٩٥٩

قانون الميزانية العامة لسنة ١٩٥٩ المالية

باسم الشعب

مجلس السيادة

المادة الاولى : يرصد لســـد نفقـــات الدولـــة خـــلال الســـنة ١٩٥٩ الماليـــة مبلـــغ (١٠٤٠١٠٨٨٠) دينار كما هو مبين في الجدول (أ) .

المادة الثانيـــة : تخمـــن ايـــرادات الدولـــة خـــلال الســـنة ١٩٥٩ الماليـــة بمبلـــغ (٩٥٣٤٣٥٠٠) دينار كما هو مبين في الجدول (ب) .

على وزراء الدولة تنفيذ هذا القانون

كتب ببغداد في اليوم الحادي والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٧٨ المصـــادف لليوم التاسع والعشرين من شهر نيسان ١٩٥٩

مجلس الوزراء　　　　　　　　مجلس السيادة [١]

---

[١] الوقائع العراقية ٣٠ نيسان ١٩٥٩

جدول (أ)
خلاصة المصروفات حسب الأبواب

الباب	الوزارات والدوائر	اعتمادات ١٩٥٩ دينار
الباب الاول	رواتب التقاعد والمكافآت التقاعدية	٥٠٧٨٥٠٠
الباب الثاني	ديوان مجلس السيادة	٦٣٦٠٠
الباب الثالث	ديوان مراقب الحسابات العام	٤٦٠٠٠
الباب الرابع	ديوان مجلس الوزراء	٨٢٦٥٠
الباب الخامس	مجلس الخدمة	٥٠٧٠٠
الباب السادس	وزارة الخارجية	١٣٣١٥٠٠
الباب السابع	وزارة المالية	٥٨٦٩٧١٠
الباب الثامن	وزارة الداخلية	١٤٩٣٨٨٠
الباب التاسع	وزارة الارشاد	٨٠٠٠٠٠
الباب العاشر	دائرة الشرطة	٧٢٦٠٠٦٠
الباب الحادي عشر	وزارة الشؤون الاجتماعية	١٧٢٠٢٣٠
الباب الثاني عشر	وزارة الصحة	٦١٧٦٥٤٠
الباب الثالث عشر	وزارة الدفاع	٣٤٠٨١٠٠٠
الباب الرابع عشر	وزارة العدلية	١٨٢٠٩٠٠
الباب الخامس عشر	وزارة التربية والتعليم	١٦٨١١٢٥٠
الباب السادس عشر	وزارة الاقتصاد	٣٥٨٢٧٠
الباب السابع عشر	وزارة الزراعة	٢٦٧٥٣٢٠
الباب الثامن عشر	وزارة المواصلات والاشغال	٤٢٠١٨٤٠
الباب التاسع عشر	الادارة المحلية والبلديات	٨٠٠٢٥٠٠
الباب العشرون	مشاريع اخرى	٦٠٨٦٤٣٠
المجموع العام		١٠٤,٠١٠,٨٨٠

جدول (ب)

خلاصة المدخولات حسب الأبواب

الباب	الايرادات	اعتمادات السنة ١٩٥٩ دينار
الباب الاول	ضريبة الدخل	٥١٩٠٠٠٠٠
الباب الثاني	رسوم الكمارك والمكوس	٢٨٦٤٥٠٠٠
الباب الثالث	الضرائب والرسوم الزراعية(رسوم الاستهلاك وضريبة الارض)	٢٦٢١٥٠٠
الباب الرابع	ضريبة الاملاك	١٦٠٠٠٠٠
الباب الخامس	رسوم متفرقة (الطوابع)	١٠٠٠٠٠٠
الباب السادس	إيرادات البريد والبرق	٢٨٣٣٥٠٠
الباب السابع	إيرادات الدوائر الحكومية	٣٦١٧٧٠٠
الباب الثامن	إيرادات المؤسسات والمشاريع الحكومية	١٧٢٧٦٠٠
الباب التاسع	الإيرادات المتنوعة والمتفرقات (التوقيفات التقاعدية)	١٣٩٨٢٠٠
المجموع		٩٥٣٤٣٥٠٠

وكان وزير المالية محمد حديد قد صرح يوم ٢٧ نيسان ان الميزانية الجديدة هي اول واضخم ميزانية للعراق في عهد الثورة سجلت رقما قياسيا في مصروفاتها لتحقيق مشاريع الاصلاح وتوفير فرص متكافئة وحياة للجميع وتساهم في صيانة السلم العالمي. وقد زيدت الاعتمادات المخصصة للتعليم والجيش والصحة والشؤون الاجتماعية والاصلاح الزراعي ودعم الجزائر . وقد تضمنت اللائحة جعل حصة مجلس الاعمار ووزارة الاعمار للسنة المالية ١٩٥٩ لا تقل عن ٥٠ % من مجموع حصة الحكومة من عائدات النفط بدلا من ٧٠ % كما كان الامر في السنوات السابقة والجدير بالملاحظة ان المصروفات ارتفعت في هذه الميزانية من ٧٩ مليون دينار لسنة ١٩٥٨ الى ١٠٤ مليون لسنة١٩٥٩[١].

---

[١] جريدة الاهالي ٢٨ نيسان ١٩٥٩

العراق والجامعة العربية

كان للعراق مشاركة اساسية في اجتماعات الجامعة العربية وفي لجانها وهيئاتها المختلفة ، وظهر دوره المتميز في المجلس الاقتصادي العربي الذي عقد في القاهرة في كانون الثاني ١٩٥٩ حيث شارك بوفد كبير ترأسه ابراهيم كبة وزير الاقتصاد وضم احد عشر عضوا من خبراء الاقتصاد وقدم عشر دراسات تتعلق بالسوق العربية المشتركة ، ومشروع اتفاقية الوحدة الاقتصادية ، ومشروع المؤسسة المالية العربية للانماء الاقتصادي ، وموضوع مقاطعة فرنسا اقتصاديا ومشروع توحيد سياسة النفط العربية ، والضغط على المانيا الغربية لايقاف دعمها الاقتصادي المتواصل لاسرائيل ، وتشديد المقاطعة ضد اسرائيل واتفاقية تسديد المعاملات الجارية وانتقال الاموال بين دول الجامعة العربية وغيرها من الموضوعات الاخرى .

وقد رسمت نشاطات الوفد العراقي في القاهرة واقتراحاته وتحفظاته لاول مرة السبيل السوي لخدمة الاقتصاد العربي الموحد حسبما يذكر ابراهيم كبة وبعد عودة ابراهيم كبة الى بغداد (قبل انتهاء المؤتمر تاركا مهمته للدكتور طلعت الشيباني عضو الوفد) عقد مؤتمر صحفيا في بغداد اتهم فيه بعض صحف القاهرة بالصمت حول جهود العراق وانه بناء على ذلك استبدل الكلمة الترحيبية التي كانت مقررا ان يلقيها بخطاب طويل عن التضامن العربي التام بين العراق والجمهورية العربية المتحدة وتحديد مفهوم الوحدة العربية واختلاف السبل التاريخية لكل بلد عربي ، ثم تحدث عن المسائل المطروحة واشار الى ان الاوساط الوطنية رحبت بخطابه بينما قللت الرجعية من اهميته وان المهم فحوى الاجتماع حيث استهدى الوفد العراقي بثلاثة مبادئ هي :

لا مساومة مع الاستعمار مهما اتخذ من اشكال وطرق ، ولا مساومة مع الصهيونية والايمان بالعروبة المتحررة وان العراق سيحدد مواقفه في ضوء هذه المبادئ مستقبلا وانه خول طلعت الشيباني بالاستمرار في الاتصال برؤساء الوفود لمحاولة قبول التحفظ وبمجرد قبولها فانه سوف يعود الى القاهرة لتوقيع الاتفاقية [١] . واشترك العراق في مؤتمر المجلس المؤقت للوحدة الاقتصادية في بيروت في ٢٦ آذار ١٩٥٩ حيث بحثت مواضيع السوق العربية المشتركة والتنسيق الاقتصادي واجازات الاستيراد والتصدير والتحفظات الواردة في اتفاقية تسهيل التبادل التجاري

---

[١] هذا هو طريق ١٤ تموز ص ١٢٦ – ١٢٧ ، جريدة الحرية ١٤ كانون الثاني ١٩٥٩

بين الدول العربية وصادق على بروتوكول اسباغ كيان ذاتي على المجلس الاقتصادي العربي الموقع عليه في اليوم نفسه[1].

كان المكتب الدائم للوحدة العربية الثقافية في القاهرة قد وجه كتابا في ٢٣ كانون الاول ١٩٥٨ الى حكومة الجمهورية العراقية يعلمها برغبة الدكتور طه حسين.. رئيس اللجنة الثقافية الدائمة للجامعة العربية بعقد اجتماعها السنوي المقبل في بغداد خلال شهر آذار ١٩٥٩ لأن عاصمة الجمهورية العراقية في عهدها الحاضر جديرة بذلك وقد ابلغت الحكومة العراقية بتاريخ ٣١ كانون الثاني ١٩٥٩ الامانة العامة للجامعة العربية بموافقتها على عقد المؤتمر في بغداد ولكن الامانة العامة عدلت عن قرارها بضغط من القاهرة وقررت عقد المؤتمر في القاهرة بدلا من بغداد لاسباب مالية كما ادعت ، ونتيجة لهذا الموقف اضطرت وزارة الخارجية العراقية الى الاعتذار عن الاشتراك في المؤتمر وابلغت السفارة العراقية في القاهرة " ابلغوا الامانة العامة بانها سبق وطلبت عقد الدورة المقبلة للجنة الثقافية في بغداد فوافق مجلس الوزراء العراقي على ذلك ان عدولها عن عقد الاجتماع في بغداد بعد موافقة مجلس الوزراء وابلاغها بالموافقة لا يشجعنا على الاشتراك في الاجتماع المذكور".
وقد جاء اعتذار العراق عن المشاركة لعدم قناعته بأن الاسباب المالية التي هي السبب في عدم عقد الاجتماع في بغداد خاصة وإن العراق هو الذي يتحمل نفقات عقد الاجتماع كما رفض العراق حضور المؤتمر الذي قررت الجامعة عقده في القاهرة بدلا من بغداد باعتبار ان الجمهورية العربية المتحدة واصلت اتهامها للعراق بأنه قد أصبح شيوعيا وتهجمها المستمر عليه وفي ٣٠ آذار أبلغت الخارجية العراقية سفارتها في القاهرة رفض العراق الاشتراك في المؤتمر الذي سيعقد بالقاهرة بحجة عدم ملائمة الجو الناشئ من حملة الدعاية الظالمة واستعداده للمشاركة في الاجتماع في حالة عقده في أي جزء اخر من الوطن العربي[2] ومع ذلك واصل العراق سياسة تعزيز التضامن العربي في الجامعة العربية ولكن تردي العلاقات بينه وبين الجمهورية العربية المتحدة بعد حركة الشواف انعكس على الجامعة العربية وقد اجتمعت اللجنة السياسية للجامعة يوم ٢٣ آذار وبحثت الموقف القائم بين الجمهورية

---

[1] كتاب وزارة الاقتصاد الى رئاسة ديوان مجلس الوزراء في ١٥ / ٤ / ١٩٥٩ ملفات مجلس السيادة الملف ٣٣٢ وثيقة ٢٦ ص ٣٤

[2] قحطان احمد سليمان ، السياسة الخارجية العراقية ص ٢٨٢

العربية المتحدة والجمهورية العراقية واصدرت توصية بشانه باجماع الاراء تضمنت الاتي:-

١ - نوصي بان يعقد وزراء خارجية الدول الاعضاء اجتماعا عاجلا للجنة السياسية في بيروت الساعة الحادية عشرة من صباح الثلاثاء ٣١ آذار الحالي لمعالجة هذا الموقف .

٢ - تناشد رؤساء الدول الاعضاء بذل مساعيهم الحميدة في هذا الشأن

وقد حضر المندوب العراقي (فائق السامرائي) الجلسة الخاصة لمجلس الجامعة في ٢٦آذار وفي اليوم نفسه اعلن استقالته من منصبه سفيراً في القاهرة بمذكرة طويلة الى عبد الكريم قاسم شرح فيها اسباب استقالته والانحراف القومي في العراق[١].

وبعد ان تردت العلاقة بين الجمهوريتين العراقية والعربية المتحدة الى ادنى مستوى دعا السودان الى عقد اجتماع لمجلس الجامعة العربية لبحث الخلافات بين البلدين وتسويتها فاجتمع وزراء الخارجية العرب في بيروت يوم السابع من نيسان ١٩٥٩ ولكن المندوب العراقي لم يحضر الاجتماع على اساس ان العراق ليس مسؤولا عن تردي العلاقات . وان الامر لا يستوجب الوساطة اذا كفت الجمهورية العربية المتحدة عن تدخلها في شؤون العراق ..

وقد اعرب المجتمعون عن اسفهم لتخلف العراق عن الحضور لازالة الخلافات واكدوا على تمسك الدول العربية بسياسة عدم الانحياز وعدم التبعية والحرص على التضامن العربي وشجب التيارات الخارجية التي تستهدف تفرقة العرب او المساس بمعتقداتهم وقضاياهم القومية وناشدوا العراق على الانسجام مع الدول العربية في التقيد بالقرارات المتخذة وتفويض الامين العام برئاسة لجنة لتنفيذ المقترحات.

ويلاحظ ان هذه القرارات تتهم العراق ضمنا بانه يتبع سياسة منحازة الى الكتلة الاشتراكية وهي تؤكد ما قاله رئيس وفد العربية المتحدة بان بلاده ليس لها خلاف مع العراق وانما هنالك خطر شيوعي يهدد الامة العربية واكثرية الوفود لا توافقه ولذلك رفض العراق هذه القرارات ولم يسمح للجنة المكلفة بتنفيذه بزيارة العراق كما لم يحضر اجتماعات مجلس الجامعة التالية التي عقدت في القاهرة نظرا للحملات

---

[١] جامعة الدول العربية ، مضابط جلسات مجلس الجامعة الجلسة (٤) ٢٣ آذار ١٩٥٩ ص ١٩ - ٢٠

الصحفية والاتهامات الموجهة ضد العراق وامتنع عن دفع حصته المالية المترتبة عليه عام١٩٥٩[١].

استقالة فائق السامرائي السفير العراقي في القاهرة

بذل فائق السامرائي السفير العراقي في القاهرة محاولات لإزالة الخلاف بين الجمهوريتين العراقية والعربية المتحدة الذي ازداد بعد اعفاء عبد السلام عارف من مناصبه ولكنه لم يحقق نجاحا في ذلك وتواصلت الدعايات في وسائل اعلام الطرفين ولم تكن العلاقة بين السامرائي وعبد الكريم قاسم جيدة اذ كان عبد الكريم يراقب تحركات السامرائي كلما قدم الى بغداد والحفلات والولائم التي تقام على شرفه والتي تنشرها الصحف حتى ان عبد الكريم علق على ما نشرته الصحف في احدى زياراته في اواخر تشرين الاول ١٩٥٨ بالقول " يتصور فائق نفسه أمير ... ان عهد الامراء قد انهته ثورة تموز سوف لا يأتي بالمستقبل الا بموافقتي وسوف لن احتاجه . انه لا يعرف نحن في ثورة لخدمة ابناء الشعب فلماذا المآدب والحفلات والمصروفات نحن بلد فقير علينا ان نبني دار سكن لكل عائلة عراقية وعندئذ لا مانع من البذخ والإسراف"[٢]. فضلا عن دور السامرائي في التجمع القومي في القاهرة .

ومع ذلك واصل السامرائي مساعيه للتقريب بين وجهتي نظر البلدين وتحقيق اجتماع بين الزعيم الركن عبد الكريم قاسم والرئيس جمال عبد الناصرتارة بمبادرة منه وتارة اخرى بتكليف من عبد الناصر وفي يوم ٢١ كانون الثاني ١٩٥٩ بعث رسالة الى وزارة الخارجية العراقية يقترح فيها عقد اجتماع بين الرئيسين والتمهيد لعودة العلاقات الطبيعية بين البلدين بوقف الحملات الصحفية والاعلامية[٣] ولكن عبد الكريم لم يلتفت لرسالة السامرائي وفي مقابلة جرت بينه وبين السفير الامريكي في القاهرة قال السامرائي " انه لا يزال يجد صعوبة في فهم نيات قاسم وادعى ان جبهة وطنية في طريقها للتأسيس (التجمع القومي) وسوف تضم جماعات متنوعة تتراوح بين اليمين واليسار وتستثني من صفوفها الشيوعيين وعبر عن عدم فهمه للسياسة البريطانية في العراق فهو يعتقد ان أي عمل من شأنه ان يؤدي الى التقليل من اهمية عبد الناصر يعد اجراء جيدا من وجهة نظر السياسة البريطانية المحلية ويعتقد ان

---

[١] قحطان احمد سليمان ، السياسة الخارجية العراقية ٣٦٠ - ٣٦٢

[٢] موسوعة ١٤ تموز ١ / ٢١٩

[٣] نص الرسالة في الصفحات السابقة من هذا الجزء .

المسؤلين الامريكان اكثر سدادا في التفكير ويرى ان البريطانيين قد قاموا بمحاولات على مستوى عال للتاثير على سياسة الولايات المتحدة الامريكية لاتباع اسلوب التفكير البريطاني وقال ليست لديه النية شخصيا للاستقالة من عمله " [1] ولكنه بعد ان ازدادت العلاقات بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة بعد حركة الشواف ترديا وبعد ثلاثة ايام من اعتقال رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العام وتحديدا يوم ٢٦ آذار اذاع راديو صوت العرب من القاهرة نص استقالته الاتية

سيادة امير اللواء الركن عبد الكريم قاسم ... وزير الدفاع المحترم .

تحية قومية مباركة ...

احسب ان سيادتكم تعلمون (بلا شك) الدور الذي كان لي شرف القيام به في موكب الضباط الاحرار لقد رافقتهم منذ عام ١٩٥٢ . فعلى اثر خروجي من معتقل ابي غريب اوفد لي الضباط الاحرار زميلا لهم وطلبوا ان يكون واسطة الاتصال بيني وبينهم تاركين في الناحية السياسية من عملهم الوطني الكبير وانفردوا في الناحية العسكرية البحتة . وبالفعل بقيت واياهم على اتصال دائم وقد اعددنا منهاج الثورة واصلاحاتها وقمت بتجهيزهم بقانون الاصلاح الزراعي وقانون الغدر (الذي اصبح فيما بعد قانون محاكمة المتآمرين) والضرائب وكل القوانين الثورية الاخرى . وقدمت لهم قائمة بأسماء بعض الشخصيات الكفء والنزيهة التي تصلح ان تكون جهازا للحكم عند حلول ساعة الصفر يختارون من بينها العدد المطلوب .

وقد اعترضتنا مشكلة رئاسة الدولة فقد وجد ان اتباع طريقة الثورة المصرية في اختيار (وصي مؤقت) للعرش معناه الاحتفاظ بشكل العراق الملكي وهذا ما رفضناه منذ البداية وكنا مجمعين على اختيار النظام الجمهوري ثم ارتؤي ان يكون هناك رئيس جمهورية مؤقت فظهرت بعض الاعتبارات الخاصة في تكوين العراق والشعب العراقي وظل هذا الموضوع محل دراسة حتى قدر لي السفر الى السودان في جولة مؤتمر الخريجين العرب فدرست هناك تشكيلات مجلس السيادة الذي روعي فيه نفس الاعتبارات التي تتحكم في وضع العراق فكان ان لقي ذلك تأييدا اجماعيا .

أما الناحية العسكرية فكانت صعوباتها اكثر واعمق من الناحية السياسية خاصة وان عبد الاله ونوري السعيد كانا قد احكما الطوق على الجيش العراقي فلم تزود القطاعات بالذخيرة الحية بل كانت كلها في حوزة الحرس الملكي كما ان معظم القوات

---

[1] برقية السفارة البريطانية في واشنطن الى الخارجية البريطانية في ٢٨ شباط ١٩٥٩ العميد الزوبعي، العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ١٩٥

الضاربة كانت خارج بغداد فلا يوجد في داخل العاصمة سوى الحرس الملكي وفوج التدريب لذلك فقد اعتمد في تحديد ساعة الصفر على الظروف والمناسبات .. بان يكون هناك تدريب اجمالي او استعراض او ما شابه ذلك .

وتضخمت قوة الضباط الاحرار وانضم اليها عدد كبير من خيرة الضباط وقبيل العدوان الثلاثي على مصر سمعنا بتشكيل خلية صغيرة من الضباط تضم سيادتكم وبعض رفاقكم قال لي عنها الضباط الاحرار انها خلية شيوعية ولما كنت اعلم بمدى تسلط الفئات الحاكمة خشيت ان يؤدي تصدع الجيش الى استفادة تلك الطغمة الفاسدة وضربهم حركة الجيش في مهدها في ذلك نصحتهم بوجوب توحيد مساعيهم مع مساعي هذه الخلية الجديدة ان لم يتأيد لهم انها مدسوسة من قبل عبد الاله ونوري السعيد..

وعندما تحددت ساعة الصفر في الاسبوع الاول الذي سبق العدوان الثلاثي فوجئنا بحركة غير عادية في صفوف الجيش حيث اجرى نوري السعيد حركة تنقلات واحالة للتقاعد وتسفير تناولت معظم الضباط الاحرار فأحيل الحاج علي احمد فؤاد الى التقاعد ونقل رفعت الحاج سري ضابطا للتجنيد في الكوت وشاكر محمود شكري الى البعثة العسكرية في ليبيا ونعمان ماهر الكنعاني وشكيب الفضلي الى الباكستان بحجة المناورات العسكرية هناك ونقل اسماعيل عارف من منصب سكرتير رئيس اركان الجيش الى الملحقية العسكرية في واشنطن والرئيس الاول صالح عبد المجيد (الذي كان يقود سرية الدبابات وكان واسطة الاتصال بيني وبين الضباط الاحرار) الى معاونية الملحقية العسكرية في عمان وهكذا ... ثم ابعدت انا الى حلبجة بعد محاكمة صورية جرت لي مع رفاقي كامل الجادرجي وصديق شنشل وحسين جميل ..

وعلى أثر عودتي من حلبجة تساءلت عن سر هذه التصفية التي قام بها نوري السعيد وكيف تسربت الانباء اليه. فظهرت عدة تفاسير لذلك لم يكشف النقاب الى الان عن حقيقتها ، منها من يقول بان هذه الخلية الشيوعية وجدت ان تضرب عصفورين بحجر واحد تثبت ولائها لنوري السعيد لكي يطمئن اليها من جهة وتبدد حركة الضباط الاحرار التي ستكون هي المهيمنة على سياسة العراق وتزيحها عن الطريق وهي بعد في طور التكوين .. ومنها من تقول ان اسماعيل عارف قد انهار وأدلى باعترافات كاملة الى رئيس اركان الجيش .. واسماعيل عارف (كما تعلمون) كان ولا يزال من المقربين اليكم ووثيق الصلة بكم . ومن التفاسير من تقول ان صالح عبد المجيد هو الذي كشف سر هذه المؤامرة . ولا شك ان الرأي العام العراقي سيتعرف الى الحقيقة

عندما تجري محاكمة علنية لهذا الشخص الذي كان وما يزال سجينا منذ اكثر من سبعة اشهر ولم يقدم الى المحاكمة علنيا الى الان.

ومهما يكن من الامر فقد اجتمع فلول الضباط الاحرارمن بقي منه في العراق واندمجوا في خلية سيادتكم فكانت ثورة ١٤ من تموز التي قوبلت من قبل الشعب عن بكرة ابيه بتأييد بالغ وحماس منقطع النظير .

وفي صبيحة اليوم المذكور اجتمعنا في دار السيد كامل الجادرجي وقد حضر الوزراء الذين يمثلون الاحزاب والهيئات السياسية وانضم اليهم الدكتور ابراهيم كبة ايضا وتداولنا في الموقف .. وكنت اعلم ان بعض رجال الاحزاب في عدم مشاركتهم في انقلاب عسكري بالنظر لتجاربهم المريرة السابقة في حركات مماثلة وقد طلبت في ذلك الاجتماع ان تظل الجبهة الوطنية (الاتحاد الوطني) متماسكة وانها اذا كانت في عهد نوري السعيد ضرورة فانها في عهد البناء والانشاء اكثر ما تكون ضرورة واجمع الحاضرون على تسلم مهام مناصبهم وذهبوا الى مكاتبهم .. وقد لفت نظري السيد كامل الجادرجي ونحن نودعهم عند الباب ان السيد ابراهيم كبة لم يرافقهم في السيارة بل استعار سيارة هديب الحاج محمود للذهاب الى داره اذ ان الانهيار والذعر كانا باديين عليه بصورة واضحة وكان يخاف تسلم مهام منصبه ، فتبعته في سيارتي فوجدته حقيقة لم يتجه الى مكتبه فسارعت الى مديرية الكمارك والمكوس العامة واتصلت بقريبه مهدي عبد الامير كبة (وهو غير مهدي كبة زعيم حزب الاستقلال) بل هو محاسب في مديرية الكمارك العامة وطلبت منه ان تتدخل الاسرة في حمله على تسلم منصبه فسارع هذا الرجل النبيل يستعين بكل من يعرف انهم يؤثرون على ابراهيم كبة لحمله على ذلك فاصطحب معه العقيد شمس الدين عبد الله (رئيس المجلس العرفي العسكري الان) فذهبوا جميعا اليه ومن هناك زفوه الى منصبه كما تزف العروس .

ثم تطورت الاحداث سراعا فكانت ان نزلت القوات الامريكية في لبنان والبريطانية في الاردن فطلبت الحكومة الي ان اسافر بصفة شخصية الى القاهرة في مهمة سياسية ومهمة عسكرية . وقد هيأت الحكومة لي كاتب شفرة لمراسلاتي من وزارة الخارجية فسافرت الى دمشق اولا ووجدت ان مهمتي السياسية قد انتهت قبل ان اصل القاهرة حيث بادر الرئيس جمال عبد الناصر الى اعلان موقف الجمهورية العربية المتحدة واعتبار أي اعتداء يقع على العراق هو عدوان على الجمهورية العربية المتحدة ووضعت معاهدة الدفاع العربي المشترك موضع التنفيذ . ثم قفل

سيادته من عرض البحر راجعا الى موسكو لاجراء مباحثات حول الموقف في الوطن العربي .

وعندما وصلت القاهرة اجتمعت بنفس ساعة وصولي مساءا بالمشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة والقائد العام للقوات المسلحة ثم انضم الينا بعدئذ السيد علي صبري وزير الدولة لرياسة شؤون الجمهورية فوجدت وانا في الاجتماع ان اجزاءا من مهمتي العسكرية قد تم فعلا . فقد كان العراق في حاجة الى سلاح وان كل ما كنا نسمعه عن تسليح العراق من حلف بغداد اكذوبة كبرى ولما كان التسليح في الجيش العراقي بريطانيا فقد ارتؤي الاستعانة بما يحتاجه العراق من نواقص وسدها من قبل الجمهورية العربية المتحدة التي كانت تملك اسلحة كثيرة بريطانية من جراء استيلائها على قاعدة القنال. وفي ذلك الاجتماع علمت ان باخرة حملت بالاسلحة وصلت الى اللاذقية في طريقها الى العراق وان باخرة اخرى تبحر في صبيحة اليوم التالي . وهكذا اثبتت الجمهورية العربية المتحدة انها تقدر مسؤولياتها نحو الاخوة العربية والتضامن وانها اسبق الى تلبية طلبات من يطلبون العون منها من شقيقاتها العربيات فقفلت راجعا الى دمشق حيث التقيت بالوفد العراقي هناك الذي عاد بعد ان وقع ميثاق التعاون وعاد الى بغداد وبقيت هناك على ان اعود بعد الوفد ببضعة ايام... وبينما كنت في دمشق تسلمت برقية افادة على تعيينكم لي سفيرا للجمهورية العراقية لدى الجمهورية العربية المتحدة . ابرقوا موافقتكم .

وقد دهشت لتسلمي هذه البرقية ذلك انني لم اهيء نفسي للعمل الحكومي منذ تركته في عام ١٩٤١ كما انني كنت مقتنعا بأن في وزارة الخارجية ممن هيأ نفسه للعمل الدبلوماسي من هو اكفأ مني واقدر على القيام بهذا الواجب ، لذلك لم ابرق لا بالموافقة ولا بالاعتذار في انتظار عودتي الى بغداد والمداولة مع المسؤولين فيها ..

وعند عودتي انهال علي الضغط من كل جانب لقبول هذا المنصب ، وفي مساء اليوم التالي لوصولي الى بغداد حضرت المادبة التي اقمتموها سيادتكم على شرف وفد مؤتمر التضامن برئاسة السيد محمد فؤاد جلال وفي هذه المادبة اشترك الجميع سيادة رئيس مجلس السيادة واعضاء المجلس والوزراء والسيد كامل الجادرجي على حملي على قبول المنصب كما استعين بالسيد محمد فؤاد جلال لاقناعي ...

وقد رضخت للامر الواقع بعد ان وجدت هناك نية لابعادي في هذه الظروف وقلت امام هؤلاء انني ساسافر كما سافرت الى حلبجه (اشارة مني الى ابعادي) ولكن القاهرة اكثر اتساعا من حلبجه، واعتبر ذلك موافقة مني فصدر المرسوم

الجمهوري بذلك وحزمت حقائبي للسفر ... وقد قيل لي في معرض اقنـاعي بقبـول المنصب ان مهمتي ليست دبلوماسية اعتيادية بل هي مهمة قومية لا تطول اكثر مـن شهرين وعندما يتم موضوع الارتباط بالجمهورية العربية المتحدة في شكل وحـدة او اتحاد وانني سأدرس وجهات النظر المختلفة في هذا الموضوع لاتخاذ القرار المناسب في هذا الشان وفي طريقي الى القاهرة مكثت في دمشق بعـض الوقـت لاسـتطلاع الاراء في موضوع الوحدة والاتحاد... وكنت امينا على نقل وجهات النظر دون التقيد بارائي الشخصية بل كنت افترض نفسي رسولا انقل بامانة ما اسمعه حرفيا لكم بقطع النظر عن المبادئ التي ادين بها .

وقد حدثت مفارقات عجيبة في هذا الصدد فهناك متحمسـون لفكـرة الوحـدة اصبحوا فيما بعد الد اعدائها وكان هناك من لا يريد التعجيل فيها والـتريث اتـهموا بمحاولة فرض الوحدة بالقهر والاكراه على العراق .

فقد كان السيد أكرم الحوراني مثلا لا يريد التعجل في الوحدة ويطالب بـالتريث فيها وقد قال لي بصريح العبارة ان الوحدة قائمة فعلا في هذا الإخاء الـذي يسـود العلاقات في مطلع الثورة بين الجمهوريتين العراقية والعربية المتحدة وهذا التضـامن بينهما الى ابعد حدود التضامن وان الشكل لا قيمة له ، وقد بعثت لكم بذلـك الـراي بوقته في رسالة شخصية بكل امانة ولكنه اليوم يتهم هو وحزبه بانه يريـد فـرض الوحدة بالقوة والاكراه في حين ان السيد (عفيف البزري ، مثلا ، كان يريد التعجيـل بالوحدة واقرارها فورا وكان يدلي ببراهين وحجج لا تمت الى المصـالح المشـتركة والتاريخ المشترك واللغة المشتركة وغيرها من الاسباب التي تفرض الوحدة فحسـب بل كان يذهب الى ابعد من ذلك حيث يستند الى مناقشات فلسفية محضة فيقول بـان الشعب العربي في سوريا اختار اعلى مراتب الارتباط الا وهي الوحدة فاختيار الشـعب العربي في العراق للاتحاد يضعه في مرتبة متخلفة عن شقيقه الشعب العربـي فـي سوريا وفي ذلك تمييز يجب أن لا يقره الشعب العربي في العراق على نفسه الى غير ذلك من التخريبات الفلسفية التي نقلتها اليكم بوقته بامانة في رسالة شخصية وهـو اليوم من الد اعداء الوحدة).

وعلى كل حال فقد وصلت الى القاهرة وقدمت أوراق اعتمادي ولاقيت من شعب الجمهورية العربية المتحدة ترحيبا وتكريما للعراق في شـخصي واذكـر ان الركـب الرسمي كان يمر من بناية السفارة الى قصر القبة بين صفين من الجمـوع الغفـيرة التي تكاد تجن وهي تشهد سفير العراق متجها الـى حيـث يقـدم اوراق اعتمـاده

والهتافات تشق عنان السماء بحياتكم وحياة الجمهورية العراقية وقادتها الابرار . ولم يكن ترحيب السيد الرئيس جمال عبد الناصر باقل من شعبه فكان سيادته والى جانبه المشير عبد الحكيم عامر والسيد محمود فوزي وزير الخارجية والسيد زكريا محيي الدين والسيد عبد اللطيف البغدادي وكانهم في عرس اذ يشهدون العراق وقد عاد اخيرا ليسير مع الركب العربي المتحرر وقد زال عنه غبار التبعية والانعزال .

وما زلت أذكر بفخر واعتزاز النشوة التي كان يشعر بها العراقيون في القاهرة وقد تجلت في طلابنا الذين اضطهدوا على عهد نوري السعيد فكانت اول حفلة اقيمت في السفارة لهم ، فقد دعوتهم في اليوم التالي لتقديم اوراق اعتمادي على الشاي في حديقة السفارة وكنت اشاهد بفرحة طاغية التفاهم والانسجام يسودهم فتيات وفتيانا وكانوا وحدة متراصة في خدمة الجمهورية العراقية لا اثر للانقسام في صفوفهم ولا شعارات زائفة تفرقهم وتصدع وحدتهم ثم جاءت وفود الطلبة من العراق لزيارة رفقائهم في الجمهورية العربية المتحدة في دمشق والقاهرة فكانت الحفاوة البالغة والاستقبالات الرائعة التي قوبلوا بها تملا قلبي غبطة وفي الولائم التي اقمتها لهم في السفارة زاد شعوري بالامل فيما اشهده من وحدة متراصة لصفوفهم وانهالت الى الطلبات من مختلف الوزارات في الجمهورية العراقية لارسال الخبراء والمعلمين فاصدر الرئيس جمال عبد الناصر اوامره باجابة هذه المطالب حتى وان ادت الى عرقلة سير العمل في الجمهورية العربية المتحدة فوافقت السلطات على انتداب خبراء كانت هي في امس الحاجة اليهم في برامج التنمية والنهوض الصناعي) .

وعقدت الجامعة العربية اول اجتماعاتها في العهد الجمهوري وشهدت رؤساء الوفود العربية تطفح وجوههم بشرا وبهجة اذ يجدون العراق لاول مرة قد جاء الى الجامعة للتعاون الجدي المثمر لرفع راية العروبة لا كما كان الحال في السابق لاثارة العقبات وزرع الالغام وخلق جو الخلافات والانقسام داخل الجامعة لشلها عن اداء رسالتها .

ووجد الجميع أن العراق فتح صفحة جديدة مشرقة في العلاقات العربية ستعود على العرب بالخير العميم وستشد من ازرهم في مواجهة الخطر الاسرائيلي والاستعمار ومؤامراته ودسائسه وان العرب تخلصوا الى غير رجعة من الانقسام في صفوفهم بل (ان موقف العراق حمل بعض الدول العربية التي كانت تقوم بنفس الدور الذي كان يقوم به العراق في العهد الملكي الفاسد ان تخفف من غلوائها وتحاول

الاندماج في المجموعة العربية وتخشى الجهر بآرائها والوقوف مثل مواقفها السابقة).

وكان كل شيء يبشر بالخير العميم واذا بنا نسمع انباء مقلقة عما يجري في داخل العراق من اجل الزعامة الشخصية واذا بهذه الانباء التي كانت تسمع همسا تصبح ضجيجا يوقر الاسماع واذا بالشعب ينقسم على نفسه تبعا للانقسام بين الزعامات . واذا بنا نفاجأ بان اولئك الذين قاتلوا كتفا الى كتف قتالا مريرا ضد نوري السعيد وعبد الاله والطغمة الفاسدة يكيلون التهم فيما بينهم واقل تهمة تلصق بالاخر هي تهمة (متآمر) و(عميل للاستعمار) و(الخونة الجدد) الى اخر ما في قاموس الشتائم الظالمة .

وبدلا من أن تعبأ قوى الشعب لازالة معالم الطغيان والفساد لاقامة حكم صالح نظيف يهدف الى رفاه الشعب واسعاده نجد القوى تعبأ ضد فريق من المواطنين وفي غمرة هذه الهستريا المحمومة نسي الجميع خصوم الامس واصبح المكافحون والمناضلون هم تحت طائلة العقاب يؤخذون بالظنة ويحاسبون على الشبهة ورجال العهد البائد يضحكون ويسخرون ويشتمون .

وفتحت ابواب السجن ليخرج منها عبد الوهاب مرجان ورشدي الجلبي ونديم الباجه جي وعبد الامير الازري وعبد الحميد محمود وعشرات غيرهم ليدخلها اولئك الذين عرضوا صدورهم لرصاص نوري السعيد وبطشه والذين ضاقت بهم معتقلات ومنافي العهد الملكي من الشباب القومي .

فقصدت بغداد في زيارتي الاولى وقابلت سيادتكم وقلت لكم بالحرف الواحد ان خلافكم مع العقيد عبد السلام عارف يجب ان لا يحملكم على تغليب فريق من المواطنين على فريق اخر بل يجب ان تكونوا فوق مستوى الحزبية الضيقة وان تكونوا أبا للجميع يحتكم الجميع اليكم فاكدتم بان هذه هي خطتكم لن تحيدوا عنها .

كما انني وجدت ان ابذل مسعى جديدا لدى الفرقاء المتنازعين لاعادة الجبهة الوطنية الى ما كانت عليه وتدرس اسباب الخلاف فاجتمع في داري ممثلون عن الاتحاد الوطني فحضر السيد كامل الجادرجي ومحمد حديد عن الحزب الوطني الديمقراطي ومحمد مهدي كبة وصديق شنشل عن حزب الاستقلال وفؤاد الركابي عن حزب البعث الاشتراكي وعامر عبد الله عن الحزب الشيوعي . ووضعنا مسودة ميثاق نال موافقة كافة المجتمعين وغادرت بغداد على امل ان يوضع حد للانقسام الذي لا يفيد منه الا الاستعمار واسرائيل .

ولم أكد اعود الى القاهرة حتى اعلن اقصاء عبد السلام عارف عن آخر ما تبقى له من منصب وهو نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية وتعيينه سفيرا في بون ثـــم بدات الخلافات الحادة تظهر في بغداد وتعكس اثارها على العلاقات بين الجمـــهوريتين العراقية والعربية المتحدة وبدا واضحا للعيان ان مهمتي قد تضاءلت الى حد الاحتفاظ على الأقل بالعلاقات الودية بين العراق والجمهورية العربية المتحدة ، وكان الرئيـــس جمال عبد الناصر قد ابدى رغبته في الاجتماع بسيادتكم لتصفية الجو وتاكيد رغبتـــه في أن لا مطمع له سوى وحدة الصف العربي لا اكثر فابرقت اليكم بهذه الرغبة فلـــم يصلني الرد عليها .

ثم سافرت الى بغداد للمرة الثانية فوجدت أن المعايير قد انقلبت راسا على عقب فقد كانت تجتاح بغداد موجة من الإرهاب على أثر المؤامرة المزعومة التي اتهم بـــها رشيد عالي الكيلاني . وقد قابلتكم وقابلت السيد وزير الخارجية وعرضت موضـــوع الاجتماع المرتقب بين سيادتكم والسيد الرئيس جمال عبد الناصر وعلمت عندئذ انـــه قد وصلكم تحذير من السيد عفيف البزري يطلب اليكم عدم الاجتماع بـــالرئيس عبـــد الناصر خارج العراق خوفا على حياتكم وقد دهشت لهذا التحذير اذ انه فضــــلا عـــن كونه يخالف العقل والمنطق فانه يخالف كل عرف حتى بين المتحاربين في الميـــدان فان لوفودهما حرمة يفرضها شرف الجندية فلا يمسون بسوء ولا تطلق النـــار بيـــن الفريقين عند عدم التوصل الى اتفاق الا عند عودتهما الى خنادقهما .

ومع ذلك فقد أبديت لسيادتكم ، وضعاً للأمور في أنصبتـــها ، اســتعداد الســيد الرئيس جمال عبد الناصر لمقابلتكم في أي مكان تشاؤن خـــارج العـــراق أو داخـــل العراق في بغداد او في البصرة او في سرسنك او على الحدود العراقية فــــي " ايـــج ثري" او على مكان اخر تنسبونه .

ولكي لا تحرجوا في المواضيع التي قد تثار ولا ترغبون في بحثها ان يتفق سلفا على جدول اعمال الاجتماع وتحديد المواضيع التي تبحث ولكن هذا قد رفض من قبـــل سيادتكم ايضا

وفي الأيام الخمسة التي امضيتها في بغداد شهدت عمق الجرح الذي خلفته هـذه الانقسامات في صفوف الشعب فقد كانت المقاومة الشعبية تطوف الشـــوارع تفتـــش الناس وتوقف السيارات بحجة العثور على الاسلحة وانني شخصيا وقفت في شـــارع الرشيد الذي لا يتجاوز طوله ثلاثة كيلو مترات تسع مرات بالرغم مـــن ان هويتـــي معروفة وبالرغم من انني احمل بطاقة هوية موقعة من قبل الحاكم العســـكري العـــام

ملصقة فيها صورتي ومدونة فيها هويتي ومنصبي وكانت حملة الاعتقالات مستمرة فذكرت سيادتكم بما قلته لكم في المقابلة الاولى حول تغليب فريق على فريق اخر من المواطنين واعدتم نفس الاقوال في حين ان كل ما كان يجري في شارع الرشيد يناقضها تماما ووجدت مجلس السيادة قابعا في ركنه المنعزل لا يعلم شيئا عن الاحداث ووجدت الوزراء اخر من يعلم بما يجري في البلد ووجدت القوميين في العراق وقد ضربت عليهم الذلة بحيث لم اجد لها شبيها في أي عهد حتى انهم والشيوعيون لم يلاقوا في عهد نوري السعيد ما يلاقيه القوميون في العهد الجمهوري ولا يوجد من يشبههم في حالة ذلهم وانكسارهم الا اخواننا العرب في فلسطين المحتلة الذين يعانون الذل على ايدي اسرائيل وحكامها وكان القابض على قوميته ودينه كالقابض على جمرة من النار فامتلا قلبي غما وكاد ينفطر من الاسى والالم.

وبينما كنت قد حددت موعد عودتي يوم الاثنين اذا بي افاجأ من وزير الخارجية يوم الثلاثاء أي قبل موعد عودتي المقررة بخمسة ايام ان اعود فورا الى القاهرة ولما استوضحت منه عن السبب ذكر لي ان سيادتكم اتصلتم به تلفونيا تستفهمون منه عما اذا كنت قد جئت بموافقة رسمية منه ام بعدم علمه مع انكم تعلمون بموعد قدومي كما ابرقت للسيد الوزير به قبل بضعة ايام وقد ساورتكم الشكوك في ان "توقيت" موعد قدومي مع مؤامرة رشيد عالي المزعومة قد يجعلكم تعتقدون بان لي علما سابقاً بها. فاشفقت عليكم وعلى البلد من هذه الدسائس والخيالات ولم اشأ العودة لولا ان الوزير الح في الرجاء واشار الي بصريح العبارة ان الاصرار لا املكه وحدي لانني من حقي ان اتصرف بما يعود علي من ضرر كما اشاء ولكن ليس من حقي ان الحق الضرر بالاخرين وهو يعتقد بانه سيلحقه الضرر من جراء اصراري فاضطررت الى العودة الى القاهرة .

وأخذت الامور تسير من سئ الى أسوأ وكان ان انعقد المجلس الاقتصادي العربي في القاهرة وقد انتدب العراق اكثر من عشرة اعضاء لتمثيله في اجتماعات المجلس برئاسة ابراهيم كبة وزير الاقتصاد . وقد شعرت اوساط الجامعة وبعض الوفود العربية ان هذا العدد الضخم من الاعضاء يحمل في طياته اهتمام العراق باجتماعات الجامعة وتعاونه الوثيق معها ولكنني انا في مخيله نفسي عرفت منذ الوهلة الاولى ان هذا الوفد الذي يضم معظمه غلاة الشيوعيين سيعمل على قطع اوهي شعرة متبقية في العلاقات العربية... (جاء الوفد العراقي وبدأ اعماله بطريقة

صبيانية ثم اخذ رئيسه يصول ويجول يعلن التحفظات ثم يعود ليسحبها في اليوم التالي حتى شعر الجميع بان المقصود هو عرقلة الاجتماع لا التعاون الصادق) واذا بهذا الفأر الذي هرب في اول يوم من الثورة من تسلم منصبه خوفا وجبنا وذعرا يستاسد في ابهاء الجامعة العربية فانفض الاجتماع وقد بدا العراق كعراق الامس عراق نوري السعيد.

وقد وجدت أن بقائي في هذا المنصب لم يعد مجديا فاعتزمت الاستقالة ولكن جهات عربية عليا احترم رأيها قد طلبت مني البقاء ونصحتني بالمزيد من الصبر والاحتمال اذ ان بقائي في هذا المنصب وان لم يساعد على تحسين العلاقات فانه على الاقل يوقف استفحال التوتر اذ قد يطلب من خلفي ان يخطو خطوة واحدة في سبيل تعكير الجو فيخطو عشر خطوات نفاقا وزلفى للحاكمين هذا على احسن الفروض اما اذا كان شيوعيا فانه سيعمل على زيادة التوتر فرضخت على مضض .

وبقيت في منصبي وكلما كنت أعود الى مقر عملي اشعر بالكآبة تجثم على قلبي وكان غرفتي سجن مظلم يطبق على خناقي .

ولم أجد مفراً دون اخر محاولة أبذلها فوجهت للسيد وزير الخارجية تقريرا مرقما ٢ -٣١-٢٩ مؤرخا في ٢١ / ١ / ١٩٥٩ اجملت فيه الاحداث التي ادت الى تدهور العلاقات بين الجمهوريتين العراقية والعربية المتحدة فنحن الان على حافة وضع يكاد يكون شبيها بالوضع القائم قبل الثورة المجيدة. وفيما يلي الادوار التي مرت بها هذه العلاقات حتى بلغت هذا الحد من التوتر .

وقد بعثت اليكم بعدد كاف من تقريري هذا بغية توزيعه على السادة الوزراء ، تمهيدا لبحثه في مجلس الوزراء ...

هذا ما قلته بالحرف الواحد قبل اكثر من شهرين في تقريري ، ولكن الامور اخذت تسير سيرا حثيثا نحو الانحدار فقد طغي الشيوعيون واصبحت مقاليد الامور بيدهم واصبح مجلس السيادة صفرا على الشمال وكذلك مجلس الوزراء ما عدا الوزراء الشيوعيين ، حتى حدثت ثورة الشواف ، وبالرغم من ان هذه الثورة كانت ثورة ارتجالية لم تدبر من اية جهة كانت ، وان وقت حدوثها وطريقة سير الامور فيها والشكل الذي انتهت اليه ، كل ذلك يدل دلالة قاطعة على انها حركة ارتجالية ، فقد استغل العقيد الشواف اجتماع انصار السلام في الموصل واعتداءاتهم ، فقام بهذه الثورة ، ولو كان هناك وراء الشواف عقل مدبر واحد لما حدثت فيها هذه الاخطاء

الجسيمة التي عرضت حياة قائدها للهلاك وانتهت باسرع من لمح البصـــر ، فكيـف الحال، لو كان وراء هذه الحركة حكومة بما تملك من امكانيات واسعة...؟

أقول بالرغم من ان هذه الثورة كانت ارتجالية استغلت ابشع استغلال سواء اكان في تصفية العلاقات العربية مع العراق من جهة اخرى، أم هذه المجزرة البشرية التي دارت رحاها في الموصل وفي بغداد .

وهذه الاعتقالات الواسعة التي شملت من نعرف في بغداد لتوحي بان العراق قـد انتهى الى ما يشبه ثورة اكتوبر الحمراء . لذلك كله لا يســعني ان اظـل والاحـداث الدامية امام ناظري والدماء تجري انهارا في بلدي سفيرا لحكومة ارتضت لنفســها ان تلطخ ايديها بدماء ابناء الشعب وتجعل من العراق بحق سجنا كبيرا للاحــرار ، فانــا اريد ان اكون سفيرا لحكومة تحترم نفسها ويحترمها العالم لا سفيرا لعصابة حمراء ، لذلك فقد تقدمت اليوم باستقالتي الى سيادة وزير الخارجية واعتبر نفسي منذ اليــوم منفكا من عملي، فقد سلمت السفارة الى المستشار ليقوم بمـــهام القــائم بالاعمــال المؤقت .

هذا والله اسال ان يرفع العصابة الحمراء عن اعينكم لتروا عمق الهاوية التـــي تسوقون العراق اليها وان يجنبكم العثرات ويقي وطني الحبيب المزيـد مــن الدمــاء المهراقة ... انه سميع مجيب.

٢٦ / ٣ / ١٩٥٩

امضاء

فائق السامرائي

وفي يوم ٢٩ نيسان اذيع البيان الاتي من اذاعة بغداد

" علم مراسل الاذاعة أن وزارة الخارجية العراقية قررت طرد فائق الســامرائي من الخدمة . ان استقالة فائق السامرائي التي اذاعتها اذاعات صوت العرب والقـاهرة ودمشق وكررت اذاعتها لم تكن في الحقيقة الا دفاع الهارب بعد اقترافه جريمة تجـاه واجبه كموظف وتجاه وطنه وبلاده . وخلاصة القضية ان وزارة الخارجية كانت قــد استدعته بصورة طبيعية وبتاريخ ٢٢ / ٣ / ١٩٥٩ للقدوم الى بغداد للمداولة معــه في بعض الشؤون الرسمية المهمة بوصفه موظفا بالوزارة وقد اجــاب برقيــا انــه سيصل بغداد في اول طائرة عراقية وذلك في يــوم الخميــس المصــادف ٢٦ / ٣ / ١٩٥٩ غير انه في المساء في اليوم المذكور بدلا من ان يصل تسلمت الوزارة برقية

من السفارة العراقية في القاهرة تتضمن ان السفير قد تسلل خارجا من السفارة بعد ظهر ذلك اليوم دون ان يخبر احدا من الموظفين ودون ان يسلم الى الموظف الذي يليه في الرتبة .

وقد فوجئ الموظفون من إذاعة القاهرة ودمشق وصوت العرب من خبر استقالته وبهذا وبدلا من ان يقدم استقالته بالطرق الصحيحة ككل موظف شريف التجأ الى الاذاعات المغرضة بعد ان تسلل هاربا . ولاشك إنه كان على اتفاق مع الجهات المختصة في القاهرة . ولا غرابة من تصرفه الشائن الذي لايسر قضية أي موظف شريف عاهد الله والوطن على القيام بخدمة البلاد والعمل على صيانة كيانها . وذلك بان فائق السامرائي يعلم في قرارة نفسه ان ما قام به هو ضد بلاده . وما اقترفته سلطات الجمهورية العربية المتحدة من اعمال عدوانية في مؤامرة الخائن الشواف والتي لم تعد سرا على احد من اهل العراق لذا فضل الهرب والتستر وراء ما صاغته نفسه الصغيرة من الإفتراءات والأكاذيب التي اسماها إستقالة فعزا لنفسه دور القائد المغوار والحكيم القدير والبطل في ثورة ١٤ تموز"[١].

وفي مساء اليوم نفسه عقد مدير التوجيه والارشاد العام مؤتمرا صحفيا في مبنى دار الاذاعة وحضره مندوبون عن جميع الصحف المحلية ودعا فيه الى ضرورة تشخيص العدو اينما كان لفضحه امام الرأي العام في سبيل القضاء على المساعي التي يبذلها اعداء القومية العربية المتحررة في الخارج لايجاد تكتل ضد الجمهورية العراقية الديمقراقطية واشار المدير الى بعض المعلومات عن استقالة فائق السامرائي وقال انه تم استدعاءه الى (محكمة الشعب) عن طريق وزارة الخارجية من اجل امور مهمة عن حركة الموصل وقد ادى ذلك الى هروبه من السفارة العراقية دون علم موظفيها وبدون ان يسلمها الى اقدم موظف فيها . وقد تلا المدير على مندوبي الصحف نص الحديث الذي اذيع من دار الاذاعة والذي تضمن طرد فائق السامرائي من وظيفته اعتبارا من استقالته التي لم تقدم بصورة رسمية وانما سلمت الى بعض الجهات المعادية لغرض نشرها عن طريق الاذاعات والصحف في العربية المتحدة مما يعد تشهيرا ومساسا بسمعة الحكم الجمهوري الديمقراطي في العراق [٢]

وفي ٢١ نيسان التقى (آرنولد سمث) من السفارة البريطانية في القاهرة فائق السامرائي الذي اخبره انه يتوقع قيام محاولة انقلابية اخرى والتي قد تكون ناجحة

---

[١] جريدة الاهالي ٣٠ آذار ١٩٥٩

[٢] اتحاد الشعب ٣٠ / ٣ / ١٩٥٩

هذه المرة . وقال انه لم يجر التخطيط جيدا لثورة الشواف وان الشواف فقد رباطة جأشة ويعتقد انه في المرة القادمة سوف يجري تخطيط الامور بشكل افضل ويعتقد السامرائي ان النتيجة تعتمد كثيرا على موقف الغرب ، قال ان احدى فرق الجيش تقف بالتأكيد ضد قاسم ويحتمل ان تكون الثالثة محايدة (ويرى ان الفرقة المعادية للشيوعية ستقوم بالثورة في الوقت المناسب قريبا بتأييد واسع من قطاعات واسعة من الشعب والعشائر وستعلن حكومة بديلة للعراق . ويعتقد السامرائي ان هذه التطورات ستأخذ مداها في شمال العراق المجاورة لسوريا والعامل المؤثر الاخر في الموقف هو العشائر التي يمكن مقارنتها بقوات المقاومة الشعبية العراقية تحت سيطرة الشيوعيين .

ويرى السامرائي ان العامل الحاسم هو ان شركة نفط العراق ستمتنع عن رفع عوائد تصدير النفط لاية حكومة بانتظار انجلاء الموقف وان موقف الدول العربية مثل ليبيا والسعودية والكويت سيكون مهما لأجل المساعدة في معرفة رأي الشعب العراقي لوجود تاثير دبلوماسي للغرب في هذه البلدان سيكون من المفيد اضافة وزن معنوي مع الرأي العام العراقي المتحقق .

ويرى السامرائي ان الروس يرغبون في الحصول على حالة من الوفاق . وقد اصبح (السامرائي) منزعجا من تدخلات الشيوعيين المتزايدة من جميع عناصر القوة وقال ان الرئيس عبد الناصر على اطلاع على الموقف وسوف يتحاشى أي عمل من شأنه زيادة حدة التوتر لأن ذلك سيكون من مصلحة الشيوعيين " [1] ويشير سمث الى ان السامرائي كان على لقاء متواصل مع عبد الناصر .

استقالة الدكتور عبد الرحمن البزاز من عمادة كلية الحقوق وعضوية محكمة التمييز

ولم تكن هذه الاستقالة مقصورة على السفير العراقي في القاهرة بل تبعه قوميون آخرون تذمروا مما تعرض إليه القوميون بعد أحداث آذار وفي أدناه نص كتاب الاستقالة التي قدمها عبد الرحمن البزاز الى وزير العدل بعد حركة الشواف ٨/ آذار/ ١٩٥٩

سيادة وزير العدل المحترم، بغداد.

---

[1] تقرير آرنولد سمث من القاهرة الى خارجيته يوم ٢٥ نيسان ١٩٥٩ العميد الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ٣/ ١٩٥٩ ص ٤١٧ .

تذكرون بلا شك انني حينما قبلت عرضكم في تعييني حاكماً في محكمة التميــيز (النقض) وترك منصب عمادة كلية الحقوق، كان من الأسباب التي حملتني على قبولي هذا العرض شعوري حينذاك ان هذا المنصب القضائي الرفيع سيتيح لي بالاضافة الى الخدمة العامة في مهنة مارستها من قبل، وبقيت أجلها دائماً، صيانة خاصة تجعلنــي في منجاة مما تعرضت له خلال الأشهر الأخيرة لممارستي مهام وظيفتي في عمــادة كلية الحقوق من مضايقات، لم يكن تحرش الصحف الشيوعية المتكرر بيّ والتجسس الدائم عليّ في مكتبي وبيتي، ومحاصرة سكني بصورة مستمرة من أفراد المقاومـــة الشعبية إلا بعضها. ولم تكد تمضي ساعات عن اعلان نبأ حوادث الموصل في ٨ آذار ١٩٥٩ حتى جاءني بعد منتصف الليل أحد ضبــاط الشــرطة الخاصــة مــع بعـض مساعديه وأعلمني بأن الحاكم العسكري العام قد أصدر أمراً باحتجازي وطلــب منــي مرافقته.

وكان في الوقت نفسه قد تجمع حول بيتي عدد من أفراد المقاومة الشعبية ولقـد اقتادني الضابط الى وزارة الدفاع بعد ان تركت ورائي زوجتي وأطفالي في حالة عـدم ارتياح وقلق شديدين. وهناك علمت انه قد قرر حجزي في معتقل ابي غريـب وبعـد بقائي في ذلك المعتقل نحو من شهرين نقلت الى معتقل الدبابات في معسكر الرشيد أو على الأدق نقلت الى (معتقل المتآمرين والخونة) وهذا هو الاسم الرسمي الذي وضعه آمر المعتقل لهذا المعتقل الرهيب. ولقد بقيت محتجز الحرية اكثر من مائة يــوم دون ان اطلع على مذكرة التوقيف أو المادة القانونية التي تجيز احتجازي أو على الجـــرم الموجه إليّ. ولم يجر خلال هذه المدة كلها أي تحقيق معي بـــالمعنى الدقيــق لـــهذا المصطلح القانوني، اللهم إلا دعوتي الى بعض (حفلات الترفيه) هكذا كانوا يسمونها. التي كان يقيمها آمر المعسكر بين حين واخر بتوجيه من الحزب الشيوعي العراقـــي وكانوا يدعون إليها بعض المعتقلين حسب تخطيط مدبر. وكانوا يكتفــون بالسـخرية بالنسبة لفريق من المعتقلين والسخرية والاستهزاء لفريق ثان، وبالتهديد ومحاولـــة تحطيم الاعصاب واشاعة المفتريات لفريق ثالث وبالضرب بالايدي والركل بـــالارجل لفريق رابع، وبالضرب بالعصي والهراوات وانواع الالات الاخـــرى لفريــق خــامس وبالشنق بالحبال وانواع التعذيب المختلفة الاخرى التي لا حصر لها والتي كنا نقـــرأ عنها في كتب التاريخ عن عهود البربرية الاولى بالنسبة لفريق سادس وهكذا. ولقــد لقيت مدة اعتقالي من الاذى والارهاب والتعذيب والتجويع ما لا يتســع المقــام هنــا لسرده. ولكني على سبيل المثال، اذكر انني حشرت مع ثلاثة عشر شخصاً في غرفــة

تكاد مساحتها تبلغ عشرة امتار مربعة. وكانت هذه الغرفة في الحقيقة مشجباً للسلاح، ولهذا أخلوه من النوافذ إلا كوتين صغيرتين في اعلى الجدار للتهوية وكان علي ان اشارك احد الزملاء فراشه المطروح على الارض، وان اقيم في هذه الغرفة، بل في هذه الزنزانة، اربعاً وعشرين ساعة إلا عشر دقائق كان يسمح لنا خلالها بالتمشي كل يوم في طارمة صغيرة تحيط بنا الاسلاك الشائكة من كل جانب. ولقد حرمنا من هذه المتعة اسبوعاً كاملاً بسبب أن احد المعتقلين ارتكب مخالفة صغيرة ورأى آمر الفصيل ان من العدل ان يعاقب المعتقلين جميعاً بحرمانهم من التمشي خلال هذه الدقائق العشر وكان من مكاسب الثورة اعادة العقوبات الجماعية التي كان يجيزها في العراق (نظام دعاوي العشائر) فقط ولقد منعنا في فترة طويلة من شرب الماء البارد، ومن استعمال المراوح الكهربائية على الرغم من هجوم حر الصيف وكان لزاماً علينا ان نبقي الضوء في الغرفة ليلاً فتتجمع الحشرات والبعوض وقد كان ينفذ خطته الجهنمية ليحول ذلك دون نومنا في بعض الليالي. ولقد كانت مطالعة الكتب والمجلات والجرائد محظورة. واكثر من ذلك فقد اخذ آمر المعتقل مني نسخة اصطحبتها معي من القرآن الكريم.

وان أنسى لا أنسى اليوم الذي جاءني فيه خمسة من الضباط مشمرين عن سواعدهم يحملون مسدساتهم في جوانبهم فأخرجوني بعنف ظاهر، وسدوا الباب بشدة من بعدي واوقفوني مدة طويلة في الطارمة يوجهون إلي السؤال تلو السؤال بلهجة صارمة لا تخلو من فظاظة، وحين وجدوا اني سددت عليهم الابواب كلها باجابتي الصريحة الواضحة المهذبة، انتحل احدهم هذه الفرية الملعونة التي كانت سبباً للاعتداء على الكثيرين.

(أنت تسب العهد الجمهوري، انت... انت... وانهالوا علي بالضرب والرفس). ولقد كان عزائي البالغ فيما اصابني من الدموع السخية التي ذرفها الجنود الكرام الموكل اليهم حراستنا. فقد عجزوا عن دفع الاذى عني فلم يجدوا ما يجودون به غير الدمع يجري من مآقيهم سخيا وسيلة للتعبير عن آلامهم وغضبهم، كم كان شعور الحزن الذي عم المعتقلين جميعا، ورغبة الكثيرين الصادقة في ان يكون الضرب والاهانة لقد لحقت بهم من دوني لأنهم كانوا يروني رمزا لفكرة كانوا حريصين كل الحرص على ان لا تمس، خير مواس لي في ذلك الوقت العصيب. ولقد شهدت اقامتي في المعتقل مشاهد لا تنسى من التعذيب ينصب على الضباط وطلاب الكلية العسكرية وبعض المدنيين وكنت اعذب احيانا بدعوتي الى غرفة التعذيب بحجة

الانتظار لدوري في التحقيق لمشاهدة هذه المشاهد المروعة التي كان يشــترك فيــها بعض الضباط وفريق من افراد الحزب الشيوعي العراقي اذ كانوا يحضرون خصيصــاً لاداء هذا (الواجب المقدس). وخلاصة القول... ان منصبي القضائي الرفيع لم يحل يا سيادة الوزير دون احتجاز حريتي، ولم يمنع وقوع التعذيب والاهانة بي على الرغــم من نص الدستور المؤقت، وعلى الرغم من المبادئ القانونية العامة وعلى الرغم من كل القيم الاخلاقية والانسانية.

ولست أذكر هذا لأنني اجهل حياة المعتقلات، فلقد اعتقلت في العهد البائد اكـــثر من مرة، اعتقلت بعد ثورة الكيلاني سنة ١٩٤١، واعتقلــت بعــد حــرب الســويس ١٩٥٦ وتنقلت في معتقلات الفاو والعمارة ونقرة السلمان وبنجوين وغيرها. ولكنــي اسجل هذا للحقيقة والتاريخ بأنني لم ألقَ في معتقلات العهد البائد كلها علــى طــوال مدتها عشر معشار ما لقيت من اعتقالي في هذا (العهد السعيد). والعلة في ذلك فيمــا ارى ان المعتقلات والسجون كان يديرها ويسأل عنها فيما مضى موظفون رســميون مسؤولون امام الحكومة. اما في هذه الفترة فقــد انتقلــت الســلطة الحقيقيــة مــن الموظفين الرسميين الى الحزب الشيوعي وكان (آمر معتقل الدبابات) هــو الرئيــس فاضل البياتي يعلن هذه الحقيقة ويتحدث بفخر عن اوامر الحزب، وقــرارات الحــزب وسياسة الحزب، ففي حفلات الترفيه، حدثنا مرة انه قد وضع خطة محكمــة لنســف غرف المعتقلين برمتها وقد قال ونشوة الخمر ظاهرة عليه (تأكدوا لن ينجــو منكــم احد) ولست اذكر هذا على اعتباره حادثاً شاذاً فرضته ظروف شاذة في فترة قصــيرة مرت على العراق، انني اعتقد ان هذا هو الطابع العام الذي يطبع الحكم في العــراق وان تخللته فترات هدوء نسبي، اما المحاكمات التي اجريت من (محكمة الشعب)، فقد اساءت لفكرة العدالة ومهمة القضاء بل والى الشعب كلــه اســاءة بالغــة لا يمكــن تكفيرها بغير زوال هذا العهد الارهابي من اساسه. وان ضميري كان يوخزني اشــد الوخز حين كنت استمع الى تلك العبارات المبتذلة، وحين كنت ابصر المــهازل التــي كانت تمثل على مسرح ما كان يسمى (محكمة الشعب) من اشخاص لا اجد في اللغــة العربية كلمة تصدق عليهم.

كما إن الاحكام الصادرة من تلك المحكمة ضد قادة الثــورة والضبــاط الأحــرار والطريقة البشعة التي نفذت فيها احكام الاعدام، وروح الانتقام والارهاب والســيطرة على الحاكمين في العراق حري ان تهز كل ضمير حي مهما كان معتقــده الدينــي أو مذهبه السياسي ومهما كان لونه أو جنسه. واني اتساءل في قرارة نفسي عما قمــت

به فأوجب ان اعامل بمثل المعاملة القاسية. ولاشك ان عقيدتي القومية وحرصي على الكرامة الانسانية واستمساكي بمثل معينة آمنت بها فبقيت مصراً عليها دون محاولة التظاهر في قبول التحويل والتحرر فيها وكان السبب الأساس فيما لقيته قبل الثورة وبعدها وكان مما اثار الحاكمين في العراق واثار الحزب الشيوعي خاصة شهادتي في محاكمات عبد السلام عارف وصدوعي بالحق صريحاً قوياً مجلجلاً. كما كان للكتاب الذي نشرته بعنوان (الدولة الموحدة والدولة الاتحادية). وكان من موضوعات الساعة الذي أكدت فيه ان ثورة ١٤ تموز كانت ثورة قومية غير طبيعية وإنها كانت تجاوباً مع ثورة مصر. كما ان لدعوتي في هذا الكتاب لاقامة كيان عربي مشترك بين العراق وج م ع اسوأ الأثر في نفوس الحاكمين الانتهازيين الحريصين على تخليد الاوضاع الراهنة في العراق. ولقد تساءلت كثيراً أفلا يكون من الغفلة ان اعود الى النطاق الحديدي الذي اتيح لي ان افلت منه؟

أفليس من المتصور ان تعود المقاومة الشعبية لتحل محل الجيش والشرطة فيفلت حبل الامن من جديد وتتحكم الغرائز ويعود الحزب الشيوعي الى السيطرة الفعلية وتعود سياسة السجن والتقتيل الاجماعي وتتجدد مجازر الموصل وكركوك؟ أليس من الممكن ان تعود (محكمة الشعب) سيرتها الاولى في اثارة الجماهير وتأجيج نار الفتنة والتنديد بالقومية العربية والتشهير بالقوميين المخلصين وتسفيه القيم الاخلاقية التي تعارفت الانسانية عليها منذ اقدم العصور واستثارة الغوغاء على كل من لا يقر (بثقافة رئيس المحكمة) وكل من يشكك في (عبقرية الحكم القائم في العراق اليوم) لقد فكرت في هذا كله وفي غير هذا وأنا اقضي اجازتي في ربوع لبنان الجميلة، واستعيد بعض ما كنت قد فقدته من استقرار نفسي، وتوصلت بعد تأمل تام ان من الخير لي بل من الواجب علي ان لا اعود الى العراق اليوم مالم تعد فيه القيم الاساسية (لمعنى الدولة) ومعنى (الكرامة الانسانية). لذا فقد قررت ان اقدم استقالتي من منصبي القضائي واثرت ان التجئ الى دولة اتفيأ في ظلها الامن وانعم بالطمأنينة واتنفس في جوها نسيم الحرية واستشعر في كيانها الكرامة الفردية والعزة القومية ولولا التزام لغة القانون ومقتضيات العرف الدولي لما قلت (التجئ الى دولة) لما في اللجوء من معنى الغربة وليس العربي الذي هو مثلي اجنبياً في أي بلد عربي اخر، كان اللفظ المحبب عندي اقول انني قررت الانتقال من العراق الى بقعة عربية اخرى من وطني العربي الكبير الواحد، فأنا ممن لم يؤمنوا قط في قرارة نفوسهم بهذه القيود القائمة المصطنعة التي تجعل من العربي اجنبياً في انتقاله من قطر عربي الى

قطر عربي اخر وفوق ذلك فان في ركوني الى هذا القطر العربي بالذات تأكيداً على رغبتي في الاستمرار في الدعوة لتحطيم هذه القيود المفتعلة والحدود المصطنعة التي كان حرص بعض الحاكمين من الانتهازيين والنفعيين والشيوعيين والعملاء بالتعاون مع الاستعماريين على اختلاف مبادئهم هو السبب الاكبر فيما تقاسيه امتنا العربية اليوم من بلبلة واضطراب وشتات. وقد كان بامكاني ان اؤجل اتخاذ مثل هذا القرار الحاسم شهوراً اخرى اتمتع خلالها بما لي من الاجازات المرضية وابقى حيث أنا في لبنان، وكان بامكاني الذهاب الى بلد عربي اخر غير الـ ج م ع بحيث لا تنقطع صلتي على هذا الشكل بالحكومة العراقية القائمة. ولكن بعد تقدير عميق لمقتضيات المصلحة القومية العليا. اثرت هذا السبيل على الرغم من ادراكي التام لما يعنيه هذا القرار.

وفي بعض ما يعنيه هذا القرار حرماني من رؤية بعض اولادي وذويي وكثير من اصدقائي وطلابي وفي بعض ما يعنيه هذا القرار فقداني لمكتبي، حديقتي وداري وكل ما املك في العراق. وتضييعي لمرتبي الضخم وحقوقي التقاعدية. بل اكثر من ذلك فسأصبح من جديد هدفاً لهجمات ومطاعن الصحافة الحمراء وستعود الفاظ الفاشستي والرجعي والمتآمر والخائن تلحق بي من جديد وسأصبح من جديد ايضاً هدفاً لشتائم (القاضي فاضل المهداوي) وتحريضاته يشاركه في ذلك زميله وصنوه ماجد محمد امين.

ومن يدري فقد يعلن إسمي عما قريب في قائمة الاشخاص المحجوزة اموالهم وقد ادعى بوصفي متهماً للمثول امام محكمة الشعب للاجابة على جريمة الخيانة والتآمر أو أي جريمة اخرى يطيب لذوي الشأن الصاقها بي.

وعلى الرغم من هذا الثمن الذي اقدمه مختاراً فقد اثرت الحرية واثرت ان ابقى كريماً مستمسكاً بقيم العدل، حريصاً على عروبتي وعقيدتي.

وبعد فإني واثق ان لابد لهذا الليل من اخر وان فجراً جديداً سيبزغ في سماء الرافدين، وان العدل مهما اعترى سبيله من صعاب منتصر اخر الامر وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وسيرى الذين جاروا واستهزأوا بحريات الشعب وحرموه أمنه وطمأنينته والقوه في غياهب الضيق الاقتصادي، كيف تكون عاقبة المجرمين والمستهزئين، ستخرج القومية العربية اخر الامر منتصرة في العراق من محنتها القاسية وسيكون مصير اعدائها من الشعوبيين والشيوعيين والانتهازيين والفوضويين بالخسران الذريع.

وسأعود الى العراق كما يعود كل وطني حر الى وطنه الحر الابي، سأعود الى العراق الشهم الكريم الذي يمقت الاستعمار والتبعية على حد سواء، سأعود الى العراق الحر الابي الذي يعرف معنى الكرامة والانسانية ويقيم للحرية الفردية وزناً.

سأعود الى العراق الذي تتحقق فيه للجميع العدالة الاجتماعية تامة لا طبقية فيها ولا استغلال. سأعود الى العراق الذي يصون القضاء ويجل القضاة ويرى القانون ولا يجعله سيفاً مسلطاً بايدي جهال، جهلوا اول ما جهلوا نفوسهم فاستعلوا علواً كبيراً وعاثوا خلال الديار.

وختاماً سأعود الى العراق الذي يتنادى فيه ابناؤه بملء حناجرهم ومن اعماق قلوبهم من غير ما خوف أو وجل، نحن عرب، نحن عرب، نحن عرب كرام أحرار.

عبد الرحمن البزاز[1]

الحاكم الدائم في محكمة التمييز

الغاء القوانين التي تتعارض مع الدستور المؤقت وأهداف الثورة

كانت قد تشكلت في وزارة العدل لجنة لدراسة القوانين الصادرة من اجل ازالة رواسب العهد السابق وترصين كيان الجمهورية وقد وجدت اللجنة ان بعض القوانين تخالف مبادئ الثورة واسس الدستور فشرعت لائحة بالغائها فصدر يوم ١٦ نيسان القانون الآتي :

قانون رقم ٦٧ لسنة ١٩٥٩

" بعد الاطلاع على الدستور المؤقت وبناء على ما عرضه وزير العدلية ووافق عليه مجلس الوزراء صدق القانون الاتي :

أ - تلغى القوانين والمراسيم الاتية لمخالفتها الدستور المؤقت واهداف ثورة ١٤ تموز الخالدة .

١ - مرسوم إسقاط الجنسية العراقية رقم ٦٢ لسنة ١٩٣٣

٢ - مرسوم ذيل قانون الجنسية العراقية رقم ١٧ لسنة ١٩٥٤

٣ - قانون الأسرة المالكة رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٨

٤ - قانون منع الدعايات المضرة رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٨

٥ - قانون صيانة الامن في الاضراب رقم ٧٠ لسنة ١٩٣٢

---

[1] احمد فوزي، عبد الكريم قاسم، ص٨٣- ٨٨.

٦ – قانون شعار الدولة رقم ٢٥ لسنة ١٩٣١ وتعديلاته .
٧ – مرسوم الطوارئ رقم (١) لسنة ١٩٥٦
٨ – قانون ذيل قانون العقوبات البغدادي رقم ٥١ لسنة ١٩٣٨
٩ – مرسوم تعديل قانون العقوبات رقم ١٦ لسنة ١٩٥٤
١٠ – مرسوم النقابات العام رقم ١٨ لسنة ١٩٥٤
١١ – قانون انتخاب النواب رقم ٥٣ لسنة ١٩٥٦
١٢ – قانون الوسام الهاشمي رقم ٢٩ لسنة ١٩٤٠
١٣ – قانون وسام فيصل الاول رقم ٢٢ لسنة ١٩٤٩
١٤ – مرسوم الأعمال الممنوعة على الموظفين وهيئات التدريس رقم ١ لسنة ١٩٤٩.
١٥ – قانون التشرد العثماني .

كتب ببغداد اليوم الثالث من شهر شوال – ١٣٧٨ المصادف لليوم السادس عشر من نيسان ١٩٥٩

مجلس الوزراء　　　　　مجلس السيادة [١]

الأسباب الموجبة

"إن ما تسعى اليه الحكومة العراقية هو تدعيم اهداف ثورة ١٤ تموز الخالدة وازالة آثار العهد البائد ورواسبه وترصين كيان الجمهورية وحيث ان القوانين المبنية في اللائحة المرفقة اصبحت تخالف مبادئ الثورة واسس الدستور المؤقت لهذا شرعنا هذه اللائحة بالغائها هذا وقد وجدت اللجنة ان هناك قوانين اخرى عديدة اصبحت في بعض نصوصها لا تتلاءم مع العهد الجمهوري الزاهر وان الغاءها برمتها يربك الاعمال لهذا توصي اللجنة بتشكيل لجان لوضع تشريعات جديدة تحل محلها" وقد تعزز موقف الشيوعيين بصدور هذه القوانين التي عدوها مكسبا بهم وان الضمانة لتعزيز انتصارات الشعب وتواصلها هو المزيد من الديمقراطية في حياة الشعب وجهاز الحكم واتاحة المجال لابناء الشعب للوقوف بوجه ما اسموه بالمؤامرات .

[١] الوقائع العراقية ٢٢ نيسان ١٩٥٩

عودة البارزانيين من الاتحاد السوفيتي

كان نجم حمودي السكرتير الاول للسفارة العراقية في كابل الذي وصف من البريطانيين بانه صديق جيد للغرب قد سافر الى موسكو للعمل على تأسيس السفارة العراقية هناك في شهر آذار ١٩٥٩ وبقي هناك حوالي الشهر . وكانت الحكومة العراقية قد وافقت على عودة بقية البارزانيين من الاتحاد السوفيتي الى العراق ويذكر نجم حمودي انه عمل على اعادة ٥٠٠ لاجئ كردي وكان ٣٠٠ منهم يعيشون في شقق في موسكو والاخرون في مناطق مختلفة من الاتحاد السوفيتي وقد خصص الروس سفينة لنقل هؤلاء مع عوائلهم الى العراق ومجموعهم حوالي ٦٠٠٠ شخص وان الكثير منهم متزوجون من روسيات يعتقد نجم حمودي انهن شيوعيات وينقل عن (ميرحاج) وهو ضابط كردي بقي في الجيش العراقي ان جميع الكرد في روسيا قد تدربوا على مختلف فروع الصناعة والزراعة وان ١٧ منهم تدربوا على الهندسة [١].

في ١٦ نيسان ١٩٥٩ رست الباخرة السوفيتية (جورجيا) في ميناء البصرة وعلى متنها (٧٥٥) شخصا من اتباع الملا مصطفى البارزاني . وقد استقبلهم في الميناء العقيد عبد الباقي كاظم مدير شرطة بغداد واخرون . وكان على رأس المستقبلين الملا مصطفى البارزاني وحمزة عبد الله من المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني وممثلين من الحزب الشيوعي العراقي وعدد من اهالي البصرة .

وبعد استراحة قصيرة تم نقل العائدين الى بغداد بواسطة القطار وكان في استقبالهم في بغداد حشد استقبلهم استقبالا حارا وبعد وصولهم ارسل البارزاني كتابا الى اللواء عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء يشكره فيه باسمه وباسم جميع الكرد بمناسبة وصولهم ارض الوطن وهذا نصه : -

سيادة زعيمنا الاوحد عبد الكريم قاسم

رئيس مجلس وزراء الجمهورية العراقية وقائد القوات المسلحة

ان الحفاوة البالغة التي استقبل بها اخواني البارزانيون الذين اجبرهم حكام العهد البائد المؤتمرين باوامر سيدهم الاستعمار على ترك وطنهم اثبت للعالم اجمع بان

---

[١] السفارة البريطانية في كابل الى الخارجية البريطانية ٦ نيسان ١٩٥٩ / العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٣٤١ . العميد الزوبعي

الاخوة العربية الكردية قوة مادية لاتقهر وليست هذه الاخوة وليدة الصدفة بل نشأت وتطورت على مر السنين .

إن الدعايات المغرضة التي سبقت عودة هؤلاء المواطنين والتي كان الغرض منها تضليل الرأي العام العالمي وتشويه الحقائق قد كذبها الواقع فالالوف من مواطني الجمهورية العراقية المحتشدة في البصرة دللت على انها تستقبل مواطنين طال اغترابهم عن الوطن لا كما راحت الدعايات الاستعمارية تنسج الأكاذيب والمفتريات عن القادمين الى العراق من الاتحاد السوفيتي .

بإسم البارزانيين العائدين الى الوطن الحبيب وباسم جميع الاكراد الشرفاء وباسمي أقدم جزيل شكري وامتناني لسيادتكم وللشعب العراقي الابي . ان شكرنا هذا لا يمكن التعبير عنه بكلمات ولكنني بدلا من الكلام أعد سيادتكم بالنيابة عن اخواني العائدين اننا سوف ندافع عن كيان جمهوريتنا المستقلة وشرف وطننا بكل ما اوتينا من قوة وإخلاص وسنرد كيد الطامعين ونحطم جميع المؤامرات والدسائس من اية جهة جاءت وذلك تحت قيادتكم وبالتضامن التام المتين مع اخواننا العرب الاشاوس موطدين اركان جمهوريتنا الخالدة مجدين السير بها الى الامام .

ختاما أرجو ان تقبلوا فائق شكرنا وعظيم امتناننا على ما بذلتموه والشعب العراقي في سبيل عودة البارزانيين وتامين راحتهم .

عاشت جمهوريتنا العراقية حرة ديمقراطية .

عاشت الى الابد الاخوة الوثقى بين العرب والاكراد .

عاش الزعيم الاوحد للعراقيين كلهم عبد الكريم قاسم نصير السلم والديمقراطية .

المخلص

مصطفى البارزاني [1]

وكانت الحكومة قد أصدرت في الرابع من أيلول ١٩٥٨ قانونا برقم ٢٣ لسنة ١٩٥٨ بالعفو العام عن الجرائم السياسية التي وقعت من المدة من اول ايلول ١٩٣٩ الى ما قبل ١٤ تموز ١٩٥٨

---

[1] اتحاد الشعب ٢٠ نيسان ١٩٥٩

جاء في المادة الاولى: تعتبر الأفعال التي لجأ إليها المواطنون لأسباب أو أهداف سياسية إبتغاء تحرير الوطن وإصلاح نظام الحكم في الفترة من اول ايلول ١٩٣٩ وما قبل ١٤ تموز ١٩٥٨ وخاصة اثناء ثورة نيسان- مايس ١٩٤١ التي جرموا عنها في العهد الفاسد من أعمال الكفاح الوطني التي تستأهل تقدير الوطن

ونصّت المادة السابعة على حق ورثة كل من اعدم تنفيذاً لحكم في جريمة سياسية خلال الفترة المتقدمة ان يكافئوا عن فقد موروثهم ويقرر مجلس الوزراء تقدير المكافأة تقديراً قطعياً لا يجوز الاعتراض عليه على أن تتولى وزارة المالية اجراء صرف المبلغ وفق الاصول المرعية

ونصّت المادة الثامنة في جميع الحالات التي يثبت فيها استشهاد احد المواطنين العراقيين أو عجز عن العمل كلياً اثناء كفاحه لتحرير الوطن في الفترة اول ١٩٣٩ الى ما قبل ١٤ تموز ١٩٥٨ قد جعل اقاربه ممن يعولهم أو جعله هو دون مورد رزق كريم مناسب يكون لمجلس الوزراء الحق في منحه أو منح عائلته مكافأة مناسبة يقدرها تقديراً قطعياً لا يجوز الاعتراض عليه وذلك بشرط ألا يكون قد سبق منحهم أو منحه تعويضاً أو راتباً تقاعدياً ويتولى وزير المالية صرف المكافأة وفق الاصول المرعية

أما المادة التاسعة فنصّت على تشكيل لجنة لفحص الحالات التي تنطبق عليها احكام هذا القانون برئاسة المدعي العام وعضوية المشاور العدلي لوزارة الدفاع والمستشار الحقوقي لوزارة الداخلية وحاكم من الصف الثاني على الاقل يعينه وزير العدل"[1]

ومن الواضح إن القانون شمل كلاً من القوميين الذين قادوا حركة ١٩٤١ والبارزانيين والشيوعيين.

وطبقاً لهذا القانون اصدرت لجنة العفو العام في وزارة العدلية في نهاية شهر نيسان ١٩٥٩ قرارها بالعفو عن البارزانيين الذين قامت حكومة العهد البائد باعدامهم وهم الرئيس الأول الركن عزت عبد العزيز والرئيس خير الله عبد الكريم والرئيس مصطفى خوشناو والملازم الثاني محمد محمود قدسي . كما قررت اللجنة المشار

---

(١) جريدة الوقائع العراقية ٦ ايلول ١٩٥٨.

اليها شمولهم بمنح المكافأة لورثتهم الشرعيين . وكذلك قررت شمول البارزانيين التالية اسماؤهم بالعفو العام وهم السادة :

الملاّ مصطفى البارزاني والشيخ أحمد البارزاني والشيخ سليمان احمد البارزاني والشيخ سلمان عبد السلام البارزاني وأحمد خالد الشيخ احمد وجمال الشيخ احمد وصادق الشيخ بابو وشيخ محمد صديق والرئيس مير الحاج احمد والرئيس عبد العزيز عبد الله والملازم الاول جلال امين والنائب الضابط شوكت نعمان واحمد اغا مركه سوري وشوان انما ونوري شيرواني والمعلم جميل بهاء الدين والشرطي ريحانة واسعد خوشوي وما مند مسيح وحسن محمد امين وزير برزاني ومحمد امين ميرخان وسعيد اولو بيك وعلي خليل خوش وخوشي خليل وصالح عزيز اغا واحمد اغا الحاج عبد اللطيف اغا ومصطفى طاهر اغا وسعيد طاهر أغا واولو برزاني نائب عريف مدفعي والشرطي داود يوحنا وحسن حسو ومحمد صالح شعبان وغيرهم[1].

اصبح البارزانيون على صلة وثيقة بعبد الكريم قاسم وشاركوا مع القوات الحكومية في ضرب حركة الشواف في الموصل ٨ / ٩ آذار ١٩٥٩ وعملت الحكومة على تعويضهم واعادة الاستقرار للعائدين منهم بتوفير فرص العمل بمن في ذلك زوجاتهم الروسيات وذلك بايجاد اعمال تناسب وقابلياتهن وفي منتصف حزيران ١٩٥٩" تلى كتاب وزارة المعارف المؤرخ يوم العاشر من حزيران المقترح فيه عرض موضوع تعيين زوجات العراقيين البارزانيين العائدين من الاتحاد السوفيتي (الروسيات) على مجلس الوزراء لتحديد ما يراه مناسبا من الراتب بغية الاستفادة من خدماتهن وتسهيل مهنة عيشهن . وبعد المداولة وافق المجلس على تعيينهم وفق الاسس الاتية :

١ - يجري اختبارهن من قبل لجنة تؤلف لهذا الغرض للوقوف على مؤهلاتهن وقابلياتهن لاشغال الوظيفة المرشحن لها اذا لم يبرزن وثائق رسمية تدل على ذلك.

٢ - اعطاؤهن راتب الحد الادنى لعنوان الوظيفة التي يتم التعيين فيها في قانون الملاك كما تعطى لهن كافة الحقوق المقررة للمستخدمين العراقيين من الاجازات والترفيع والعلاوات السنوية عدا مخصصات غلاء المعيشة فتعطى لهن بمقياس

---

[1] جريدة الاهالي ٢ آذار ١٩٥٩

ما يتقاضاه الاجانب الاخرين بوصفها معينـــة فـــي قـــانون مخصصـــات غـــلاء المعيشة."[1].

محاكمة الوجبة الثانية من المتهمين بحركة الموصل

عقدت المحكمة العسكرية العليا الخاصة جلستها مساء يوم ٢٠ نيســـان ١٩٥٩ للنظر في قضية المتهمين المقدم الركن علي توفيق آمر حامية عقره وجماعته المقدم يوسف كشمولة والرئيس هاشم الدبوني والرئيس سعيد قاسم والرئيس صديق علـــي الصفار والملازم الاول حازم خطاب والامام سعيد عبد العزيز والمـــلازم الاول غـــانم فتحي والملازم هاشم يونس والملازم هاشم عبد العزيز والملازم عبد الرزاق اسماعيل والملازم سعيد محمد فتحي والملازم ساطع شريف كاظم والمـــلازم ســـلطان خلـــف والملازم طارق حسين والملازم حاتم عبد العزيز والنائب الضابط سامي فتحي وهـــم سبعة عشر متهما .

وقد بدأ الادعاء العام كعادته بالهجوم على الجمهورية العربية المتحدة ورئيســـها عبد الناصر بالقول " ان جمال عبد الناصر الذي نصب نفسه قيما على الدول العربيـــة يبررتآمره على جمهوريتنا الديمقراطية الحرة بحجة انقاذه للقومية العربية من الخطر الشيوعي . بهذا المنطق الهزيل يريد مع رجال الاقطاع والرجعية الداخلية وشـــرذمة من الضباط الجبناء امثال هؤلاء الخونة الذين لا يفهمون من القومية غـــير اقتنـــاص المناصب. ثم عرض رسالة ارسلها المتهم علي توفيق آمر حامية عقره الى الشـــواف قبل قيامه بالحركة جاء فيها :

"إننا في خير نأمل لكم التوفيق والنجاح واننا جميعا معكم الى آخر طلقة وآخـــر نفس فتوكل على الله فان النصر حليفنا ان شاء الله انني لا ارى ضرورة لبقاء فوجنـــا مجمدا في الحامية وبامكاننا تسليم الحامية الى رؤساء العشائر الذين اعتمـــد عليـــهم لحراستها والاستفادة من فوجنا في الموصل او اية جهة اخرى اذ ان وجود الفوج في عقره سيؤدي حتما الى الاصطدام بسكان عقره وحدوث بعض الخسائر لذا نترك الامر بين العشائر وسكان البلدة .

[1] مقررات مجلس الوزراء يوم ١٤ حزيران ١٩٥٩

فإن وافق رأيكم بارسال ٢٥ سيارة لوري اهليـــة لنقــل الفــوج بوجبتيــن ان معنويات فوجنا عالية واننا حاضرون للتضحية كما إن رؤساء العشائر والعشائر فـــي المنطقة معنا.

وختاماً اتمنى لك النصر والتوفيق يا قائدنا البطل "

ويبدو ان الهجوم على عبد الناصر كان بايعاز من عبد الكريم قاسم الذي لم يــرد على خطب عبد الناصر الحماسية التي القاها في دمشق بعد حركة الشـــواف والتـــي وصف فيها عبد الكريم قاسم بانه (قاسم العراق) بل ترك ذلـــك لرئيـــس المحكمـــة والادعاء العام اذ انبرى المهداوي ليصف عبد الناصر ووصفه (المأجور الرونـــتري) ودعا الشعبين المصري والسوري للثورة عليه. ثم بدأت محاكمة المتهمين واســتمرت محاكمتهم على مدى سبع جلسات وجاء في خلاصة القضية " كان آمر حامية عقـــره المتهم المقدم الركن توفيق على اتصال وثيق بالخائن عبد الوهاب الشواف وبضبـــاط ركنه الرئيس الاول الركن محمود عزيز لذلك تضامن مع الشواف بمـــؤازرة حركتـــه الدنيئة ومهد للقيام بالعصيان المسلح فأمر بتوزيع العتاد على السرايا بحجة الحذر من وقوع حوادث تؤذي الجيش نتيجة وجود انصار السلام في الموصـــل وجعــل القــوة بالانذار ووضع خطة بحجة محافظة الحامية من هجوم افراد العشـــائر وفـــي مســـاء السابع من آذار ١٩٥٩ القى القبض على بعض الافـــراد مـــن عســكريين واهلييـــن المتحمسين لمؤازرة الجمهورية والمعروفين بولائهم الشديد لها وبدفاعهم المســـتميت عنها وارسلهم الى الموصل واتصل بمن يعتمد عليهم من افراد العشائر واعلن نفســـه حاكما عسكريا على عقره وايد الخائن الشواف برسالة ارسلها له ووزع واجباته على ضباطه المتهمين الاخرين وامر بتفريق التظاهرات التي قامت نتيجة اعتقال المواطنين الشرفاء بالقوة وسقط بعض الجرحى من جراء ذلك وخطب هو والامام ســـعيد عبــد العزيز والملازم حازم خطاب منددين بالجمهورية وماسين بسيادة الزعيم الاوحد عبــد الكريم قاسم رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة . وبعد مقتل الخائن الشواف تراجع المتهم علي توفيق عن موقفه وقال " لقد اخطأت وان ما قيـــل ســـابقا بحـــق الجمهورية والزعيم ليس له صحة " وهرب مع بعـــض المتـــهمين الاخريـــن ولكـــن

الاشاوس من بني الشعب والجيش والشرطة اعتقلوه هو وزمرتـــه واقتـــادوهم الـــى بغداد"

ومن الوثائق التي عرضتها المحكمة باعتبارها ادانة للمتهمين كتاب من قائمقـام قضاء عقره الى متصرفية الموصل يوم ٩ آذار حول تصرفات آمر حامية عقره يقـول منذ الصباح الباكر من نهار امس قام آمر حامية عقره المقدم الركن علـــي توفيـق باعتقال بعض الاهالي وبينهم بعض الموظفين واحتلال القصبة والمواضع فيها . وبعد اتمام هذه العملية اذيعت عدة بيانات من قبل بعض ضباط الحامية تتضمن منع التجـول في القصبة حتى اشعار آخر على ان يتم اغلاق كافة الحوانيت والمحال العامة ، وقـد حاولت مرارا الاتصال بمقامكم غير ان الرقيب العسكري في دائرة البريد اعتذر مــن اعطاء الخط التلفوني . وحوالي الساعة الرابعة والنصف من مساء يوم امــس بعـد اذاعة البيان الرسمي من دار الإذاعة اللاسلكية حول قيام العقيد الركن عبـد الوهـاب الشواف بالتآمر على سلامة الجمهورية العراقية الخـالدة وبمعاونـة دولـة اجنبيـة وصدور الامر باحالته على التقاعد واعتقاله فقد قام لفيف من شباب القصبة بتظـاهرة سلمية تأييدا لاجراءات الزعيم الرشيدة وعند وصول المتظاهرين في الطريق المـؤدي الى الحامية قام بعض الجنود باطلاق النار على المتظاهرين واسفرت عن جرح اثنيـن من اهالي القصبة. وفي هذا الصباح استدعاني آمر الحامية فذهبت وبصحبتي حـاكم جزاء القضاء ومعاون الشرطة وجمع غفير من الموظفين والقى علينا الكلمة الاتيـة الغاية من اجتماعي بكم ان اوضح الحالة الراهنة التي تسود البلاد تعلمون ان الجيـش قام بحركة انقلابية على العهد البائد وتطهير البلاد من الخونة والمجرمين صبيحة يوم ١٤ تموز الخالد . غير ان رجال الثورة المسيطرين على الحكم في البـلاد افسـدتهم شهوة الحكم واخذوا يتنكرون لمبادئ الثورة ورجالاتـها فـأبعدوا بعـض زعمانـها المخلصين امثال ناجي الحاج طالب وعبد اللطيف الدراجي وطاهر يحيى وعبد العزيـز العقيلي. وانهم ماضون قدما في التخلص من العناصر الاخرى المخلصة التي سـاندت ثورة ١٤ تموز واننا اليوم بفضل المخلصين من رجالات الجيش وعلى راسهم العقيـد الركن عبد الوهاب الشواف آمر جحفل اللواء الخامس بدأنا القيام بعملية لتطهير البلاد

من هذه العناصر الهدامة والطغمة الفاسدة من الضباط الذين تنكروا لمبادئ ثورة ١٤ تموز تساندنا في ذلك الجمهورية العربية المتحدة .

وإن كافة الضباط وقائد الفرقة الثانية والحاميات الاخرى تؤيد هذه الحركة ثم قال انني اعتبر نفسي الحاكم العسكري في هذا القضاء وبعد هذا اوعز الى احد ضباطه وهو الرئيس هاشم الدبوني بتلاوة برقيات التأييد من بعض رؤساء العشائر وبرقية آمر الحامية المقدم علي توفيق مع بعض ضباطه الموجهة الى الزعيم ناظم الطبقجلي متضمنة تأييدهم للحركة ....

ثم قال آمر الحامية ارجو ان تستمعوا الى محطة اذاعة تبث على موجة تتراوح بين ٤٩ – ٥٠ مترا وهي محطة اذاعة الثورة وان اذاعة بغداد ستسكت عن قريب ثم قال انني عينت المقدم يوسف كشمولة ضابط ارتباط بين الجيش والادارة وانني اطلب تأييدكم جميعا وتأييد الاهالي وان رؤساء العشائر قد اقسموا الولاء لمساندتنا ومعاضدتنا في هذه الحركة .

ثم قال آمر الحامية لحاكم الجزاء : ان حادث اطلاق النار على المتظاهرين لم يكن سببه الجيش بل ان السبب الرئيس هم المتظاهرين انفسهم الذي كانوا يحملون المسدسات ويطلقون النار مماضطر الجيش الى تخويفهم وارهابهم"[1].

وبعد ان استدعت المحكمة الشهود وهم اثنا عشر شاهدا واستأنست بشهادات الشهود الآخرين الواردين في اضبارة التحقيق وعددهم خمسة عشر شاهدا وبعد ان استمعت المحكمة الى افادات المتهمين والى دفاع المحامية راسمة زينل التي عينتها المحكمة اصدرت حكمها يوم ٣٠ نيسان المتضمن الحكم:-

١ – على المجرمين المقدم الركن المتقاعد علي توفيق والمقدم يوسف كشمولة والرئيس هاشم الدبوني والرئيس محمد سعيد قاسم والرئيس صديق علي الصفار والملازم الاول حازم خطاب بالاعدام رميا بالرصاص حتى الموت وبطردهم من الجيش.

٢ – على المجرمين الامام سعيد عبد العزيز والملازم الاول غانم فتحي والملازم هاشم يونس والملازم هاشم عبد العزيز والملازم عبد الرزاق اسماعيل

---

[1] المحاكمات ١٣ / ٥١٤٣

والملازم سعيد محمد فتحي والملازم ساطع شريف الحاتم والملازم سلطان خلف والملازم طارق حسين والملازم حاتم عبد العزيز بالاشغال الشاقة المؤبدة وبطردهم من الجيش وتنفذ العقوبة بحقهم من تاريخ توقيفهم المصادف ١٢ آذار ١٩٥٨

٣ - براءة المتهم النائب الضابط الحربي سامي فتحي من التهم المسندة اليه واطلاق سراحه من التوقيف حالا ان لم يكن مسجونا او موقوفا لسبب آخر.

وقد نفذ حكم الاعدام بحق كل من علي توفيق وهاشم الديوني وحازم خطاب واعدموا رميا بالرصاص في ساحة ام الطبول يوم ٢٠ ايلول ١٩٥٩

وخفف الحكم الصادر بحق كل من يوسف كشمولة ومحمد سعيد قاسم وصديق علي الصفار الى الاشغال الشاقة لمدة خمس عشرة سنة مع بقاء العقوبات التبعية بحقهم.

وخفف الحكم الصادر بحق كل من الامام سعيد عبد العزيز والملازم الاول غانم فتحي والملازم هاشم يونس والملازم هاشم عبد العزيز والملازم عبد الرزاق اسماعيل والملازم سعيد محمد فتحي والملازم ساطع شريف والملازم سلطان خلف والملازم طارق حسين والملازم حاتم عبد العزيز الى الاشغال الشاقة المؤقتة لمدة عشر سنوات مع بقاء العقوبات التبعية بحقهم[١].

زيارة رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة للعراق

واصل العراق دعمه المادي والمعنوي للجزائر وفي ١٨ شباط ١٩٥٩ قرر مجلس الوزراء "اهداء اسلحة واعتدة الى جيش التحرير الجزائري منها ١٢٤ بندقية وسبع قاذفات واعتدة مختلفة قيمتها (٣٢٢٩١) دينارا و (٦٩٦) فلسا "[٢]. وكان العراق قد رفض طلبا تقدمت به فرنسا لاعادة العلاقات والتي انقطعت منذ العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ وبادر الى قطع علاقاته التجارية والاقتصادية معها منذ تشرين الثاني ١٩٥٨ وتقدم بطلب الى المجلس الاقتصادي العربي في القاهرة

---

[١] المحاكمات ١٣ / ٤٩٨٨ - ٥٠٠١ و ٥٣١٦ - ٥٣٣١ .

[٢] مقررات مجلس الوزراء يوم ١٨ شباط ١٩٥٩

بمشروع قرار بمقاطعة فرنسا اقتصاديا اسنادا للثورة الجزائرية ولكن المجلس اجل النظر فيها واحالها الى لجنة معينة . وفشل المشروع بسبب عدم تأييد اغلبية الدول العربية الاعضاء في المجلس المذكور[1] . وفي ٢ آذار رد عبد الكريم قاسم على حملات الصحف المصرية في حفل تخرج دورة ضباط الاحتياط الثالثة عشرة بالقول .

" إن الغريب من اصحاب الصحف المأجورة في الدول المجاورة قد تهجمت علينا... فماذا تريد هذه الصحف المأجورة ؟ اننا قوم نعمل لا نحتاج الى دعاية ومن دواعي سروري ان تكون الجمهورية العراقية اول دولة اعترفت بحكومة الجزائر . ومن دواعي سروري ايضا ان يكون العراق اول دولة خصصت في الميزانية مليوني دينار لدعم حكومة الجزائر ، تدفع اليها سنويا ولا شك في ان هذه المبالغ تضاف الى الاسلحة وتضاف الى الاخلاص والجهود التي نكنها لحكومة الجزائر واهلها وشعبها . انني ابشركم بان الاسلحة التي خصصت للجزائر كانت بدرجة كافية وقد خصصنا اسلحة اخرى وسوف نخصص اسلحة اخرى حتى تتحرر الجزائر وسوف ندعمها بكل ما اوتينا من قوة فهذه معاهدنا ومدارسنا العسكرية ومعاهد العلم الاخرى مفتوحة ابوابها امامهم"[2].

وقد تم قبول عدد من الطلاب الجزائريين في الكليات والمعاهد العراقية وخصصت الاذاعة منهاجا يوميا خاصا يذيعه مكتب الاستعلامات للجمهورية الجزائرية في بغداد . وبالنظر لهذا الموقف الودي زار وفد من الحكومة الجزائرية المؤقتة بغداد يوم ٢١ نيسان برئاسة رئيس وزرائها فرحات عباس وعضوية كل من كريم بلقاسم نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والدكتور احمد فرنسيس وزير المالية والاقتصاد واحمد توفيق المدني وزير الثقافة . وكان على رأس المستقبلين في المطار عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء وهتفت الجماهير المحتشدة " الموت لديغول عدو الحرية و"عاشت الجزائر حرة مستقلة " و " وفد الجزائر اهلا بيك شعب العراق يحييك " وبعد ان امضى الوفد اسبوعا في العراق واجرى مباحثات مع المسؤولين العراقيين حول سبل دعم الثورة الجزائرية في نضالها من اجل حريتها واستقلالها واطلع الوفد على

---

[1] ابراهيم كبة ، هذا هو طريق ١٤ تموز ص ١٢٦

[2] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١٩٥٩ ١ / ٢٨ - ٢٩

الاوضاع في العراق والتطور الحاصل بعد الثورة . ولقي من ترحيب الشعب العراقـي والحكومة العراقية في بغداد والمدن التي زارها ما اظهر بجـلاء الـروح القوميـة الاصيلة للشعب العراقي [1]

وقد صرح فرحات عباس ان حكومته تعمل من اجل حـل تفـاوضي يضمـن مبادئ الثورة وتحقيق اهدافها وقال نحن نفضل ان نحقـق هـذه الاهـداف بطـرق تفاوضية سلمية لأننا لا نخوض الحرب من اجل الحرب . ودعا العالم العربي لتقديـم الاعانات في جميع الميادين المادية والادبية والدبلوماسية والمالية وبمناسـبة هـذه الزيارة نشرت الحكومة العراقية البيان الاتي

" تمشيا مع سياسة جمهوريتنا الديمقراطية في دعم الحركات التحررية في البلاد العربية الشقيقة ومساعدتها في التخلص من السـيطرة الاقتصاديـة فقـد ارصـدت الحكومة من ميزانية السنة المالية الحالية مبلغ مليوني دينار لنصرة القطر الجزائـوي الشقيق بمناسبة زيارة وفد الحكومة الجزائرية برئاسة فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية. وقد بادرت الحكومة العراقية بدفع مبلغ (٧٥٠) الف دينار مـن المبلـغ المذكور وستدفع المبلغ المتبقي خلال السنة الحالية . وصرح فرحات عباس قـائلا ان الاستعمار الفرنسي يريد ان يحطم شعب الجزائر، الشعب الذي استشهد منه فـي معركة الحرية ما يقرب من مليون نسمه . وقال ان حكومة العراق ادت واجبها تجـاه الجزائر كاملا ، الامبريالية الفرنسية لها حلفاؤها واكد ان زيارته للعراق تعتبر نصـرا كبيرا للقضية الجزائرية"[2]

وعند مغادرة الوفد بغداد يوم ٢٧ نيسان قال فرحات عباس في المطـار " فـي هذه الساعة ونحن نغادر ارض العراق الحبيب يطيب لي ان اقـدم بأسـمي الخـاص ونيابة عن رفاقي الوزراء ورجال الوفد وعن الشعب الجزائري الذي يخوض معركـة الحرية عميق الشكر وجزيل الامتنان للسادة المبجلين رئيس واعضاء مجلس السـيادة الموقر والرئيس سيادة اللواء الركن عبد الكريم قاسم ورجـال الحكومـة العراقيـة والشعب العراقي لما قابلونا به من ترحيب صادق وعواطف اخوية ولما حبونا به من

---

[1] ثورة ١٤تموز في عامها الاول ٢٨٧

[2] جريدة الاهالي ٢٢ - ٢٨ نيسان ١٩٥٩ . واتحاد الشعب ٢٢ - ٢٨ نيسان ١٩٥٩

عواطف اخوية واظهروه نحو الشعب الجزائري المجاهد . وقال ان مهمة الوفد كانت ناجحة واطرى حماس اللواء الركن عبد الكريم قاسم للثورة الجزائرية " وفي ختام الزيارة صدر البيان المشترك الاتي "زار العراق بين ٢١ و ٢٦ نيسان ١٩٥٩ وفد الحكومة الجزائرية برئاسة سيادة فرحات عباس رئيس الوزراء وعضوية اصحاب السيادة كريم بلقاسم نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والدكتور احمد فرنسيس وزير المالية والاقتصاد واحمد توفيق المدني وزير الثقافة فاتاحت هذه الزيارة للحكومتين العراقية والجزائرية فرصة ثمينة لزيادة توثيق العلاقات الاخوية بين الشعبين العراقي والجزائري وتقوية اواصر الصداقة والمحبة بينهما . كما اتاحت للوفد الجزائري فرصة الاطلاع والتحسس بما يكنه الشعب العراقي من حب وحماس لقضية الجزائر وما يحمله من ايمان قوي باحقيتها وعدالتها . وقد لاحظ الوفد الجزائري اندفاع الشعب العراقي في سبيل مكاسب ثورته الخالدة وشعوره بضرورة توفير فوائدها لخدمة الشعوب العربية المناضلة ضد الاستعمار وفي طليعتها شعب الجزائر البطلة الذي لم يثن عزمه عن تحقيق اهدافه الوطنية النبيلة ما اصابه من الخسائر الفادحة بالارواح والممتلكات والتي انزلتها به قوى الاستعمار العالمي بجيوشها واسلحتها المبيدة وقد زاده الكفاح ايمانا بقضيته كما زاد ذلك الكفاح ثقة الشعب العراقي بان نضال الشعب الجزائري البطل هو جزء متمم لنضال الامم الحرة وهي كفاح مقدس للعروبة قاطبة في سبيل الحرية والاستقلال ولاجل بناء مجتمعات ديمقراطية متحررة تتماشى وما حققه العالم من تقدم كبير في مختلف حقول الحياة.

وقد تبين جليا من خلال المحادثات التي جرت بين وفد الحكومة الجزائرية وسيادة الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء واعضاء حكومة الجمهورية العراقية ان كفاح الجزائر قد مر بمراحل صعبة عديدة شدت عزيمته الشعب الجزائري ووحدت صفوفه وابلغته درجة عالية من التنظيم والمنعة حتى لم يبق الشعب الجزائري البطل الا الانتصار التام النهائي . كما تبين للطرفين ان حرب التحرر الجزائري بلغت مرحلة بعيدة نتيجة لجهود الشعب الجزائري الجبارة . وان انهائها لصالح الجزائر وللامة العربية يعتمد الان على نصرة الشعوب العربية وحكوماتها كافة نصرة فعالة وسريعة ولا شك في ان هذه المرحلة الاخيرة دقيقة وذات اهمية بالغة وان تجاوزها يقرر

مصير الاستعمار في الوطن العربي كما يسبغ على الكفاح الوطني الشكل الصحيح من التقدمية والديمقراطية البناء لذلك فقد اصبح لزاما على الامة العربية بحكوماتها ومنظماتها الشعبية المختلفة ان تساهم عمليا في تدعيم الجبهة الجزائرية المناضلة سياسيا وماديا مساهمة من شأنها تقصير امد الحرب التي تشنها فرنسا الباغية ومن ورائها الاستعمار المجرم وبذلك تكون قد انقذت الشعب الجزائري من ويلات الحرب ومآسيها ومظالمها، واعدت الطريق لتحرير الاراضي العربية الاخرى التي لا تزال تحت السيطرة الاجنبية لذا فان سيادة الزعيم عبد الكريم قاسم اذ اعرب عن ايمانه القوي بما لهذه المرحلة التاريخية من اهمية كبرى في تقرير مصير الجزائر وعن عقيدته بان حرب الجزائر هي حرب العراق وشعبه والشعوب العربية المناضلة فانه انما ابدى استعداد العراق شعبا وحكومة لمساعدة الشعب الجزائري ودعم نضاله النبيل بالمال والسلاح وفي المجالات الدولية بكل ما استطاع اليه سبيلا فعلى هذا الاساس ، وعملا على نجدة الشعب الجزائري الشقيق فقد خصصت الحكومة العراقية مليوني دينار مساهمة في هذا المجهود الوطني المقدس في هذه السنة ، وقد دفع منها الان (٧٥٠) الف دينار وسيدفع منها نصف مليون دينار في اواسط تموز ، وما تبقى أي (٧٥٠) الف دينار فسيدفع في تشرين الاول لعام ١٩٥٩ كما وعدت بالاضافة الى هذا المبلغ ان تزود المناضلين بما يتوفر لديها من سلاح واعتدة تشد في عضد المجاهدين الاحرار وتزيدهم بأسا وقوة للحصول على الحرية والاستقلال وطرد المستعمر الغاشم من وطنهم .

لقد كانت زيارة الوفد الجزائري للعراق من اسعد الفرص واثمنها . فقد اطلع الوفد اثناءها على حقيقة ما يجري في العراق والمساعي المبذولة في سبيل تحرير الشعب العراقي من مظالم ومآسي العهد الغابر والسير به في ركاب التطور والتقدم . كما أطلعت الحكومة العراقية على ضرورة تدعيم الكفاح الجزائري الذي هو جزء من الكفاح العربي المشترك . وقد ايقن الطرفان ان تحرير الامة العربية انما هو عمل متصل ومشترك لا يتم حتى تتحرر اجزاء الوطن العربي كافة من الاستعمار والله ولي التوفيق" [1] .

---

[1] اتحاد الشعب ٢٨ نيسان ١٩٥٩

العلاقات الثقافية مع دول المعسكر الاشتراكي

لم يقتصر تمتين العلاقات بين العراق واقطار المعسكر الاشتراكي على الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية بل امتد ليشمل الميدان الاجتماعي والثقافي ايضا وذلك بعقد سلسلة من الاتفاقيات الثقافية مع دول هذا المعسكر ففي الاول من آذار ١٩٥٩:-

" تقرر تأليف وفد الجمهورية العراقية الذي سيقوم بالتفاوض بشأن الاتفاقيات الثقافية المقترح عقدها بين حكومة الجمهورية العراقية وحكومات جمهورية الصين الشعبية وجمهورية المانيا الديمقراطية وجمهورية بلغاريا الشعبية ، وبتأليف هذا الوفد برئاسة سيادة الزعيم الركن محيي الدين عبد الحميد وزير التربية والتعليم وعضوية السادة الدكتور عبد الجبار عبد الله رئيس جامعة بغداد وعبود زلزلة المفتش العام بوزارة التربية والتعليم والدكتور فيصل السامر مدير التعليم العام والدكتور صلاح خالص مدير الشؤون الفنية العام والدكتور نوري جعفر رئيس اللجنة العليا للبحوث والتوجيه . والدكتور صديق الاتروشي مدير الادارة العام والدكتور عبد الرزاق الجليلي مدير العلاقات الثقافية العام ، وعبد الصاحب حداد مدير البعثات " [1].

وقد قام الوفد بزيارة هذه الاقطار واطلع على المؤسسات الثقافية هناك وبعد عودته وصلت بغداد وفود ثقافية من تلك الاقطار اجرت مباحثات انتهت بتوقيع مجموعة من الاتفاقيات .

ففي الأول من نيسان تم التوقيع على الاتفاقية مع جمهورية المانيا الديمقراطية في بهو امانة العاصمة بين الزعيم الركن محيي الدين عبد الحميد وزير التربية والتعليم ورئيس وفد المانيا الديمقراطية[2] وتلى ذلك توقيع اتفاقية ثقافية مع بولندا في ٢ نيسان ومع الصين الشعبية في ٤ نيسان ومع بلغاريا يوم ٨ نيسان ومع هنكاريا في ١١ نيسان ومع جيكوسلوفاكيا ٧ آيار [3]

---

[1] جريدة الاهالي ٢ آذار ١٩٥٩.

[2] نفسه ٢ نيسان ١٩٥٩

[3] نفسه الاعداد ١ نيسان – ٨ آيار ١٩٥٩

وكانت أوسع هذه الاتفاقيات واكثرها شمولا هي الاتفاقية الموقعة بين العراق والاتحاد السوفيتي مع انها وضعت على اسس الاتفاقيات السابقة . وقد بدات المفاوضات بشانها يوم ٢٨ نيسان لوضع صيغة للتعاون الثقافي والعلمي بين البلدين. وفي ٥ آيار وقع الاتفاقية التي دعيت باتفاقية التعاون الثقافي والعلمي عن الجانب العراقي محيي الدين عبد الحميد وزير التربية والتعليم وعن الجانب السوفيتي غريغوري زايتسيف السفير السوفيتي في بغداد . وقد اشاد وزير التربية والتعليم العراقي بروح المودة والتفاهم التي سادت جو المفاوضات والسهولة والسرعة التي تمت بهما وهذا دليل على اواصر الصداقة التي تربط الشعبين . ان التعاون الثقافي والعلمي بين الشعوب المتحررة هو اساس قوي ودعامة لكل تعاون اخر في شتى المحاولات . واشاد السفير بجو الود والتفاهم التي سادت اثناء المفاوضات وقال " ان الاتفاقية هي تأكيد لرغبة الجمهوريتين في تطور العلاقات الودية وتعزيز السلام والامن في الشرقين الاوسط والادنى وهي خطوة في طريق تطوير التعاون بين بلدينا في الحقل السلمي النبيل حقل الثقافة"[١].

تضمنت الاتفاقية توسيع العلاقات الثقافية على أساس الإحترام المتبادل للسيادة والمساواة التامة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدين وتضمنت تبادل الطلبة والمدرسين لغرض الدراسة والتدريب والاطلاع وتخصيص مقاعد دراسية وزمالات لطلبة كل جهة بموجب اتفاق خاص وتنمية فعاليات المؤسسات العلمية والثقافية واقامة الحفلات الموسيقية والمسرحية والقاء المحاضرات وتنظيم المعارض والزيارات وتبادل الكتب والمطبوعات والأفلام وتوفير التسهيلات لترجمة ونشر المؤلفات العلمية والثقافية لكل جهة في بلد الاخر وتعزيز التعاون الاذاعي والتلفزيوني واحداث الكراسي الجامعية في الجامعات لدراسة لغة وآداب البلد الاخر[٢].

---

[١] اتحاد الشعب ٢٨ نيسان ، ٦ آيار ١٩٥٩ ، الاهالي ٦ آيار ١٩٥٩

[٢] الوقائع العراقية ٢١ تموز ١٩٥٩

رعاية رئيس الوزراء لواجهات الحزب الشيوعي

بعد حملة المطاردات التي تعرض لها البعثيون والقوميون في اواخر سنة ١٩٥٨ وبداية سنة ١٩٥٩ ازداد اعتماد عبد الكريم قاسم على الشيوعيين الذين وقفوا بجانبه ضد نشاط القوميين والبعثيين المدعوم من الجمهورية العربية المتحدة ومناداتهم بالوحدة معها . فنشط الشيوعيون للسيطرة على المنظمات الجماهيرية والنقابية والمهنية واتخاذها واجهات لهم فتعززت المقاومة الشعبية ولجان صيانة الجمهورية واصبحت منظمات شيوعية . وقد ادت هذه المنظمات وغيرها دورا مهما في افشال حركة الشواف .

نقابة المعلمين

في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٩ جرت انتخابات المؤتمر التأسيسي للنقابة وقد حققت القائمة المهنية التي تمثل الشيوعيين وانصارهم نصرا كاملا على القائمة التي نضمها القوميون والقائمة المستقلة تمشيا مع الاتجاه السائد في البلاد .

وقد انعقد المؤتمر التأسيسي في المدة ٢ - ٥ شباط ١٩٥٩ وانتخبت الدكتور فيصل السامر المدير العام في وزارة التربية والتعليم رئيسا للنقابة وكل من عزيز الشيخ وهو معلم وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي والدكتور صديق الاتروشي المؤيد القوي للشيوعيين وان لم يكن منتميا للحزب نائبا للرئيس وسيطر الشيوعيون والمؤيدون لهم على النقابه مثل الدكتور صلاح خالص ونجيب محيي الدين وحسين قاسم العزيز وعلى اللجان الدائمة وانتخب عبد الكريم قاسم رئيسا فخريا للنقابة باعتباره كان معلما في بداية حياته العملية [1]

وقد حضر عبد الكريم قاسم الحفل الذي اقامته النقابة في بهو امانة العاصمة يوم ٤ شباط بمناسبة انعقاد المؤتمر الاول وقال مخاطبا اسرة التعليم

"السلام عليكم اسرة التعليم ، اهل المعارف والعلم

لقد سبق لي قبل هذا وزاملتكم في هذه الاسرة وكافحت في سبيل ابناء الشعب وما زلت اكافح لخلق جيل قوي صالح يفتت الاستعمار .. إن الاستعمار لا يتمكن من

---

[1] عبد الفتاح علي يحيى ، التطورات السياسية الداخلية ص ١٢٢

التغلغل في صفوفنا الا من خلال التفرقة .. فعليكم بالتعاون والتكافؤ .. انني افتخر وأتشرف بان اكون احد افراد اسرتكم واؤكد لكم بانني سأعمل دوما في سبيلكم لاعلاء شان الثقافة والعلم في البلاد ورفع مستوى الشعب .

ان جامعة بغداد سوف يعلن عنها قريبا وسوف تكون جامعة نموذجية فريدة من نوعها واننا لا نأبه بالتكاليف في سبيل الثقافة والعلم وسنسعى للاسراع باكمال التصاميم والتدابير الاخرى لوضع الحجر الاساس لهذه الجامعة قبل ان يمر يوم ١٤ تموز ١٩٥٩ [١]".

نشطت النقابة بعد فشل حركة الشواف واحلال الشيوعيون في مديريات المعارف وشهدت وزارة التربية والتعليم حركة تنقلات واسعة كان القصد منها وضع المعلمين المناوئين للنشاط الشيوعي تحت الرقابة وجند الحزب طاقات المعلمين المنتمين اليه للدعاية وعقد الحلقات التثقيفية والدعوة لاشتراك الحزب الشيوعي في الحكم.

ونظمت قوائم لفصل الاساتذة المشكوك بهم من الكليات والمدارس بالتعاون بين الاساتذة النقابيين وبين الاتحاد العام للطلبة.

اتحاد الطلبة العام

في جو مشحون بالعداء للتيار القومي جرت انتخابات اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية يوم ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٨ بعد ان شكلت لجنة تحضيرية للإعداد للإنتخابات وانتقت تلك اللجنة الطلاب الشيوعيين وابعدت القوميين فاضطرت قائمه (الجبهة الطلابية القومية) التي كانت تمثل التيار القومي بين الطلاب الى الانسحاب من الانتخابات بسبب الممارسات الارهابية ضدها . كالاعتداء بالضرب والسجن والاعتقال .

وعقد الاتحاد مؤتمره الثاني [٢] في بغداد يوم ١٦ شباط ١٩٥٩ حضرته وفود من الخارج وبرعاية عبد الكريم قاسم الذي خاطب المؤتمرين قائلا :

---

[١] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١ / ١٩٥٩ ص ١٥

[٢] عقد المؤتمر الاول في ساحة السباع في نيسان ١٩٤٨

" يسرني ان افتتح مؤتمركم هذا اليوم وارجو ان يكون فاتحة عهد لازدهــــاركم ولازدهار الثقافة في هذا البلد . اوصيكم بالتعاون والتسامح فيمـــا بينكـــم واوصيكـــم بالصبر والاخلاص في واجباتكم واعمالكم ولا شك في ان اتحاد الطلبة من الامور التي تعزز وحدة الطلبة انني شخصيا سوف أبذل قصارى جهدي وكل ما استطيع عمله في سبيلكم وفي سبيل تسهيل كل امر من شأنه ان يعزز المعارف في هذه البلاد وان يعزز اموركم وتلبية طلباتكم التي هي رائدي في هذا البلد وهي رائدي في تســـــيير امـــور الحكم وتسيير المسؤولية في البلاد " [1]

وقد ضمت الهيئة الادارية اغلبية شيوعية وانتخب عضـــو الحـــزب الشـــيوعي الطالب مهدي عبد الكريم رئيسا للاتحاد وقد أصدر الاتحاد في آذار مجلة بأسم صـــوت الطلبة لتكون لسان حاله واسهم الاتحاد في القضاء على ثورة الشواف وملاحقة مـــن اسموهم بالخونة (المقصود القوميون والبعثيون) وتنظيم قوائم الفصل والطرد لعـــدد من الاساتذة من الكليات بحجة صيانة الجمهورية[2].

حظي الإتحاد بدعم كبير من رئيس الوزراء ووقعت مصادمـــات بيـــن اعضائـــه والطلبة القوميين في اروقة المدارس والجامعات واضطر الكثير من الطلبة القوميـــين الى ترك الدراسة بعد قمع حركة الموصل واعتقل العديد منهم واعتدي عليهم وعلـــى اساتذتهم وخاصة في كلية الاداب . ويذكر أي. اف بنروز الأستاذ فـــي كليـــة الإدارة والاقتصاد منذ العهد الملكي في مذكرة قدمها الى وزارة الخارجية البريطانية يوم ٢٥ آب ١٩٥٩ " تم زواج اثنين من طلابنا اثناء وجودهما في الكلية. أحدهما يدعى عبـــد الحميد مرعي [3] وزوجته يسرى سعيد ثابت وكان المعروف إنهما قوميان . وكـــان الطلبة اليساريون ينظرون اليهما نظرة شك وكانا من جملة الطلبة الذين تغيبوا عـــن الكلية لعدة اسابيع ويعتقد انهما رهن الاعتقال وخصوصا بعد ثورة الموصل وخـــلال

---

[1] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١ / ١٩٥٩ ص ٧

[2] عبد الواحد موسى الحصونة ، الحركة الطلابية العراقية ١٩٤٧ - ١٩٦٣ رسالة ماجستير كليـــة الاداب جامعة بغداد ٩٣٨ ص ١٦٦ - ١٧٠

[3] بعثي وكان يحمل الجنسية السورية انهى دراسته الاعدادية في مدينة عانة سنة ١٩٥٦ . دخـــل كلية الاداب ببغداد وتعرض فيها الى التعذيب والاعتقال وقدم الى المحكمة الخاصة وحكـــم عليـــه بالسجن .

شهر آيار عاد معظمهم الا أن عبد الحميد ويسرى بقيا مختفيين حتى النصف الثاني من الشهر وعندما كنت انا وزوجتي نتناول طعام العشاء في احدى الامسيات في جنوب بغداد شاهدنا عبد الحميد لوحده وفي الحال توجه الينا وتحدث معنا حيث قال انه لن يعود الى الكلية وكذلك الحال بالنسبة لزوجته " وأضاف في تقريره الطويل يقول " سمعنا ان إحدى النساء اوقفت سيارة عبد الكريم قاسم لتشتكي من سوء معاملة المقاومة الشعبية في السجن . ويبدو من المعلومات المستقاة ان يسرى قد اعتقلت بتحريض من المقاومة الشعبية وتعرضت للتعذيب اثناء اعتقالها وذلك بغرز السكائر المشتعلة على جلدها اضافة الى الانتهاكات الاخرى فقررت والدتها اتخاذ إجراء عنيف بالقاء نفسها امام سيارة عبد الكريم قاسم عند مروره بالشارع وتسليمه عريضة تحتج بشدة على تعذيب ابنتها واستجاب قاسم لها وفي الحال بدأت التحريات وقد التقط السوريون والمصريون هذه الحادثة وحسب احدى الروايات التي جاءت من مسؤول في الحكومة العراقية أنها حملت ابن سعود على توجيه احتجاج خاص الى قاسم [1]

حركة انصار السلام

كانت هذه الحركة قد تأسست في بغداد في مطلع الخمسينات وعقدت مؤتمرها الأول سنة ١٩٥٤ لكنها تعرضت لملاحقة السلطات الحكومية بوصفها واجهة للشيوعية[2].

وقد عاود انصار السلام نشاطهم بشكل منظمة شعبية غير حزبية في الظاهر تنطق بأسم الجماهير بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وخاصة بعد عودة عزيز شريف من خارج البلاد اذ اصبح رئيسا لها واخذ انصار السلام يدعون للخروج من ميثاق بغداد والترويج للسلام وللاشتراكية ومحاربة الإستعمار [3]. وقد استثنى عبد الكريم قاسم

---

[1] التقرير المقدم من بنروز الى الخارجية البريطانية يوم ٢٥ آب ١٩٥٨ في كتاب العميد الزوبعي، العراق في الوثائق البريطانية ٤ / ١٩٩

[2] ثورة ١٤ تموز عامها الاول ص ٢٧٠

[3] مجيد خدودي ، العراق الجمهوري ص ١٤٧

هذه الحركة دون غيرها من واجهات الجزب الشيوعي من حاجة الحصول على اجازة رسمية ودعا المواطنين لتعزيزها . وكثيرا ما كان يعلن أن العراق دولة مسالمة لا تعتدي على أحد ويذكر بان اسم بغداد القديم هو (دار السلام) ولذلك فان هذه المنظمة لا تحتاج الى اجازة لأنها ليست جمعية وانما هي حركة مندمجة في كيان ابناء الشعب وفي كيان كل شعب طيب في العالم " [1]

وفي السابع من كانون الثاني ١٩٥٩ منح عزيز شريف امتيازا لإصدار مجلة اسبوعية سياسية بأسم (وطننا) ثم تغير اسمها بموافقة وزارة الارشاد الى (السلم) واقامت الحركة مهرجانات ومسيرات بين شهري كانون الأول ١٩٥٨ وشباط ١٩٥٩ في كل من بغداد والنجف وكربلاء والديوانية والحلة وديالى لتعبئة الرأي العام . ولكن أخطر مهرجاناتهم واكبرها هو الذي عقد بالموصل يوم ٦آذار الذي حضرته وفود من انحاء العالم والذي عجل بقيام حركة الشواف. وكان المهرجان الاخير بتوجيه من الحزب الشيوعي وبدعم من عبد الكريم قاسم . وأبدى انصار السلام في الموصل دورا بارزا في كشف الحركة وفي افشالها " بما استطاع (المهرجان) حشده من قوة شعبية مدعومة من عبد الكريم قاسم ومن الشيوعيين الهبت جماهير الشعب حماسا وثبطت عزائم المتآمرين الخونة واربكت خططهم " كما عبرت عنه احدى مطبوعات وزارة الارشاد [2]

وتحت شعار (السلم وصيانة الجمهورية عقد انصار السلام مؤتمرهم الثاني في بغداد يومي ١٦ و١٧ نيسان بحضور عدد من الوفود الاجنبية وبرعاية عبد الكريم قاسم نفسه الذي انتخب رئيسا فخريا للمؤتمر.

وقد أعاد المؤتمر انتخاب عزيز شريف رئيسا لانصار السلام وكل من المحاميين توفيق منير وعلي ياسين وفاروق برتو ولطفي بكر صدقي ومظهر فهمي العزاوي وموسى الشيخ راضي ويوسف اسماعيل اعضاء في المكتب الدائم لانصار السلم في العراق وتم انتخاب كل من طلعت الشيباني وزير الاعمار والعقيد فاضل

---

[1] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ابن الشعب البار الزعيم الأمين عبد الكريم قاسم (بغداد ١٩٦٠) ص ٤٢.

[2] ثورة ١٤ تموز في عامها الأول ص ٢٧٠

عباس المهداوي والعقيد ماجد محمد امين والعميد عبد المجيد حسن (أمين بغداد) والعقيد سليم الفخري مدير الاذاعة وذنون أيوب [1] مدير الارشاد العام والعقيد جلال الأوقاتي قائد القوة الجوية اعضاء في المجلس الوطني لانصار السلام في الجمهورية العراقية الذي بلغ عدد اعضائه تسعون عضوا . وقد امر عبد الكريم قاسم بتخصيص مبلغ قدره عشرة الاف دينار لحساب المجلس.

وتضمنت قرارات المجلس الصادرة يوم ١٨ نيسان الغاء الأحلاف العسكرية وحظر الاسلحة النووية والدعوة لقبول الصين الشعبية في الأمم المتحدة واستقلال كل من الجزائر والبحرين والتحقيق في جرائم البريطانيين الوحشية في عمان وعدن وتقديم احتجاج ضد الجمهورية العربية المتحدة لإستمرار اعتداءاتها على الجمهورية العراقية[2] وجاء في البيان الختامي.

١ - مواصلة التضامن التام مع الشعوب العربية في نضالها ضد الاستعمار والصهيونية واسرائيل.

٢ - التضامن التام مع شعبنا العربي في الجزائر والاعتراف باستقلال الجزائر فورا .

٣ - تأييد مطالب شعب المغرب العربي وسحب الجيوش الاجنبية عن بلادهم .

٤ - المضي في الكفاح ضد الاستعمار وضد ربيبته اسرائيل المجرمة [3] .

وكان أنصار السلام قد نظموا يوم ١٧ نيسان مسيرة في بغداد بالغت جريدة اتحاد الشعب في عدد المشاركين فيها فقدرتهم بمليون شخص رفعوا فيها شعار "اعدام الخونة القدامى والجدد " اعدم اعدم جيش وشعب يحميك من كل خائن " وتم إطلاق حمامات بيضاء وهو تقليد سارت عليه الاحزاب الشيوعية في الدول الاشتراكية دليلا على حب الشيوعيين للسلام والتعايش السلمي ، فكان أنصار السلام في العراق يضعون على صدورهم حمامة بيضاء أما معارضوهم فكانوا يضعون على صدورهم صورة رأس قطة بوصفها تأكل الحمام . وكانت حمامة السلام وصورة عبد الكريم

---

[1] بعد عودته من فيينا عين مديرا عاما للإرشاد وهو أديب يساري معروف وساير الشيوعيين.

[2] تقرير نصف شهري ٩ - ٢٠ نيسان ١٩٥٩ بعثة السفير البريطاني في بغداد الى حكومته، العميد الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ ٣ / ٣٨١ - ٣٩٤.

[3] اتحاد الشعب ١٩ نيسان ١٩٥٩

قاسم وجريدة اتحاد الشعب جواز مرور لتمشية المعاملات الرسمية .. او البقاء في الوظيفة او المعمل او الكلية .

رابطة الدفاع عن حقوق المرأة

تأسست هذه الرابطة سنة ١٩٥٢ وانتقلت الى العمل العلني في اليوم الاول للثورة عندما بعثت برقية تهنئة للثوار واجازتها وزارة الداخلية يوم ٢٩ كانون الاول ١٩٥٨ " وهي احدى واجهات الحزب الشيوعي " ووافقت وزارة الارشاد في الثاني من نيسان ١٩٥٩ على منحها امتياز اصدار مجلة اسبوعية ثقافية باسم (المرأة) على ان تتولى الدكتوره نزيهة جودت الدليمي وهي طبيبة شيوعية رئاسة تحريرها .

وبمناسبة إجازة الرابطة أصدر الحزب الشيوعي نشرة داخلية حث فيها الشيوعيين على تشجيع امهاتهم واخواتهم وقريباتهم للانتماء الى الرابطة وتقويتها وتوسيعها وان تضم الرابطة النساء العربيات والكرديات على السواء .

وقد عقدت الرابطة اول مؤتمر لها في قاعة سينما الخيام بين ٨ – ١٢ آذار ١٩٥٩ تحت شعار "صيانة الجمهورية وحقوق المرأة " وبرعاية رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم وبحضور ٢٤٠ مندوبة يمثلن ٢٥ الف عضوة ومندوبات من معظم الدول الاشتراكية . وقد خاطب عبد الكريم قاسم المؤتمرات بالقول : –

" يسرني جدا ان اتمكن من الحضور في هذا اليوم واساهم مع اختي الامرأة في افتتاح هذا المؤتمر – المؤتمر الاول لرابطة الدفاع عن حقوق المرأة العراقية ويسرني جدا ان اتمكن من الاخذ بيد اختي لمساهمتها في النضال والدفاع عن حقوق المرأة . انه يسرني الحضور لأفي بعض الدين الذي بذمتي للامرأة ... ان الرجال مهما عظم شأنهم فانهم مدينون الى النساء فللنساء والامرأة بالذات الفضل الاكبر في توجيههم وقد ارضعتهم لبان العزة والكرامة والشهامة ودفعتهم الى جليل الاعمال ... اننا تعاهدنا معشر الرجال ان نأخذ بايديكن ونكون عونا لكن في كل وقت وانني شخصيا سوف افني كياني ودمي في سبيل هذا الشعب وفي سبيل مناصرة المرأة

بالذات ان التطور ايتها الاخوات يغلب على الجمود وان الجمود هو الذي يقهر حتمـــا فعلينا ان نتطور ونساير الزمن"[1].

وبعد إلقاء هذه الكلمة أبلغ عبد الكريم قاسم بقيام حركة الشواف في الموصل فغادر القاعة متوجها الى وزارة الدفاع . وقد انتخب المؤتمر الدكتورة نزيهة الدليمـي رئيسة للرابطة. وكل من ابتهاج الاوقاتي (زوجة جلال الاوقاتي) وسالمة الفخـــري (زوجة سليم الفخري) وعفيفة البستاني شقيقة عبد القادر البســتاني عضـوات فـي اللجنة التنفيذية للرابطة[2] التي تم فتح فروع لها ولجان في مراكز الالوية والاقضيـة والنواحي وارسلت عنها وفودا الى الدول الاشتراكية لتلبية دعوات المنظمات النسائية هناك .

الإتحاد العام لنقابات العمال

وقفت الحركة النقابية العمالية بجانب الثورة منذ قيامها وصدر فـي تمـوز اول بيان نقابي بأسم (الطبقة العاملة العراقية) تؤيد الثورة وبادر الشيوعيون وبدعم مـن عبد الكريم قاسم الى تأليف النقابات واللجان التحضرية بغية السيطرة علـى الحركـة العمالية ولكن مجلس الوزراء استنادا الى كتاب وزارة الشـؤون الاجتماعيـة التـي يتولاها ناجي طالب اصدر قرارا " بتأجيل النظر في موضوع النقابات واجازتـها " [3] واصدرت وزارة الشؤون الاجتماعية في العاشر من تشرين الاول ١٩٥٨ امرا بحـل جميع اللجان التحضيرية المهنية التي شكلها الشيوعييون ولم تبت الوزارة في طلبـات اجازة النقابات الا بعد قبول استقالة ناجي طالب في السابع من شـباط ١٩٥٩ حيـث اجازت الوزارة في اليوم الثاني النقابات وانبثق تلقائيا وبدون ترخيـص مـا عـرف بالمكتب التنفيذي لنقابات العمال الذي عقد اجتماعا جماهيريا يوم ٢٠ شباط بمناسـبة اجازة الاتحاد تحت شعار (ياعمال العراق اتحدوا) وكان من بين القـرارات الصـادرة

---

[1] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١ / ١٩٥٩ ص ٤٢

[2] عبد الفتاح علي يحيى – التطورات السياسية الداخلية ص ١١٣ – ١١٤

[3] مقررات مجلس الوزراء ٢٠ ايلول ١٩٥٨

ارسال برقيات الى الاتحاد العالمي لنقابات العمال والاتحاد العربي للنقابات العمالية العربية والى مجلس السلم في موسكو .

وخطب صادق جعفر الفلاحي وكان عضوا بارزا في الحزب الشيوعي وعبد القادر اسماعيل عضو اللجنة المركزية للحزب وكل من فاضل عباس المهداوي وماجد محمد امين [1] وفي يوم ١٤ نيسان زف عبد الكريم قاسم البشرى " الى اخواني العمال في هذا البلد انهم سوف يشاركون اخوانهم العمال في العالم بيوم العمال " وقال " اعتقد انه اليوم الاول من الشهر القادم فسوف يكون هذا اليوم يوما مشهودا في الجمهورية العراقية الخالدة وسوف يكون عطلة رسمية

وبمناسبة يوم الأول من آيار (عيد العمال) وهو أول عيد للعمال يقام في الجمهورية العراقية القى عبد الكريم قاسم يوم ٣٠ نيسان خطابا قال فيه " انني مسرور جدا في هذا اليوم ان افتتح هذا المهرجان وهذا الحفل لاول مرة في تاريخ الجمهورية العراقية . وإذا اردت ان تقضي على الاستعمار ايها الأخ العامل فعليك بالاشتغال ساعة اخرى " وبشر العمال قائلا " اننا قادمون في هذا الشهر على ثورة إن لم تكن ثورتين"[2].

وكان مجلس الوزراء قد قرر اعتبار يوم الاول من ايار عطلة رسمية فاذاع مدير التوجيه والاذاعة العام البيان الاتي:

" قرر مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة يوم ٢٥ نيسان اعتبار اليوم الاول من مايس من كل عام عطلة رسمية في الجمهورية العراقية الخالدة وتسمية هذا اليوم بيوم العمال لمساهمة جمهوريتنا في العهد الجديد الزاهر بيوم العمال العالمي " [3]
وبهذه المناسبة اقام الاتحاد العام للعمال مسيرة جماهيرية شارك فيها ما يزيد على مليون مواطن حسب التقديرات الرسمية .

وفي المدة بين ٨ و ١١ تموز ١٩٥٩ عقد الاتحاد العام في بغداد مؤتمره وكان المندوبون يمثلون (٥٠) نقابة مجازة بلغ مجموع اعضائها (٢٥٠) الف عامل

---

(١) عبد الفتاح علي يحيى – التطورات السياسية الداخلية ص ١١٨

(٢) مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ص ٦٢ – ٨٢ .

(٣) اتحاد الشعب ٢٧ نيسان ١٩٥٩

حتى منتصف ايار ١٩٥٩ تنتمي نقاباتهم الى الاتحاد العام لنقابات العمال [١] واحكـــم الحزب الشيوعي قبضته على لجان المؤتمر ولم تستطع الفئات النقابية ذات الاتجـــاه القومي من تحقيق أي وجود بفضل اسناد السلطة للشيوعيين فانتخب صـــادق جعفـــر الفلاحي رئيسا للاتحاد وعلي شكر نائبا له وطالب عبد الجبار سكرتيرا وكلهم اعضـــاء في الحزب الشيوعي وقد اصدر الاتحاد نداء للعمال طالبا منهم الانتماء الـــى فصـــائل المقاومة الشعبية وادى دورا في التحريض ضد الجمهورية العربية المتحدة وتعبئــــة العمال وتوجيههم لصيانة الجمهورية [٢]

الإتحاد العام للجمعيات الفلاحية

بدأ الفلاحون بتنظيم انفسهم قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ووقفوا بجانب الثـــورة بعد قيامها وساندوها . واندفع الفلاحون بتوجيه من الشيوعيين وبخاصة بعد صـــدور قانون الاصلاح الزراعي بتكوين الجمعيات الفلاحية واخذت الطلبات تقدم الى السلطات المسؤولة في بداية سنة ١٩٥٩ لاجازة تلك الجمعيات . وفي ٨ شباط تم حشد تجمـــع ضخم من أجل اجازة الجمعيات بعد ان وافق مجلس الوزراء مبدئيا علـــى اجازتـــها . وفي ١٥ نيسان انعقد اول مؤتمر للجمعيات الفلاحية افتتحه عبد الكريم قاسم بخطـــاب قال فيه:

" أنا معكم وانا منكم وأشعر بشعوركم وحضرت هذا اليوم لأقرر مصير الفـــلاح معكم ... فهذا المزارع الكبير والاقطاعي الكبير ، صاحب الارض التي استغلها فيمـــا مضى يعز عليه في هذا اليوم ان يفقد هذه الارض لينعم بها الفلاح الذي كان يســتغله فيما مضى ، وهذا الفلاح الذي تضرر من تحكم اخيه فيه يعز عليه ايضا ان يرى ذلـك الاقطاعي الكبير وذلك المزارع الكبير ما زال يحتفظ ببعض الحقوق . اننا ننتظر اليـوم في الجمعيات التعاونية للفلاح وفي جمعيات الفلاحين وقد تداولـــت مـــع المســؤولين

---

[١] ثورة تموز في عامها الاول ٢٦٤

[٢] عبد الفتاح علي يحيى – التطورات السياسية الداخلية ص ١١٨

لاعادة النظر ودرس هذه الامور بعد الاتصال بكم واخذ ارائكم والاستنارة بها لنتوصل الى حل ملائم يرضي الجميع " [1]

ثم جرت الانتخابات وأصبح كاظم فرهود وهو مراقب صحي وعضو في الحزب الشيوعي رئيسا للاتحاد [2] وقد طالب المؤتمر بتنفيذ احكام الاعدام وتسليح المقاومة الشعبية وتطهير الجهاز الحكومي وتنفيذ قانون الاصلاح الزراعي . وتجريد الاقطاعيين من نفوذهم وتوفير المياه ومنحهم القروض واستجابة لمطالبهم وبتوجيه من عبد الكريم قاسم اجازت وزارة الداخلية الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية يوم ٩ ايار ١٩٥٨ حيث صدر القانون برقم ٧٨ لسنة ١٩٥٩ الذي سمي (قانون الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية) الذي تضمن

" المادة الاولى : (أ) يؤسس بموجب هذا القانون اتحاد عام للجمعيات الفلاحية مركزه في بغداد ولا يجوز تأسيس اكثر من اتحاد عام واحد في الجمهورية العراقية .

(ب) يؤلف الإتحاد العام المنظمات الاتية :

١ - إتحاد الجمعيات الفلاحية في اللواء .

٢ - إتحاد منطقة ويؤلف من جمعيات فلاحية واتحادات في اكثر من لواء واحد .

٣ - إتحاد فرعي ويؤلف من عدد من الجمعيات الفلاحية في اللواء .

٤ - الجمعيات الفلاحية وتؤلف من عدد من الفلاحين طبقا للشروط الواردة في هذا القانون .

(جـ) يؤسس إتحاد اللواء طبقا لهذا القانون من الجمعيات المجازة في اللواء .

(د) تشكل إتحادات المناطق والاتحادات الفرعية والجمعيات الفلاحية بقرار من الاتحاد العام .

المادة الثانية : - الاتحاد العام منظمة مهنية فلاحية هدفها صيانة الجمهورية العراقية ونظامها الديمقراطي ورفع مستوى الفلاحين اجتماعيا واقتصاديا ولرعاية مصالحهم .

---

[1] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١ / ١٩٥٩ ص ٦٥ .

[2] Batatu , op cit p 946 .

للإتحاد منظماته وجمعياته عقد الاجتماعات العامة واصدار النشرات والصحف لتحقيق اهدافه.

وللإتحاد العام ومنظماته شخصيات معنوية لها حق التملك والتعاقد وتمثيل مصالحها امام الهيئات والاشخاص والدوائر الرسمية وشبه الرسمية .

المادة الخامسة : لكل فلاح عراقي حق الانتماء الى جمعية فلاحية وفق الشروط المعينة في النظام الداخلي : -

كتب ببغداد في اليوم الثاني من شهر ذو العقدة سنة ١٣٣٨ المصادف لليوم التاسع من شهر آيار ١٩٥٩

مجلس الوزراء   مجلس السيادة [١]

وجاء في الأسباب الموجبة : ان من اهداف الثورة القضاء على الاستعمار وتحطيم النفوذ وتحرير الفلاحين ومساهمتهم في دعم كيان الجمهورية ورفع مستوى الانتاج الزراعي وقد ظهرت للفلاحين مجهودات فردية وجماعية في هذا المجال مما اقتضى تشريع قانون ينظم جهودهم ويوجهها الوجهة الصحيحة مع الاخذ بعين الاعتبار تحقيق رغباتهم والاستفادة من نشاطهم فهيأت هذه اللائحة التي تنص فيها على تكوين اتحاد عام للجمعيات الفلاحية ومنحه صلاحيات الاذن بتأسيس جمعيات فلاحية في انحاء مختلفة من انحاء الجمهورية تتكون فيها اتحادات في كل لواء واتحادات منطقة تضم اكثر من اتحاد لواء واحد او جمعيات تنتمي الى اكثر من اتحاد لواء كما تتكون ضمن اتحاد اللواء اتحادات فرعية تضم قسما من الجمعيات من اللواء نفسه .

روعي في التشكيلات هدف المصالح المشتركة للفلاحين وتنظيم جهودهم في الحملات المتفقة واهدافهم فجمعت اللائحة من موادها بين الحرية والديمقراطية للفلاح في انشاء الجمعية او الانتماء اليها وضمنت اللائحة حرية عقد الاجتماعات العامة واصدار النشرات والمساهمة مع المنظمات الديمقراطية في المؤتمرات العالمية .

---

[١] الوقائع العراقية ١٠ ايار ١٩٥٩

وبعد ان انيطت بالاتحاد مهمة اجازة الجمعيات الفلاحية تولى اجـــازة (٧٣٤) جمعية خلال مدة شهر فقط واتهمت القوى السياسية الشيوعيين بالعمل على السيطرة على قيادة الجمعيات لتحقيق مكاسب سياسية وحزبية على حســاب المــهام المهنيــة الامر الذي ادى الى حدوث اضطرابات واسعة النطاق في الريف .

إتحاد الشبيبة الديمقراطي

نشأت حركة الشبيبة الديمقراطية بصورة سرية في العهد الملكي وتحديــدا فــي اواخر سنة ١٩٤٩. وبعد ثورة ١٤ تموز تم تطويرها من الشيوعيين واخذ الاتحـــاد بممارسة اعماله بحرية بعد ان اجيز من السلطة يــوم ٢٩ آذار ١٩٥٩ حيــث اخــذ يحشد الشباب لدعم نظام الحكم ولعبت الشبيبة دورا في اثناء (حركة رشــــيد عـــالي الكيلاني) ثم في حركة الموصل [(١)] وفي ١١ حزيران افتتح عبد الكريم قاسم مؤتمـــر الاتحاد الاول في سينما الخيام تحت شعار " للعمـــل للاتحـــاد لصيانـــة الجمهوريـــة وخاطب المجتمعين بالقول " انها لفرصة طيبة ان احضر هذا اليوم ولأول مـــرة فـــي التاريخ لافتتح هذا المؤتمر الذي كافح اعضاؤه فيما مضى فكانوا يتهربون من القـــوة الغاشمة التي تطاردهم. واكد في خطابه ان الجيش سوف يكون بعيدا عن الاتجاهـــات والميول [(٢)]

وقد انتخب المؤتمر نوري عبد الرزاق حسين وهو قائد شيوعي رئيسا للمكتـــب التنفيذي للاتحاد الذي كان يتألف من ٢٧ عضوا منهم الفنان يوسف العاني والشـــاعر عبد الوهاب البياتي والمحامي نصير كامل الجادرجي وقد وصل عدد اعضاء الاتحـــاد ايام المد الشيوعي الى (٨٤) الف عضو . وكان للإتحاد مجلة ثقافية باســـم عـــالم الشبيبة ومجلة باللغة الانكليزية باسم (الى امام) [(٣)]

[(١)] ثورة ١٤ تموز في عامها الاول ص ٢٦٨-٢٧١

[(٢)] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١ / ١٩٥٩ ص ١٠٧

[(3)] Batatu , op al p 945 .

نقـابة الصـحفيين

وجد العديد من أصحاب الصحف القديمة والجديدة ان مصلحتهم تتطلب مجـارات التيار الشيوعي الذي اخذ يتصاعد فضلا عن طمعهم بالربح المادي فانتهجت كل مـــن صحيفتي الزمان والاوقات وهما من الصحف المستقلة خطــــا شـــيوعيا دون تحفــظ وتحولت صحيفة البلاد الى صحيفة يسارية متطرفة منذ اواخر صيــف ١٩٥٨ وبعــد معاودة صحف صوت الاحرار والاستقلال والاخبار والرقيب الصدور التحقت بـــالركب الشيوعي هي الاخرى ايضا بل ان (صوت الاحرار) اصبحت لســـان حـــال الحـــزب الشيوعي غير الرسمي قبل ان تجاز صحيفة اتحاد الشعب فـــي ٢٥ كـــانون الثـــاني ١٩٥٩. وكانت صحيفة الرأي العام شيوعية الطابع بسبب هوية صاحبــــها الشـــاعر محمد مهدي الجواهري ذي الميول اليسارية وجريدة الثورة التي صدرت في تشـــرين الاول ١٩٥٨ لصاحبها يونس الطائي فقد كان منتظرا لها ان تسير في خـــط الحـــزب الوطني الديمقراطي لكنها ما لبثت ان اصبحت مثل معظم الصحف اليسارية المتطرفـــة حتى نيسان ١٩٥٩ وعندما صدرت جريدة الاهالي في ٣٠ تشـــرين الثـــاني ١٩٥٨ بدأت باظهار صداقتها للشيوعيين طبقا لسياسة الحزب الوطني الديمقراطي المعروفـــة والمساندة لهم .

وقد عزز ظهور صحيفة اتحاد الشعب التي رأس تحريرها عبد القادر اســـماعيل البستاني الشيوعي المعروف موقف الحزب الشيوعي ولو انها لم تعلن انها لسان حال الحزب وقد وصل توزيعها في الاشهر الستة الاولى من صدورهـــا الـــى (٣٥) الـــف نسخة يوميا فأصبحت بذلك اكثر الصحف انتشارا وتأثيرا اذ كان الكثير من النـــاس ولا سيما الموظفين يشترونها لمجرد ابعاد الشبهة عنـــهم واخـــذ الشـــيوعيون يـــهددون اصحاب المكتبات الذين يبيعون الصحف غير الشيوعية [١]

---

[١] عبد الفتاح علي يحيى التطورات السياسية الداخلية ١٢٢ - ١٢٣. اشرف على التحرير في اول الامر عامر عبد الله ثم تلاه بهاء الدين نوري ثم زكي خيري وكان سلام عادل يتـــابع مقالاتـــهما ويكتب مقالاتها الرئيسة وكان انشط المحررين رحيم شريف عضو اللجنة المركزية وعدنان البراك الذي اشغل منصب سكرتير التحرير وابراهيم علاوي (محمود نجم) وكان مكتبـــها قـــرب ضريـــح الشيخ عبد القادر الكيلاني ثم انتقلت الى مطبعة فريد الاحمر في شارع الشيخ عمر.

كان أول نشاط لنقابة الصحفيين هو دعوتها للقضاء على حركة الموصل وهي تؤمل الحصول على الاجازة فقدمت يوم ٩ آذار مذكرة طالبت فيها بتطهير جهاز الدولة واجتثاث من اسمتهم بالعناصر الفاسدة والمتآمرين) (المقصود البعثيين والقوميين وغير الشيوعيين) ودعت للخروج من ميثاق بغداد وتنفيذ الاحكام التي اصدرتها المحكمة العسكرية العليا الخاصة بحق (الخونة القدامى والجدد) وتسليح الشعب واسناد المناصب الحساسة في جميع اجهزة الدولة الى الموثوق بهم والطلب بحزم من الجمهورية العربية المتحدة ايقاف حملاتها الاذاعية والصحفية على العراق"[1]. وقد سمحت الحكومة للنقابة بعقد اول اجتماع لها في ١٠ آذار ١٩٥٩ وطالبت الحكومة بحجب الصحف التي لم تشجب (المؤامرات) ضد الجمهورية وبضمنهم الصحافة القومية " المتآمرة " ولما لم تستجب الحكومة لهذا الطلب هوجمت ادارات صحف اليقظة والحرية والفجر الجديد والرسالة الاسلامية وبغداد والمجلة الاسلامية ومطابعها فتوقفت عن الصدور [2] . وجميعها من الصحف المناوئة للشيوعية.

ثم صدر القانون رقم ٩٨ لسنة ١٩٥٩ في التاسع من حزيران باسم قانون نقابة الصحفيين نص على تاسيس نقابة للصحفيين في العراق مقرها بغداد ويجوز فتح فروع لها في انحاء اخرى من العراق بقرار من الهيئة الادارية واوجب القانون على كل الصحفيين وغيرهم من المشتغلين بالصحافة الانتماء الى النقابة [3]

وعقد المؤتمر الاول للنقابة في السادس من ايلول ١٩٥٩ وفاز برئاسة النقابة الشاعر محمد مهدي الجواهري وفاز بعضويتها بعض اليساريين والشيوعيين منهم عبد الرحيم شريف وجلال الطالباني.

---

[1] اتحاد الشعب ٩ آذار ١٩٥٩

[2] عبد الفتاح علي يحيى ، المصدر السابق ص ١٢٤

[3] الوقائع العراقية ٢٣ / ٦ / ١٩٥٩

وقد خاطب عبد الكريم قاسم المؤتمرين بالقول :

إننا اذ نحتفل بمولد هذه النقابة نعطي عهدا على انفسنا باننا سوف لن نحل اية نقابة او اتحاد في هذا البلد فلا مجال للتفكير بعد الان في مثل هذه الامور ... فمن اساء وارتكب خطأ فهناك القوانين الرادعة التي تحاسب الفرد أو النقابات وعلينا ان ننزع من تفكيرنا حل هذه الاتحادات والنقابات ... وبالامكان حل الهيئات الادارية لهذه النقابات والاتحادات (المسيئة) واجراء انتخابات اخرى صحيحة"[١]..

لجنة الارتباط

لم يقتصر الأمر على النقابات والاتحادات والمنظمات السابقة بل تأسست نقابات واتحادات وجمعيات مهنية اخرى تابعة للحزب الشيوعي مثل نقابات المهندسين والمحامين والمعلمين وذوي المهن الطبية واتحاد الادباء وجمعية الخريجين والفنانيين وجمعيات الصداقة مع الدول الاجنبية .

ولأجل تنسيق نشاطات النقابات والاتحادات والمنظمات واحكام السيطرة عليها وتوجيهها لخدمة اهداف الشيوعيين ودعم الحكم القائم تم استحداث (لجنة الارتباط) التي اصبح صادق الفلاحي رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال رئيسا لها . ومع ان لجنة الارتباط تضم بعض العناصر غير الشيوعية لكنها كانت تنفذ ما يريده الشيوعيون فقد طالبت في ٣٠ آذار

١ - رفع شكوى عاجلة الى مجلس الأمن الدولي وهيئة الأمم المتحدة ضد العربية المتحدة .

٢ - اثارة الموضوع في الجامعة العربية .

٣ - تسليح المقاومة الشعبية والمنظمات الجماهيرية .

٤ - إبلاغ الرأي العام العالمي والدول الصديقة بهذه التحرشات والتهيئة للعدوان وخاصة على حدود الجمهورية .

٥ - تطهير اجهزة الدولة من العناصر المعادية للجمهورية .

---

[١] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ٢ / ٦٤ - ٦٨

ودعت أعضاء المنظمات والنقابات والاتحادات الى اليقظة والحذر واستنكار الاعمال الاستفزازية الدنيئة لحكام العربية المتحدة والتحشدات العسكرية من العربية المتحدة ، وتركيا ودول حلف بغداد ودعت الجماهير لليقظة والحذر من الغادرين دعاة العروبة المزيفة".

وقد تدخلت منظمات الحزب الشيوعي في اعمال اجهزة الدولة بشكل اربك الادارة واساء الى العلاقات مع الاطراف الوطنية الاخرى بدعمها لحكم عبد الكريم قاسم وتلقيها الدعم المالي الحكومي .

وأصبحت المنظمات ومقرات النقابات والاتحادات مقرات حزبية تجمع فيها ادبيات الحزب ونشراته . ولم يكن انجذاب الناس اليها صادقا بل مجاراة للتيار فكان الكثير ممن ارتبطوا بها كان ممن يطلق عليهم اسم (شيوعي ١٤ تموز) او (شيوعي المد الفائض) اذ لم يكن معظمهم شيوعيين حقيقة بل اعتقدوا ان عبد الكريم قاسم يدعم الشيوعيين او انهم اعتقدوا ان قوة الحزب لا تغلب فضلا عن عامل الخوف اذ كان معظمهم يتظاهرون بحمل جريدة اتحاد الشعب في الشوارع والدوائر ويضعونها في جيوبهم بشكل تبدو واضحة او يضعونها امامهم على المكاتب دون قراءتها ليدفعوا عنهم الشبهة[١]. وفي ادناه تقرير قدمته احدى لجان الارتباط في لواء (محافظة) ديالى نموذجا لما كان يحدث من مصادمات بين المسؤولين الاداريين واعضاء هذه اللجان وما اعقبه من فوضى.

"لجنة الإرتباط للمنظمات الديمقراطية في لواء ديالى:

الى لجنة الإرتباط العليا في عراقنا الحبيب- بغداد

منذ أيام كانت المنظمات الديمقراطية قد تشاورت مع آمر المقاومة الشعبية في لواء ديالى حول الاستعداد للقيام بحفلة بمناسبة تخرج الوجبة الاولى من المقاومين الشعبيين. وقد اتفق معنا آمر المقاومة الشعبية للمساهمة في وضع منهج منظم شامل لهذا الغرض. وقبل يوم واحد فقط من اليوم المقرر للحفلة فوجئنا بمنهج مطبوع وموقع من قائد الفرقة الثالثة خليل سعيد- اعده بديلا لمنهجنا المنوه عنه اعلاه. وقد

---

[١] سمير عبد الكريم، اضواء على الحركة الشيوعية ٢/٣٩- ٤٨.

حدث هذا بدون سابق علم اوتفاهم أو اتصال بأي منظماتنا أو بآمر المقاومة الشعبية وفيه فرض واضح على ان تكون القيادة نفسها هي التي تشرف وتنظم وتوجه هذا الاحتفال. وهذا امر غريب عجيب لدى كل منظماتنا ومخالف كل المخالفة لجميع التقاليد التي سارت عليها منظماتنا الشعبية منذ ١٤ تموز المبارك. وهذا الاجراء المفروض من فوق على جميع منظماتنا اثار استيا بالغا.. ولكن وحدة الصف الوطني ومصلحة المقاومة الشعبية واحترام سلطة الجمهورية دفعت منظماتنا الى المشاركة الفعلية في هذا الاحتفال الذي عقد في ليلة الاربعاء المصادف ١٩٥٩/٥/٢٦ في ساحة الثانوية ببعقوبة.. فاحتشدت جماهير واسعة من ابناء الشعب وبناته من جنود وطلبة ومقاومين وفعلا بدأت الحفلة فعلت هتافات مدوية بحياة الزعيم الاوحد عبد الكريم قاسم.

وعلى أثر هتاف اعتيادي مألوف معروف لدى المواطنين جميعا اطلقه احد الجالسين واسمه النائب العريف احمد علوان في المقاومة الشعبية وهذا الهتاف بنصه "يعيش معسكر السلم والاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفياتي العظيم" فنهض العقيد ابراهيم نوش بايعاز من القائد والتفت الى الهاتف التفاتة غريبة وعنفه تعنيفا شديدا كأن الهاتف اتى امرا منكرا وفعل فعلة شنعاء كأنه هتف باسم عدو لدود من اعدائنا..وهذا الامر الغريب سبب كهربة الجو بصورة فجائية وبدون سابق انذار وكأن الجماهير وقعت في شباك كبير فعقلت الدهشة ألسنتها واثارت فيها علائم التشكك والريبة.. ومع ذلك حافظت على اتزانها واستمر منهاج الحفلة في سيره الرتيب وفجأة وكأن في الامر تدبيرا مبيتا قفز القائد من مكانه اللائق به في اول الصفوف الى المسرح وهدد وتوعد بأنه سيلغي الاحتفال اذا هتف احد هتافا خارجا عن منهجه الذي وضعه بنفسه. وهذا العمل الاستفزازي غير المنتظر من شخص في مرتبة القائد زاد في كهربة الجو حدة ومع ذلك تمالكت الجماهير اعصابها وفي خلال الكلمات التي ألقيت توالت الهتافات الاعتيادية المألوفة بصورة منظمة وكلها لا تعدو الثناء على القوى الوطنية العاملة لصيانة الجمهورية ولما جاء دور القائد في الكلام بدت عليه علائم (النفرزة) الصريحة فانطلق في بدء حديثه يتكلم بشيء من الحدة

وكان كلامه معقولا مقبولا.. وفجأة وفي ختام خطبته انحرف عن جادة الصواب.. فهدد وأزبد وأرعد متوعدا مهددا المقاومة الشعبية والقوى الوطنية ومما قاله بالحرف الواحد (انكم عديمو الشرف ولستم وطنيين واذا اردتم تخريب الحفل وايقافه فإستمروا على هذه الهتافات.. وليس لدينا مانع من ايقاف الحفل.. انكم اجراء تعملون لمصالح فردية وانتم مخربون.. وان هذه النداءات لا تخيفني ولا ترهبني.. لم يبق مجال للعمل تحت الارض والاصطياد في الماء العكر والعمل في الظلام.. اني لا اخلف من احد مطلقا.. وانكم اناس مخربون عديمو الشرف انتم لستم وطنيين) هكذا بكل بساطة نهشت اعراض الجماهير واتهمت بالخيانة العظمى والتخريب والعمل في الظلام وخدمة الاجنبي والطامعين وعلى عينك يا تاجر.. وهنا كاد يفلت القياد من المنظمات الديمقراطية.. وكاد الحبل ان يأخذ مكانه في الهرج والمرج والرعد القاصف من الغضب الذي هز زمام الموقف الذي كان على قاب قوسين أو ادنى من الانفجار. واذا ربطنا هذا العمل الاستفزازي الشنيع الذي اقترفه القائد المذكور آنفا لعدم تعاونه مع المنظمات الديمقراطية في القاء القبض على الاقطاعي حبيب الخيزران الموقوف حاليا منذ البداية بحجة عدم وجود مستمسكات ضده تبينت لنا اشياء خطيرة وقد قامت المقاومة الشعبية بالعمل الوطني النبيل في العثور على الاسلحة والاعتدة الاجرامية في دار الاقطاعي المذكور فانكشف الخبئ من أمر هذا الاقطاعي.. ثم نبهت المنظمات الديمقراطية بالذات بوجود العناصر المتآمرة في داخل القيادة فلم يأبه ولم يهتم ولم يعمل شيء والمجرم يكاد يقول خذوني.. وذلك اثر مؤامرة الشواف الدنيئة وبعدها تبين للجميع بوضوح وصراحة.. انه كان في القيادة عدد لا يستهان به من الضباط المتآمرين المخربين.

ثم إن للقائد أخا شقيقا مصابا بمرض القومية المزيفة وهو نزيل السجن في بعقوبة الان وبواسطة المكالمات والاتصالات بين الاخوين والعقيد ابراهيم نوش الذي جاء ذكره سابقا وكل هذه الامور مع الاهانة الموجهة الى قائد المقاومة الشعبية العقيد طه البامرني الذي كان حاضرا وجميع المقاومين الشعبيين في العراق.. تشكل دلائل اتهام خطيرة.. وتشير الى بادرة اخطر. وهل اخطر من رفع مكافحة الشيوعية

تلك الراية المهلهلة التي تخدم مصالح الاستعماريين الانكليز والامريكان واسرائيل وحكام القاهرة.؟ وهل اخطر من حرفنا عن جادة الحياد الصحيح وتصديع عرى الصداقة العراقية- السوفياتية.. وفي الختام تقدير عواقب هذه التصرفات الى فطنتكم ونرجو اجراء ما يلزم من تدبير كرد اعتبار المواطنين الشرفاء في بعقوبة دعما لكيان الجمهورية ومحافظة على روح التضامن الاخوي بين افراد الشعب دفعا للانقسام في صفوف الجيش نفسه.. امتثالا منا جميعا بارشادات ابن الشعب البار عبد الكريم قاسم في ضرورة رص الصف الوطني وعدم فسح المجال للتفرقة لأن كيان جمهوريتنا نفسه يتطلب منا كل ذلك وأكثر.[1]

المحامي هادي عبد علي	لطفية سهيل الدليمي
عن الشبيبة الديمقراطية	عن رابطة الدفاع عن حقوق المرأة
نوري الحجاج	شهاب احمد
لجنة انصار السلام	الجمعيات الفلاحية
يوسف عبد المسيح	عبد الحسين سلمان
عن نقابة المعلمين	عن اتحاد الطلبة العام
	٢/ ٥/ ١٩٥٩[2]

وأخذت هذه المنظمات تمجد عبد الكريم قاسم وترسخ فرديته والى جانبها التف عدد من المزايدين والانتهازيين حول الزعيم وراحوا يطلقون عليه الاوصاف والالقاب والمسميات المختلفة مثل الزعيم الملهم والزعيم العبقري وابن الشعب البار والمعلم الاول والقائد الفذ وأبو الثورة والزعيم الأوحد والقائد الجسور بل ان بعضهم رأى صورته في القمر وآخرون رأوا صورته على بيضة دجاجة كما سنرى.

---

[1] موسوعة ١٤ تموز جـ١ ، ص٢٩٢.

[2] موسوعة ١٤ تموز ١/ ٢٩٢.

تعديل قانون العطلات الرسمية رقم ٢١ لسنة ١٩٥٨

إن خروج العراق من ميثاق بغداد واعتبار يوم خروجه منه (٢٤) اذار عطلة رسمية وجعل يوم الاول من ايار عيدا للعمال اوجب اضافة هذه الايام الى ايام العطلات الرسمية التي نص عليها القانون رقم ٢١ لسنة ١٩٥٨ فأصدر مجلس السيادة يوم ٢٣ ايار القانون رقم ٨٣ لسنة ١٩٥٩ معدلا للقانون السابق وقد تضمن القانون الجديد " تضاف الفقرتان التاليتان الى المادة الاولى من قانون العطلات الرسمية رقم ٢١ لسنة ١٩٥٨.

٩ – يوم الحرية ٢٤ اذار يوم خروج الجمهورية العراقية من حلف بغداد .

١٠ – يوم العمال ١ مايس .

ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية

مجلس الوزراء مجلس السيادة

وجاء في الاسباب الموجبة

" كان مجلس الوزراء قرر بجلسته ٢٥ اذار اعتبار يوم ٢٤ اذار ١٩٥٩ الذي سمي بيوم الحرية وهو يوم خروج الجمهورية العراقية من حلف بغداد عيدا وطنيا شعبيا واعتباره يوم عطلة رسمية في كافة أنحاء الجمهورية العراقية الخالدة والاحتفال بمثل هذا اليوم من كل عام كذلك قرر مجلس الوزراء بجلسته ٢٥ نيسان اعتبار اليوم الاول من مايس من كل عام عطلة رسمية في الجمهورية العراقية الخالدة وتسمية هذا العيد بيوم العمال لمساهمة الجمهورية في العهد الجديد الزاهر بيوم العمال العالمي"[١].

---

[١] الوقائع العراقية ٣٠ / ٥ / ١٩٥٩.

ناجي طالب يشجب حركة الشواف وخيانة الوطن

كان كل من الزعيم الركن عبد الكريم قاسم والزعيم الركن نـــاجي طـــالب قــد جمعتهما صداقة ومودة وكل منهما ينتمي الى تنظيم الضباط الاحرار وبعـــد الثـــورة تولى ناجي طالب مسؤولية وزارة الشؤون الاجتماعية وكان عبد الكريم قاسم يحترمه ويقدره كثيرا ولكن ناجي طالب كان يرفض الصراعات الحزبية مثلما كان ينتقد عبـــد السلام عارف في تسرعه في ميله نحو الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة مع انه لم يستطلع عبد الناصر حول خطوات السير فيها. بل كان يطرحها في خطبة من غــير ان يعرف ماذا يريد تماما. كما إنه لم يكن يعرض على مجلس الوزراء ما كان يريـــد طرحه على الجماهير كما تقضي بذلك الاصول. كما انه يأخذ على عبد الكريم قاســـم رفضه النظر فيما يقترحه الوزراء وطلباتهم المتكررة لتصحيح الاوضاع المتدهـــورة ووقف النشاط الحزبي المنفلت ووضع حد للاعمال غير القانونية التي كانت ترتكـــب في غير مصلحة البلاد والثورة ولذلك قدم استقالته من الوزارة يوم ٣ شـــباط ١٩٥٩ والتي قبلت يوم ٧ شباط مع استقالة بقية الوزراء القوميين. وقد ظل نـــاجي طـــالب على اتصال بالضباط القوميين وفي اعقاب حركة الشواف القي القبض عليه بعـــد ان عد مشاركا فيها بالنظر لعلاقته بالشواف بالضباط القوميين الذين اتهموا بالمشـــاركة فيها ايضا ولكن عبد الكريم قاسم الذي كان ينظر إليه نظرة خاصة ويثق فيـــه اطلـــق سراحه ووضعه في الاقامة الجبرية في منزله بعد ان لم تثبت التهمة عليه وظل قابعا في بيته. وبعد شهر واحد من الحركة بعث برسالة الى عبد الكريم قاسم يوم الســـابع من نيسان نصها

أخي العزيز سيادة الزعيم عبد الكريم قاسم المحترم

تحية واحتراما

أنتهز فرصة حلول عيد الفطر المبارك لأبعث الى ســـيادتكم بـــأخلص التـــهاني الاخوية سائلا المولى تعالى ان يوفقكم ويمدكم العزم والقوة لتســـيروا بجمـــهوريتنا العزيزة الى المجد

وأنتهز هذه الفرصة ايضا لأقدم تهاني الحارة على خطوتكم الحازمة بالخروج بنا من حلف بغداد ومحوكم بذلك آخر اثار الاستعمار

وأخيرا اتقدم الى سيادتكم أخي بالشكر الجزيل لأمركم بابقائي في بيتي وعدم أخذي الى مكان آخر وهذه حقا هي الأخوة والوفاء. فأنا بريء وقد حشر اسمي في هذا الموضوع القذر مع الخونة ظلما واقسم ان لا علاقة لي ولا اعلم بمؤامرات الشواف الدنيئة ولا بغيرها. أنا اجل من ان انزل الى درك الخيانة الوطنية أو الخيانة الاخوية واخلاقي لا تسمح بأن اتنكر لك فاطعنك ناسيا رعايتك واهتمامك بكل اموري وثقتك بي حتى بعد ابتعادي عن المسؤولية. حاشاي... انني لست من هذا النوع من الناس

لقد كنت صادق القول دائما وسأظل كذلك لأقول انني ابيض الوجه ناصع البياض وأنا احمد الله على ذلك وأشكره. وكلي ثقة بأن التحقيق ومحكمة الشعب والزمن ستثبت جميعها صحة ما اسلفت وتثبت ان شاء الله ان دفاعك عني كان في محله وانك لم تذهب فيه إلا مذهب الحق والعدل

وأخيرا أكرر شكري وامتناني لأخي وابتهل الى المولى جل وعلا ان يوفقكم ويصونكم من كل سوء وان يأخذ بيدكم الى ما فيه الخير والعز لوطننا الغالي انه سميع مجيب

أخوكم المخلص[1]

ناجي طالب

المملكة العربية السعودية تدعو البريطانيين والأمريكيين لاحتلال العراق

كان السعوديون قد استولوا على منطقة الحجاز واقصوا العائلة الهاشمية من حكمها عام ١٩٢٥ فكان بين العائلتين صراع وعداء مستمرين ومع ذلك فقد تأخر اعتراف المملكة العربية السعودية بالنظام الجمهوري في العراق حتى ٢٢ تموز سنة

---

(١) السهروردي ، التاريخ لم يبدأ غدا ص ٤١٣.

١٩٥٨ وذلك لانها لم تكن راغبة في ان تظهر الحقد والشماتة بما حل بالاسرة الهاشمية في العراق فضلا عن عدم رغبتها في قيام حكم يأتي عن طريق الثورة في بلاد مجاورة لها . وبعد ان ترسخ الحكم الجديد في العراق وتنامت قوة الشيوعيين فيه الامر الذي دفع بالمملكة العربية السعودية لتقديم احتجاجات ضد ممارسات افراد المقاومة الشعبية ضد المواطنين وضد ممارسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة [١] وقدمت احتجاجا يوم ٢٥ نيسان على مافاه به المدعى العام العسكري في المحكمة العسكرية العليا الخاصة ضد السعودية وادعاء بعض المتكلمين في مؤتمر انصار السلام بان مطار الظهران قاعدة ذرية امريكية.

والواقع ان تصاعد النشاط الشيوعي في العراق قد اقلق الحكومة السعودية وهو الامر الذي دفع بالملك سعود للاتصال بالحكومتين البريطانية والامريكية داعيا اياهما للعمل من اجل احتلال العراق ففي برقية صادرة من البحرين الى الخارجية البريطانية في الاول من نيسان ١٩٥٩ نقلت نص الرسالة التي بعث بها الملك السعودي الى رئيس الوزراء البريطاني ونسخة منها الى الحكومة الامريكية وجاء في نص الرسالة:-

"أرجو اشعار رئيس وزراء بريطانيا ان الموقف في البلاد العربية خطير جدا ويفوق التصور. لقد تغلغلت الشيوعية في العراق وهي تستهدف غرضين احتلال سوريا والاردن وبشكل خاص الكويت بسبب ثرواتها الطبيعية . وفضلا عن ذلك يقوم الشيوعيون بنشر سمومهم في الشرق الاوسط وفي الخليج وهذه فرصة بالنسبة لبريطانيا لاحتلال العراق بمساعدة حلفائها الاتراك والايرانيين بحجة حماية مصالحهم وانني اؤكد لرئيس الوزراء بان العراق والاقطار المجاورة له سوف ترحب بالامبريالية في هذه الحالة حتى ولو ان رؤساء بعض الاقطار يتفوهون بكلمات فارغة.

---

[١] تقرير أي . اف بنروز الى الخارجية البريطانية يوم ٢٥ آب ١٩٥٩ في الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ ٤ / ٢٠٠

إنني أكرر ان هذه الفرصة لن تتكرر وإنها ستجمع الجانبين وتجعلهم يضعون نهاية للشيوعية ولعبد الناصر وجماعته لان كل ذلك شر وفساد ولا يمكن لهذه المسألة الانتظار اكثر من شهر فاما ان تقوموا بتنفيذ هذه العملية واما ان الشيوعية سوف تشق طريقها بالقوة لتحقيق اهدافها المذكورة اعلاه وبعد ان يحقق الشيوعيون رغبتهم في احتلال الكويت وسوريا والاردن فانهم مع الروس سوف يطوقون ايران وتركيا وسوف يتدهور الموقف لان هذه الاقطار ستكون بين تيارين الشيوعية من الجنوب وروسيا من الشمال"[١].

وجاء في رسالة بعثت بها الخارجية البريطانية الى سفارتها في واشنطن يوم ١٥ نيسان ان عبد الله عبد الرحمن الطبيشي وهو شاب حصل على تعليمه في الولايات المتحدة الامريكية وكان والده رئيسا لديوان الملك ابن سعود الكبير قد نجح في ربط نفسه بالاسرة السعودية والذي سلم رسالة من الملك السعودي الى المقيم السياسي البريطاني في البحرين في ٣١ اذار حضر الى السفارة الامريكية في جدة يوم ٤ نيسان وتحدث مع القائم بالاعمال الامريكي . وكان رد وزارة الخارجية الامريكية على رسالة الملك سعود – تتضمن لقد شاركت الولايات المتحدة اهتمام الملك وقلقه بالنسبة لقوة الشيوعية المتزايدة في العراق وللمدى الواسع الذي استندت فيه الحكومة العراقية على دعم الشيوعيين المحليين والاتحاد السوفيتي لها . ومع ذلك تعتقد الولايات المتحدة ان التعابير الشعبية والرسمية للقلق الذي يساور الغرب او التدخل الفعال من الخارج سوف لن يؤدي الا الى تقوية الموقف الشيوعي، وترى الولايات المتحدة بان احدى نتائج التطورات الحديثة هي الكشف بوضوح لم يسبق له مثيل عن قوة الاستعمار السوفيتي واكتشاف الاهداف والطموحات السوفيتية في نظر الاقطار الافرو اسيوية. ولقد شعر الامريكان بان هذا الادراك من الاقطار الافرو اسيوية سوف يكون على المدى البعيد هو الدافع لاتخاذ الاجراء المضاد والاكثر فاعلية تجاه التجاوزات الشيوعية واخيرا اقترحت وزارة الخارجية الامريكية بان يتبع الملك سعود مسلكا مباشرا لتحذير قاسم من مخاطر اعتماده على الشيوعية "

---

[١] العراق في الوثائق البريطانية للعميد الزوبعي ٣ / ٣١٩

وعندما أبلغ الملك بهذا الجواب صار في حالة من الانفعال الشـــديد وكـــان رده مصحوبا بالغضب وخيبة الامل وقال ان الوقت قد حـــان لتعـــرف الولايـــات المتحـــدة الحقيقة وكان رده كالاتي:

١ - كان الملك مسرورا لان يسمع ان الولايات المتحـــدة الأمريكيـــة قلقـــة وتـــدرك خطورة الموقف . لقد مضى زمن الكلام وان القيام بعمل مناسب امـــر اساســـي يجب على الولايات المتحدة ان تحث الحكومـــة البريطانيـــة والـــدول الاعضـــاء الاخرى من حلف بغداد للقيام بعمل ضد العراق.

٢ - ان أي إعتماد على الإدراك العام للدول الأفرو آسيوية للخطر الشيوعي غير ذي جدوى ويعتقد الملك بانه ليس بامكان الدول ان تقوم باي شيء موثـــر ويعتقـــد ايضا ان الولايات المتحدة تحمل هذا الرأي فعلا.

٣ - لقد كان ممكنا بل والزاميا بالنسبة للولايات المتحدة ان تنهي النظـــام العراقـــي الجديد خلال ٢٤ ساعة باستخدام القوة العسكرية والضغط السياسي والاقتصـــادي وما لم يتم ايقاف نشاط الشيوعيين في العراق فانهم ســـوف يســـيطرون علـــى الشرق الاوسط.

٤ - لا يتمكن الملك ولا يرغب في التحدث مع قاسم . ان قاسم لاشيء ولا يمكنـــه ان يعمل أي شيء".

وتمضي المذكرة في شرح موقف الملك سعود وانه ماذا سيفعل اذ لـــم تقـــم الولايات المتحدة بعمل يتفق مع رغباته وهو ان يتخذ اجراء بمفرده وان ذلك الاجـــراء لن يخدم مصالح الامريكيين .

وقبل أن يتوجه القائم بالاعمال الامريكي (سويني) في جدة الى الرياض وصـــل رسول اخر من الملك سعود وهو عضو سابق في السفارة السعودية في بغـــداد وقـــد أرسله سعود لكي يصف الموقف في العراق لفائدة الاميركان وافـــاد ان العـــراق قـــد اصبح في قبضة حكم ارهابي . واشار الى دور المقاومة الشعبية واعمـــال الاعـــدام للعناصر المناوئة للشيوعيين وسيطرة الشيوعيين على الجيـــش واعتقـــال العنـــاصر المناوئة للشيوعيين وتوجيه الجهد الشيوعي من موسكو ، ان التاثير الرئيس كان من

قبل الشيوعيين الصينيين . وفي استفسار من الخارجية الامريكية من سفارتها في بغداد حول صحة هذه المعلومات افادت السفارة ان التقرير السعودي مبالغ فيه .

واخيرا " طمأن الاميركان الملك سعود ان السفارة الامريكية في بغداد تدرك الموقف تماما ولكن يجب ان يكون اهتمامهم الرئيس في الوقت الحاضر هو الحفاظ على علاقات جيدة مع الحكومة العراقية. ولا تشعر وزارة الدفاع الامريكية بانها اتخذت موقفا عاما سوف يساعد ذلك العناصر الاخرى الموالية للغرب في العراق . ولقد اعتقد الاميركان بان هناك امرا مهما واحدا ينبغي على الاقطار العربية كافة ان تدرك الموقف الصحيح وان تتخذ رأيا مشتركا حياله وقد يكون لذلك تأثير جيد على النظام الحاكم في العراق اذا ما ادرك بان العراق سيبقى منعزلا لوحده . وعلمت الولايات المتحدة بان العلاقات بين الدول العربية غير جيدة وقائمة على الصاق التهم ببعضها ويشعر الاميركان بان الوقت قد اصبح ملائما بالنسبة للدول العربية لكي تقف متحدة.... وفضلا عن الاتصال بقاسم تشعر وزارة الدفاع انه من الممكن القيام بإجراء مباحثات مع دول عربية اخرى ومع تركيا ايضا وفعلا كانت الولايات المتحدة الامريكية منشغلة في اجراء مناقشات مشابهة لكنها لا تتمكن عن الاعلان عن الحقيقة"[1]

أما رد الحكومة البريطانية فقد احتوى عبارة " ولكن هذه مسائل يجب ان تحكمها الدول العربية نفسها " وحين اطلعت الخارجية الامريكية على نص البرقية اقترحت حذف هذه العبارة لان الملك سعود قد يفسرها بكونها تدل على الرفض للمقترح السعودي [2] . كان السعوديون وفي مقدمتهم الملك سعود يشكون في وجود اتفاق بين البريطانيين والشيوعيين في العراق وهذا هو السبب الذي جعل بريطانيا - حسب رأيهم- لا تكترث كثيرا بالخطر الشيوعي فكان ان توجه السعوديون بكل ثقلهم نحو الولايات المتحدة الامريكية فيما يخص تطلعهم لتغيير الوضع في العراق وقد حاولت الحكومة الامريكية من جانبها التاثير على الامير فيصل ولي العهد ورئيس

---

(١) الزوبعي / العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ ٣ / ٣٦٩ - ٣٧٤

(٢) تقرير لي كوبزن في ١٦ نيسان ١٩٥٩ في المصدر نفسه ص ٣٧٥

الوزراء فيما يخص هذه المسالة بعد ان لمست تصلب ابن سعود في موقفه ليس مـــع العراق وحده بل وحتى مع عبد الناصر فقد جاء فـــي برقيـــة بعثـــت بـــها الســـفارة البريطانية في واشنطن الى الخارجية البريطانية يوم ٢٣ نيسان : -

" أجرى القائم بالاعمال الامريكي في جدة (سويني) محادثة مع الامير فيصـــل حول العراق وامور اخرى . وترى وزارة الخارجية (الامريكية) ان الامـــير فيصـــل مستعد للتعاون بشكل يدعو الى الاعجاب ولكن لا يؤيد التدخل المباشـــر مثـــل الملـــك سعود وعبر عن قلقه البالغ حول العراق وانه لا يشعر بالارتياح تجاه تساهل بريطانيا تجاه الخطر الشيوعي . ومن الواضح ان فيصل يشارك في الاعتقاد السائد في المملكة العربية السعودية بان هناك ارتباط بين البريطانيين والشيوعيين ... وان هذا الاتجـــاه يعكس المخاوف البريطانية تجاه القومية العربية".

وبناء على ذلك هيأت الخارجية البريطانية مذكرة يوم ٣ ايار لتقدم الى الامـــير فيصل بواسطة الحكومة الامريكية تتضمن النقاط الاتية

١ - أن سياستنا الحالية هي من النوع الذي يدعو الى التحرر او عدم التدخل .

٢ - محاولة استخدام مساعدة فيصل لاقناع عبد الناصر بايقاف هجماته على قاسم .

٣ - توفير فرصة له (لعبد الكريم قاسم) لإستعادة العلاقات الدبلوماسية . "

وحملت المذكرة مبررات إنتشار الشيوعية في العراق على عاتق جمـــال عبـــد الناصر بالقول " قد تكون المحاولات التي جرت من خارج العراق للتأثير علـــى ســـير الاحداث داخل العراق وبشكل خاص حملة الدعاية العنيفة ضد قاسم والتـــي تديرهـــا الجمهورية العربية المتحدة . وتعتقد الحكومة البريطانية ان قاسم نفســـه وقطاعـــات كبيرة ومهمة اخرى من اصحاب الرأي في العراق يرغبون باخلاص في اتباع سياســـة تتسم بالاستقلال من التاثير الخارجي واقامة علاقات ودية مع الدول العربية الاخـــرى. والحكومة البريطانية مقتنعه بانه لابد من ايقاف الحملة الراهنة وتمكين قاســـم مـــن تطبيق هذه السياسة وهذا يتطلب التوقف الفوري لهذه الهجمات . وتخشى الحكومـــة البريطانية بانه قد يؤدي إستمرار هذه الهجمات الى اجبار قاسم علـــى الابتعـــاد عـــن الغرب اكثر من السابق وربما يتوجه نحو الشيوعية بشـــكل نـــهائي ... ان سياســـة

الحكومة البريطانية تتمثل في سحب نفسها من الازمة الحالية القائمة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة وان لا تتدخل فيها نهائيا " وطلبت من فيصل ان يصور لعبد الناصر الخطورة الناجمة في تطبيق سياسته الحالية تجاه العراق"[1].

وبعد ان اطلعت الخارجية الامريكية على هذه المذكرة واجرت عليها بعض التعديلات تم ابلاغ الامير فيصل يوم ٢٠ ايار بواسطة سويني القائم بالاعمال الامريكي في المملكة العربية السعودية بها كالاتي

" تشكر الحكومة البريطانية الامير فيصل حول وجهة نظره عن الموقف في العراق وتعرب عن سعادتها لتعريف الامير بارائها حول هذا الموضوع المهم . ان الحكومة البريطانية لا تقلل من المدى الذي تقع فيه حكومة العراق الحالية تحت التأثير الشيوعي وهي تنظر الى الاحداث المستقبلية بقلق عظيم. ان الموقف البريطاني من الشيوعية في أي مكان تظهر فيه في العالم والوقوف ضدها معروف بما يكفي لحد الان.

إن من رأي الحكومة البريطانية هو إن أحد الأسباب المهمة التي تسهم في تنامي الشيوعية في العراق هو المحاولات الجارية من خارج العراق للتاثير على مجرى الاحداث داخل القطر ومن ضمن ذلك الحملة ضد قاسم التي تقوم بها الجمهورية العربية المتحدة . وتعتقد الحكومة البريطانية بأن قاسم نفسه وقطاعات واسعة من الراي العام في العراق ترغب بجدية ان تسلك سياسة مستقلة عن التاثيرات الخارجية وان تقيم علاقات ودية مع الدول العربية الاخرى ولهذا فان الخطر الذي تسير بموجبه الجمهورية العربية المتحدة في هجماتها ضد الشيوعيين ووصمها لقاسم بكونه شيوعيا قد جعل من الصعب امام الراي العام المعتدل في العراق ان يسعى لتطبيق هذه السياسة المستقلة لقد اعتمدت سياسة الحكومة البريطانية على ابعاد نفسها من التدخل في الازمة الحالية القائمة في العلاقات بين العراق والعربية المتحدة ، وبالتأكيد فان هذا لا يعني انها غير مكترثة في تحسن هذه العلاقات وانها تأمل باخلاص ان يتم تحقيق هذا الاملّ. وعلى اية حال فانها ترى ان الدول المعنية في

---

[1] العميد الزوبعي / العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩/ ٣ / ٤٥٧ – ٤٥٩

المنطقة في موقف افضل لتقوم بازالة اسباب التردد وهي متاكدة من ان الامير فيصل نفسه في موقع ملائم لكي يجسد بنفسه للرئيس عبد الناصر اذا اراد ذلك التاثير السلبي الذي يولده استمرار عبد الناصر بهجومه على قاسم شخصيا والذي سبق وان شنه فيما مضى وسيكون لهذه المادة فائدة كبيرة جدا لا توجد اسس على الاطلاق للتهكنات بان حكومة صاحب الجلالة تثير المتاعب في هذين البلدين نظرا لانها معنية بالاستقرار والهدوء في الشرق الاوسط فوق كل الاعتبارات وان استمرار الموقف الحالي مضر لصالح الدول في المنطقة كافة وبالطبع فان حكومة صاحب الجلالة مستعدة للقيام بما يجب ضمن امكاناتها للمساهمة باعادة الهدوء والاستقرار الى المنطقة " (١)

الغرب قلق من احتمال اغتيال عبد الكريم قاسم

إنتشرت أصداء دعوة الحزب الشيوعي للمشاركة في السلطة مع تنامي قوته على نطاق واسع. وشعرت الاوساط الغربية ودول حلف السنتو والدول العربية والاسلامية المجاورة بالقلق واحتمال ان يكون ذلك تمهيدا لتسلم الشيوعيين السلطة في العراق . حتى ان (الان دلاس) مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أعلن امام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الامريكي " ان خطر استيلاء الشيوعية على العراق صار امرا خطيرا وان الوضع في العراق من اخطر ما في عالم اليوم " وعقب على ذلك (فولبرايت) رئيس اللجنة قائلا " انه بالرغم من إن الشيوعيين في العراق قاب قوسين او أدنى من السيطرة على الحكم لكن الموقف لم يصل بعد الى مرحلة الخطر فاذا تنبه الغرب على استغلال المرحلة التي وصلت اليها سوء العلاقات بين موسكو وعبد الناصر فان الاخير بامكانه ان يلعب دورا مهما لانقاذ العراق " (٢) .

---

(١) من الخارجية البريطانية الى السفارة البريطانية في واشنطن ١٣ ايار ١٩٥٩ في المصدر نفسه ٣ / ٥١٥ - ٥١٨.

(٢) اسماعيل العارف اسرار ثورة ١٤ تموز ص ٢٨٥ ، المحاكمات ١٤ / ٥٣٤٠

وقد ظلت السفارة البريطانية في بغداد تأمل ان يعود عبد الكريم قاسم الى سياسة الوسط والعمل على ضمان بقاء العراق مستقلا عن الجمهورية العربية المتحدة وعن الشيوعية . فالمخاطر التي تترتب على وجود حكومة شيوعية او حكومة تسيطر عليها الشيوعية في العراق هي اخطار بعيدة الامد بحسب رأي السفارة ومن ناحية اخرى فان انضمام العراق الى الجمهورية العربية المتحدة او قيام حكومة تتسلم اوامرها من عبد الناصر تبدو ايضا انها ليست اقل خطرا بالنسبة للغرب ولذلك اخذت السفارة تراقب الامور اولا باول وتبعث بتفاصيلها الى حكومتها لصياغة السياسة المناسبة تجاه العراق وفي ٢٧ اذار كتب (تريفليان) السفير البريطاني في بغداد الى خارجيته يقول " تشير الدلائل الى ان الجيش والشرطة يحاولان سيطرة مشدده على قوات المقاومة الشعبية حتى اننا حصلنا على تقرير موثوق وهو قائد الفرقة الثالثة (العقيد الركن خليل سعيد) الذي لا يزال له بعض الاتصالات مع سفارة الولايات المتحدة الامريكية يفيد التقرير ان هناك خطة سرية للغاية لتجريد قوات المقاومة الشعبية من اسلحتها عند حدوث حالة طارئة قد تستوجب ذلك "

ونقل السفير الى الخارجية البريطانية نص المحاضرة التي القاها العقيد عبد الباقي كاظم مدير شرطة بغداد وهو متعاطف مع الشيوعيين على اعضاء المقاومة الشعبية (المنشورة في جريدة صوت الاحرار يوم ١٩ اذار) والتي حذرهم فيها من القيام باعمال ارتجالية مؤكدا ضرورة اخذ مشورة القوات المسلحة النظامية اولا والاستعانة بالشرطة دائما واذا لم تقم الشرطة بواجبها بشكل صحيح فعليهم ان يرفعوا شكواهم من خلال المقر . وان لا يحاولوا اخذ دور الشرطة في موقع الحدث وينبغي عليهم ان يكونوا دائما متهيئين وحذرين وان يحملوا معهم وسائل التعريف التامة بكل منهم لكي لا يحصل الاشتباك بينهم وبين الذين يقومون باعمال السلب والنهب وتستنتج السفارة من ذلك ان أهداف عبد الباقي هو الحيلولة دون تشويه سمعة المقاومة الشعبية وان تكون هذه القوات سلاحا اكثر فاعلية عندما يحين الوقت المناسب"[١].

---

[١] العميد الزوبعي / العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ / ٧ / ٣٠٩ - ٣٩١

وتشير رسالة أخرى بعث بها (تريفليان) الى حكومته يومَ ٢ نيسـان انـه هـو ومرؤوسيه فقدوا كل ثقة او امل بعبد الكريم قاسم حيث جاء في الرسالة " ليس لاي منا ثقة بعبد الكريم قاسم شخصيا . وقد سمعنا انه يتميز بكونه قاسي القلب ماكرا مزهوا بنفسه وضعيفا مؤمنا بالفلسفة المثالية ولا يهتم الا بالمحافظة على سلطته ويبدو عليه احيانا انه شيوعي واحيانا اخرى معاد للشيوعية ويظهر حينا اخر انه مفكر تعبوي ذكي واحيانا يسمح لنفسه ان يكون تحت تاثير العصبة المقربة له وتوجهها والمحيطة به وبالتاكيد انه مراوغ .. ومن وقت قريب جدا ارسل محمد رضا الشبيبي عضو مجلس الاعيان رسالة لي يحذر فيها بعدم تصديق اية كلمة يتفوه بها قاسم ولحد الان لم احاول ان اتخذ أي قرار بهذا الصدد،" واخيرا ينصح السفير حكومته بالقول من الافضل ان لا تتضمن سياستنا توفير الكثير من المساعدة لقاسم وفي الوقت نفسه نجعل من الصعوبة على الشيوعيين الحصول على ما يريدون . وعلى هذا الاساس اشعر ان قرارنا حول بيع الاسلحة للعراق هو قرار متوازن وصحيح من الجوانب كافة . وبالتاكيد ان من الافضل ادامة ملفات الاتصال الغربية مع الجيش على امل مهما كانت درجة تحقيقه ان يبقى الجيش بمساعدة (المعتدلين) من القطاع المدني قادرا على قلب موازين القوى. ومهما كانت الاحوال سوف تسلم اية كمية متميزة من الاسلحة الجديدة قبل ان نكون قادرين على رؤية النتيجة المتوقع حدوثها بشكل صحيح".

ولكن الحكومة الامريكية كان لها رأي آخر ففي مذكرة اعدها (سي . ام . لي كوين) من وزارة الخارجية البريطانية عن محادثة جرت بينه وبين (بيرديت) من سفارة الولايات المتحدة الامريكية في لندن يوم ٢ نيسان حول العراق " سأل بيرديت راي البريطانيين بالتصرفات البغيضة التي يقوم بها النظام الشيوعي او النظام الناصري في العراق كمحاولة من أي نظام ليكون بديلا لنظام الحكم الحالي ... وقد أوضح لي كوين انه ليس هناك مجال كبير للاختيار بين البديلين المذكورين وفي رايه ان الاعتبار الحاسم في المفاضلة هو ان الحكم الشيوعي ربما يكون اكثر الضررين احتمالا بسبب الاصرار الذي تميز به الشيوعيون . وقد إتفق بيرديت مع إن النظام

الناصري قد يكون هو المفضل"[1] وأوضح السفير الامريكي في بغداد امام خارجيتـــه احتمال اغتيال قاسم واستيلاء الجيش على السلطة.[2]

وفي يوم ٩ نيسان توقع تريفليان " ان ينجح القوميون او عبد النـــاصر فـــي اغتيال عبد الكريم قاسم الذي هو وبطانته خائفون جدا وجـــرى تعزيــز الاجـــراءات الامنية الاحترازية بدرجة كبيرة في بيته الخاص. وعلى من يحاول اغتيال قاسم ينبغي ان يكون رجلا شجاعا لان مثل هذا الشخص الذي سيقوم بمحاولة الاغتيال سيعدم من غير محاكمة من الجمهور " ويضيف السفير " يحاول القوميون إيجاد حالة من عـــدم الاستقرار ولكن ذلك يمكن ان يكون لصالح الشيوعيين الذين يزدهرون على حســـاب المؤامرات القومية ومن الممكن ان يؤدي اغتيال قاسم ما لم يكن متوافقا مـــع خطـــة عسكرية تنفذ بشكل جيد للاستحواذ على السلطة ... الى ساعات او ايام من اســتمرار الفوضى في بغداد وربما الى حدوث تغيير لاحق في تركيبة الحكومـــة التـــي ســـوف يهيمن عليها الشيوعيون وفعلا هناك البعض ممن يشك بان الشـــيوعيين لا يزالـــون غيرمقتنعين بتقدمهم الحالي وانهم يواجهون المقاومة من قاسم تجاه خططهم".

ويشير تقرير السفير الى الاشاعات القوية في بغداد التي تقول ان البريطـــانيين وراء كل شيء. وان المنهمكين في الحرب الدعائية ضد الجمهورية العربية المتحـــدة يزعمون ان البريطانيين يعملون سوية مع الشيوعيين في العراق ضـــد الجمهوريـــة العربية المتحدة وذلك بسبب بغضهم المتاصل للقومية العربيـــة وخوفـــهم منـــها وان الامبرياليين (الاميركان والبريطانيين) يؤيدون عبد الناصر في محاولتـــه للاطاحـــة بقاسم واستعادة تاثيرهم في العراق وربما لن يكون امـــرا مفاجئـــا ان تعمـــد اذاعـــة القاهرة في القيام بحملات دعائية متطرفة لتغذية هذه الاشـــاعات وترســـيخها . وان الإشاعات تناولت بانني (السفير) الذي تباحث مع قاسم في منتصف الليل وانني مـــا أزال اتمكن من التاثير بقوة على الحكومة العراقية"[3].

---

[1] العميد الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ١٩٥٩ ص ٣٢١ - ٣٢٥.

[2] برقية واشنطن الى وزارة الخارجية البريطانية يوم ٢٨ اذار للعميد الزوبعـــي ، العـــراق فـــي الوثائق البريطانية ٣ / ٣١٦

[3] رسالة السفير البريطاني في بغداد الى خارجيته يوم ٩ نيسان ، العميد الزوبعي ، العـــراق فـــي الوثائق البريطانية ٣/ ٣٥٩ - ٣٦٤

موقف حكومات حلف (السنتو)

في ١٤ نيسان عقد ممثلو حكومات حلف السنتو اجتماعا في انقـــرة وناقشـــوا ضمن قضايا عديدة الموقف في العراق كالاتي :

" قال الممثل التركي ان الاتراك لا يزالـــون يعتقـــدون ان قاســما لـــم يخضـــع للشيوعين بشكل نهائي وانهم يشعرون في الوقـــت الحـــاضر بـــان عليـــهم القبـــول بتصريحاته وتشير بعض الدلائل الى انه يقاوم الضغط الشيوعي ويضمن ذلك حقيقـــة عدم تنفيذ احكام الاعدام .

ويعتقد السفير الايراني " انه من المهم عدم دفع العراق الـــى احضـــان الاتحـــاد السوفيتي وان على دول الحلف ان تكون حذرة بعدم اعطاء العراقيين أي مبرر للشـــك في نياتهم العدوانية وينبغي عليهم الحفاظ على الحياد التام في الموقف بيـــن العـــراق والجمهورية العربية المتحدة . وقد كان وصول الاكـــراد الشـــيوعيين مـــن الاتحـــاد السوفيتي مدعاة لاثارة التشويش بدرجة عالية . كما ان اعتماد قاسم اكثر فاكثر علـــى الدعم الشيوعي السوفيتي يشير الى ان لديه ميولا شيوعية محددة ويبدو من المحتمل بعد ان اجرى قاسم ترتيبات بديلة لاستثمار نفط العراق قد يقوم بتاميم شـــركة نفـــط العراق .

ويسأل السفير الباكستاني هل بالامكان الاعتماد على قاسم وبتعهده بعدم التعرض لافساد مصالح بريطانيا السياسية والاقتصادية ؟ هل يمكن الوثوق بكلامه حول عـــدم تاميم شركة نفط العراق؟ وقد اخذ الشيوعيون بالمجئ الى العراق من كل مكان؟ ومـــن الناحية الاخرى فان جمال عبد الناصر يستخدم الدعوة الـــى الاســـلام نقطـــة تجمـــع لمؤيديه وان على دول الحلف ان تبقى على اهبة الاستعداد وتراقب ما يحدث .

وشدد سفير الولايات المتحدة الامريكية على صعوبة الحصـــول علـــى وثـــائق موثوقة حول نوايا قاسم او عبد الناصر ولا يوجد بديل مقنع ليحل محل قاسم وليـــس امامنا الا الانتظار ورؤية ما يحدث والشيء المهم هو عدم تغيير السياسة الســـوفيتية الموجهة لنشر الشيوعية وزيادة تاثير الكتلة السوفيتية.

وافترض السفير البريطاني في أنقرة إستبعاد إحتمال قيام قاسم بتاميم شركة نفط العراق وقال "لا يزال لدينا فكر مفتوح مع قاسم واننا مقتنعون بان الهجمات ضده مـــن

الخارج يمكن ان يجعل الموقف اسوأ حالا "[1].

تقويم حزب البعث العربي الاشتراكي للوضع في العراق

كان العقيد رفعت الحاج سري على إتصال بفؤاد الركابي عن طريق صبحي عبد الحميد وأبلغه إستعداد الجيش للاطاحة بعبد الكريم قاسم وسأله عن مدى استعداد الحزب للاسهام في هذه العملية . وقد أبدى الحزب تأييده وترحيبه بذلك وإستعداده للاسهام بالعملية [2] . وعندما قامت حركة الموصل في ٨اذار لم يكن الحزب قد اتفق مع عبد الوهاب الشواف على القيام بالحركة ضد عبد الكريم قاسم حسب الموعد الذي قرره ولكن تنظيم الموصل وجد انه ليس امامه سوى المشاركة فيها وفعلا ساند الحركة بقوة رغم ظروفه القاسية انذاك[3].

ويقول فؤاد الركابي الذي صدر أمر القاء القبض عليه منذ الساعات الأولى للحركة وكان مختفيا في احد الدور في حي راغبة خاتون في الاعظمية ثم غادر العراق بعد فشل الحركة "خرجنا في عصر يوم ٩ اذار بتظاهرة في جانب الكرخ في بغداد كمحاولة اخيرة لدعم الثورة ولكن من الموسف إن الثورة كانت قد لفظت أنفاسها الاخيرة ولم يكن بالامكان استقطاب قوى جديدة من الجماهير لمواجهة حكم الطاغية . لقد بات من المؤكد آنذاك ان القوى المنظمة تحركها في بغداد وفي وزارة الدفاع هي الاخرى كانت اقدامها مشدودة الى الارض وكانت قد فقدت القدرة على التحرك في اللحظة الحاسمة"[4].

---

[1] برقية السفارة البريطانية من انقرة الى وزارة الخارجية البريطانية – العميد الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ ٣ / ٣٧٨

[2] فؤاد الركابي ، الحل الاوحد ص ٢٨ – ٢٩

[3] رواية د. عادل البكري مسؤول التنظيم في الموصل انذاك نقلا عن عبد الفتاح علي يحيى ، المصدر السابق ص١٦٦.

[4] الركابي ، المصدر السابق ص ٢٢ – ٢٤

وبعد فشل الحركة قوم الحزب الوضع في العراق كالاتي :

اواسط نيسان ١٩٥٩

امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

بيان

(لاعضاء الحزب وانصاره)

في اوائل الشهر الفائت تعرضت بلادنا لاحداث خطيرة ذهب ضحيتها الوف القتلى والجرحى من ابناء الشعب ومنتسبي الجيش ضباطا وجنودا ، تركت هذه الاحداث الخطيرة اثارا بارزة في حياتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكشفت الكثير من المواقف التي كان يلفها ستار كثيف من الغموض... تعرضت بلادنا لهذه الهزة العنيفة اثر اعلان الشواف الثورة بمدينة الموصل ، وما اعقب ذلك من مصادمات عنيفة وحوادث اليمة مؤسفة ذهب ضحيتها عدد كبير من القتلى والجرحى وامتد اثرها حتى شمل العراق كله .

إن حدثا كهذا الذي جرى في الموصل يجب الا يمر دونما تمحيص دقيق للاسباب العميقة التي ادت الى انفجاره ، لكي نجنب بلادنا مغبة احداث مماثلة تفجرها نفس الاسباب التي ادت الى تفجير احداث الموصل . وان اخشى ما نخشاه ان يستغل المتربصون والمستعمرون هذه الاسباب لياتوا على ما حققته ثورة ١٤ تموز ... لا نريد ان تمر علينا الاحداث دون ان تشبع بحثا وتلاحق الاسباب الى اعمق اعماقها لتوضع اليد على منابعها الاصلية ومن ثم لتعالج هذه الاسباب ونتقي جميع شرورها، وبذلك نستطيع ان نجنب بلادنا العثرا ت والهزات .

إن المرحلة التي يمر بها العراق وتجتازها أمتنا العربية مرحلة واضحة الاهداف، وان تكاتف القوى الوطنية لتحقيق الاهداف القومية مطلب اساسي لا يجوز التغافل عنه . وكما ان محاولات الانحراف عن الاهداف القومية التي تضمنتها ثورة ١٤ تموز قائمة على قدم وساق كذلك تستمر محاولات شق الحركة الوطنية وعزل بعضها عن البعض الاخر تمهيدا لضرب الحركة الوطنية كلها . وفي مرات عديدة نبهنا الى المخاطر التي تكمن خلف أي انحراف باهداف الثورة واية محاولة لتغافل

اهمية وحدة الحركة الوطنية ، وتحويل القضية الى حرب فكرية ونزاعات حزبية ضيقة للظفر بالمغانم وتربص البعض للبعض الاخر . لقد قلنا منذ وقت طويل بان سياسة الحكومة يجب ان تحدد معالمها واضحة بينة منبثقة من الاهداف الاساسية التي قامت من اجلها ثورة ١٤ تموز . وبذلك يمكننا القضاء على جميع اسباب الغموض والتساؤل التي عمت جميع الاوساط داخل العراق وخارجه. ولكننا لو نظرنا اليوم الى سياسة الحكومة لوجدنا ان الغموض لا يزال يحيطها من كل جانب بل ا ن الوضع ازداد غموضا خاصة بعد التطورات الاخيرة التي جرت خلال الاشهر القليلة التي مضت .

وقلنا ايضا ان العراق لا يمكن ان ينفصل عن الامة العربية لانه جزء لا يتجزا منها وان سيره في طريق التحرر لا يمكن ان يكون سليما ولا تكتمل معانيه اذا لم يلتزم سياسة التضامن العربي امتن واوثق التزام ، ولكن تتبع الاحداث يسفر عن نتيجة اليمة وهي ان الخلافات المتعاظمة سارت ، في الاشهر الاخيرة خاصة ، في طريق لا يمكن ان يقدم الخير للامة العربية وانما يبذر في صفوفها اسباب الفرقة والانقسام . وقلنا مرارا ان السياسة السليمة التي تضمن للعراق وللامة العربية كلها الابتعاد عن مجالات السيطرة والتبعية ومناطق النفوذ وتجنبه التورط في اتون الحرب الباردة القائمة اليوم بين المعسكرين الشرقي والغربي ، هي سياسة الحياد الايجابي وعدم الارتباط بالاحلاف العسكرية الاجنبية، ولكننا لو نظرنا اليوم الى وضع العراق لوجدناه في طريقه ليكون منطقة من مناطق الصراع والاحتكاك بين المعسكرات الدولية ، ولا نظن احدا من مواطنينا تخفى عليه النتائج البالغة السوء التي تقع وراء هذه السياسة .

أما عن علاقة الحكومة بالقوى الوطنية في العراق فقد اعلنا راينا بمنتهى الوضوح وفي مناسبات عديدة وهو ان ثورة ١٤ تموز قامت نتيجة لنضال جميع القوى الوطنية والتفافها حول جيشنا الباسل الذي فجر هذه الثورة وبهذا فليس من مصلحة العراق ابدا ان يناصب حكم اية قوة من هذه القوى العداء ، ولا ان ينحاز لاية قوة من هذه القوى لان نتيجة ذلك ستكون دون ادنى ريب وفي ابسط الاحتمالات وقوف القوى التي تتعرض للملاحقة والمحاربة موقف الدفاع عن النفس وهو امر

يحمل في طياته اسوأ الاخطار وخاصة ونحن في الاشهر الاولى من حياة جمــهوريتنا الفتية لا زلنا في امس الحاجة الى العمل المثمر والتكاتف المتيــن . ولكــن الامــور سارت في غير مجراها الطبيعي الذي نبهنا اليه مرارا ، فالاذاعة والصحافة ووســائل النشر والتنظيم النقابي والتنظيم الطلابي والوظائف الحكومية والتنقلات والتعيينات كل ذلك سلمته الحكومة يوما بعد يوم لفئة دون اخرى . بل اصبحت بعض الفئات الوطنية (والقومية منها خاصة) تواجه يوما بعد يوم الضغط الشديد الذي تحول اخــيرا الــى الملاحقات والاعتقالات والمحاربة بالرزق اليومي ، وتجنيد وسائل الدعايــة والنشــر للتشهير واختلاق الاكاذيب وما الى ذلك من الاسباب التي عودتنا عليها طغمة نــوري السعيد المبادة .ولا يمكن لاحد ان يغالط الحقيقة والواقع فيقول بان الحكومة اضطـوت لاتخاذ هذا الموقف المعادي نتيجة لموقف بعض الفئات الحزبية منــها، لان الحقيقــة تكشف بمنتهى الوضوح بان الذي بدأ سياسة شق الصف الوطني ومحاباة فئــة دون اخرى ومحاربة حزب وتدليل حزب اخر هو غير الاحزاب القومية . فــهذه الاحــزاب القومية كانت ولا تزال تعمل بمنتهى الاخلاص لدعم الحكم من الداخل والخارج بكــل وسيلة توفرت لديها وهي حتى يومنا هذا تتمنى للحكم ان يسير في الطريــق الســليم الذي يجنب العراق مخاطر العثرات وويلات التامر .

ومثال حي على هذا نقدمه بهذه المناسبة ما جرى خلال أحداث الموصــل ومــا اعقبها ايضا ، فما ان اعلن من اذاعة بغداد عصر يوم الاحــد ٨ / ٣ / ١٩٥٩ عــن احالة الشواف على التقاعد – ولم يكن معروفا للناس حتى ذلك الوقت حدوث ثورة في الموصل – شرعت الحكومة بحملة اعتقالات واسعة شملت جميع الفئات القومية فــي جميع انحاء العراق في المدن والقرى والارياف ، وبعد ان اخمدت الثــورة اســتمرت حملات الارهاب والاعتقال والملاحقات باعنف صورها رغم ان الامور اوضحت تمامــا ان الحركة التي قام بها الشواف في الموصل هي حركة محلية اولا وعســكرية ثانيــا ولم تكن لاي جهة حزبية اية علاقة بها . فماذا تدل هذه الحملة المفاجئة التي بــدأت قبل انجلاء الموقف والتي استمرت حتى بعد انجلاء الموقف ؟ . . . الا يدل ذلك علــى ان الحركة القومية العربية بمختلف هيئاتها يراد لها في هذا القطر ان تكــون حركــة عربية وتثبت لها الضربات منذ زمن ؟ ... والا فما هي مسوغات هذا الهجوم وهــذه الاعتقالات والمطاردات ، وما هو المسوغ الذي دفع الحكومة الــى مــلء الســجون والمعتقلات بالاف المواطنين المخلصين لوطنهم وعروبتهم ؟

أيها الرفاق ...

رغم كل هذه المواقف ، رغم حملات الاعتقال والمطاردات التي لم يشهد لها العراق مثيلا من قبل، نعتقد بأن المجال ما زال مفتوحا لمعالجة الموقف ، وان السياسة التي ندعو اليها ويدعو اليها جميع المخلصين من ابناء الشعب ما زالت جميع الامكانيات متوفرة لانتهاجها.

أما حملة المطاردات والإعتقالات الظالمة التي وجهت اليكم، أما السجون والمعتقلات والمواقف التي عدتم لزيارتها من جديد في عهد ثورة ١٤ تموز ، فنحن واثقون بان كل ذلك ستواجهونه بنفس المعنويات المتينة والروح النضالية العالية والصلابة المعهودة التي يتحلى بها كل واحد منكم ، والتي سبق لها ان مرت بتجارب اكثر قسوة ومرارة وظلت شجاعة ومقدامة حتى تحقق لها الظفر الرائع بثورة ١٤ تموز، ثورتنا المجيدة الخالدة .

اننا نهيب بالحكومة ان تنتهج سياسة التضامن العربي والحياد الايجابي ومعاملة القوى الوطنية في الداخل معاملة مبنية على المساواة التامة ، واننا عندما ندعو جميع القوى الوطنية الى اليقظة والحذر مما يبذر في صفوفها من اسباب الفرقة والانقسام ، فاننا ندعو جميع اعضاء الحزب وانصاره في نفس الوقت الى التسلح بمزيد من اليقظة والحذر والى تحمل صعاب الاضطهاد والام الاعتقال والمطاردات في سبيل الاهداف القومية التي آمنتم بها وضحيتم بالكثير في سبيلها ، فنحن على ثقة بان هذه الغمامة ستنقشع وان الاهداف القومية الصحيحة ، اهداف ثورة ١٤ تموز ، ستوحد من جديد قوى شعبنا وستسير بها في طريق وحدة الامة العربية وحريتها على الرغم مما تبيته لها الاعداء والطامعون والحاقدون .

بغداد ، اواسط نيسان ١٩٥٩

حزب البعث العربي الاشتراكي [1]

محاولة للتوسط بين عبد الكريم قاسم وعبد الناصر

أدرك كل من البريطانيين والامريكيين التاثير السلبي الذي تولد من هجوم عبد الناصر على عبد الكريم قاسم ودفعه باتجاه التعاون مع الشيوعيين وقد حاولا دفع الامير فيصل ولي عهد المملكة العربية السعودية لكي يجسد للرئيس عبد الناصر هذا التاثير السلبي الذي يسببه استمرار هجومه واخطاره على الشرق الاوسط لانهما لا

---

[1] نضال البعث ٧ / ٣٣ - ٣٥

يريدان التدخل بشكل مباشر في الامر ويبدو ان الأمير فيصل لم يكن راغبا في اخذ هذه المهمة على عاتقه بسبب الخلاف بينه وبين الملك سعود فاخذ يبحث جهات اخرى على التدخل والتوسط بين الطرفين. وكانت جامعة الدول العربية قد اخذت على عاتقها اجراء الوساطة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة حيث ان السفارة العراقية في القاهرة ابرقت الى الخارجية العراقية يوم ١٧ آذار تعرض فيها الوساطة بين الجانبين وقد ردت الخارجية على هذه البرقية يوم ٢٠ آذار طالبة فيها من السفارة بيان وجهة نظر العراق إلى الامين العام لجامعة الدول العربية بأن العراق يرفض هذه الوساطة ويحمل العربية المتحدة مسؤولية ما حدث وان الوضع الذي يطالب التوسط فيه نشأ بكامله عن مداخلة الجمهورية العربية المتحدة قصدا وبالقوة لاحداث اضطرابات في العراق كما يقول نص البرقية[١].

وكانت صحيفة إتحاد الشعب قد التقطت خبر الوساطة ونشرت يوم ٢٣ اذار مقالا مليئا بالهجوم على الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جاء فيه "يدور الحديث عن وساطة تقوم بها العربية السعودية او السودان او غيرهما بين الجمهورية العراقية والعربية المتحدة لازالة ما وصف بالتوتر القائم بين البلدين . ومعلوم ان دعوة التوسط تجيء في اعقاب مؤامرة الموصل التي ساهمت الجمهورية العربية المتحدة في اعدادها. ان عبد الناصر نفسه قد اندفع بشكل ينقصه الوفاء والتوازن الى قيادة الحملة على العراق وكما هو دأب كل الذين ينزلقون الى صف الاستعمار ... ان النهج الذي اختطه حكام العربية المتحدة حيال الجمهورية العراقية يعطي الدليل على ان هؤلاء الحكام انما تخطط سياستهم على اقتناص البلدان العربية واحدا بعد الاخر وضمها بالاكراه الى الجمهورية العربية المتحدة"[٢].

وكان عبد الكريم قاسم قد عارض فكرة الوساطة وإن الشيوعيين لم يرحبوا بها. وفي اواخر نيسان ناقش الوطنيون الديمقراطيون والشيوعيون مسالة اختيار شخص او جهة للقيام بالوساطة بين عبد الكريم قاسم وعبد الناصر وقد رفض الشيوعيون ان يكون الوسيط عربيا او تيتو أو نهرو واقترح الوطنيون الديمقراطيون ان يكون سوكارنو (الرئيس الاندنوسي) وكان الاتجاه الشيوعي الثابت هو رفض فكرة

---

[١] موسوعة ١٤ تموز جـ٢ ص١٧٩ هامش.

[٢] اتحاد الشعب ٢٣ اذار ١٩٥٩

الوساطة[1]. وحاول محمد رضا الشبيبي القيام بدور الوسيط وقابل عبد الكريم قاسم لهذا الغرض لكن عبد الكريم قاسم لم يلتفت لذلك كما ان عبد الناصر وسط نهرو الذي ارسل رسالة الى عبد الكريم قاسم بهذا الشان[2].

والواقع ان بريطانيا كانت هي الاخرى لم تعد تسند مبدا الوساطة اذ ان تريفليان السفير البريطاني في بغداد اقترح على حكومته يوم ٢٧ نيسان " ان الفرصة مواتية الان بالنسبة للحكومات الغربية لان تظهر بشكل فوري انها تؤيد قاسم اذا ما تمكن من الحفاظ على موقف مستقل . وانه امام كل جهد ينجز لتحقيق حالة الانفراج بين عبد الكريم قاسم وعبد الناصر يظهر حالات من الاستفزاز من كلا الجانبين . ومن المحتمل ان يقوم عبد الناصر بتسليح عشائر شمر وتنظيم التغلغل وحالة عدم الاستقرار في شمال العراق ومما لاشك فيه ان العراقيين قد نجحوا في الحصول على وكلاء لهم في سوريا ولا يزال كلا الجانبين يدير هجمات دعائية متطرفة في الاذاعة ولكن يبدو ان المسؤولية الرئيسية تقع على عبد الناصر الذي بعد ان تم تزويده بمعلومات مضللة بعد الثورة عن قوة الراي العام في العراق لصالح الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة فقام بتقديم الدعم وتوسيعه لاسناد مؤامرة منظمة بشكل سيء وغير ناجحة ضد قاسم وقد قال احد كبار المسؤولين في الخارجية العراقية اذا لم يتوقف عبد الناصر فاننا سوف نصبح شيوعيين خلال سنة واحدة"[3].

ويبدو ان اطرافا في حركة عدم الانحياز قد اجرت وساطة بين الطرفين بالنيابة عن بريطانيا والولايات المتحدة فقد ذكرت صحيفة التايمس اللندنية الصادرة يوم ٢٥ ايار ١٩٥٩

"خفت في الفترة الاخيرة التهجمات الشخصية على الجنرال قاسم في القاهرة فكأنما اقتنع الرئيس عبد الناصر اخيرا بحكمة رأي الحكومة البريطانية الذي كان موضع سخرية في الماضي وهو الرأي القائل ان تقديم العون إلى الجنرال قاسم هو ربما افضل طريقة لمكافحة الشيوعية في العراق. وقد يكون السيدان نهرو وتيتو اقنعا

---

[1] برقية تريفيليان الى خارجيته يوم ٢٧ نيسان ، العميد الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٤٢١ - ٤٢٣.

[2] الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ص ٢٧١

[3] برقية تريفيليان الى خارجيته يوم ٢٧ نيسان، العميد الزوبعي، المصدر السابق ص٤٢١ - ٤٢٣ .

الكولونيل ناصر بأن سياسته الاخيرة في معاداة الجميع لا يحتمل ان تجني له قاعدة تذكر"[1]

مقترحات الشريف حسين بن علي

كان الشريف حسين بن علي زوج الاميرة بديعة شقيقة الامير عبد الاله قد غادر العراق بعد الثورة بمساعدة السفارة السعودية في بغداد وقد زود بجواز سفر سعودي وقدم معلومات مهمة للحكومة البريطانية حول طريقة التعامل مع النظام الجديد في العراق [2] وبعد تزايد النشاط الشيوعي في العراق وتزايد قلق الغرب من التوجه الجديد واحتمال تحول العراق الى دولة شيوعية التقى الشريف حسين يوم ٢٣ نيسان ١٩٥٩ بالمستر بيومنت من وزارة الخارجية البريطانية واجرى معه الحديث الاتي حول العراق

" طرح الشريف حسين فكرة مفادها ان فترة قصيرة للهيمنة الشيوعية ربما تكون اكثر نفعا من وجهة النظر الغربية من هيمنة الناصرية اذ ان ظهور الناصرية سيقود حتما للسيطرة على العراق بسرعة من قبل عبد الناصر وربما تمر فترة معينة للتحرر من الوهم الناصري في مرحلة لاحقة ولكن التحمس للقومية على حالة الان يستدعي مرور بعض الوقت لتظهر هذه الحالة من التحرر . لكن التحرر من الوهم الشيوعي قد بدا الان بالظهور وانه من المتوقع خلال ستة شهور قد تجري محاولة انقلابية ضد الشيوعية فيما اذا بقي الجيش كما هو ضد قاسم على وجه الاحتمال او انه منقسم على نفسه. لقد بدا الشيوعيون يخسرون العواطف الحسنة للناس . ويعتقد الشريف حسين انه خلال ستة شهور سيضطرون للحكم بواسطة تنظيم او بارهاب الناس . كما ان حقيقة عدم وجود حدود برية مشتركة مع روسيا وكون الروس غرباء عن البلد كل ذلك سيجعل من ترصين الوجود الشيوعي في العراق امرا صعبا . والمعروف عن (غوغاء) بغداد انهم متقلبوا الاهواء ولا يتعدى تاثيرهم حدود المدينة وحتى عندما يسلمون من الشيوعين فسوف لن يعتد بقوتهم واذا لم يحصل هؤلاء الشيوعيون على السيطرة على الارياف والعشائر فانهم سوف يسقطون لا محالة ....

---

[1] اقتباسا عن نجم محمود المقايضة ، ص٢١٩.

[2] انظر الجزء الاول من تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨.

وقال ان الشيوعين لا يستطيعون الاعتماد على الجيش بوضعه الحالي وانهم سيهدفون لتشكيل جيش خاص بهم وسوف يلجأون الى تشكيل الفرقتين الخامسة والسادسة ويعينون لها ضباطا يثقون بولائهم وسيكون لهم جيش جديد مسلح بشكل جيد وانه من الاهمية بمكان عدم مساعدتهم لبلوغ هذا الهدف"[1].

وفي الاول من ايار اتصل الشريف حسين باحد موظفي وزارة الخارجية البريطانية وهو مايكل رايت الممثل البريطاني الدائم في جنيف وسفير بريطانيا السابق في العراق وقال حسين انه يحمل رسالة من ألملك سعود الذي سيكون مسرورا فيما لو قامت الحكومة البريطانية باداء دور اكثر ايجابية في الشرق الاوسط وخاصة فيما يتعلق بالعراق. وقال ان الملك سعود كان حياديا فيما يخص النزاع بين قاسم وعبد الناصر ولكنه يرى من الصعوبة بقاء الملك على الحياد اذ ان النزاع لن يستمر الى ما لانهاية ولابد ان يفوز احد الجانبين وعند ذلك يرى ابن سعود ايام نظامه ستكون معدودة ولذلك فانه يرى من الاهمية بمكان ان لا يفوز عبد الناصر بقوميته ولا قاسم بشيوعيته في العراق بل ينبغي القيام بتامين نظام عراقي اصيل لا يعتمد على القاهرة ولا على الشيوعيين. ويرى ابن سعود ان يتعاون السعوديون والبريطانيون على اسناد العناصر الجيدة انصار النظام السابق في العراق لتشكيل لجنة مترابطة حيث ستكون نقطة انطلاق للعراقيين داخل العراق ام خارجه"[2].

رأي اسرائيل من الاوضاع في العراق

كانت (اسرائيل) تتابع الاوضاع الداخلية في العراق اولا بأول وكانت تعتقد ان توجه عبد الكريم قاسم نحو الشيوعيين كان بسبب تدخلات جمال عبد الناصر وإن دور الجمهورية العربية المتحدة في حركة الموصل كان واضحا وانها اشتركت في التخطيط للحركة فعلا، كانت اسرائيل ترغب مثلما يرغب الغربيون بان يبقى العراق مستقلا بعيدا عن الجمهورية العربية المتحدة وعن الاتحاد السوفيتي ففي برقية

---

[1] محضر محادثة بين بيومونت والشريف حسين ٢٣ نيسان ، العميد الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ ٣/٣ ٤٠٣.

[2] مايكل رايت الممثل البريطاني في جنيف الى الخارجية البريطانية (١) ايار ١٩٥٩ ، المصدر نفسه ص ٤٥٥ .

ارسلتها السفارة البريطانية في تل ابيب الى الخارجية البريطانية في الاول من ايـــار ١٩٥٩ نقلت فيها اراء غولدا مائير رئيسة الوزراء والتي جاء فيها

" قالت غولدا مائير انه ما من شك في ان قاسم يتجه بشكل متزايد نحو اليســار من خلال الاخطاء الفاحشة التي ارتكبها جمال عبد الناصر. ومع ذلك فانها تعتقــد ان قاسما يسعى للبقاء مستقلا بالرغم من ان قوته لمقاومـــة الضغــط الشــيوعي تبــدو ضعيفة. واستنادا الى المعلومات المتوفرة لديها ان الاتراك لا يزالون ياملون التعــاون معه.

واكدت مائير ان الخطأ الذي يمكن ان يرتكبه الغرب بما في ذلك الاميركان هـــو الشروع في الاعلان عن إن العراق قد اصبح دولة شيوعية فالموقف لا يــزال مائعــا وغير مستقر. وهي تعتقد (والكلام للسفير البريطاني) ان سياستنا في البقاء بعيدا عن الصراع بين عبد الناصر وقاسم هي سياسة حكيمة وهي الافضل وحتى اذا لــم تكــن لقاسم القدرة الان في التاثير على مجريات الاحداث فان الاتحـــاد الســوفيتي ســوف يتوقف بعيدا عن هدف تحويل العراق الى دولة شيوعية بشكل علني وذلك بسبب تاثير هذا التحول في العالم العربي والانحاء الاخرى ويقدر عدم حدوث هذا التحول مـــن أن هناك امكانية لاعادة قاسم أو حلفائه مرة اخرى نحو الغرب اذا ما تغيرت الظروف"[١].

رأي الشيخ محمد رضا الشبيبي بعبد الكريم قاسم وبنظام الحكم

كان للشيخ محمد رضا الشبيبي الوطني البارز والوزير السابق وعضو مجلـــس الاعيان في العهد الملكي راي محترم عند عبد الكريم قاسم وعلى صلة وثيقة بهَ حتــى انه اشيع بعد استقالة محمد مهدي كبة عضو مجلس السيادة في شباط ١٩٥٩ خـــبر ترشيح الشبيبي لاشغال المنصب الشاغر ويقول الشبيبي عن نفسه انه " اجتمع بعبــد الكريم قاسم مرات قليلة بعد الثورة وقد استطلع الزعيم رأيه في القوانين التي اصدرها ولا سيما قانون الاصلاح الزراعي ولكنه حين وجد ان آرائه لـــم يؤخــذ بـــها قـــرر الانزواء في دارة وعدم الاتصال برئيس الحكومة . ثم توفي اخوه الشيخ محمد بـــاقر واوفد عبد الكريم قاسم مندوبا عنه لتعزية الاسرة فلم ير محمد رضا بدا مـــن زيـــارة

---

[١] العميد الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ ٣ / ٣١٣- ٤٥٣.

الزعيم شكره على مواساته .. ذهب الشبيبي الى مقر الزعيم مساء في الموعد المقرر له فاستقبل استقبالا طيبا ... واطبق الظلام فقال عبد الكريم قاسم انا ذاهب لزيارة مدينة الثورة (مدينة صدام شرقي بغداد) فتفضل معي ايها الشيخ لترى ابناء الشعب في مرابعهم وحاول الشيخ عبثا الاعتذار بشيخوخته وتعبه فاصطحبه عبد الكريم قاسم الى المدينة التي قدمها للعمال والفلاحين . قال الشبيبي " لم نكن نصل تلك الاحياء حتى ترجل الزعيم من سيارته وترجلت معه فتكاثر الناس والتفوا حولنا رجالا ونساء شيوخا واطفالا وبرقت باصرة الزعيم بريقا غريبا واخذ يحادث القوم ويسألهم عن احوالهم ومشاكلهم[1].

وفي يوم ٢ آيار ١٩٥٩ طلب الشبيبي الاجتماع بـ(سام فول) من السفارة البريطانية في دار شخص ثالث لانه كان يشعر انه في الظروف القائمة انذاك غير قادر على رد الزيارة للسفير البريطاني الذي زاره قبل اشهر قليلة .

قال الشبيبي لـ(سام فول) " ان القوة الرئيسة المحركة لقاسم هي رغبته في ان يبقى زعيما وانه مستعدا للتعاون مع أي شخص يساعده في تحقيق هذه الرغبة وان كلماته الجميلة تتناقض مع اعماله بشكل مستمر وان ملاحظاته حول الاحزاب التي وردت في خطابه بتاريخ ٣٠ نيسان كانت غامضة وهو لا يفسر كلمات قاسم بانها هجوم على الشيوعيين . وان مستشاريه سيؤون معظمهم من الضباط الذين لا يفقهون ما يتكلمون حوله وانه يعتقد ان قاسم يستشير العناصر القيادية في الحزب الشيوعي وان قاسم عاجز ولا يستطيع ادارة الدولة وقد اغلق بابه بوجه المستشارين المؤهلين .

وقال (الشبيبي) كان هناك عدد قليل من الشيوعين الحقيقيين في العراق غير ان الجهود السوفيتية كانت هائلة وكان من نتيجتها ان خطا الشيوعيون خطوات سريعة منذ الثورة وكان السوفيت وراء تنظيم التظاهرات الضخمة لانصار السلام وان الشعب العراقي لم يفهم الشيوعية عدا بمقياس الاستيلاء على اموال الاغنياء وكان عدد قليل من المتعلمين العراقيين الذين انتقلوا الى الشيوعية معظمهم من الذين ساندوا النظام قبل الثورة.

---

[1] احمد فوزي عبد الجبار ، عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة (بغداد ١٩٨٨) ص ٤١

وكان الشبيبي ساخطا حيال قضية الأراضي فلم يجر العمل بقانون الاصلاح الزراعي واستولى الفلاحون على الاراضي ولم يتركوا شيئا للملاكين فعمت الفوضى محافظات الكوت والعمارة والديوانية والمنتفك وكان الشيوعيون المحرك الرئيس لسلوك الفلاحين .

وقال إن الوطني الديمقراطي كان يتظاهر بمقاومة الشيوعية وقام بايحاء تحركات صغيرة ضدها ولكنها كانت مصطنعة . والواقع انه متعاون بشكل تام مع الشيوعيين وقد ناشد الشبيبي عبد الكريم قاسم لتخفيف عقوبة الاعدام الصادرة بحق عدد من رجال العهد السابق ووعده بانه سيفعل ذلك في الوقت المناسب .

وحسب قول الشبيبي فان العراقيين لا يريدون ان يسيطر عبد الناصر على العراق بل يرغبون في الاحتفاظ باستقلالهم . ولكنهم مسرورون لهجوم عبد الناصر على الشيوعية واضاف الشبيبي انه لايصدق ما تضمنه الإتجاه الجديد لعبد الناصر الذي يقول ان البريطانيين يتعاونون مع الشيوعيين في العراق بقصد تدمير القومية العربية واثنى على جانب من سياستنا (البريطانية) التي تشير الى انه ليس لنا اية علاقة مع رجال العهد السابق المتواجدين خارج العراق او بتشكيل حكومة في المنفى كما انه استحسن رفضنا الصريح لاي مطلب للملك حسين ليخلف زملاءه الهاشميين في العراق .

وسأل الشبيبي اذ كنا سنستمر في تطبيق سياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للعراق الى حد ترك روسيا تستولي على العراق ؟

وأضاف الشبيبي إلى ان هناك ٣٠٠٠ – ٤٠٠٠ سجين سياسي بين عسكري ومدني في العراق وان صديق شنشل تحت الاقامة الجبرية في منزله[١].

قانون السلطة التنفيذية للجمهورية العراقية

إن الاضطرابات السياسية التي شهدها العراق خلال النصف الاول من عام ١٩٥٩ ادى الى ارتباك الادارة وتعثر تطبيق معظم القوانين التي صدرت بعد الثورة

---

[١] تقرير سام فول (السفارة البريطانية) الى الخارجية البريطانية ٤ ايار ١٩٥٩ في كتاب العميد الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٤٦٧ – ٤٧٢

وبخاصة تلك التي تتعلق بالحياة الاقتصادية مثل قانون الاصلاح الزراعـــي ومجلـس الاعمار والمشاريع التنموية والنفط . وصار من الامور الملحة في شهر نيسان اجراء تعديل وزاري على ان يعلن بمناسبة احتفالات الذكرى الاولـــى للثـــورة فـــي ضـــوء التخصصات الوزارية وفك التداخل القائم بين اعمال الوزارات . وفي الرابع من نيسان اعلن عبد الكريم قاسم بحفل استقبال في السفارة المجرية "اننا سنشـــهد فـــي هـــذا الشهر ثورة كبرى في تنظيم اجهزة الحكومة " وفي الثامن من نيسان وافق مجلـــس الوزراء بصورة مبدئية على استحداث وزارات جديدة للتخطيط والصناعـــة والنفـط والاسكان والاشغال والاصلاح الزراعي وربمـــا وزارة خاصـــة للشـــؤون القرويـــة والبلدية"[1].

وقد شجع ذلك الشيوعيين على المطالبة بالاشتراك في الوزارة اذ توقعوا بعـــد الموجة الشيوعية التي نشطت بعد فشل حركة الموصل ان يكـــون لـــهم عـــدد مـــن الممثلين في الوزارة بل انهم دخلوا _ كما سنرى _ في مفاوضات مع عبـــد الكريـــم قاسم حول عدد المقاعد التي ستخصص لهم.

وكان مجلس الوزراء قد شكل في بداية شهر نيسان لجنة وزارية سياسية لتأخذ على عاتقها مهمة دراسة ملاحظات مجلس الوزراء بشأن تأسيس وزارات جديدة فـــي ضوء التطورات الواسعة والمنهج الجديد الذي تسير فيه الجمهورية العراقية وخاصة في المبادئ الاقتصادية والاجتماعية والغاء بعض الوزارات وتوزيع دوائرهـــا علـــى الوزارات الاخرى . وبعد ان عقدت الهيئة عدة اجتماعات قدمت تقريرها النهائي الـــى مجلس الوزراء الذي قرر في ضوء هذا التقرير تأسيس الوزارات الاتية:

١ – وزارة التخطيط .

٢ – وزارة الصناعة .

٣ – وزارة النفط .

٤ – فك ارتباط اجهزة ودوائر النفط والصناعة من وزارة الاقتصاد واعـــادة تســـمية هذه الوزارة بوزارة التجارة .

---

[1] جريدة الاهالي ٩ نيسان ١٩٥٩

٥ - تحذف من وزارة المواصلات والاشغال الاجهزة الخاصة بالاشغال وتضاف اليها شركة النقل البحري وتسمى وزارة المواصلات .

٦ - تأسيس وزارة للاسكان والاشغال .

٧ - تأسيس وزارة للاصلاح الزراعي .

٨ - تأسيس وزارة للبلديات والشؤون القروية [1]

وفي الثالث من آيار نشر القانون رقم (٧٤) لسنة ١٩٥٩ الذي سمي قانون السلطة التنفيذية للجمهورية العراقية الذي الغى بعض الوزارات واستحدث وزارات جديدة والذي نص .

بأسم الشعب

مجلس السيادة

بعد الاطلاع على المادة الثانية والعشرين من الدستور المؤقت وبناء على ما عرضه رئيس الوزراء ووافق عليه مجلس الوزراء .

صدق القانون الاتي : -

المادة الاولى - أ - يتكون مجلس الوزراء من رئيس الوزراء ونائب رئيس الوزراء والوزراء ووزراء الدولة .

ب - يكون لمجلس الوزراء وكل وزارة من الوزارات شخصية معنوية تتمتع بالحقوق المنصوص عليها في القانون المدني والقوانين الاخرى ويعتبر كل منها مدلولا لكلمة الحكومة .

المادة الثانية - يتولى الوزراء كل فيما يخصه أعمال الوزارات التالية .

١- الخارجية .

٢- الدفاع .

٣- المالية .

٤- الداخلية .

١٠- المواصلات .

١١- الزراعة .

١٢- الاصلاح الزراعي .

١٣- الاشغال والاسكان .

---

[1] جريدة الاهالي ٢١ نيسان ١٩٥٩ وانظر ايضا الاعداد ٨ / ٩ / ١٠ / ١٦ نيسان ١٩٥٩

٥- العدل .
٦- المعارف .
٧- الشؤون الاجتماعية .
٨- الصحة .
٩- الارشاد .
١٤- التخطيط .
١٥- التجارة .
١٦- الصناعة .
١٧- النفط .
١٨- البلديات .

المادة الثالثة - أ - تستمر رئاسة الوزراء ونيابتها والدوائر الملحقة بها ووزارات الخارجية والدفاع والعدل والمعارف والصحة والارشاد على ممارسة اعمالها وفق انظمتها المرعية .

ب - لرئيس الوزراء ان يعهد الى نائب رئيس الوزراء ووزراء الدولة بالمهام التي يراها .

المادة الرابعة - تمارس وزارة المالية اعمالها وصلاحياتها المعينة لها وفقا للقوانين والانظمة التي لا تتعارض مع التنظيم الجديد بموجب هذا القانون وتشمل الدوائر التالية : -

١- مديرية المالية العامة .
٢ - مديرية المباحث والشؤون الفنية العامة .
٣ - مديرية الكمارك والمكوس العامة .
٤ - مديرية الواردات العامة .
٥- مديرية ضريبة الدخل العامة .
٦- مديرية الأملاك والأراضي الأميرية العامة .
٧- مديرية المحاسبات العامة وتلحق بها مديرية الحسابات العامة (من وزارة الاعمار الملغاة وتوزع اعمالها على المديريات الاخرى) .
٨ - مديرية التقاعد العامة .
٩ - مديرية الاعاشة العامة .
١٠ - التفتيش المالي العام .
١١ - البنك المركزي العراقي .
١٢ - مصرف الرافدين .

١٣ – مصرف الرهون .

١٤ – المصرف العقاري .

١٥ – مديرية الاموال المحجوزة العامة .

المادة الخامسة – تمارس وزارة الداخلية اعمالها وصلاحياتها المعينـــة لـــها وفقـــا للقوانين والانظمة التي لا تتعارض مع التنظيم الجديد بموجب هذا القانون وتشمل الدوائر التالية : –

١ – مديرية الداخلية العامة .

٢– مديرية الشرطة العامة .

٣ – هيئة التفتيش الاداري العامة .

٤– مديرية الاموال المجمدة .

٥ – مديرية الدفاع المدني .

٦ – مديرية النفوس العامة (من وزارة الشؤون الاجتماعية) .

المادة السادسة – تمارس وزارة الشؤون الاجتماعية اعمالها وصلاحياتها المعينة لها وفقا للقوانين والانظمة التي لا تتعارض مع التنظيم المبيـــن فـــي هـــذا القانون وتشمل الدوائر التالية : –

١ – مديرية الشؤون الإجتماعية العامة .

٢ – مفتشية الشؤون الإجتماعية العامة .

٣ – مديرية العمل والضمان الاجتماعي العامة .

٤ – مديرية الخدمات الإجتماعية العامة .

٥ – مديرية السجون العامة (من وزارة الداخلية)

٦ – مصلحة المصايف والسياحة العامة (من وزارة الاعمار الملغاة) .

٧ – بنك التسليف التعاوني (من وزارة الاقتصاد الملغاة) .

المادة السابعة – تختص وزارة المواصلات باعمال المواصلات العامة على اختـــلاف انواعها في داخل العراق وما يتصل بها في خارجه وتتألف من الدوائـــر التالية : –

١ – مديرية المواصلات العامة .
٢ – مديرية الطرق والجسور العامة ويلحق بها قسم الطرق وقسم الجسور (من الهيئة الفنية الثانية بوزارة الاعمار الملغاة) .
٣ – مديرية البرق والبريد العامة .
٤ – مديرية الملاحة العامة .
٥ – مديرية الطيران المدني العامة .
٦ – مديرية السكك الحديدية العامة .
٧ – مصلحة الموانيء العامة .
٨ – شركة النقل البحري (من وزارة الاقتصاد) .

المادة الثامنة – تختص وزارة الزراعة باعمال الري والبزل ومكافحة الفيضان واصلاح التربة ورفع مستوى الزراعة وتنمية الغابات والعناية بالثروة الحيوانية والاهتمام بشؤون الالبان وتشمل الدوائر التالية : –

١ – مديرية ديوان الوزارة العامة .
٢ – مديرية الزراعة العامة ويلحق بها الهيئة الفنية الرابعة (من وزارة الاعمار الملغاة)
٣ – مديرية البحوث والمشاريع الزراعية .
٤ – مديرية الغابات والتشجير العامة .
٥ – مديرية الري العامة وتلحق بها الهيئة الفنية الاولى (من وزارة الاعمار الملغاة)
٦ – مديرية الثروة الحيوانية والبيطرة العامة .
٧ – مصلحة شؤون الالبان .
٨ – المجلس الاستشاري الزراعي .
٩ – الغرف الزراعية .

المادة التاسعة – ١ – أ – تقوم وزارة التخطيط بوضع الخطة الاقتصادية التفصيلية وميزانية التخطيط للمشاريع الرئيسية وتوفير الايدي العاملة الضرورية لتنفيذ الخطط على ان تستند في ذلك الى توجيهات مجلس الوزراء

ومجلس التخطيط الاقتصادي والاقتراحات وخطط الـوزارات المختصـة وغيرها .

كما تتابع تنفيذ الخطة الاقتصادية وتقدم تقارير المتابعة الى مجلس التخطيـط الاقتصادي .

ب – تلتحق بهذه الوزارة الدوائر التالية : –

١ – سكرتارية مجلس الاعمار (من مجلس الاعمار الملغى)

٢ – مديرية الاحصاء المركزي (من مديرية الاقتصـاد العامـة بـوزارة الاقتصـاد الملغاة).

٣ – ينشأ مجلس يسمى مجلس التخطيط الاقتصادي ويتألف برئاسة رئيس الـوزراء وعضوية كل من وزراء التخطيط والماليـة والصناعـة والاصـلاح الزراعـي والزراعة والمواصلات والاشغال والاسكان والشؤون الاجتماعية ولرئيس مجلس التخطيط اشراك أي وزير اخر عند الاقتضاء وتكون واجبات المجلس كما يلي:–

أ – وضع خطط تفصيلية لتنفيذ سياسة مجلس الوزراء الاقتصادية .

ب – دراسة وتعديل الخطة الاقتصادية التفصيلية التي يعرضها عليه وزير التخطيط .

جـ – اتخاذ الاجراءات لمراقبة تنفيذ الخطة الاقتصادية التفصيلية .

٤ – أ – يعين مجلس الوزراء اسـس السياسـة الاقتصاديـة وميزانيـة التخطيـط للمشاريع الرئيسية على ان لا تقل عن (٥٠ %) من مجموع واردات النفـط

ب – يقر الخطة الاقتصادية التفصيلية ويامر بتنفيذها

المادة العاشرة – تقوم وزارة التجارة بالشؤون المتعلقة بالتجارة الداخلية والخارجيـة والتأمين وتشمل الدوائر التالية : –

١ – مديرية التجارة العامة .

٢ – مديرية الديوان العامة (مديرية الاقتصاد العامة سابقا عدا مديريـة الاحصـاء المركزي) .

٣ – لجنة تنظيم تجارة الحبوب .

٤ – مديرية جمعية التمور العامة .

٥ - ادارة انحصار التبغ (عدا معامل السكائر الحكومية)
٦ - مديرية جمعية الجلود .
٧ - مكتب العلاقات التجارية الخارجية .
٨ - مصلحة المعارض .
٩ - شركة التأمين الوطنية (من وزارة المالية) .
١٠ - الغرف التجارية .

المادة الحادية عشرة - تقوم وزارة الصناعة بجميع الاعمال التي تهدف الى تصنيع البلاد وتشرف على الشؤون الصناعية الحكومية والاهلية وتشمل الدوائر التالية : -

١ - مديرية ديوان الوزارة العامة (من وزارة الاعمار الملغاة) .
٢ - مديرية الامور الحقوقية والعقود العامة (من وزارة الاعمار الملغاة) .
٣ - مديرية الصناعة العامة (من وزارة الاقتصاد الملغاة) .
٤ - الهيئة الفنية الثالثة (من وزارة الاعمار الملغاة) .
٥ - قسم التعدين (من مديرية شؤون النفط العامة بوزارة الاقتصاد الملغاة) .
٦ - معامل السكاير (من ادارة انحصار التبغ بوزارة الاقتصاد الملغاة) .
٧ - معمل القطن الطبي (من المصرف الزراعي بوزارة المالية) .
٨ - لجنة الطاقة الذرية (من وزارة الاعمار الملغاة) .
٩ - المصرف الصناعي (من وزارة الاعمار الملغاة) .
١٠ - مصلحة كهرباء بغداد (من وزارة المواصلات والاشغال الملغاة) .
١١ - مصلحة الغزل والنسيج الحكومية (من وزارة الاقتصاد الملغاة) .
١٢ - مصلحة السكر الحكومية (من وزارة الاقتصاد الملغاة) .
١٣ - اتحاد الصناعات (من وزارة الاقتصاد الملغاة) .

المادة الثانية عشرة - تعنى وزارة النفط بالاشراف على امتيازات النفط والبحث عنه واستخرجه وتصفيته وتوزيعه داخل العراق وخارجه وتشمل هذه الوزارة الدوائر الاتية : -

١ - الهيئة العامة لشؤون النفط .

٢ - مصلحة مصافي النفط الحكومية (من وزارة الاقتصاد الملغاة) .
٣ - مديرية شؤون النفط العامة .

المادة الثالثة عشرة - تقوم وزارة الاشغال والاسكان بامور الاسكان واعمال البناء الحكومية عدا ما يتعلق بوزارة الدفاع وتتالف من الدوائر التالية:-
١ - مديرية المباني العامة (من وزارة المواصلات والاشغال الملغاة) .
٢ - قسم المباني (من الهيئة الفنية الثانية في وزارة الاعمار الملغاة) .
٣ - شعبة المباني (من مديرية الادارة العامة بوزارة المعارف) .
٤- الهيئة الفنية الخامسة بعد (وزارة الاعمار الملغاة) .

المادة الرابعة عشرة - تتولى وزارة الاصلاح الزراعي مع الهيئة العليا تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي وتشمل الوزارة الدوائر الاتية : -
١ - مديرية الاصلاح الزراعي العامة .
٢ - مديرية المساحة العامة (من وزارة الزراعة) .
٣ - مديرية المكائن والآلات الزراعية العامة (من وزارة الزراعة).
٤ - المصرف الزراعي (عدا معمل القطن الطبي) (من وزارة المالية) .

المادة الخامسة عشرة - تقوم وزارة البلديات بالاشراف على اعمال البلديات وتوجيهها ورفع مستوى المدن والارياف في مختلف انحاء الجمهورية وتشمل التشكيلات الاتية:-
١ - أمانة العاصمة (من وزارة الداخلية) .
٢ - مديرية البلديات العامة (من وزارة الداخلية) .
٣ - مديرية الخدمات الريفية العامة (من وزارة الشؤون الاجتماعية) .
٤ - مصلحة نقل الركاب (من وزارة الداخلية) .
٥ - مصلحة المجاري العامة (من وزارة الداخلية) .
٦ - مديرية لجان اسالة الماء والكهرباء العامة (من وزارة الداخلية).
٧- مصلحة اسالة الماء لمدينة بغداد (من وزارة الداخلية).

المادة السادسة عشرة:

١- لمجلس الوزراء بناء على اقتراح الوزير المختص وصدور مرسوم جمهوري ان يقرر تعيين وكيل وزارة عند الحاجة.

٢- للوزير ان يخول (بأمر تحريري) احد كبار موظفي وزارته السلطة الممنوحة له وفقا للقوانين والانظمة كلا أو جزءا ولا يشمل ذلك السلطة الممنوحة له شخصيا.

المادة السابعة عشرة:

للوزارات التي أحدثت أو جرى التبديل في تشكيلاتها طبقا لاحكام هذا القانون أو الوزارات الاخرى اصدار انظمة جديدة تبين فيها تشكيلاتها وواجباتها وطريقة عملها تسهيلا لتنفيذ الاغراض الواردة في هذا القانون على ان يتضمن النظام احداث دوائر للتخطيط والاحصاء والبحوث عند الحاجة.

المادة الثامنة عشرة:

يستمر العمل في المشاريع التي هي قيد التنفيذ أو المستعجلة أو المشاريع الضرورية التي أصبحت قابلة للتنفيذ خلال الفترة التي تمتد من تاريخ نفاذ القانون إلى الوقت الذي يتكامل فيه جهاز مجلس ووزارة التخطيط وفق ما يلي:-

١- تنقل وزارة الاعمار (الباب الاول) إلى وزارة المالية وتوزع مبالغها المخصصة للمشاريع المذكورة اعلاه على الوزارات المختصة.

٢- تنقل جميع المقاولات والعقود المعقودة بين وزارة الاعمار والشركات المختلفة إلى الوزارات المختصة ويحل الوزير المختص محل وزير الاعمار ويخول كافة الصلاحيات بما فيها صلاحية الصرف لغرض تنفيذ المقاولات والعقود التي كانت مخولة إلى وزير الاعمار.

المادة التاسعة عشرة:

يزاول مجلس التخطيط الاقتصادي صلاحيات مجلس الاعمار الملغى خلال الفترة التي تبدأ من تاريخ نفاذ القانون إلى الوقت الذي يتكامل فيه جهاز مجلس ووزارة التخطيط على ان تشمل هذه الصلاحيات ما يلي:-

١- تخصيص المبالغ للمشاريع الجديدة والمبالغ الاضافية للمشاريع المقررة.

٢- إقرار أو تغيير المواصفات للمشاريع المقررة والجديدة وتخويل الوزير المختص صلاحية اعلان المناقصات.

٣- تمديد المقاولات.

٤- إحالة المناقصات وتخويل الوزير المختص صلاحية الصرف نيابة عن مجلس التخطيط الاقتصادي.

٥- الغاء المناقصات.

٦- قبول التحكيم أو رفضه.

٧- الموافقة على الإستملاك.

المادة العشرون:-

الحصول على موافقة مجلس التخطيط الاقتصادي يتبع الاسلوب التالي : -

١ - يطلب الوزير المختص من وزير المالية عرض الموضوع على مجلس التخطيط الاقتصادي بغية تخويله الصلاحيات المطلوبة لتنفيذ المشاريع الضرورية والمستعجلة .

٢ - ويكون للوزير المختص صلاحية البت في جميع الامور الاخرى التي يطلبها تنفيذ المشروع .

المادة الحادية والعشرون - يحل الوزير المختص بموجب التنظيم الجديد وفق هذا القانون محل الوزير الوارد ذكره في القوانين والانظمة المرعية.

المادة الثانية والعشرون - يلغى قانون تشكيل الوزارات رقم (٣٧) لسنة ١٩٣٣ وتعديلاته وقانون احداث وزارة الاقتصاد رقم (٣٤) لسنة ١٩٣٩ وتلغى بوجه عام كل القوانين المتعلقة بمجلس الاعمار ووزارة الاعمار وكل النصوص القانونية الاخرى التي تتعارض صراحة او دلالة مع احكام هذا القانون .

المادة الثالثة والعشرون - ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية على ان تتخذ التدابير اللازمة لذلك مع الحاق الدوائر بالوزارات المختصة خلال مدة اقصاها ستون يوما.

المادة الرابعة والعشرون – على الوزراء تنفيذ هذا القانون .

كتب ببغداد في اليوم الخامس والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٧٨ المصادف لليوم الثالث من شهر ايار سنة ١٩٥٩

مجلس السيادة　　　　　　　　محمد نجيب الربيعي [١]

رئيس مجلس السيادة

وقد الغى القانون الجديد كل من وزارتي الاقتصاد والاعمار والغى ايضا مجلس الاعمار واعاد توزيع مؤسسات ووظائف هذه الوزارات. وكان الرأي هو ان اعادة التنظيم الذي تم بموجبه الحاق المديريات بوزارات اخرى واناطة الشؤون المتعلقة بالنفط بوزارة جديدة هي وزارة النفط قد يؤدي الى ادارة افضل لهذه الثروة خاصة وان اعمال وزارة الاقتصاد واسعة جدا وكذلك ان تختص وزارة التجارة بالشؤون التجارية وهي من الوزارات التي تم استحداثها ايضا .

وقد عد البريطانيون الغاء مجلس الاعمار ووزارة الاعمار وتوزيع وظائفها هو التغيير الاكثر اهمية بالنسبة للقانون الجديد وطبقا لما ذكره الدكتور محمد سلمان حسن سكرتير مجلس الاعمار وهو من الماركسين والذي يدعي انه المسؤول عن اعادة التنظيم هذا الى بيل كوفر (من السفارة البريطانية) فان الاسباب الرئيسة لاعادة التنظيم هي :

١ – كان مجلس الاعمار القديم يستهدف القيام بمهمتين هما التخطيط والتنفيذ ولكن المجلس انهمك في العمل التنفيذي بحيث لم يتيسر له الوقت اللازم للقيام بالتخطيط الحقيقي ولذلك فان المجلس– حسب رأيه– لم ينجح ابدا في وضع خطة اقتصادية شاملة تستند على مبادئ اقتصادية سليمة بيد ان ما استهدف التوصل اليه هو قيام مجلس التخطيط الاقتصادي الجديد ووزارة التخطيط بانجاز وظائف مشابهة لتلك الوظائف التي نوه بها اللورد سولتر [٢] والتي كان ينبغي ان يقوم بها مجلس الاعمار.

---

[١] الوقائع العراقية ٤ ايار ١٩٥٩

[٢] بريطاني استدعاه المجلس سنة ١٩٥٤ لابداء المشورة حول السياسة الاعمارية وقد وضع تقريره المسمى خطة العمل حول ذلك وقد نشر التقرير في السنة التالية .

٢ – ان عملية إعادة التنظيم تؤدي الى الاحساس المالي بالنسبة لاية وزارة معنية بان تتحمل المسؤولية عن أي مشروع خاص بها خلال المرحلة التأسيسية ولقد كان هناك خطر ناشيء من ان وزارة الاعمار عندما تبدأ بتنفيذ مشروع معين ويظهر فيما بعد ان تكاليفه تفوق رؤوس الاموال المخصصة لـه بتسليم ذلك المشروع الى الوزارة المعنية فان تلك الوزارة لن تكون قادرة على تنفيذه.

٣ – كان وجود الاقسام الفنية في وزارة الاعمار الملغاة يعني حصول تكرار او تطابق واجبات الموظفين العاملين فمثلا لدى المديرية العامة للصناعة ووزارة الاقتصاد موظفين تتداخل واجباتهم مع واجبات موظفي وزارة الاعمار .

ولكن مع ذلك فان الترتيبات الجديدة – حسب رأي السفارة البريطانية – ادت الى ارتباك إداري كبير وأجريت بسرعة دلالة اخرى لقطع الصلة بالماضي ولذلك فهي جاءت لأسباب سياسية تتلخص في أن يتمكن رئيس الوزراء من اعلان تأليف وزارته الجديدة بمناسبة احتفالات ١٤ تموز[١]".

وجاء في تقرير بريطاني اخر بعثت به السفارة البريطانية الى خارجيتها في اليوم نفسه " ان السلطات العراقية تتوقع حدوث فترة تشويش فيما يتعلق بترتيبات التخطيط الاقتصادي لمواجهة المتطلبات الملحة جدا ويبدو ان مجلس التخطيط الاقتصادي المقترح يعد تطورا كبيرا بالنسبة لمجلس الاعمار السابق وان الدكتور محمد سلمان حسن بالرغم من معتقداته السياسية الشيوعية سابقا لديه تصور واضح عن مستلزمات التخطيط . ووفقا لما يقوله يوسف الكيلاني فان خبيرا بولونيا في التخطيط كان وراء المشروع كله[٢]".

ويدافع محمد سلمان حسن عن القانون بالقول

"أن اساس توزيع تشكيلات الدولة بموجب قانون السلطة التنفيذية اساس صحيح اذ انه يرتكز على مبدأ الفصل بين التخطيط والتنفيذ ومبدأ التوزيع الوظيفي وكان

---

[١] برقية السفارة البريطانية في بغداد الى خارجيتها يوم ٢٤ تموز ١٩٥٩ ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ ترجمة العميد خليل ابراهيم حسين الزوبعي ٤ / ٩٥ – ٩٦

[٢] المصدر نفسه ص ٩٣

القانون مرنا اذ انه ترك للوزراء المختصين وضع انظمة جديدة لوزارتهم " ويختتم كلامه بالقول " لئن القانون يمثل ثورة في تركيب جهاز الحكم لا سيما الجزء الاقتصادي منه فانه يميط اللثام عن ضرورة ثورتين في جهاز الحكم هما ثورة في العناصر المهيمنة عليه وثورة في اسلوب عمله لانهما ضروريان لتحويل هذا القانون الى واقع عملي يخدم الثورة العراقية الديمقراطية " [1]

وأخيرا يلاحظ إن القانون الجديد ابدل تسمية وزارة التربية والتعليم بوزارة المعارف.

التخطيط الاقتصادي والخطة المؤقتة

قررت حكومة الثورة اخضاع النشاط الاقتصادي للتخطيط العلمي وأعدت خطة اقتصادية شاملة تنفذ خلال سنوات ثلاث وتستند على دراسات علمية مفصلة للموارد المتيسرة والمشاريع التي يحتاجها المجتمع لرفع مستواه الاقتصادي في مختلف المجالات. فاستحدثت وزارة للتخطيط ومجلس اعلى للتخطيط من الوزارات المعنية بعد الغاء مجلس الاعمار الذي كان يتولى مسؤوليات المشاريع الرئيسية الكبرى في زمن العهد الملكي. وقد خصص للخطة الاقتصادية بموجب قانون السلطة التنفيذية رقم ٧٤ لسنة ١٩٥٩ الذي حل محل قانون مجلس الاعمار ووزارة الاعمار الملغى، خمسون في المائة كحد ادنى من مجموع واردات النفط لتنفيذ المشاريع الاقتصادية. والغى القانون جميع المناهج الاعمارية التي خصصت لها مبالغ سابقا، إلا انه استثنى المشاريع التي اقرها المجلس سواء كانت في مرحلة الدراسة أو التصميم أو التنفيذ، أي جميع المشاريع التي وقعت الدولة بها عقودا مع الشركات الاجنبية أو المحلية. وهيأت وزارة التخطيط خطة اقتصادية مؤقتة توخت منها زيادة الانتاج القومي وموازنة الدخل الفردي بين مختلف القطاعات الاقتصادية التي يعمل فيها الافراد والمحافظة على قيمة العملة العراقية على مستوى السوق العالمية للعملة ومحاولة تجنب الكساد الاقتصادي والتضخم على السواء. كما وضعت نصب العين معادلة

---

[1] محمد سلمان حسن . دراسات من الاقتصاد العراقي (بيروت ١٩٦٦) ص ٢٣٩ - ٢٤١

الميزان التجاري بين الاستيراد والتصدير والمحافظة علـــى معيـــار التـــوازن بيـــن الاستثمارات الحكومية والخاصة.

إعتبر مجلس الوزراء اعلى لسطة مســـؤولة عـــن وضـــع أســـس السياســـة الاقتصادية، وأنيطت لمجلس التخطيط الاعلى وضع الخطة الاقتصادية بموجب قرارات مجلس الوزراء. واحتفظت وزارة التخطيط بوضع الخطة المفصلة وميزانيتها بموجب الأسس التي أقرها مجلس الوزراء ومجلس التخطيط. وبعد اقرار الخطـــة وتشـــريع قانونها تتخذ الوزارات المختلفة الخطوات العملية اللازمة لتنفيذ مشاريع الخطة، كـــل حسب اختصاصها ضمن الوقت المحدد والميزانية المخصصة لكـــل مشـــروع. وقـــد استعانت وزارة التخطيط بخبرات بعض الاختصاصيين الاجانب من الدول التي جربـــت التخطيط الاقتصادي قبل العراق ومنها الاتحاد السوفيتي وجمهورية بولنـــدا الشـــعبية وقد اخذ بعين الاعتبار في وضع الخطة الاقتصادية المؤقتة، تنظيم النشاط الاقتصـــادي ودراسة المشاريع التي سبق لمجلس الاعمار الملغى دراستها واقرار ما هـــو مفيـــد وصالح للبلد منها وخاصة تلك المشاريع التي سبق للحكومة السابقة ان تعاقدت عليها وفرض ان تكون الخطة المؤقتة بداية لوضع خطة اقتصادية تنفذ خلال خمس سنوات على ان تراعى فيها مشاريع الخطة المؤقتة وان تكون على نطاق أعم واشمل منـــها ومبنية على دراسات اكثر تفصيلا للمـــوارد والإحتياجـــات التـــي تتطلبـــها النهضـــة الاقتصادية في العراق الجديد. مسندة بالتجارب والدروس المســـتنبطة مـــن تطبيـــق الخطة الاقتصادية المؤقتة. واستهدفت الخطة المؤقتة تصفية الوضـــع الـــذي خلفـــه مجلس الاعمار واجهزته، والقضاء على الفوضى والارتباك فـــي اختيـــار المشـــاريع وتنفيذها، وتشديد الرقابة على الصرف والتنفيذ من قبل الدوائـــر الرســـمية وابنـــاء الشعب. كما توخت تشغيل الايدي العاملة والقضاء على البطالة وتنشـــيط الاقتصـــاد الوطني وتكثيف حركة تبادل العملة وزيادة الدخل القومي ودخل الافراد. واســـتهدفت ايضا تشجيع القطاع الخاص في الصناعة والزراعة والمبادرات الفردية أو الجماعيـــة لاستثمار الرساميل الخاصة في مشاريع اقتصادية خفيفة خارج مســـؤوليات الخطـــة الاقتصادية لسد ما يحتاجه المجتمع من مواد استهلاكية صناعية وزراعية. وغطـــت الخطة ايضا تكثيف شبكة خطوط المواصلات وتوسيع النهضة الثقافية ببناء المـــدارس

الحديثة والمؤسسات العلمية والتدريبية، فلم تترك مجالا اقتصاديا لــم تخصــص لــه مبالغ في ميزانيتها وتضع التصاميم والخطط لتطويره وبنـــاء المؤسســـات الحديثــة المفيدة فيه. فخصصت من الميزانية ١٢,٢ في المائة للمشاريع الزراعية و٩,٨٥ في المائة للصناعة و٢٥,٦٨ في المائة للنقل والمواصلات و١٢,٨٥ في المائة للمشاريع العامة و٦,٢٥ في المائة للمستشفيات والمؤسسات الصحية و١٩,٤٩ فـــي المائــة لمشاريع الاسكان وادمجت في الخطة الاقتصادية المؤقتة مشاريع اتفاقيـــة التعـاون الاقتصادي المبرمة مع الاتحاد السوفياتي والتي منح العراق بموجبها قرضا مقـــداره خمسمائة وخمسون مليون روبل بالسعر الرسمي. وتضمنت الاتفاقية قيـــام الجـهات السوفياتية بانجاز المشاريع التي نصت عليها الاتفاقيـــة، محســـوبة علـــى القـــرض المذكور.

ففي حقل الزراعة انشئت خمس مزارع حكومية للبنجر والقطن والحبوب والــرز والاعشاب الطبية. وتجهيز وبناء اربع محطات لتـــأجير مكـــائن الحراثـــة الزراعيـــة موزعة على خمس مناطق زراعية في القطر وقيامها بدراسات جيولوجية وهندســـية لبناء خزان وسد على نهر دجلة في منطقة الفتحة حيث تتقاطع سلسلة جبل حمريـــن مع نهر دجلة شمالي تكريت، ودراسة بناء خزان لأعالي نهر الفـــرات مـــع دراســـة مفصلة لانشاء شبكة لبزل اراضي جنوب العراق الزراعية وتضمنت الاتفاقيـــة قيـــام الاتحاد السوفياتي بمسح العراق جيولوجيا ومعدنيا وتجهيز مصنع للفولاذ والســـباكة ومعمل للاسمدة الكيمياوية ومعملا لاستخلاص الكبريت من الغاز الطبيعي الذي كـــانت تحرقه الشركات النفطية العاملة في العراق دون مقابل أو تعويض. ومعمـــل للـــوازم والعدد والمصابيح الكهربائية ومعامل الزجاج والمنسوجات القطنية والصوفية وحياكة الملابس الداخلية والخياطة والتعليب وانتاج الادويـــة الطبيـــة المضـــادة للحيويـــات والاحذية الشعبية والمكائن الزراعية. وتضمنت الخطة ايضا قيام السوفيات بدراســـات لتحسين الملاحة في نهر دجلة بين بغداد والبصرة وفي نـــــهر الفـــرات بيـــن هيـــت والبصرة. واجراء المسح الهندسي لقلب سكة حديد بغداد- البصـــرة إلـــى المقيـــاس المتري العريض ودراسة انشاء خط حديدي بين كركوك والسليمانية. وغيرهـــا مـــن المشاريع الصغيرة التي اضيفت في بروتوكولات خاصة ملحقة بها.

فتضمنت الخطة المؤقتة القيام بالمشـــاريع الملحـــة فـــي مختلـــف القطاعـــات الاقتصادية وفق ما خصص لكل منها في ميزانيتها فكانت حصة القطاع الزراعي مـــن ميزانية الخطة مبلغا قدره ثمانية واربعون مليون دينار من مجمـــوع المبـــالغ التـــي خصصت للخطة الاقتصادية بالاضافة إلى ما خصص للزراعة من القرض السـوفياتي. وكانت حصة مشاريع الري والبزل والتي تضمن بناء السدود والخزانـــات، وتوفـــير الري والسداد، والمبازل والنواظـــم ٣٦,٣ مليـــون دينـــار. كمـــا خصـــص للمســـح الطبوغرافي والجوي والثروة النباتية والحيوانية والتربة والابار الارتوازية ما تبقـــى من المبلغ المخصص للزراعة.

أما الصناعة فقد بلغت حصتها حوالى ٣٨,٤ مليون دينار من مجموع المبـــالغ المخصصة للخطة المؤقتة. وقد افرز من هذا المبلغ ١٦,٣ مليون دينـــار لمشـــاريع الكهرباء التي شملت كهربة شمال العراق والمنطقة الوســـطى والمنطقـــة الجنوبيـــة وتوسيع مشاريع الكهرباء الموجودة سابقا وتحديثها ومد شـــبكات اســـلاك جديـــدة للضغط العالي لربط المناطق ببعضها البعض.

وخصص للمشاريع الصناعية ٢٢ مليون دينار، بالاضافة إلى مشاريع اتفاقيـــة التعاون الفني والاقتصادي مع الاتحاد السوفياتي. وتناول ذلك المبلغ تغطيـــة انشـــاء معمل سكر في السليمانية ومشروع للسكر السائل والدبس (عســـل التمـــر) ومعمـــل للورق ومعمل للقطن الطبي ومشاريع الطاقة الذرية وعدد كبير من المشاريع الصغيرة في الارياف. اضافة إلى تخصيصات لاكمال ما بدئ به سابقا من المشاريع الصناعية.

وكانت حصة تطوير النقل والمواصلات حوالى ١٠١ مليون دينار من ميزانيـــة الخطة. وقد خصص لانشاء خطوط سكك حديد جديدة وتحسين الموجود منها وتزويـــد الطيران المدني بطائرات جديدة ولبناء المطار العالمي وتوسيع وتحســـين المطـــارات القديمة، ولبناء الطرق الرئيسية والفرعية التي تربط المـــدن الرئيســـية والمنـــاطق الاقتصادية ببعضها البعض. كطريق بغداد- كركوك وبغداد- الموصل وبغداد- العمارة وبغداد- الرمادي وصولا إلى الحدود الغربية. وغطى المبلغ ايضا نفقات شـــق عـــدد كبير من الطرق التي امنت ربط معظم مدن العراق ببعضها البعض. كما خصص مـــن

هذا المبلغ حوالى ثلاثة عشر مليون دينار لبناء الجسور الجديدة و ٧,٥ لتطوير الاذاعة والتلفزيون و ٦,٢٥ ملايين دينار للموانئ والنقل المائي.

وحصلت مشاريع الاسكان والمصايف العامة ٧٦,٥ مليون دينار من ميزانية الخطة. وقد خصص المبلغ للقيام بمشاريع اسكان في غربي بغداد وشرقيها واسكان اصحاب الصرائف ومشاريع اسكان المسيب الكبير واسكان لواء ديالى واسكان ضواحي بغداد والموصل والسليمانية وكركوك وبقية محافظات العراق. وخصص من هذا المبلغ قسم للانفاق على مشاريع امانة العاصمة والبلديات عدا بغداد وانشاء المصايف الحديثة ومشاريع الماء والمجاري.

وخصص للمباني الحكومية العامة خمسون مليون دينار، وبناء المستشفيات وللمباني الصحية، ٢٤,٦ مليون دينار. وتضمنت الخطة الصحية انشاء مستشفى رئيسي في بغداد، سمي (المستشفى الجمهوري) وآخر في الكاظمية ومستشفى للطلاب واخر للاطفال والشرطة ومستشفى في جانب الكرخ من بغداد ومستشفى في العمارة ومستشفى للامراض الصدرية في الموصل، وتضمنت الخطة أيضا انشاء مستشفيات اختصاصية اخرى من الدرجة الثانية موزعة في مختلف ارجاء القطر.

أما المؤسسات الثقافية فكانت حصتها من الخطة تسعة وثلاثين مليون دينار. وقد غطى المبلغ انشاء جامعة بغداد وتوسيع ابنية الكليات والمؤسسات التابعة لوزارة المعارف وبناء المدارس الابتدائية الحديثة.

فلأول مرة في تاريخ العراق تنظم استثمارات الثروة الوطنية وفق خطة اقتصادية علمية مبنية على دراسات واقعية حسب الحاجات الاقتصادية وما يتطلبه تطوير المجتمع وتحديثه بشكل مترابط. وقد اعلن عن تشريع الخطة الاقتصادية المؤقتة الزعيم عبد الكريم قاسم بنفسه في خريف سنة ١٩٥٩ في مؤتمر صحفي عقده على سطح الطابق الاول من مستشفى السلام الذي كان يرقد فيه على اثر محاولة اغتياله في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٩[١].

---

[١] اسماعيل العارف، اسرار ثورة ١٤ تموز ٣٢٩-٣٣٢.

تصاعد نشاط الشيوعيين ودعمهم لعبد الكريم قاسم

كان عبد الكريم قاسم يعتقد في بداية الثورة ان الشيوعيين جزء من الحركة الوطنية في العراق وانهم تعرضوا للاضطهاد في العهد السابق ولابد من تمتعهم بالحرية التي وفرتها الثورة فكان على صلة وثيقة بقيادة الحزب .

وكانت هذه القيادة عند قيام الثورة تتمثل بكل من حسين احمد الرضي (سلام عادل) الامين العام للجنة المركزية للحزب المولود في النجف سنة ١٩٢٤ وبعد ان اكمل الدراسة الثانوية امتلك ثقافة عالية من خلال متابعاته الشخصية وجهوده الذاتية اهلته للزعامة ويليه زكي خيري سعيد الذي يعد الزعيم الاسمي للحزب ثم بهاء الدين نوري من مواليد ١٩٢٧ وهو كردي ينتمي لعائلة فقيرة من السليمانية . اما عامر عبد الله العامري وهو اكثرهم حنكة وفهما للعقيدة الشيوعية فهو من مواليد ١٩٢٢ ونشأفي مدينة عانه درس الحقوق في بغداد والقاهرة وزار عدد من الاقطار الاوربية بعد الحرب العالمية الثانية ثم محمد حسين ابو العيس المولود سنة ١٩١٧ وجمال الحيدري وهو من اسرة كردية معروفة في اربيل وعبد القادر اسماعيل البستاني المولود في بغداد سنة ٩٠٨ اه وينحدر من أسرة نزحت من افغانستان وقد تخرج من كلية الحقوق في بغداد وعمل صحفيا في جريدة الأهالي في الثلاثينات وهو صاحب جريدة اتحاد الشعب.

ومن قادة الحزب الاخرين ممن لم يكونوا أعضاء في اللجنة المركزية كان عزيز شريف زعيم منظمة انصار السلم في العراق ولد في عانة ، كان خارج العراق قبل الثورة ثم عاد الى العراق من سوريا وعزيز الحاج حيدر قولي الذي اصبح محررا في جريدة اتحاد الشعب وعبد الله اسماعيل البستاني شقيق عبد القادر اسماعيل صاحب جريدة (اتحاد الشعب) وكان هؤلاء الثلاثة يتمتعون باحترام كبير في اوساط الشيوعيين[1]. ويذكر كل من بهاء الدين نوري وزكي خيري ان المكتب السياسي للحزب كان عند قيام الثورة يتكون من سلام عادل وجمال الحيدري وعامر عبد الله أي انه يتكون من ثلاثة فقط وبعد الثورة جرى توسيع المكتب إلى خمسة اعضاء

---

[1] مجيد خدوري العراق الجمهوري ص ١٦٦ - ١٦٩

وانتخب كل من هادي هاشم وبهاء الدين نوري الذي اطلق سراحه بعد قيام الثورة ثم ضم إليها كل من زكي خيري ومحمد حسين ابو العيس[1]

وقد نجح عدد من هؤلاء في اقامة صلات وثيقة مع عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء حتى ان عامر عبد الله اعتاد ان يزوره في وزارة الدفاع باستمرار ويبدي استعداده التام للتعاون معه شخصيا ويلمح له ان يكون عينا له بمجلس اللجنة المركزية وكان كل من عبد القادر اسماعيل وسلام عادل يزورانه ايضا فضلا عن علاقة رشيد مطلك مدير السياحة العام الوثيقة بعبد الكريم قاسم. وكثيرا ما صرح عبد الكريم قاسم (ان الحزب الشيوعي في جيبه) وان له عيونا في قيادة الحزب تنقل له مقررات الحزب السرية اولا باول . وان بامكانه ايقاف الشيوعيين عند حدهم متى ما شاء[2].

وكان عبد الكريم قاسم يصغي لاراء الشيوعيين وخاصة عامر عبد الله باحترام كبير وكانت الكثير من الاوامر والتعليمات التي تصدرها قيادة الحزب الشيوعي تستند على المقابلات التي يجريها عامر عبد الله معه الامر الذي شجع عدد من كبار المسؤولين في الدولة من المدنيين والعسكريين على مساعدة الشيوعيين من التغلغل في دوائر الدولة وخاصة وزارات الدفاع و(التربية والتعليم) والارشاد. وسمح لهم عبد الكريم قاسم ببث دعاياتهم داخل الجيش . وكان في مقدمة من يساعدهم على هذا التغلغل العقيد فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة والعقيد ماجد محمد امين المدعي العام والزعيم الركن طه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية في وزارة الدفاع .

وكان طه الشيخ احمد من دعامات الحزب الشيوعي في وزارة الدفاع . وكان قد عمل معلما في بداية حياته العملية ثم دخل الجيش وبعد تخرجه من الكلية العسكرية ارسل الى بريطانيا لدراسة الهندسة. احيل على التقاعد سنة ١٩٥٣ لميوله الشيوعية ومارس المحاماة اذ كان يحمل شهادة الحقوق وبعد الثورة أعيد الى الجيش ومنح رتبة زعيم ركن فكان واسع الإطلاع فتم تعيينه مديرا للخطط العسكرية وارتبطت

---

[1] زكي خيري ، صدى السنين ١/١٩٤، ٢١١، مذكرات بهاء الدين نوري ص٢٤٤.

[2] جاسم كاظم العزاوي ثورة ١٤ تموز ص ٢٢٨

بمديريته مسؤولية امن الثورة . ومع انه لم يكن عضوا في الحزب الشـيوعي لكنــه كان على صلة وثيقة بعدد من قادة الحزب وقد قدم مساعدات كبـيرة للحـزب حتــى وصفه البعض (الشيوعي الاحمر) تعززت مكانته بعد فشل ثورة الموصــل واصبــح محورا تدور عليه خيوط السلطة وبلغ من علو المكانة ان اصبح بامكانه ان يجمـد او يعزل عبد الكريم قاسم على حد قول اسماعيل العارف [1] اذ كانت بيده اجهزة الامــن ومصادر المعلومات وقيادات المنظمات الشعبية فضلا عن ارتباط معظم مقرات اركـان الوحدات العسكرية في بغداد ولجان صيانة الجمهورية به بصورة غير رسمية.

وهناك المقدم الركن غضبان حردان السعد سكرتير قاسم العسكري وهـو مـن اسرة معروفة في مدينة القرنة وكان شيوعيا منذ عام ١٩٤٥ وقد فصل من الخدمــة لانتمائه للحزب الشيوعي واعيد الى الخدمة بعد الثورة وعين سـكرتيرا فـي هيئــة اركان قيادة عبد الكريم قاسم. والزعيم الركن جلال جعفر الاوقاتي قائد القوة الجويــة الذي اشار اليه ضباط عديدون على انه عضو في الحزب الشـيوعي وموضـع ثقــة القيادة الشيوعية ولكنه كان معتدلا وكفوء[2] فضلا عن وصفي طاهر المرافق الاقــدم لعبد الكريم قاسم وشقيقه لطفي مسؤول الرقابة العسكرية في الاذاعة.

إن التفاؤل الذي ابدته القوى القومية بخطاب عبد الكريم قاسم يوم عيد الجيــش (٦ كانون الثاني ١٩٥٩) والذي دعا فيه لاعــادة التـوازن بيـن القـوى القوميــة والشيوعية وتحديد واجبات المقاومة الشعبية لم يستمر طويلا . ذلك ان التقارير التي كان يتسلمها عبد الكريم قاسم من اجهزته الادارية والامنية ومن الحـزب الشـيوعي حول مساعي الجمهورية العربية المتحدة للتدخل في شؤون العـراق وتوحيـده مـع الجمهورية العربية المتحدة ما كانت تطمئنه حول امكان اطلاق الحرية للقوميين الذين يرفعون شعار الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة لذلك فان عبد الكريــم قاسم سرعان ما تراجع وزاد من اعتماده على الشيوعيين في تثبيت حكمه فلم يمـض سوى بضعة ايام على الخطاب حتى صدر يوم ١٠ كانون الثاني ١٩٥٩ قانون تعديــل قانون العقوبات البغدادي الذي الغيت بموجبه الفقرة التي تعد الانتماء للشيوعية مـن

---

[1] أسرار ثورة ١٤ تموز ص ٢٠٤ وانظر محمود الدرة ثورة الشواف ص ١٠٢

[2] Batatu , Op otp pp 892 , 937

الجرائم التي يعاقب عليها القانون . وفي ٢٤ من الشهر نفسه قررت لجنة العفو العام في وزارة الداخلية اعادة الاعتبار لقادة الحزب الشيوعي الذين اعدموا في ١٤ شباط ١٩٤٩ وفي مقدمتهم يوسف سلمان فهد زعيم الحزب وعدتهم من المناضلين في سبيل استقلال العراق، وذلك طبقا لقانون العفو العام عن الجرائم السياسية رقم ٢٣ لسنة ١٩٥٨ الصادر يوم الرابع من ايلول وعدت الاعمال التي قام بها قادة الحزب الشيوعي وفي مقدمتهم سكرتير عام الحزب شهداء وجاء فيه:

"لما كانت الافعال التي لجأ إليها المواطنون يوسف سلمان يوسف فهد وزكي بسيم وحسين محمد الشبيبي ابتغاء تحرير الوطن واصلاح نظام الحكم التي جرموا عنها في العهد الفاسد في القضيتين ٥٤ و٥٥- ٤٩ والتي أدت إلى الحكم عليهم بالاعدام شنقا حتى الموت من اعمال الكفاح الوطني التي تستأهل تقدير الوطن لذا تقرر بالاتفاق عفوهم عفوا شاملا وفقا للمادتين الاولى والثانية من القانون ٢٣ لسنة ١٩٥٨ وصدر القرار بالاتفاق من ٢٤/ ١/ ١٩٥٩

الرئيس المدعي العام	إبراهيم حمودي
عبد الأمير العكيلي	مدير الحقوق بوزارة الداخلية
عضو	عضو
عبد الخالق الدروبي	العضو الحاكم
المشاور العدلي لوزارة الدفاع	عبد الباقي المتولي

وقد نشرت جريدة اتحاد الشعب هذا القرار بحروف بارزة وذكرت ان القرار نص على تخصيص مكافأة لورثة القائد الشعبي يوسف سلمان باعتباره شهيدا وطنيا كرس حياته لتحرير الوطن من الاستعمار والرجعية كما ذكرت في عدد اخر ان عائلة شهيد الشعب يوسف سلمان (فهد) تستقبل المعزين يوم ١٤ شباط من الصباح حتى المساء[١]

---

[١] اتحاد الشعب ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٩، ١٣ شباط ١٩٥٩.

وصدرت جريدة اتحاد الشعب في اليوم التالي [١] لتعبر عن الحـــزب الشـــيوعي الذي لم يكن مجازا بصورة رسمية .

إغتبط الشيوعيون بصدور تلك القرارات التي اضفـــت علـــى نشـــاطهم طـــابع الشرعية الامر الذي شجع الكثيرين على التعاطف معهم علنا ودفعهم للانتمـــاء الـــى الحزب الشيوعي . وحين جرى التعديل الوزاري يوم ٧ شباط ســـاد الاعتقـــاد بـــأن الوزراء الجدد معروفون بميولهم اليسارية وان بعضهم كان محسوبا على الشيوعيين وقد جاء ذلك بمثابة طفرة للشيوعيين الى امام وترسخ هذا الاعتقاد عندما وصفـــت جريدة اتحاد الشعب التعديل بانه " كان ايجابيا جاء لتحقيق الحد المناسب من الانسجام السياسي العملي في مجلس الوزراء . وان عبد الكريم قاسم بعمله هذا ازال من قلـــب الحكم ركيزة من الركائز التي كان تتجمع حولها امال الرجعية وتنجذب اليها العنـــاصر الموتورة والكائدة"[٢]. وبذل الشيوعيون كل ما في وسعهم لدعم عبد الكريـــم قاســـم والتصدي للقوميين ففي اليومين الثاني والثالث من شـــباط ١٩٥٩ قـــام القوميـــون بمظاهرات بمناسبة الذكرى الاولى للوحدة بين مصر وسوريا فتصدى الشيوعيون لهم وحدثت تصادمات بين الطرفين قتل فيها شخص واحد وجرح اخرون وترددت اشاعات عن احتجاز قائدي الفرقة الاولى في الديوانية الزعيم الركن عبـــد العزيـــز العقيلـــي والفرقة الثانية في كركوك الزعيم الركن ناظم الطبقجلي وانهما واجها ضغطا من اجل اقصائهما من منصبيهما (من بعض الجهات) بسبب ما زعم من ممارستهما القســوة في معاملة الشيوعيين . وتم اعتقال عدد من ضباط الفرقتين.

وفي العاشر من شباط اغتيل احد الشيوعيين (عبد العزيز ابو التمن نجل جعفــر ابو التمن) وشيوعي آخر في الرمادي ووقعت اضطرابات فـــي مـــدن اخـــرى مـــن العراق. واشيع ان رئيس وعضو مجلس السيادة (نجيب الربيعي وخالد النقشـبندي) قد قدما استقالتيهما بعد استقالة العضو الاخر (محمد مهدي كبة) وترشحت اســـماء

---

[١] اتحاد الشعب ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٩ وانظر الجزء الاول من تـــاريخ الـــوزارات فـــي العـــهد الجمهوري ص ٣٨٥

[٢] اتحاد الشعب ٩ شباط ١٩٥٩

اخرى لاشغال منصبيهما من بينهما الشيخ محمد رضا الشبيبي وكامل الجادرجي ومصطفى البارزاني[1]".

وبعد فشل حركة الموصل تظاهر الشيوعيون بانهم القوة الوحيدة التي بامكان عبد الكريم قاسم الاعتماد عليها في سحق القوى القومية والوحدوية المدعومة من الجمهورية العربية المتحدة ... وخلال المدة الواقعة بين نهاية الحركة ونهاية نيسان سجل الشيوعيون اعلى مراحل قوتهم في العراق اذ انطلق خلال هذه المدة مد شيوعي عرف (المد الاحمر) سيطروا خلاله على الشارع وفتح الحزب باب الانتساب اليه على مصراعيه فتكاثر عدد اعضائه وتم تنظيم المسيرات الجماهيرية رددوا خلالها "ماكو زعيم الا كريم " و" ماكو (لايوجد) مؤامرة تصير والحبال موجودة " و"اعدم اعدم لا تكول (لا تقول) ما عندي وكت اعدمهم الليلة " وطالبوا بتنفيذ احكام الاعدام الصادرة من المحكمة العسكرية العليا الخاصة بحق (الخونة القدامى والجدد) وتطهير الادارة والجيش من (العناصر الفاسدة) وتسليح الشعب والمقاومة الشعبية والانسحاب من ميثاق بغداد واعتقال المعارضين والوقوف بحزم ضد الجمهورية العربية المتحدة وضد حملاتها الاعلامية ضد العراق[2]".

تم اقصاء المناوئين للشيوعية من المراكز المهمة فتم تعيين الزعيم عبد العزيز العقيلي قائد الفرقة الاولى سفيرا في ديوان وزارة الخارجية وتعيين الزعيم داود الجنابي قائدا للفرقة الثانية بدلا من الزعيم ناظم الطبقجلي وقد عرف عن الجنابي انه شيوعي متحمس وقد جرى له توديع حافل في بغداد عند مغادرته لتسلم منصبه وبذلك تمكن الشيوعيون من الوصول الى قيادة احدى الفرق.

وإسندت عدة مناصب عسكرية وادارية استنادا لترشيحات الحزب الشيوعي فتعين العقيد حسن عبود آمرا للواء المشاة الخامس في الموصل وهو من مواليد الحلة سنة ١٩١٥ انتمى للحزب الشيوعي بعد ثورة ١٤ تموز والرئيس الاول مهدي حميد من مواليد السليمانية سنة ١٩٢٢ وكان خارج الخدمة عند قيام الثورة فاعيد

---

[1] تقرير السفارة البريطانية لشهر شباط ١٩٥٩ ، العميد الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ / ١ ، ٩١-٩٣.

[2] اتحاد الشعب ٩ اذار ١٩٥٩

الى الجيش وبقي قائدا للمقاومة الشعبية في الموصل ثم قائدا لها في سائر المنطقة الشمالية بعد حركة الموصل وهو من الشيوعيين المعروفين . واقصي غربي الحاج احمد مدير التوجيه والاذاعة العام وكان قوميا من حزب الاستقلال وحل محله الاديب اليساري ذو النون ايوب الذي كان قد عاد من فينا وكان يدعم الشيوعين[1]

وظهرت في الشارع هتافات وشعارات غريبة تندد بالقومية وبالوحدة العربية وحرفت الاغاني والاناشيد القومية التي تمجد الوحدة . وجاء في تقرير للسفارة البريطانية بعثته الى خارجيتها يوم ٢٧اذار ان المتظاهرين يوم ٢٥ اذار بمناسبة خروج العراق من ميثاق بغداد قد قاموا بتدمير عدد من الصحف والمطابع القومية فتوقفت الصحف الصادرة عنها وتم اعتقال اكثر من ٢٠ مستخدما عراقيا في شركة نفط العراق[2].

وبعد هذه الضربات التي وجهت الى القوميين التفت الشيوعيون الى حلفائهم الوطنيين الديمقراطيين وكان قد ظهر خلاف فكري معهم سرعان ماتطور الى صدامات دموية بين اعضائهما في كل من النعمانية والحي وكربلاء والشامية وغيرها. وكان سبب الصدام كما يروى بعض اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي هو توسع نشاط حزبهم وامتد الى مناطق عدها الشيوعيون تحت نفوذهم.

وقوى نفوذهم في المناطق الكردية بصورة ادت الى تضايق الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان الذي دعا لحل التنظيم الشيوعي في تلك المناطق بل ان احد قادة الحزب شبه الشيوعية بالصهيونية في اجتماع عقده قادة الحزبين واخذ الشيوعيون يضايقون قادة الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان لاسيما بعد تعيين الزعيم الركن داود الجنابي قائدا للفرقة الثانية اذ اخذ الشيوعيون يستعينون به في تقليل دوره واعتقال اعضائه وصار المتطرفون من الشيوعيين يطلقون على اعضاء هذا الحزب اسم (البعثيون الاكراد) وادت اعتداءاتهم على القوميين الكرد الى ان يضغط مصطفى

---

[1] عبد الفتاح علي يحيى التطورات السياسية الداخلية ١٠١ - ١٠٢

[2] الزوبعي ، العراق من الوثائق البريطانية ١٩٥٩ ١ / ٣٠١

البارزاني باتجاه نقل الجنابي من قيادة الفرقة ولكن عبد الكريم قاسم لم يستجيب لذلك الا يوم ٢٩حزيران ١٩٥٩ اذ نقل الجنابي[1].

وصار الشيوعيون يشعرون بان على عبد الكريم قاسم ان يستشيرهم في كل كبيرة وصغيرة وان يكونوا الى جانبه دائما وان يفسح لهم المجال بابداء وجهات نظرهم في كل الامور ففي رسالة وجهها سلام عادل سكرتير اللجنة المركزية للحزب الى عبد الكريم قاسم في ٣١ اذار ١٩٥٩ جاء فيها:

الأخ الكريم تحية طيبة وتقدير ..

من المعلوم انه منذ ثورة ١٤ تموز الخالدة والبلاد تمر في وضع خاص دقيق متغير وهذه الظاهرة طبيعية . وكان من الممكن تقديرها سلفا وهي ستستمر ولكننا نود الاشارة فقط الى الفعالية المشرفة التي قام بها حزبنا بكل نكران ذات وامانة ووعي واخلاص .

لقد برهنت الاحداث كلها بضرورة واهمية تضامننا بشكل أوثق مما هو عليه الآن مع سلطات الجمهورية ومعكم شخصيا . ولكن المؤسف للغاية انه لا توجد بيننا حتى الآن رابطة تتناسب مع عظم مسؤولية الأوضاع بشكل يسمح فيه إبداء وجهات نظرنا في المسائل الوطنية المختلفة اليكم بصورة مباشرة وفي الاوقات المناسبة وللتداول بالشؤون العامة .

إن الشيء الايجابي الذي حصل حتى الان هو التجاوب في المسائل التي طرحت على البلاد والانسجام الكبير بين استنتاجاتكم واستنتاجاتنا بين حلولكم والحلول التي نرتئيها للمسائل كما حصل في الفترات الماضية التي اتيحت لنا الفرص المباشرة لابداء وجهات نظرنا امامكم . ولكن كل هذا الجانب الايجابي لا نراه كافيا . فالتداول المباشر بين آونة واخرى نراه ضروريا للغاية بغية توثيق الانسجام في عملنا والسياسة العامة للبلاد التي تقع على عاتقكم مسؤوليتها هذا فضلا عن رأينا باننا احق من غيرنا قطعا في ضمان فرصة التداول المباشر معكم .

نقول بأسف شديد اننا لا زلنا حتى الان ضحية التمييز بين القوى الوطنية وان الفرص المتاحة لحزبنا هي اقل بكثير مما تستوجب مصلحة الجمهورية اتاحتها له .

---

[1] عبد الفتاح علي يحيى المصدر السابق ص ١٠٢ - ١٠٣

هنالك نقاط هامة اخرى مختلفة نرغب في ابداء رأينا فيها اليكم مباشرة ولكننـــا في الظرف الراهن نعتقد بان المسألة التي اشرنا اليها اعلاه هـــي المســألة الاكــثر الحاحا".

سكرتير اللجنة المركزية

عن المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي [1]

وقيل إن هذه الرسالة اغضبت عبد الكريم قاسم كثيرا وانه صمم على ابعـــادهم عندما يحين الوقت المناسب.

ونتيجة لضغط الشيوعيين فقد جرىاعتقال العديد من القوميين وتطهير كبير فــي دوائر الدولة واعتقال عدد من الاداريين بسبب مواقفهم المناهضة للشيوعية ومنـــهم الدكتور شكري صالح زكي رئيس مؤسسة التمور العراقية والدكتور هاشــم بركــات الذي اوقف عن العمل ثلاث سنوات وهو مدير عام في وزارة الشــؤون الاجتماعيــة وهاجمت الصحف الشيوعية بعض المسؤولين ومنهم علي حيدر ســليمان المرشــح لاشغال منصب سفير في واشنطن وبهاء عوني المرشح لمنصب ســفير فــي رومــا وطالبت بتطهير اجهزة الدولة وهددت بنشر اسماء مسؤولين اخرين ينبغي اخراجــهم من وظائفهم وازدادت الهجمات على الجامعة العربية باعتبارها اداة تحــت الهيمنــة المصرية وتم ابعاد عدد من الأجانب عن العراق بضمنهم بعــض المبشــرين . وتــم اعتقال بعض العراقيين العاملين في السفارة الامريكية في بغداد باعتبار انهم عمــلاء للولايات المتحدة الامريكية ولهم علاقة بحوادث الموصل"[2].

وبلغ عدد الضباط الذين احيلوا على التقاعد بعد حركة الموصل حسب التقديـوات البريطانية يوم ٢٨ نيسان حوالي (٢٠٠) ضابطا بينهم (١٦) برتبــة زعيـم و(٦٠) برتبة عقيد و(٤٠) برتبة مقدم[3] وبذلك فقد الجيش معظم قدراته.

---

[1] سمير عبد الكريم ، اضواء على الحركة الشيوعية ٢ / ١٣

[2] برقية تريفليان الى خارجيته يوم ٩ نيسان ١٩٥٩ في العراق في الوثائق البريطانيــة للعميـد الزوبعي ٣ / ٣٥٩

[3] برقية تريفليان الى خارجيته يوم ٢٨ نيسان المصدر نفسه ص ٤٢٥ .

وبالمقابل سجل الشيوعيون داخل الجيش فوزا كبيرا فتم كسب العديد مـــن ذوي الرتب الصغيرة ومن الذين لم تكن لهم ميول واضحة في السابق وذلك ابعادا للشبهات عنهم او اتقاء لمضايقاتهم وتم تشكيل الخلايا الشيوعية واخذوا يضـــايقون الضبـــاط القوميين بتأخير ترفياتهم وكتابة شعارات استفزازية على سياراتهم فـــأنحل الضبـــط العسكري وعندما بلغت الموجة الشيوعية ذروتها كان هناك ٢٣٥ ضابطا منهم (٣) برتبة زعيم و (١٨) برتبة عقيد و (٣٧) برتبة مقدم . وكان هناك ما لا يقل عـن (٧٠) طيارا من اصل (٣٠٠) طيار ضمتهم القوة الجوية ظهر انهم شـــيوعيون [١] فيما بعد . ويذكر بهاء الدين نوري عضو اللجنة المركزية للحزب انذاك انه كان فـــي الجيش ما لا يقل عن (٤٠٠) ضابط و(١٠٠٠) ضابط صف وجنـــدي شـــيوعي[٢]. هذا فضلا عن افراد المقاومة الشعبية الذين زاد عددهم حســـب تقديـــر قائدهـــا طـــه البامرني يوم الخامس من آيار عن ٣٥ الف بضمنهم اربعة الاف امرأة معظمهم مـــن الشيوعيين[٣]. وكانت تحركات سكرتير الحزب سلام عادل بين الضباط واحيانا التقـاط الصور له معهم في لقاءاته مبعث قلق لعبد الكريم قاسم حيث كان هناك الكثير ممـــن يوصل إليه اخبار هذه التحركات.

وصارت البلاد في حالة من الفوضى أججتها إذاعة صوت العرب والقـــاهرة التي اتسمت بالمبالغة بشكل واسع في وقوع اعمال شغب واندلاع حرب اهليـــة فـــي الوية العراق . إذ كان لهذه الدعاية تأثير قوي في العراق فوقعـــت اضطرابـــات فـــي منطقة الكوت وفي الرمادي حيث قامت تظاهرات انزلت خلالها صور عبد الكريم قاسم والمهداوي من المحال العامة ورفعت بدلها صور عبد الناصر . وبذلت جهود لتهدئـــة الاوضاع وتألفت لجنة من مدير الارشاد وممثلين عن المنظمات الشعبية (الشـــيوعية) توجهت الى مدينتي حديثة والرطبة والى القرى الواقعة باتجاه الحدود الغربية التـــي اعلنت انها جزء من الجمهورية العربية المتحدة لكي تشرح للسكان هنـــاك سياســـة

---

[1] Batatu , op at p . 894 .

[٢] بهاء الدين نوري في تقييم سياسة الحزب الشيوعي العـــراق ١٩٢٨- ١٩٥٨ (لام ١٩٩١) ص٢٤.

[٣] اتحاد الشعب ٦ ايار ١٩٥٩

الحكومة وباشرت قوات المقاومة الشعبية تدريباتها في مدينة الرمادي ووقعت اضطرابات مماثلة في كربلاء والنعمانية وتوجه ممثلون عن الحزبين الشيوعي والوطني الديمقراطي (الدكتور يوسف اسماعيل ومحمد سعدون) الى هناك لتنسيق انشطة الحزبين في كل من كربلاء والنعمانية[1].

وفي بداية شهر آيار وقعت اضطرابات في ناحية (المدينة) قرب القرنة في لواء البصرة حيث كان مدير الناحية ومساعدوه نشطين في تشكيل جمعية فلاحية ووقعت اضطربات مماثلة في القادسية بسبب الحملات التي يشنها الملاكون الكبار في المنطقة ضد معلمي المدارس الذين يسعون للدعاية للثورة في المنطقة ودعم قوانين الاصلاح الزراعي والتشريعات الاخرى . وقدم الفلاحون شكوى ضد مالكي الارض من شيوخ عشيرة الامارة في منطقة القرنة ومن بينهم الشيخ حمود الحمد النائب السابق في العهد الملكي وابنه الذي كان على صلة وثيقة بالقنصل البريطاني في البصرة والشيخ دهلم الوادي والشيخ خلف الثامر والشيخ جبار عبد العزيز وكان هؤلاء يعتدون على الفلاحين ويمنعون اولادهم من الذهاب الى المدارس او المشاركة في الإحتفالات التي تدعو لاسناد الجمهورية ومنعوا إقامة الجمعيات الفلاحية وقطعوا الماء عن اراضي الفلاحين وراحوا يسلحون انفسهم واتباعهم وقد تم اعتقال (١١) شيخ من منطقة البصرة وارسلوا الى بغداد يوم (١٩) آيار[2] ويبدو ان عبد الكريم قاسم اخذ يشعر بالخطر الذي يتهدده من جراء تصاعد قوة الشيوعيين وتغلغلهم في اوساط الجيش والادارة فيذكر إسماعيل العارف ان عبد الكريم قاسم قال له في اواسط شهر ايار ١٩٥٩ " انني في وضع حرج بعد الانشقاق الذي احدثه عبد السلام عارف واضطراري الى الاعتماد على العناصر التي اندفعت في تأييد وجهة نظري لكنها تجاوزت الحدود واسهمت في اشاعة الرعب في المجتمع ولا توجد قوة اعتمد عليها تماما في وضع حد لهذه الازمة والابقاء على شعلة الثورة حتى انني لم اعد اعتمد

---

[1] برقية السفارة البريطانية في بغداد الى خارجيتها يوم ٤ ايار ، العميد الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٤٤٣ , ٤٦٥ .

[2] تقارير القنصلية البريطانية من البصرة يومي ٩ ايار وتقرير شهر ايار في العراق من الوثائق البريطانية ٣ / ٥٠٧/ ٥٧٤ .

على الاشخاص المحيطين بي لان الاندفاعات العاطفية قد زعزعت ثقتي بهم واؤكد لك انني لا اريد ان يستمر هذا الوضع وانوي محاربته " ويضيف اسماعيل العارف القول ان عبد الكريم قاسم طلب منه ان يهيء لواء لكي يستند اليه في تعديل الامور[1].

وكان عبد الكريم قاسم قد هاجم في يوم ٣٠ نيسان وبمناسبة عيد الاول من ايار الحزبية وقال "فزمن التفرقة قد فات انه (الاجنبي) يحاول اليوم تفرقة الصفوف بالدعوة الى احزاب ضيقة وتكتلات محدودة القصد منها ان يضرب الواحد بالاخر ويكون الاجنبي ويكون الاستعمار في موضع المتفرج علينا اننا سوف نلقمه حجرا وسوف نتغلب عليه اننا سوف نسد عليه هذا المنفذ فالتكتلات الضيقة والحزبية والاحزاب في هذا الوقت لا تفيد البلاد"[2].

وكان أول ما بدأ عبد الكريم قاسم بتحجيم دور المقاومة الشعبية بعد ان اقتنع انها ليست الا تنظيم شيوعي كما هو وارد في بيان الرئيس الاول جواد كاظم قائد قوات المنطقة الجنوبية للمقاومة الشعبية يوم (٢٠) نيسان والذي قال فيه

يا أبناء شعبنا البطل تمر جمهوريتنا الديمقراطية في ظروف استثنائية بعد ثورة الجيش والشعب في ١٤ تموز تتطلبها مستلزمات الانتقال من مرحلة العبودية والاستعمار الى مرحلة التحرر والانطلاق .

إنكم تعلمون جيدا إن جمهوريتنا محاطة بعملاء الإستعمار من الخارج وعملاء موتورين حاقدين وجواسيس مخربين من الداخل يهمهم واسيادهم تقويض كيان جمهوريتنا وانتزاع مكاسب شعبنا ليعودوا بنا القهقرى الى احضان الاستعمار والاقطاع والرجعية ولكن المقاومة الشعبية اقسمت على انها ستلهب الارض نارا تحت اقدام المعتدي وتكنس فضلات أجسامهم القذرة لترميها في خليجنا العربي .

وبعد أن يؤكد البيان إصرار الشعب على عدم التراجع عن اهداف ١٤ تموز وعن اخلاصه لقائد الثورة يوضح اهداف المقاومة الشعبية وهي

حماية ظهر جيشنا الذي هو جيش الشعب ومكافحة المخربين في الداخل ويستطرد البيان قائلا ان التعاون مع المقاومة الشعبية ضرورة تتطلبها حماية

---

[1] اسرار ثورة ١٤ تموز ص ١٨٦

[2] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١ / ٨٠ .

مكتسبات ثورتنا وانجازات شعبنا في طريق يشقه نحو مستقبل زاهر لخـــير شـعبنا والانسانية وعليه حصلت موافقة الحاكم العسكري بكتابه المرقم ٦١٩٩ والمؤرخ فـي ٥ نيسان ١٩٥٩ على استخدام المقاومين الشعبيين الدائميين بواجبات الامن ومكافحة المتسللين والتهريب على ان يزودوا بهويات رسمية ليتمكنوامن القيـــام بواجباتـــهم بصورة صحيحة . وقد صدرت التعليمات التالية موضحة الواجب على الوجه التالي

١ - مكافحة التهريب والتسلل ومراقبة المهربين وذوي الميـــول المعاديـــة لســـلامة الجمهورية .

٢ - حراسة المنشآت المهمة .

٣ - مراقبة الجسور وتفتيش السيارات المشبوهة ومراقبة تطبيق منع التجول .

٤ - التعاون مع قطعات الامن والشرطة والجيش لاستتباب الامـــن والاخبـــار عـــن المشبوهين ومراقبة الاجتماعات .

٥ - المعاونة في منع التجمهر والازدحام ومساعدة ابناء الشعب عند الحاجة .

يا أبناء شعبنا البطل

إن تعاونكم واسداء المعونة الى المقاومة الشـــعبية ضـــرورة حتميـــة تتطلبـــها مصلحة حماية الجمهورية وان قيادة المقاومة الشعبية علـــى إســـتعداد لتقبـــل كـــل المعلومات التي تكون رائدها المصلحة العامة وخدمة الوطن " [١]

الحزب الشيوعي يطالب بالاشتراك بالوزارة

في الثالث من شباط ١٩٥٩ قدم الحزب الشيوعي مذكرة الى عبد الكريم قاســـم وبعد ان هاجم فيها مجلس الوزراء القائم انذاك ووصفهم بانـــهم يعملـــون لمصلحـــة الجمهورية العربية المتحدة طالب " بسد بعض الثغرات في كيان الدولة واعادة النظـــر في تركيبة السلطة وإصطفاء العناصر الوفية القديرة"[٢] ولكن محاولتهم المشاركة في

---

[١] اتحاد الشعب ٢١ نيسان ١٩٥٩

[٢] نص المذكرة في الجزء الاول من تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري .

الوزارة انذاك فشلت اذ اعاد عبد الكريم قاسم تشكيل الوزارة بعد استقالة القوميين يوم ٧ شباط دون ان يشرك ممثلا للشيوعيين فيها .

وبعد أن تزايدت قوة الشيوعيين بعد فشل حركة الموصل اخذوا يضغطون على عبد الكريم قاسم من اجل اجراء تعديل وزاري يفسح لهم المجال بالاشتراك في السلطة. وفي شهر نيسان سرت اشاعات قوية تنبئ عن قرب وقوع تعديل وزاري وبدا وكأن الوضع يؤذن بقيام سلطة يقودها الشيوعيون مستندين في ذلك الى دعم الحزب لعبد الكريم قاسم اثناء الحركة وفي ٢٧ نيسان كتب السفير البريطاني من بغداد الى حكومته يقول " هناك ضغط شيوعي يتزايد يقاومه قاسم الى مدى معين . وقد تأجلت عملية اعادة تنظيم الحكومة ولحد الان لم يوافق قاسم على التعيين المقترح لاثنين من الشيوعيين في الوزارة ذلك المقترح الذي دافعت عنه وايدته الصحف المسايرة للخط الشيوعي . ويواصل الشيوعيون تنظيم التظاهرات والسيطرة على الاتحادات المهنية وهناك خلاف حول تنفيذ الخطط المرحلية ضمن الحزب وخلاف آخر بين اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي حول العمل مع الشيوعين او معارضتهم " (١)

والواقع ان الشيوعيين راحوا بعد فشل حركة الموصل يتطلعون لاقامة سلطة تحت قيادتهم اذ ان سكرتير الحزب سلام عادل صرح في منتصف نيسان " انه يتوقع نصرا قريبا واعرب عن ثقته بان الحزب الشيوعي يتجه نحو السلطة بطرق مستقيمة بعيدة وان الموقف في الجيش يدعو الى الارتياح لان الجنود تعلموا ان يضعوا قانون الثورة قبل قوانين الجيش " (٢) . وجاء في نشره حزبية داخلية صدرت سنة ١٩٦٧ ما نصه " وهكذا احكمنا اغلاق حلقات نفوذنا حول قاسم الى درجة ان اصبحت كل كلمة تصدر عنا وكل مذكرة سياسية نقدمها له بشكل خاص ، سياسة رسمية له فورا"(٣) بل انهم اخذوا يخاطبونه بزهو في مذكراتهم ومطالباتهم (أيها الاخ) بدلا من سيادة الزعيم او سيادة رئيس الوزراء ويبدو ان عبد الكريم قاسم قد اخذ يفكر في

---

(١) العميد الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٤٢١

(2) Dann , Opcit p 201 .

(3) Batatu , opcit p 890 .

اعقاب فشل حركة الموصل بضم بعض الشيوعيين الى حكومته خاصة وان الحكومة وافقت في الاسبوع الاول من نيسان على استحداث وزارات جديدة ومنها النفط والتخطيط والاسكان والاصلاح الزراعي وقد اوحى ذلك للشيوعين بان الوزارات الجديدة ستخصص لهم[١]. وحاولوا في مفاوضات سرية اجروها مع عبد الكريم قاسم استمرت حتى اواخر شهر نيسان لان يكون لهم ممثلون في مجلس الوزراء ولم يكشف أي من الطرفين قط عن نوع المقاعد الوزارية التي طالب بها الشيوعيون ولكنه عند نقطة معينة عبر قادة الحزب وفي مقدمتهم عامر عبد الله وعبد القادر اسماعيل وشيوعيون قياديون اخرون لقاسم عن توقعهم اخذ اربع حقائب وزارية من بينها وزارة الداخلية وسرت اشاعات تقول ان عبد القادر اسماعيل طلب وزارة الداخلية وتردد اسم بهاء الدين نوري او عامر عبد الله او زكي خيري لوزارة الخارجية او وزارة الاصلاح الزراعي.

وتظاهر عبد الكريم قاسم وكانه يعير الشيوعين اذنا صاغية ولكنه انتهى الى الرفض بحزم عندها توجهت اللجنة المركزية بطلبها هذا الى الشعب مسبغة عليه دعاية واسعة النطاق وعارضة تحقيقه على انه (حاجة وطنية ملحة)[٢] وظهرت اول مطالبة بشكلها العلني في البيان الذي اصدرته اللجنة المركزية بمناسبة عيد الاول من ايار يوم العمال العالمي والذي صدر يوم ٢٨ نيسان ونشرته جريدة الانسانية يوم الاول من ايار والذي جاء فيه بعنوان بارز:

" الحزب الشيوعي يطالب بمشاركته في مسؤولية الحكم مع القوى الوطنية الاخرى

وبعد أن يحلل البيان مغزى يوم العمال بالنسبة لعمال العراق والعمال العرب يقول " تتعرض جمهوريتنا اليوم الى المؤامرات التي يحيكها معسكر الاستعمار وفي مقدمته الاستعمار الامريكي وينفذها بعض حكام الجمهورية العربية المتحدة الرجعيين الذين يحاولون عبثا اطفاء شعلة التحرر القومي العربي التي ترفعها عاليا جمهورية ١٤ تموز.. ان الحزب الشيوعي يدعو الى مساندة الشعب الشقيق الكبير الشعب

---

[١] نجم محمود المقايضة ص ٣١٢

[2] Batatu , op . cit pp. 899 Dann op . cit p 206 - 207 .

المصري والشعب السوري البطل في كفاحهما ضد التغلغل الامريكي وضـــد سياســة المساومة مع الاستعمار .. ان بعض حكام العربية المتحدة يحاولون تسخير الشــعبين للعدوان على جمهوريتنا الباسلة ولكننا على يقين من ان هــذه المحــاولات ســتمنى بالهزيمة والاخفاق". ويدعو البيان الى تسليح المقاومة الشعبية وعموم الشعب وتنفيذ احكام محكمة الشعب واجراء التطهير الجذري في اجهزة الحكم وادانـــه المتـآمرين والمعتدين من حكام العربية المتحدة " ثم يخلص الى القول

" وحرصا من حزبنا الشيوعي على تعزيز حكومة الجمهورية وترصينها علـــى اساس الثقة الشعبية التامة ووحدة الصفوف المتراصة فانه يطـالب بمشــاركته فــي مسؤولية الحكم جنبا لجنب مع ممثلي الاحزاب والقوى الديمقراطيـــة المخلصـة وان هذه المطالب لا تصدر عن رغبة في جني المكاسب السياسية او اية رغبـــة ضيقـة اخرى بل انها مطلب شعبي ملح يتجاوب مع ضرورات صيانة الجمهورية وتعزيزها

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي

٢٨ شباط ١٩٥٩ [١]

وفي اليوم نفسه (٢٨ نيسان) نشرت جريدة اتحاد الشعب مقالا افتتاحيا لهيئـة التحرير بعنوان "مساهمة الحزب الشيوعي في مسؤولية الحكم اصبح ضرورة ملحة قالت فيه " ظل حزبنا رغم شعبيته وسعة تمثيله للجماهير محل تمييز لا مبرر له مــن بين سائر القوى الوطنية فمن جهة كان ينهض بالمسؤولية الكبرى علــى المســتوى الشعبي ومن جهة اخرى ظل بعيدا عن المساهمة في المســؤولية والتوجيــه علــى مستوى السلطة... ان الترتيب الحالي للسلطة السياسية لا يزال دون مستوى مـــهام الثورة وانطلاقه الشعب وسيبقى هذا التركيب ناقصا ما دام ركن مـــهم مــن اركــان الحركة الوطنية وهو الحزب الشيوعي غير ممثل في السلطة السياسية .. ان الشــعب هو الذي يعرف ابناءه المخلصين وهو الذي يستطيع تزكيتهم ويوليـــهم الثقــة فــي الاشراف على شؤونه بواسطة احزابه المناضلة المجربة ففي بلاد كبلادنا عاشت فــي المحن والمصاعب سنوات طوالا اصبح من الميسور لجماهير شعبنا ان تتعرف علــى الحزب الجدير بثقتها وان تولية شرف التعبير عن ارادتها وطبيعي ان استبعاد ممثلــي

---

[١] جريدة الانسانية ١ آيار ١٩٥٩

حزب مثل حزبنا يتمتع بثقة اوسع جماهير الشعب ومساندتها لا يمكـــن الا ان يخـل بالثقة بين الشعب وحكومته الوطنية ويضعفها .. وقد لعب حزبنا دورا مشهودا فـــي تعزيز هذه الثقة وتطورها وتعبئة الجماهير الشعبية الواسعة حول السياسة الوطنيـــة الديمقراطية التي ينتهجها بثبات الزعيم عبد الكريم قاسم بالرغم من ملاحظاتنا علـــى بعض التطبيقات السياسية للحكومة ولا سيما فيما يتعلق بعنصـــر الحساســية غـير المبررة ازاء حزبنا والمظاهر السلبية الناشئة من الشكل الذي يجـــري فيــه تركيـب السلطة السياسية وترميمها.

ان اعادة النظر في تركيب السلطة السياسية ولا سيما بعـــد اســتحداث وزارات جديدة ينبغي ان يأخذ بنظر الاعتبار ضرورة البت الحاسم في معالجة التناقض الناشئ من الشكل غير الطبيعي في تركيب السلطة وذلك على اساس مبدأ التمثيــل الصـــادق لسائر القوى الوطنية المخلصة ونبذ الحساسية ازاء الاحـــزاب الـــى جـــانب القـــوى الديمقراطية الاخرى والرجال المخلصين في صفوف الشعب والجيش بقيادة زعيـــم " البلاد عبد الكريم قاسم " [1]

واخذت جريدة اتحاد الشعب تدبج بلجاجة والحاح المقالات والافتتاحيات وتحـــت عناوين بارزة تطالب بالمشاركة في مسؤولية الحكم في الاعداد التالية وقد رد عبـــد الكريم قاسم على ذلك يوم ٣٠ نيسان بالقول:

" فزمن التفرقة قد فات انه (الاستعمار) يحاول اليوم تفرقة الصفوف بـــالدعوة الى احزاب ضيقة وتكتلات محدودة القصد منها ان يضرب الواحد منا الاخـــر .. اننـــا سوف نسد عليه هذا المنفذ فالتكتلات الضيقة والحزبية والاحزاب في هذا الوقــــت لا تفيد البلاد... ان حزبي هو مجموع الشعب وانني انتمي الى حزب الشعب واننا كلنـــا حزب الله وحزب الحق وحزب العدل وحزب الكفـــاح واننـــا ســـائرون الـــى الحكـــم الديمقراطي الصحيح ولا يفرقنا في الوقت الحالي أي مفرق"[2].

وفي الأول من آيار طرح الشيوعيون شعار الاشتراك في الحكم من الشارع فـــي مسيرة الأول من آيار التي جندوا لها كل طاقاتهم وامكاناتهم . وقد تصـــدر المســيرة قادة الحزب وهم عبد القادر اسماعيل، زكي خيري ، بهاء الدين نوري ، عزيز الحاج

---

[1] اتحاد الشعب ٢٨ نيسان ١٩٥٩

[2] مبادئ الثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١ / ١٩٥٩ ص ٨٠ .

علي حيدر ، جمال الحيدري ومحمد حسين ابو العيس وكريـــم احمـــد الـــداود وردد المتظاهرون شعار " عاش زعيمي عبد الكريمي . حزب الشـــيوعي بـــالحكم مطلـــب عظيمي"[1]. ان خطاب عبد الكريم قاسم لم يردع الشيوعيين عن مواصلـــة المطالبـــة بالاشتراك في الحكم بل اخذوا يروجون لهذا الشعار بين القوات المسلحة ايضا اذ قـــام سلام عادل وعدد من اعضاء اللجنة المركزية بزيارة بعض المعسكرات لالقاء الخطب والمحاضرات التي تحبذ هذا الشعار . وعقد المكتب السياسي للحزب اجتماعا لتدارس موضوع توسيع حملته لتحقيق هذا الشعار فوافق المكتب على الحملة بعد ان تغلـــب رأي الموافقين واعتبرها حملة تثقيفية رغم معارضة اكثرية اعضاء المكتب السياســـي وبخاصة زكي خيري ومحمد حسين ابو العيس [2] وقد علم عبد الكريم قاسم بكل مـــا دار في الاجتماع.

وقد تابعت السفارة البريطانية في بغداد موضـــوع المشـــاركة داخـــل المكتـــب السياسي وقالت "ربما ادى هذا القرار الى انقسامات داخل اللجنة المركزية ووفقا لمـــا ورد في اتحاد الشعب يوم ٢٩ نيسان تم عرض نوعين من المحاولات ضد المشـــاركة في الحكم.

الاولى تمثلت بأن الدخول في الحكومة الان وقبل ان تكون الحكومـــة مســـتعدة لتحقيق تقدم اجتماعي او اقتصادي يعني ان الحزب سوف يتلقى حصته من الانتقـــاد المتمثل بعدم تلبية المطالب الشعبية .

والثانية ان المشاركة ستعطي دافعا اكثر الى الدعاية الناصرية ضـــد العـــراق". وتمضي السفارة في مذكرتها المرفوعة الى الخارجية البريطانية يوم ١٤ آيار قائلـــة "تذهب الروايات الان الى ان الروس في الجانب الحـــذر ولكـــن الصينييـــن يؤيـــدون المشاركة في الحكم بقوة ويعملون على تحقيقها وهذا ناجم عن الاتصالات التي جـــرت بين عبد القادر اسماعيل والسفارة الصينية في بغداد وهو رئيس تحرير اتحاد الشـــعب " الذي اصبح تحت تأثير خالد بكداش زعيم الحزب الشيوعي السوري الـــذي يســـعى لسياسة الاندفاع في التقدم الى امام بالنسبة للحزب الشيوعي . وان عزيـــز شـــريف يناصر فكرة هذه المدرسة وبعض الشيوعيين اكثر حذرا في تسلم السلطة فورا ومنهم

---

[1] اتحاد الشعب ٤ / ٥ / ١٩٥٩

[2] سمير عبد الكريم اضواء على الحركة الشيوعية ٢ / ٩٥ .

عامر عبد الله العامري عضو اللجنة المركزية للحزب[1]. وتضيف المذكرة انه طبقـــا لما يقوله (ديزديرافيك) السفير اليوغسلافي في بغداد "ان قاسما وافق علـــى إشـــراك وزيرين من الحزب الشيوعي في الحكم لان ابعاد الشيوعيين قد يؤدي الى حالة مـــن الثورة من الصعب السيطرة عليها وبعض قادة الحزب الوطني الديمقراطي يفضلـــون مشاركة الحزب الشيوعي في الحكم لان هذه المشاركة تجعل السيطرة علـــى الحـــزب اسهل مما لو ترك خارج الحكم واخيرا ترى الدوائر الغربية ان الوزيرين المرشـــحين هما عزيز شريف وعامر عبد الله [2] أي اشراك عضو واحد من كل مدرســـة فكريـــة لمدرستي المشاركة الفورية ومدرسة التروي"[3].

وعلى سبيل الدعاية لمبدأ المشاركة اجرت صحيفة اتحاد الشعب استطلاعا مـــع بعض كبار المسؤولين في الدولة حول الموضوع . ففي ١١ آيار اجاب ابراهيم كبـــة وزير الاقتصاد على سؤال اتحاد الشعب " انمساهمة الحزب الشيوعي فـــي الحكـــم يضمن استمرار وتطور الثورة في طريقها الديمقراطي الظافر ويمزق تهويشة الخطـــو الشيوعي ويدحض خرافة استفزاز الاستعمار . وايد محمد عبد الملك الشواف وزير الصحة اشراك الحزب الشيوعي في الحكم وقال ان تجنيد قوى الشعب المناضلة فـــي دعم نظام الحكم الجمهوري الديمقراطي واسناده واستمرارية الكفاح للحصول علـــى المزيد من مكاسب ثورتنا الخالدة اصبح امرا مقدسا يدين به كل المواطنين ولما كـــان الحزب الشيوعي في طليعة المناضلين الابطال الذين قـــاوموا الاســـتعمار والرجعيـــة والظلم في الماضي البعيد والحاضر وهم مصممون على نضالهم هذا فـــي المســـتقبل والى الابد مضحين بكل قواهم جاعلين نصب اعينهم رعاية هذا التاريخ الذي انبثـــق يوم ١٤ تموز بقيادة البطل ابن الشعب الزعيم الركن عبد الكريم قاسم لذا فموضـــوع اشراك الحزب الشيوعي في الحكم امرا طبيعيا لا جدال فيـــه وينســـجم مـــع مبـــادئ

---

[1] مذكرة السفارة الى خارجيتها يوم ١٤ ايار ، العميد الزوبعي ، العراق في الوثـــائق البريطانيـــة ١٩٥٩ ٣ / ٤٦١

[2] يقول العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين الزوبعي " ما ان اوضح قاسم لبعض رؤساء اجهزتـــه الامنية بنيته " باستيزار عامر عبد الله واخذ اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي مراجعـــة عبد الكريم قاسم وعلى رأسهم حسين رضوي (سلام عادل) وكلهم بلسان واحد يتهمون عـــامر عبد الله بالعمالة ولذلك صرف عبد الكريم قاسم النظر .

[3] المصدر السابق نفسه ص ٤٦٣

جمهوريتنا الديمقراطية وقال ان الوطنيين الديمقراطيين يعتقدون ان من المستحسن ضم شخص او شخصين من الشيوعيين الى الحكومة ولكن بشرط ان لا يحصلوا على حقائب وزارية مهمة سواء الداخلية أم الخارجية[1].

ويبدو إن وزيري المالية (محمد حديد) والزراعة (هديب الحاج حمود) قد تحاشيا الاجابة على الحوار بشكل مباشر اذ قالا " ان اراءهما هي اراء الحزب الوطني الديمقراطي نفسها ويمكن التعرف على هذا الرأي من خلال الإطلاع على ما تنشره صحيفة الاهالي التي تحدثت يوم ٨ اذار قائلة انه ينبغي تمثيل الشيوعيين في الحكم على اساس وطني وليس اساس حزبي " [2]

وايد بعض اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي فكرة ضم احد الشيوعيين الى الوزارة وقدموا مذكرة بذلك الى عبد الكريم قاسم وفي ذلك يقول عامر عبد الله " ليس من قبيل الصدف ان يتقدم الوطنيون بمذكرة رسمية تطالب باشراكنا في الوزارة باعتبار اننا نحكم ولا نتحمل المسؤلية " [3]

ولم تقف جريدة اتحاد الشعب ساكنة امام خطب عبد الكريم قاسم التي لم تحبذ الحزبية في مرحلة الانتقال بل اخذت تقارعه بالحجج ورفضت افتراضه ان الحياة الحزبية تسبب الانشقاق وقالت "ان مهمات المرحلة الانتقالية لا يمكن ان تنهض بها الحكومة وحدها مهما كان اخلاصها للثورة واذا كان البلد متجها نحو مرحلة انتقالية فالمهمات الصعبة التي تتميز بها هذه المراحل تستدعي اكثر من غيرها حكومة ائتلافية حقيقية التمثيل وان ادخال الشيوعيين الى الحكومة بامكانه ان يضع حدا للسلوك العفوي للجماهير"[4].

وفي ١٤ آيار رد عبد الكريم قاسم " انني اعمل في سبيل الوصول الى الحكم الديمقراطي الصحيح وبصورة تدريجية وبحكمة واتزان ولهذا فانني لا اشجع في الوقت الحاضر على الحزبية والاحزاب وان ذلك سوف يحين وقته ... انني انصح اخواني ان لا تنبثق من الشعب فئة تطغى عليه ان الشعب قوي جبار وكلنا نفنى في

---

(١) اتحاد الشعب ١١ و ١٢ ايار ١٩٥٩

(٢) التقرير نصف الشهري للسفارة البريطانية ٩ – ٢٥ ايار في كتاب العميد الزوبعي العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٩ ٢ / ٥٦١ .

(٣) نجم محمود المقايضة ص ٣٠٩

(٤) اتحاد الشعب ٧ ايار ١٩٥٩

سبيل هذا الشعب [1] . واخذ التوتر يتصاعد بين الحزب وبين عبد الكريم قاسم وصار يبدو وكان معركة تهدف السيطرة على السلطة وكان الظاهر هو ان الشيوعيين يحكمون قبضتهم على الدولة او انهم على وشك السيطرة على الحكم وكان عزيز الحاج عضو اللجنة المركزية للحزب وعضو هيئة تحرير اتحاد الشعب يرى ان الحزب يجب ان يستولي على السلطة[2].

وعن موضوع المشاركة في الحكم يذكر زكي خيري عضو اللجنة المركزية للحزب "اجتمع المكتب السياسي بعد اول ايار لتقييم التطورات التي اعقبتها رد الفعل السلبي من جانب قاسم وذلك في مكتب اتحاد الشعب في شارع الكفاح وقد جوبه الرضى باحتجاج عنيف من جانب اعضاء المكتب باستثناء جمال الحيدري الذي كان موقفه إلى يسار موقف الرضى بوجه عام لقد وجه اغلب اعضاء المكتب السياسي وأنا منهم اللوم الى الرضي بناء على اقراره ترديد هتاف حزب الشيوعي بالحكم مطلب عظيمي الذي انطلق عفويا من الجماهير فاحتج الرضي بأن الهتاف جاء استجابة من الجماهير لحملة الحزب في جريدته المركزية من اجل اشتراكه في الحكم بصورة حكومة ائتلافية يرأسها قاسم فهل يليق اسكات الجماهير المستجيبة لدعوته؟"[3]

محاكمة الوجبة الثالثة من المتهمين بحركة الموصل

في يوم ٥ آيار ١٩٥٩ بدأت محاكمة الوجبة الثالثة من المتهمين بحركة الموصل وهم كل من المقدم المتقاعد اسماعيل هرمز والمقدم المتقاعد كامل طه الدبوني والرئيس الأول مجيد حميد الجلبي والرئيس الأول زكريا طه والرئيس صديق اسماعيل والرئيس حازم حسن العلي والملازم الأول كامل اسماعيل والملازم حازم هاشم العمري والملازم هاني عبد القادر والملازم سالم محمد سعيد الحجية والنائب الضابط انور عبد الحميد العساف وجميعهم من الفوج الثاني من اللواء الخامس ومشاركتهم الشواف بالعصيان المسلح . وبعد ان شن كل من المدعي العام ورئيس المحكمة كعادتهم عند بدء كل جلسة حملة ضد الجمهورية العربية المتحدة

---

[1] مبادئ الثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١ / ١٩٥٩ ص ٩٠

[2] عبد الفتاح علي يحيى ، التطورات السياسية الداخلية ص١٢٩

[3] صدى السنين ص٢١٥.

ورئيسها عبد الناصر لما تبثه من دعايات ضد الجمهورية العراقيـــة وضـــد رئيـــس الوزراء عبد الكريم قاسم بدأت بالإستماع الى شهادات الشهود.

وجاء في ملخص القضية ان عبد الوهاب الشواف حين قام بحركته "كان الفـــوج الثاني من لوائه بأمرة آمره المقدم اسماعيل هرمز قوة تسانده في مقاصده الشـــريرة اذ كان ضباط الفوج قد شكلوا خلايا فيما بينهم وميزوا انفسهم عمن يساند الجمهورية فكان هناك القوميون والديمقراطيون وحيث ان عبد الوهاب الشـــواف كـــان يســـاند البعثيين لذلك كانت سمومهم تنتشر في بلدة الموصل فلوثت دعاياتهم الكاذبـــة الجـــو بالإضافة الى ابواق الدعاية الكاذبة وتصريحات الجمهورية العربية المتحدة بإذاعتـــها وصحفها وبياناتها ومؤتمراتها وخطاب جمال عبد الناصر. ولذلك اندفع اكثر ضبـــاط الفوج الثاني لموازرة الشواف وحسبوا ان الأمر لايتطلب وقتا طويلا او جهدا عظيمـــا فحرص الضباط المذكورون على تأدية واجبهم بحزم واخلاص لمؤامرتـــهم بعـــد ان اعمت قلوبهم الدعايات المضللة واضلتهم الكلمات المبهرجة وبعد فشل الحركة هـــرب بعض ضباط الفوج الثاني. لكن يقظة الجماهير المخلصة حالت دون فرارهـــم فـــألقت القبض عليهم".

وبعد ان استمعت المحكمة على مدى ست جلسات لشهادات الشهود وهم تســـعة عشر شاهدا والى دفاع المتهمين ودفاع المحامي منير بني اصدرت المحكمة حكمـــها يوم ٢٣ أيار كالآتي : -

١ . الحكم على كل من المقدم المتقاعد اسماعيل هرمز والمقدم المتقاعد طه الدبونـــي والرئيس مجيد حميد الجلبـــي والرئيس زكريا طه والرئيس صديـــق اســـماعيل والرئيس حازم حسن العلي بالإعدام رميا بالرصاص حتى الموت .

٢ . الحكم على كل من الملازم الأول كامل اسماعيل والملازم حازم هاشـــم العمـــري والملازم هاني عبد القادر والملازم سالم محمد سعيد الحجية والنـــائب الضـــابط المتسرح انور عبد الحميد العساف بالأشغال الشـــاقة المؤبـــدة وبطردهـــم مـــن الجيش.

وقد نفذ حكم الإعدام الصادر بحق كل من اســـماعيل هرمـــز ومجيـــد حميـــد الجلبـــي وزكريا طه بتاريخ ٢٠ ايلول ١٩٥٩ في ام الطبول .

وخفض الحكم الصادر بحق كل من طه الدبوني وصديق اسماعيل وحازم حسن العلي الى الأشغال الشاقة المؤقتة لمدة خمس عشرة سنة .

وخفض الحكم الصادر بحق كل من كامل اسماعيل وحازم هاشم العمري وهاني عبد القادر وسالم محمد سعيد الحجية وانور عبد الحميد العساف الى الأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات [1]

ومن طريف ما حدث في اثناء المحاكمة ان المتهم كامل إسماعيل أشير الى ان زوجته كانت بريطانية وقد تزوجها سنة ١٩٥٧ فسأله رئيس المحكمة لماذا تزوجت بريطانية ولم تتزوج عراقية؟ هل هذه هي القومية العربية ؟ ألا يعجبك بناتنا الشريفات المناضلات الحرائر ... ان العراقية تمتاز عن غيرها بكل الفضائل وكل الصفات الجميلة (حقير) تزوج بريطانية ويعمل للقومية العربية الناصرية الرونترية حتى انني سمعت انها فتحت النار على ابناء الشعب في الموصل برشاشة . أهذه غيرتك ؟ وسأله هل يعتقد او يعتقد امثالك من المأجورين ان التي تلحقك او تتزوجك هي شريفة ويروق لها الزواج بك . حقيقة ولسواد عينك لابد وانها جاسوسة وبالفعل اشتركت بالمؤامرة الدنيئة على جمهوريتنا .

ويبدو إن المهداوي قد نبه الى وجود بعض المسؤولين ممن تزوجوا من اجنبيات ومنهم وزير الخارجية هاشم جواد فاستدرك في الجلسة التالية قائلا "تعود الى الموضوع الذي يخص الزواج بالأجنبيات فنقول ان الذي يريد ان يتزوج بأجنبية.. على الأقل ان يختار امرأة تساير عواطفه او تحترم شعبه وبني وطنه .. انه ليس كل امرأة اجنبية تزوجها البعض مثل هذه الزوجة المجرمة التي قصدناها بالذات فبعض الأجنبيات من فضيلات النساء واللواتي لهن افكار متحررة وعقائد طيبة لذلك نحن لانعني امثال هذه النسوة"[2] كما ان السفير البريطاني ذكر هذه الحادثة لوزير الخارجية هاشم جواد وذكر الوزير ان المهداوي يأسف جدا على ما بدر منه وانه كان مرتبكا جدا بسبب ما قد تحدث به في هذا الموضوع.[3]

وفي جلسة يوم ٣٠ آيار حضرن سبع من الزوجات الأجنبيات المحكمة "ريتا مصلح، كرستال عاذب، كاترين ماجد، ليلى الخزرجي، آنا التكمجي، شيلا قادر، باربرا القاضي، موريل عواد" وجلسن في الصف الأمامي . ثم تكلمت احداهن وهي باربرا القاضي والقت كلمة بالإنكليزية ترجمتها "قبل كل شيء اود ان ابين لكم تتبعي

---

[1] المحاكمات جـ ١٤ / ٥٦٨٨ – ٥٧٠٣ .

[2] نفسه ص ٥٣٢٧ – ٥٨٣ .

[3] الزوبعي العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٢٣٥ برقية السفارة يوم ٥ آيار ١٩٥٩

للإستماع لجلسات محكمة الشعب وفي اثناء سماعي الجلسة منذ ايام خلت سمعتكم تقولون لماذا يجب ان تتزوجوا اجنبيات وذلك عندما قال احد الشهود ان زوجة احد المتهمين الإنكليزية كانت تطلق النار على المتظاهرين . انني من صميم قلبي أؤيد أسفكم على اعمال هذه المرأة ولكن بنفس الوقت اود ان أؤكد لسيادتكم اننا الأجنبيات المتزوجات من عراقيين قد تعلمنا ان نحب العراق كأنه بلادنا وان سعادة الجمهورية هي عمل عزيز لنا ولكم ... إن الخطوة التي تتبعها الحكومة بنشر وقائع هذه الجلسات بالراديو والتلفزيون فهي خطوة عظيمة من قبل الحكومة ولذلك فقد أصبحت السياسة التي تتبعها الحكومة بقيادة عبد الكريم قاسم بينه واضحة بعكس تلك الأيام التي كان يحكم بها نوري السعيد . وانني وجميع الزوجات الأجنبيات نؤيد من كل قلوبنا الحكومة الحاضرة ومساعيها الحميدة نحو السلام ورفع مستوى المعيشة وايجاد المشاريع الإنشائية وبيوت السكن للمواطنين ومشروع الإصلاح الزراعي والري والخدمات الصحية الخ ... ان الزوجات الأجنبيات لايردن الوقوف جانبا عن المساهمة في هذه الأعمال بل يردن الإشتراك في جميع هذه الحركات في العراق وذلك للمساعدة على بناء جمهوريتنا لذلك نرجو ان تعذرونا نحن الزوجات الأجنبيات ان كنا تزوجنا بعراقيين وفضلناهم على الأزواج من ابناء بلدنا وقد اتينا الى بلادكم التي اصبحت بلادنا واننا نحب الجمهورية التي هي بيت اطفالنا".

ثم تلتها زوجة اجنبية أخرى (كاترين جبار ماجد عواد) وهي بريطانية[١] والقت كلمة هاجمت بها الإستعمار والعدوان الإستعماري البريطاني في اسيا وافريقيا والفرنسي في الجزائر واستنكرت التدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية للأقطار المستقلة وبعث الفاشية في المانيا الغربية والمساعدات العسكرية والاقتصادية والصهيونية للمستعمرين الفرنسين في الجزائر ثم هتفت بحياة الزعيم عبد الكريم قاسم والجمهورية[٢]

وقد عقب المهداوي بان قصده من كلامه السابق هو تشجيع الزواج من العراقيات لان العزوبية التي ليس لها عذر شرعي بها مخاطر كثيرة فانها تولد

---

[١] زوجة احد العمال الشيوعيين الذين ارسلهم عبد الفتاح ابراهيم الى المانيا الديمقراطية عندما كان مديرا عاما لمصلحة مصافي النفط للتدريب هناك فتعرف على احدى الشيوعيات وتزوجها .

[٢] المحاكمات ١٥ / ٥٧٦٥ – ٥٧٦٦ ، مذكرة وزارة الخارجية البريطانية يوم ١٢ حزيران ١٩٥٩ في العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٦٠٣

الإنحرافات الجنسية لدى الذكور والإناث. وأبدى ترحيبه بالنساء الأجنبيات وشكرهن على مبادرتهن هذه وقدم اعتذاره عن ملحوظاته السابقة.

الغاء إتفاقية المساعدات الإقتصادية (مشروع ايزنهاور) واتفاقية الأمن المتبادل مع الولايات المتحدة الأمريكية

بعد الخروج من ميثاق بغداد قرر العراق الإنسحاب من كل الإتفاقيات التي عقدت في ظل النظام الملكي والتي تعتقد حكومة الثورة انها لاتتفق ومصالح الشعب العراقي. ففي ١٤ آيار ١٩٥٩ قال عبد الكريم قاسم في خطاب له في مؤتمر اتحاد الصناعات في الجمهورية العراقية : -

"ان اولئك الذين يتباكون على العراق ويزعمون ان الشيوعية طغت على هذا البلد انما الأجدر بهم ان يتباكوا على انفسهم . انني اعلن للعالم اجمع باننا اصدقاء مع الدول الشيوعية وانني شخصيا سوف اعمل على تنمية هذه الصداقة بالفعل ولكننا بعين الوقت نعمل وفق مصلحة الوطن كما اننا بعين الوقت اصدقاء مع الدول الغربية التي ترغب بصداقتنا . هذا شأن الدول المحايدة المسالمة التي.تعمل ضمن مصلحة الوطن فلهذا ايها السادة اننا لانتحاز الى جهة معينة اننا لانتحاز الى طرف عدواني ولهذا السبب وحده قررنا نحن المسؤولين في الحكم الخروج من مبدأ ايزنهاور [1] هذا الإسبوع . اننا لانريد ان نبقى طرفا في اتفاقية عدوانية او طرفا مع دول معتدية ضد دول اخرى اننا نتمكن من حماية ارضنا وبلادنا بقوتنا [2] وفي يوم ٢٤ ايار قرر مجلس الوزراء الخروج من مشروع ايزنهاور (اتفاقية المساعدات الإقتصادية)[3].

---

[1] في ٥ كانون الثاني ١٩٥٧ تقدم الرئيس الأمريكي ايزنهاور بمشروع الى الكونغرس يتضمن ان استتباب الأمن في الشرق الأوسط كما هو في اوروبا الغربية وفرموزا امر حيوي بالنسبة الى الولايات المتحدة وطالب الكونغرس باتخاذ قرار بشأن استخدام القوات المسلحة الأمريكية في الشرق الأوسط عند الضرورة لأن مثل هذا الأجراء يمنع الإتحاد السوفيتي من القيام باي عمل عدواني في المنطقة وسيوفر للشرق الأوسط درجة معقولة من الإستقرار وقد وافق العراق على المشروع في نيسان ١٩٥٧

[2] مبادئ الثورة في خطب عبد الكريم قاسم ١٩٥٩ ١ / ٨٨ .

[3] مقررات مجلس قيادة الوزراء يوم ٢٤ ايار ١٩٥٩

وفي يوم ٣٠ آيار ارسلت وزارة الخارجية العراقية مذكرة الى السفير الأمريكي تتضمن الغاء اتفاقية الأمن المتبادل لسنة ١٩٥٤[١] واتفاقية تقديم المساعدات الإقتصادية (مشروع ايزنهاور) وذكرت ان قرار العراق لايعد عملا غير ودي وان الحكومة العراقية تنوي ان تقيم علاقات صداقة طبيعية بين البلدين على اساس التفاهم والمصالح المشتركة . وقد صرحت وزارة الخارجية العراقية ان هذه الإتفاقيات قد عقدت على اساس القانون الأمريكي للمساعدات العسكرية الصادر سنة ١٩٤٩ والتي تشترط تزويد الدول بالمواد والذخيرة والخدمات العسكرية التي تقر سياسة خارجية وعسكرية من شأنها ان تسير في الطريق الذي ترسمه الحكومة الأمريكية في سياستها العالمية وقبول تطبيق الخطط والأساليب التي تفرضها السياسة الامريكية في مختلف المجالات الدولية ومن هذه الخطط بداهة عدم اشهار هذه الأسلحة ضد اسرائيل[٢] وكانت قد وصلت العراق قبل الغاء اتفاقيات بعض الاسلحة التي كانت في طريقها الى العراق قبل الثورة ومن ضمنها ست طائرات نفاثة للتدريب مع طياريها الامريكين وقد بقيت الطيارات في مطار الحبانية بعد عودة الطيارين الى بلادهم ووردت بعض التجهيزات والأسلحة التي كان العراق قد طلبها لإستعمال الشرطة . وارادت الحكومة الامريكية اشعار العراق باستعدادها لبيع الاسلحة ولكن عبد الكريم قاسم رفض ذلك لأنه لم يكن يثق بالامريكيين خاصة بعد ان تم عقد اتفاقيات لشراء السلاح من الأتحاد السوفيتي اذ قال عبد الكريم قاسم مخاطبا عددا من ضباط الجيش والشرطة يوم ١٦ حزيران "تعلمون ان الاسلحة التي وصلت هي بين ايديكم اسلحة قوية ونحن نواصل السعي لجلب المزيد منها واحسن منها وقريبا سوف تكون معظم الاسلحة او نسلح معظم قطعات الجيش بالاسلحة الحديثة وسوف تكون لدينا الطائرات الحديثة ايضا من القاصفة والمقاتلات وطائرات المواصلات والناقلات وكل هذه الاسلحة والطائرات لم تكونوا تحلمون يها في الماضي"[٣].

---

[١] في ٢٥ نيسان ١٩٥٤ وافقت الحكومة الامريكية على تزويد الجيش العراقي بالمساعدات العسكرية بشرط ان لايستعمل (المعدات أو المواد أو الخدمات التي يزود بها إلا لغرض المحافظة على الأمن الداخلي والدفاع المشروع عن النفس وان لايقوم العراق باي عمل اعتدائي على أية دولة اخرى والمقصود "اسرائيل").

[٢] قحطان احمد سليمان السياسة الخارجية العراقية ص ٥٠٥ .

[٣]مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١ / ١٩٥٩ ص ١٢٠

محاكمة الوجبة الرابعة من المتهمين بحركة الموصل

بدأت المحكمة العسكرية العليا الخاصة يوم ٢٧ أيار ١٩٥٩ النظر في قضيـــة المتهمين العقيد خليل سلمان والمقدم عبد الله الجبوري ، والرئيس الأول توفيق يحيى اغا والرئيس يحيى حسين الحماوي ، الملازم الأول غانم محمد العبـــد الله والمــلازم الأول حسن محمد صالح ، والملازم عبد الرحمن مصطفى والمــلازم ذنــون يونــس والملازم سالم يحيى الحافظ وجميعهم من الفوج الثالث من اللواء الخـــامس بتهمــة الإشتراك في حركة الموصل والقيام بعصيان مسلح . وبعد ان هاجم كل من المدعـــي العام ورئيس المحكمة الرئيس جمال عبد الناصر بكلام بذيء بدأت المحكمة الإستماع الى الشهود . وجاء في ملخص القضية "كان الفوج الثالث من اللواء الخامس وعلـــى رأسه المتهم العقيد خليل سلمان قوة ضاربة اعتمد عليها الشـــواف فـــي مؤامراتـــه الدنيئة . وقد ظهر من سير الحوادث ان ضباط هذا الفوج كانوا مندفعيـــن لمـــؤازرة الشواف اندفاعا شديدا فضابط اعاشة الفوج الرئيس شكر الحنكاوي هو الذي ســـافر الى سوريا وتفاوض بشأن المؤامرة وجلب الأذاعة بنفسه كما ان امام الفوج توفيـــق النعيمي هو الذي اخذ يذيع بيانات الشواف من الاذاعة المذكورة .

وكان واجب الفوج البقاء في المعسكر كإحتياط بيد الشواف وذلـــك لإعتمـــاده عليه ولموالاته له وقد تم حفظ الأسلحة الواردة من الجمهوريـــة العربيـــة المتحـــدة لغرض التآمر في مشاجب السرية الرابعة للفوج المذكور ووزعت للأهالي الأغـــوات من قبل ضباط الفوج.

وقد إستعان الخائن الشواف بالفوج المذكور لضرب كتيبة الهندسة عندما اعلن افرادها الوقوف الى جانب الجمهورية العراقية والبقاء على ولائهم للمسؤولين فيـــها وفعلا تم الهجوم على الكتيبة المذكورة بالنار والحركة وجرح بعض الأفراد وجـــردت الكتيبة من اسلحتها كما استخدمت بعض قطعات الفوج لتفريق المتظاهرين والبعـــض الاخر لمنع قطار (انصار السلام) من دخول الموصل وقد بقي الفوج المذكور يســـاند المؤامرة الى اللحظة الأخيرة .

وبعد أن استمعت المحكمة الى شهادة ستة عشر شاهدا والى افادات المتـــهمين ودفاع المحامي جميل دنو اصدرت حكمها يوم العاشر من حزيران ١٩٥٩ كالآتي:-

١ . الحكم على المجرمين العقيد المتقاعد خليل سلمان والمقدم المتقـاعد عبـد الله الجبوري والرئيس الاول توفيق يحيى اغا والرئيس يحيـى حسـين الحمـاوي بالإعدام رمياً بالرصاص حتى الموت .

٢ . وحكمت المحكمة على المجرمين الملازم الأول غانم محمد العبـد الله والمـلازم الأول حسن محمد صالح والملازم عبد الرحمن مصطفى والملازم ذنون يونـس والملازم سالم يحيى الحافظ بالأشغال الشاقة المؤبدة .

وقد نفذ حكم الإعدام بحق كل من خليل سلمان وتوفيق يحيى آغا ويحيى حسن الحماوي في ساحة ام الطبول يوم ٢٠ / ايلول / ١٩٥٩

وخفف الحكم الصادر بحق عبد الله الجبوري الى الأشغال الشاقة المؤقتة لمـدة خمسة عشر عاماً والحكم الصادر بحق كل من غانم محمد العبد الله وحسـن محمـد صالح وعبد الرحمن مصطفى وذنون يونس وسالم يحيى الحافظ الى الأشغال الشـاقة المؤقتة لمدة عشر سنوات[1]

مساعي رئيس الوزارء لإيقاف المد الشيوعي

على الرغم من التحذيرات التي وجهت الى الحزب الشيوعي من مغبة التمـادي في مطالبته بالإشتراك في السلطة واحتمال ان يؤدي تشدده في ذلك الى التباعد بينـه وبين عبد الكريم قاسم . فقد عقد المكتب السياسي للحزب اجتماعاً للبحث في توسـيع الحملة التثقيفية للمطالبة بالإشتراك في الحكم فوافق البعض وعارض آخرون . وقـد علم عبد الكريم قاسم بما دار في ذلك الإجتماع الـذي تغلـب فيـه رأي الموافقيـن وواصلت جريدة الشعب المطالبة بأن يكون للحزب ممثلون فـي الـوزارة وهـاجمت تركيبته السلطة القائمة وضعف المؤسسات الرسمية واخذ الحـزب يكثـف حملاتـه التثقيفية في هذا الاتجاه[2] .

واستغل عبد الكريم قاسم مناسبة يوم عيد العمال العالمي ليلقي خطاباً يـوم ٣٠ نيسان ١٩٥٩ هاجم فيه الشيوعيين وتوجهاتهم بشكل غير مباشر حين قال

---

[1] المحاكمات ١٥ / ٥٩٩٣ – ٦٠٠٥

[2] موسوعة ١٤ تموز ٢ / ١٨٥

"إن التكتلات الضيقة والحزبية والأحزاب في هذا الوقت لاتفيد البلـد وتجعلـها في مأزق حرج . ان القصد من ذلك هو تفريق الصفـوف ، وضـرب الواحـد منـا بالآخر. اننا في عهد انتقال وقد صممنا ان نصـون مكاسـب ثورتنـا مـهما كلـف الأمر"(١).

ولكن الحزب الشيوعي اراد ان يثبت مدى نفوذه بين الجماهير ويؤكد لرئيـس الوزراء شرعية مطلبه في الاشتراك في الوزارة فأقام بمناسبة عيد العمال مـن الأول من أيار مسيرة حشد فيها طاقاته ووظف كل امكاناتـه تصدرهـا اعضـاء اللجنـة المركزية مرددين بشكل ايقاعي "عاش زعيمي عبد الكريمي ، حزب الشيوعي بـالحكم مطلب عظيمي"

وسواء اكان طرح هذا الشعار قد جاء بشكل عفوي كما يدعي بعض اعضـاء اللجنة المركزية ومنهم بهاء الدين نوري ام كان بإيعاز من الحزب نفسه فـإن عبـد الكريم قاسم قد عد ذلك تحدياً له . فالمسيرة اظهرت له ان االحزب ليس مجرد قـوة سياسية داعمة له ضد القوميين والبعثيين بل انه يشكل خطراً على حكمـه ، خاصـة بعد ان اخذ الحزب يكثف حملاته التثقيفية داخل تنظيماتـه وفـي صفـوف القـوات المسلحة فأخذ عبد الكريم قاسم يغير نهجه تجاه الحزب.

ويذكر بهاء الدين نوري انه في اليوم التالي للمسيرة "اجتمعنـا لنقيـم نتـائج المظاهرة . وبعد نقاش ضافٍ قررنا في المكتب السياسي تبني شعار المشـاركة فـي الحكم والقيام بحملة اعلامية تثقيفية داخل تنظيماتنا وبيـن الجمـاهير لدعـم هـذا المطلب"(٢) اخذت جريدة اتحاد الشعب ترد على طروحات عبد الكريـم قاسـم حـول الحياة الحزبية التي قال عنها انها تسبب الإنشقاق ولايمكن اجازتها إلا بعـد انتـهاء المرحلة الإنتقالية فكتبت الجريدة يوم ٧ أيار تقول "ان مـهمات المرحلـة الإنتقاليـة لايمكن ان تنهض بها الحكومة وحدها مهما كان إخلاصها للثـورة. واذا كـان البلـد متجهاً الى مرحلة انتقالية فالمهمات الصعبة التي تميز امثال هذه المراحل تسـتدعي اكثر من غيرها حكومة إئتلافية حقيقية التمثيل" وقالت فـي عـدد اخـر "ان ادخـال الشيوعيين الى الحكومة بإمكانه ان يضع حداً للسلوك العفوي لجماهير الشعب"(٣).

---

(١) مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١ / ٨٠

(٢) مذكرات بهاء الدين نوري ط٢ كردستان العراق ١٩٩٥ ص ٢٧٣.

(٣) اتحاد الشعب ٨ آب ١٩٦٠

وهكذا اخذ التوتر في العلاقة بين عبدالكريم قاسم والحزب الشيوعي تتصاعد حدته في وقت بدا فيه الحزب وكأنه القوة المتنفذة في البلاد او انه على وشك ان يتسلم السلطة حتى ان عزيز الحاج علي حيدر عضو اللجنة المركزية للحزب وعضو هيئة تحرير جريدة اتحاد الشعب كان يرى انه يجب على الحزب ان يستولي على السلطة . وذهبت اصداء حركة الحزب بعيداً وانتشرت على نطاق واسع وشعرت الأوساط الغربية وحكومات الحلف المركزي (السنتو) بالقلق[1].

وبذلت قيادة الحزب محاولة لتطمين عبد الكريم قاسم حول مستقبل العمل الحزبي في البلاد واقناعه ان مطالبتهم في المشاركة في الحكم انما تعبر عن شعورهم بالمسؤولية تجاه الجمهورية العراقية وهو ما يبدو من الوثيقة التي رفعها اليه الحزب يوم (١١) أيار ١٩٥٩ والتي جاء فيها : -

سيادة الأخ الكريم

"اثناء لقائنا معكم اشرنا الى ضرورة مساهمتنا في مسؤولية الحكم وفي اعتقادنا لم يكن مناسباً اجراء تداول اوسع حول هذه المسألة . اسمحوا لنا ايها الأخ ان ندلي بوجهة نظرنا حول هذا الموضوع

اننا نعتقد ان تركيبات الحكم في جمهوريتنا وعلى الأخص تركيب السلطة القائدة لم يجر حتى الآن على قاعدة التمثيل الشعبي الصحيح ويحرّم من حق المساهمة في سلطة الحكم ممثل حزب كحزبنا. لقد عانت الجمهورية وعانينا معكم العواقب السلبية الناشئة من هذا الوضع غير الطبيعي . ان أفضل طريق في الوقت الحاضر للتعرف على اولئك الذين يمنحهم الشعب ثقته هو طريق الأحزاب والمنظمات الوطنية التي برهنت اخلاصها . اننا اذا اقدمنا على المطالبة بالمساهمة بتحمل المسؤولية.. انطلاقاً من شعورنا بالمسؤولية"[2].

وقد ردّ عبد الكريم قاسم على مطالب الشيوعيين هذه في خطاب له يوم ١٤ أيار أي بعد ثلاثة ايام من تقديم المذكرة فقال : -

---

[1] عبد الفتاح علي يحيى ، المصدر السابق ص ١٢٩

[2] اضواء على الحركة الشيوعية ٢ / ٩٧

"انني ايها السادة لا أشجع في الوقت الحاضر على الحزبية والأحـــزاب . وان ذلك سوف يحين وقته، وحين ذاك انني شخصيا سأطالبكم بقيام هذه الأحـزاب والـح عليكم ان قصرتم في ذلك"[1].

وفي اليوم التالي رد الحزب على خطاب عبد الكريم قاسـم بتنظيـم مسـيرة بمناسبة يوم فلسطين طالب فيها المتظاهرون بتنفيذ احكام الإعدام بحق رجال العـــهد السابق والقوميين الصادرة من المحكمة العسكرية العليا واشراك الحـزب الشـيوعي في الحكم وقام عدد من القياديين في الحزب بالتجول في ارجاء البلاد لأخـــذ التـأييد لحملة المشاركة في الحكم وجرى إلقاء المحاضرات وطـــالبت لجـان الدفـاع عـن الجمهورية والمنظمات المهنية والنقابات التي يسيطر عليها الشـيوعيون بضـرورة تمتع الشيوعيين بمواقع رسمية واشارت الصحف الموالية لهم بأنه "لم يعـد للزعيـم عبد الكريم قاسم من مؤيدين يعتمد عليهم غير الشيوعيين وانه لا نية لهم في افسـاد التنظيم الإقتصادي العام القائم في البلاد"[2] وهو اشارة واضحة بانهم لاينوون تطبيـق الإشتراكية وتأميم الملكية الخاصة او النفط.

ويبدو أن الوضع في العراق قد اصبح من الدقة ان اثار قلق الحركة الشـيوعية العالمية وبخاصة الإتحاد السوفيتي الذي لم يكن يرغب في ان يفقد علاقته الجيدة مـع عبد الكريم قاسم في وقت تصاعدت فيه حدة التوتر بين (الإتحاد السوفيتي) وبيـــن الجمهورية العربية المتحدة . لذلك اوصى مركز الشيوعية الدولية الحزب الشـــيوعي العراقي ان يراعي علاقته مع عبد الكريم قاسم بغية الحفاظ على مواقفه واســـتمرار حكمه وتجنب المضاعفات التي قد يوجدها مطلب الحزب بالإشتراك في السلطة والذي لايحمد عقباه [3] وكان الاتحاد السوفيتي يفكر في كسب عبد الكريم قاسم اكـــثر مـــن تفكيره في اسناد الشيوعيين العراقيين . ويرى ان ضغط الشـــيوعيين علـــى رئيـس الوزراء خطر على نظام الحكم في العراق وعلى نفوذ الاتحاد السوفيتي الـــذي اخـذ يتزايد في العراق فبادر الى الإيعاز الى الحزب الشيوعي بإيقـــاف حملتـــه التثقيفيـــة باتجاه المشاركة في السلطة.

---

[1] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١ / ٨٨ – ٩٠

[2] تقرير السفارة البريطانية للفترة ٩ – ٢٥ أيار ١٩٥٩ ، العميد الزوبعي ، العراق في الوثـــائق البريطانية ٣ / ٥٦١.

[3] اضواء على الحركة الشيوعية في العراق ٢ / ٩٦

ويصف بهاء الدين نوري مذكرة أو رسالة القيادة السوفيتية "لم تكن سوى تدخل اناس مغرورين كانوا يجهلون ظروف العراق الملموسة وكانوا يجلسون وراء مكاتبهم في موسكو على بعد الاف الكيلومترات من بغداد ليسيئوا إلى علاقات التآخي بين الشيوعيين في شتى البلدان وليملوا علينا سياسة خاطئة غير منسجمة مع واقع العراق".

وقد اتضحت هذه الحقيقة لبهاء الدين نوري عضو اللجنة المركزية للحزب الذي سافر ضمن وفد حزبي الى الاتحاد السوفيتي برئاسة سكرتير الحزب سلام عادل في شباط ١٩٥٩ وذلك للمشاركة في مؤتمر الحزب الواحد والعشرين وكتب يقول:-

"ابلغ وفدنا بانه سيكون اول وفد بين الضيوف يلقي كلمته التي كنا قد هيأناها ولكن دعي غيرنا لإلقاء كلمته وجرى تجاهلنا نحن . وقد عرفنا السبب ان خطابنا لم يتضمن الأشادة بقاسم وهذا مالم يرض عنه الحزب الشيوعي السوفيتي . فرجونا تضمينه هذه الإشادة وان تكون كلمتنا منسجمة مع رأي القيادة السوفيتية في شخص قاسم ... وقد رضخنا ولو على شيء من المضض وادخلنا جملة [ابن الشعب البار] كإشادة لشخص قاسم فسمح لنا بعد ذلك بإلقاء الخطاب"

ويضيف بهاء الدين نوري الى ذلك قوله "كانت حملتنا التثقيفية بالمشاركة مستمرة وسط حماسة اعضاء الحزب ومؤيديه عندما تلقينا مذكرة من قيادة الحزب الشيوعي السوفيتي وهي توجه لنا النقد على مطالبنا بالمشاركة في الحكم وتعتبر موقفنا تطرفا يساريا وتؤكد ان من الضروري دعم سلطة قاسم ضد ما تتعرض له من دسائس ومؤامرات امبريالية هادفة الى اسقاطها . وقبل تلقي هذه المذكرة كانت اغلبيتنا في قيادة الحزب الشيوعي العراقي مياله الى تسلم السلطة وكنا ننظر الى شعار المشاركة في الحكم كخطوة نحو تسلم السلطة . وكان طموحنا هذا مشروعا لان الحزب كان اقوى حزب سياسي في البلاد ، فكان من حقه وفق جميع الأعراف والمعايير الديمقراطية ان يصبح الحزب الحاكم في البلاد اما مذكرة او رسالة القيادة السوفيتية فانها لم تكن سوى تدخل اناس مغرورين كانوا يجهلون ظروف العراق ... كنا دراويش للقيادة السوفيتية معتقدين انها اكثر فهما لأوضاع بلدنا فأمتثلنا للأمر

وتخلينا عن شعار المشاركة في الحكم وبالتالي تخلينا عن هدف الوصول الى السلطة طوال عهد قاسم [1] .

وتذكر المصادر ان الحزب تلقى مذكرة القيادة السوفيتية بواسطة جورج تللو عضو المكتب السياسي للحزب ومسؤول العلاقات الخارجية فيه والذي كان يعالج في موسكو منذ شباط ١٩٥٩ وقد استقر الرأي على عودته الى بغداد لينقل هذه الرسالة.[2]

ويتضح من هذا الموقف ان الاتحاد السوفيتي لم يكن يرغب في مواجهة ردود فعل الغرب تجاه اشتراك الحزب الشيوعي في الحكم او وصوله الى السلطة ولافي تحمل المسؤوليات الإقتصادية عن العراق اذا قررت الحكومات الغربية استعمال النفط كسلاح ضد الحكومة العراقية . وفوق ذلك فانه لم يكن راغبا في المجازفة بالمكانة التي حصل عليها حديثا في مصر من اجل نظام لم يكن معروف الهوية بعد في العراق على حد قول الباحثة الأمريكية فيب مار [3] .

وهكذا إستجاب الحزب الشيوعي لنصيحة الشيوعية الدولية وضغوط عبد الكريم قاسم عليه بواسطة الحزب الوطني الديمقراطي فقرر يوم ٢٢ أيار ايقاف حملته التثقيفية بشعار المشاركة في الحكم فنشرت جريدة اتحاد الشعب في اليوم التالي قرار المكتب السياسي للحزب والذي قال فيه : -

"كان حزبنا قد أكد في جريدته وعلى لسان اعضائه ومؤازريه أهمية اشتراكه في مسؤولية الحكم جنبا الى جنب العناصر الوطنية المخلصة الاخرى وذلك انطلاقا من فكرة صيانة الجمهورية ومن ضرورة تضامن كل القوى الوطنية . في مسؤولية الحكم امام الشعب. وبرغم ان الحزب بقي في حدود النشاط التثقيفي بهذه المسألة فان كل القوى السياسية الوطنية المنظمة في البلاد واوسع الجماهير الشعبية عمالا وفلاحين، كسبة ومثقفين ، طلابا وتجارا قد اقتنعوا برأي الحزب وعبروا عن وجهات نظرهم بسبل مختلفة .

---

[1] مذكرات بهاء الدين نوري ص ٢٦٧-٢٧٤.

[2] كان تللو عضوا في الحزب منذ الأربعينيات لكنه ترك العمل الحزبي ثم عاد سنة ١٩٥٦ وصعد الى عضوية اللجنة المركزية وصار مسؤولا عن التنظيم العسكري سنة ١٩٦٢ قتل في اثناء انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣

[3] تاريخ العراق الحديث (لندن ١٩٨٥) ص ١٦٧

ولا شك إن هذه النتيجة قد حققت شطرا مهما مما توخاه الحزب في حملته التثقيفية كما انها ستكون ذات اثر كبير في تطور جمهوريتنا الديمقراطية التي تعتمد في سياستها على ارادة الشعب .

آخذين بنظر الإعتبار هذه النتائج وكذلك ظروف وحدة القوى الوطنية في نضالها من اجل صيانة الجمهورية بزعامة ابن الشعب عبد الكريم قاسم تلك الوحدة التي يضعها حزبنا على الدوام في المقام الأول من سياسته . قررنا ايقاف هذه الحملة التثقيفية وعلى اعضاء حزبنا البسلاء تنفيذ هذا القرار كما نرجو ذلك من جماهير شعبنا المجاهد .

اننا نعلن عن تقدير حزبنا واعتزازه بالثقة العظمى التي اولته اياها الجماهير الشعبية الغفيرة. هذه الثقة التي هي حجر الأساس في سياسة الحزب ونضاله من اجل صيانة الجمهورية ومن اجل تحقيق الأهداف العادلة للشعب .

بغداد في ٢٢ مايس ١٩٥٩

المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي [١]

وأكد في بيان اخر "انه لم يتخذ مواقفه الا كجزء من حقه في ممارسة حقوقه الديمقراطية المبدئية ويجب ان لايؤخذ هذا بشكل من الأشكال على انه يتضمن رغبة من جانبه في معارضة الحكم الوطني وان طلبه المحدد لتمثيله في مجلس الوزراء كان يعكس الثقة التي يضعها الحزب في القيادة التي يتولاها رئيس الوزارء"[٢].

مقابلة الصحفي الهندي كرانجيا لعبد الكريم قاسم

زار الصحفي الهندي كرانجيا رئيس تحرير مجلة بالتز الهندية بغداد في شهر أيار ١٩٥٩ وقابل يوم ١٣ من هذا الشهر عبد الكريم قاسم .

قال كرانجيا انه قد سمع روايات عن وقوع اعمال فوضوية وان الشيوعيين هم الذين يحكمون البلاد ولذلك فانه قد جاء الى بغداد ليرى بنفسه حقيقة الأمر

---

[١] اتحاد الشعب ٢٣ مايس ١٩٥٩

[٢] نفسه ١٠ تموز ١٩٥٩

فاجاب عبد الكريم قاسم انه كما يرى بعينيه ان جميع هذه الإشاعات كاذبة ووصف خططه لتطوير البلاد .

واشار كرانجيا الى تعليق الرئيس عبد الناصر بان الشيوعيين يحاولون تقويض القومية العربية واشار الى الخلاف القائم بين العراق والجمهورية العربية المتحدة فأجاب عبد الكريم قاسم :- ان العراق كان موطن القومية العربية وسوف يدعمها بالأفعال ليس بالأقوال وذكر انه ليس له عداء مع الجمهورية العربية المتحدة وان العداء كله من جانب واحد وانه يتحدى أي فرد يبرهن انه قال او عمل أي شيء ضد الجمهورية العربية المتحدة . وقال عندما توقف الجمهورية العربية المتحدة هجماتها فان النزاع سيتوقف .

وفي رده على استفسار الصحف التي تشير الى وجود مؤامرة شيوعية في العراق ضد العالم العربي وان هناك حلفا شيوعيا لتحقيق فكرة (الهلال الخصيب الشيوعي) قال عبد الكريم قاسم ان هذه كلها اكاذيب وان العراق صديق لجميع الأقطار بما في ذلك الأقطار الغربية الراغبة في صداقته .

وحول هجوم المحكمة العسكرية العليا الخاصة على الجمهورية العربية المتحدة قال عبد الكريم "ان المحكمة كانت تحاكم الخونة ضد البلاد واذ كان هناك آخرون ساعدوا هؤلاء الخونة فمن الطبيعي انهم سوف يتعرضون الى الهجمات نفسها" وقال انه اوعز الى الصحافة بالتوقف عن شن الهجمات ولكن مواصلة التهجم على العراق جعل الصحافة غير قادرة على التزام الصمت وهو غير قادر على الضغط عليها !!. وقال انه لايحمل حقدا تجاه القاهرة وليس لديه اية شروط للتفاهم معها !!. واعلن انه لايريد أحزابا في الوقت الحاضر مع انه ليس ضد فكرة الأحزاب بل انه يتخذ موقفا وديا منها وعندما يحين الوقت المناسب فانه سيشجع فكرة تأسيسها.[1]

وبعد هذا اللقاء اجرى كرانجيا حديثا مع العقيد فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة . وقال المهداوي ان المحكمة اصبحت مدرسة كبرى للشعب العراقي بل للشعوب العربية اجمع !! وانها اداة توجيه صالحة للسير به في طريق التعلم الصحيح والتربية السليمة والثقافة الحرة ونشر المبادئ الديمقراطية

---

[1] الثورة ١٣ – ١٧ أيار ١٩٥٩

الصحيحة السليمة وغسل اذهان بعض المثقفين الذيـــن تسـمموا بســموم الثقافـة الرجعية!!.

رئيس الوزراء يستخدم الحزب الوطني الديمقراطي أداة للضغط على الشيوعيين

وصف مجلس الوزراء الذي تشكل بعد التعديل الوزاري الذي اجراه عبد الكريم قاسم يوم السابع من شباط ١٩٥٩ بأنه (وزارة الحزب الوطني الديمقراطي) اذ كـان اغلبية الوزراء المحسوبين على هذا الحزب او المرتبطين به فكريا . وعبـد الكريـم كان يعتبر نفسه من تلامذة كامل الجادرجي .

وكان الحزب قد شهد خلافات عميقة داخل قيادته فيما يخص الموقف من حكـم عبد الكريم قاسم. فكان محمد حديد (نائب رئيس الحزب ووزير المالية والشـخصية القوية التي لها كلام مسموع في مجلس الوزراء ولدى عبـد الكريـم قاسـم) يـرى ضرورة اسناد رئيس الوزراء . وان التخلي عن المسـؤولية سـيكون فـي صـالح الشيوعيين . بينما كان كامل الجادرجي رئيـس الحـزب يعـارض الحكـم الفـردي العسكري ويدعو لحكومة إئتلافية تضم جميع الأحزاب بعد انسحاب العسكريين منها. وكان قد دعا ممثلي حزبه (محمد حديد وهديب الحاج حمود) الى تقديـم اسـتقالتهما من الوزارة مؤكدا على انه ما لم تمثل الوزارة الجماعات السياسية التي تتكون منـها جبهة الإتحاد الوطني فالأفضل ان تؤلف مـن اشـخاص مسـتقلين.[1] وبعـد سـفر الجادرجي الى موسكو للعلاج في ٢٥ نيسان ١٩٥٩ وجد عبد الكريم قاسم في غيابـه فرصة سانحة لاستخدام الحزب الوطني الديمقراطي غطـاء للضغـط علـى الحـزب الشيوعي العراقي وايقاف توجهاته نحو تسلم السلطة . وبحكم العلاقة الوطيدة بينـه وبين محمد حديد الذي كان يرى ان الصراع بين الشيوعيين والوطنيين الديمقراطييـن لم يكن متكافئا . ولابد من الاستجابة لرغبة عبد الكريم قاسم بتجميد الحياة الحزبيـة في اثناء فترة الانتقال وبعد اجتماعين عقدهما الحزب يومي ١١ و ١٥ أيـار تقـرر تجميد نشاط الحزب وبادر (حديد) الى تحقيق هذه الرغبة واعلن يـوم١٩ أيـار ان الوطنيين الديمقراطيين لايمكنهم البقاء غير مبالين برغبات زعيم البلاد وانهم بذلـك

---

[1] محمد عويد الدليمي – كامل الجادرجي ، (بغداد ١٩٩٧) ص ٢٤٧ – ٢٦٨

يتخلون عن كل نشاط فورا وبذلك تم تجميد نشـــاط الحـــزب الوطنـــي الديمقراطـــي استجابة لرغبة عبد الكريم قاسم وبتفاهم واتفاق بين عبد الكريم قاسم ومحمد حديد-.

وقد نشرت جريدة الاهالي لسان حال الحزب الوطني الديمقراطي بيان الحزب حول وقف نشاطه السياسي يوم ٢٠ أيار مجدت فيه ثورة ١٤ تموز وزعيمها ودوره في توحيد البلاد وبموقف الحزب المساند للثورة وجاء في البيان : -

"إن زعيم البلاد وبطل الثورة عبد الكريم قاسم دعا الى عـــدم تشـجيع العمـــل الحزبي في المرحلة الانتقالية التي تمر بها جمهوريتنا الزاهرة لانه يؤدي فـــي هـــذه المرحلة الى شق الصف الوطني وفسح المجال للدس من قبل المتربصين بجمـــهوريتنا فان حزبنا لايسعه الا ان يستجيب الى هذه الدعوة لاعتقاده بان اهدافه انما هـــي الان نفس اهداف الثورة الخالدة وان كل مايضر بها انما يضر بالحزب ويضـــر مـــن بعـــد بمصلحة الشعب بوجه عام ... ان تحدي حكومة جمهوريتنا الزاهرة لايصح مـــادامت تعمل هي نفسها لتحقيق تلك الاهداف وما دامت تتخذ لسيرها النهج الديمقراطي الـــذي نريده لشعبنا . وفي مثل هذا الموقف يجب ان لايكون النشاط الحزبي متعارضـــا مـــع مصلحة جمهوريتنا وشعبنا . فاذا ما ارتؤي ان هذه المصلحة تستلزم وقف النشـــــاط الحزبي فلا بد لحزبنا الحريص على مكاسب ثورتنا الخالدة وعلى توطيد جمـــــهوريتنا الزاهرة من ان يلتزم بذلك وفقا لما تقتضيه هذه المصلحة".

وقد وضع هذا القرار الشيوعيين امام امرين فكان عليـــهم امـــا ان يعـــارضوا السياسة الجديدة ويصبحوا وجها لوجه امام عبد الكريـــم قاســـم او يقبلـــوا بايقـــاف حملاتهم التثقيفية حول المشاركة في الحكم. ولقد ادرك القـــادة الشـــيوعيون مغـــزى تجميد الحزب الوطني الديمقراطي لنشاطه فاعلنوا ايقاف حملاتهم التثقيفية للمشـــاركة في الحكم وكان لهذا القرار اثره في تصدع الحزب في المرحلة التالية .

وطبقا لما يقوله محمد حديد فانه هو الذي اقترح واشار على عبد الكريم قاســـم ان يطلب تجميد العمل الحزبي في اوج الصراع الحزبـــي العنيـــف وفوضـــى الحيـــاة الحزبية وتدهورها بسبب الصراع العقائدي بين الأحزاب ريثما تـــهدأ الامـــور . وان قاسما اخذ بالفكرة فبادرنا الى تجميد حزبنا وان الجادرجي لم يوافق على ذلك وكـــان

يعتقد ان ذلك حصل بايحاء من قاسم ولكني كنت ارى ان الرأي كان صحيحا بالنسبة لتلك المرحلة.[1]

وقد اتضح بأن أغلبية اعضاء الحزب كانت تؤيد ما ذهب اليه محمد حديد ووجد المحتجون من أعضاء الحزب انفسهم في عزلة فتركوا الحزب.

كانت الخلافات بين الحزبين الشيوعي والوطني الديمقراطي قد بدأت في نيسان ١٩٥٩ اذ عمدت جريدة اتحاد الشعب الى تفنيد ما أسمته (الدعاية الاستعمارية) التي تشير الى وجود الخلاف بين الحزبين فردت عليها صحيفة الاهالي في ١٢ أيار قائلة "فعلا هناك خلاف حزبي وانه باءت جميع الجهود لحل ذلك الخلاف بالفشل"[2] .

ولكي لايظهر الشيوعيون بمظهر المتمرد على سلطة عبد الكريم قاسم خطأوا قرار تجميد الحزب الوطني الديمقراطي بوقف نشاطه . ودعوه لإعادة النظر في هذا القرار واتصلوا ببعض عناصر الحزب والمحسوبين عليه بقصد دفعهم للوقوف ضد قرار التجميد وتكتيلهم لمواصلة العمل الحزبي باسم الحزب المذكور واعتبار الذين اقروا التجميد خارج صفوف الحزب فنشرت جريدة اتحاد الشعب يوم ٢٢ أيار ١٩٥٩ بيانا لمجموعة اطلقت على نفسها اسم (الحزب الوطني الديمقراطي) جاء فيه : -

"نشر فريق من اخواننا اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي في الصحف المحلية يوم ٢٠ أيار ١٩٥٩ بيانا سموه (قرارا من الحزب) بوقف نشاط الأعضاء الحزبي مما اثار استياء الأوساط الشعبية حزبية كانت ام غير حزبية .

اننا نعلن باسم اكثرية اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي ومؤازريه من التقدميين للشعب العراقي مخالفتنا لهذا القرار المتضمن وقف نشاط الحزب ونعلن استمرارنا بالعمل الحزبي ونعلن خطأ القرار المذكور شكلا ومضمونا".

وبعد ان يستعرض البيان التاريخ النضالي للحزب الوطني الديمقراطي في العهد الملكي والأساس الشعبي الذي قامت عليه ثورة ١٤ تموز يقول : -

ان طبقات الشعب لايمكن ان تقوم برعاية مصالحها إلا عن طريق الأحزاب التي تمثل هذه المصالح . وبعد ان قضى على مصالح الإقطاع واندحرت الرجعية باحزابها الخائنة بقيت هناك احزاب وطنية مخلصة للجمهورية تمثل مصالح طبقات

---

[1] اقتباسا عن عبد الفتاح علي يحيى ، التطورات السياسية ص ١٣٠

[2] تقرير السفارة البريطانية للمدة ٩ - ٥ أيار ١٩٥٩ ، العميد الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٥٦٢ .

الشعب وتعمل ضمن ذلك العامل المشترك لتلك المصالح والقائم خلال هذه المرحلة التاريخية . ان الحزب الوطني الديمقراطي يقوم بعمله الان على هذه الاسس وعليه ان يتحمل دوره في هذا العهد البنائي بقيادة ابن الشعب وبطل ثورته الزعيم عبد الكريم قاسم واي قرار بتجميد نشاطه الحزبي لايعني سوى التحلل من هذا الدور التاريخي الخطير للحزب ولايعني سوى ذلك الترابط الطبقي في هذه المرحلة التاريخية من حياة الشعب العراقي .

ان التبرير الوحيد الذي جاء به القرار المنشور بوقف نشاط الحزب هو : ان المرحلة الانتقالية الحالية تتطلب وقف النشاط الحزبي ومع اننا نتفق مع اخواننا مصدري البيان بان المرحلة الانتقالية تتطلب وضعا خاصا من الناحية الحزبية يختلف عن الاوضاع الاعتيادية الا اننا لانتفق معهم في ان هذا الوضع الخاص هو وقف النشاط الحزبي . ان قيام احزاب متطاحنة متصارعة يضر ابلغ الضرر بجمهوريتنا ولذلك فان الوطنيين الواعين دعوا على الدوام الى تكوين جبهة اتحاد وطني فعالة بين الاحزاب الوطنية ذات عمل فعال يمتد الى اعمق الاوساط الشعبية وفي مختلف انحاء البلاد وبذلك يتم وقف التصادم الحزبي ويحول دون بروز مفهوم الحزبية الضيقة ويتم تجميع القوى الحزبية لخدمة الجمهورية وتحقيق اهداف ثورة ١٤ تموز الجبارة بقيادة ابن الشعب الزعيم عبد الكريم قاسم ونحن في نفس الوقت نعتقد بان اجازة الاحزاب رسميا يمكن ان تتاخر في الوقت الحاضر كما قال سيادة الزعيم في اخر خطبه . الا اننا في نفس الوقت نعتقد بان الاحزاب لايمكن ان تقوم بين عشية وضحاها وان طبيعة فترة الانتقال نفسها تتطلب فسح المجال لبناء قواعد متينة للأحزاب تكون مهيأة لممارسة الحكم الديمقراطي الصحيح الذي اعلن سيادة الزعيم بانه يعمل في سبيله ومن الواضح ان وقف النشاط الحزبي لايخدم هذه الغاية النبيلة باية حال من الاحوال وانما يبعثر القوى الحزبية بدلا من تجميعها وتنميتها خلال فترة الانتقال . ان الحزب الوطني الديمقراطي لم ينبثق في يوم من ايام ١٩٤٦ وانما نما خلال سنوات عمل ونشاط جماعي طويلة كما هو معلوم وهذا الحزب يجب ان يترك الان لينمو في جو النشاط والعمل خلال فترة الانتقال الحالية اما من الناحية الشكلية فان قرار وقف نشاط الحزب المنشور يوم ٢٠ – ٥ – ١٩٥٩ كان مذيلا باسم الحزب الوطني الديمقراطي الذي لم يعقد مؤتمرا منتخبا له صلاحية اصدار القرارات منذ تشرين الثاني عام ١٩٥٣ ان القوانين المرعية نفسها قد اعطت حق

تقرير مصير اية جمعية الى الهيئة العامة التي يمثلها المؤتمر المنتخب اما النظام الداخلي للحزب فلم يقبل فكرة وقف نشاط الحزب اصلا . هذا فضلا عن ان القرار المشار اليه لاتؤيده اكثرية اعضاء الحزب ولااكثرية الهيئات القيادية.

ونحن اذ نعلن مخالفتنا للقرار المذكور فاننا ندعو اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي المؤمنين باداء واجبهم الحزبي في هذا الظرف الى الاستمرار في النشاط الحزبي وتحقيق اهداف الحزب في صيانة الجمهورية والمحافظة على مكاسب الثورة وفق توجيهات قائد الثورة وزعيمها ابن الشعب البار عبد الكريم قاسم ودعم سياسته وحشد جماهير الحزب وتوجيهها تنظيميا وتثقيفيا من اجل ذلك كله .

كما اننا نعتبر ان الذين اصدروا قرار وقف النشاط الحزبي ومن يؤيدهم من اعضاء الحزب قد قرروا ذلك بالنسبة لانفسهم فقط ونحن نرجو لهم كل التوفيق في عملهم السياسي كمستقلين متمنين عودتهم الى النشاط الحزبي في اقرب وقت والانضمام الينا في عملنا الحزبي .

بغداد في ٢١ / ٥ / ١٩٥٩

الدكتور عبد الله اسماعيل البستاني عبد المجيد الونداوي

علي عبد القادر	نايف الحسن
المحامي حسان عبد الله مظفر	الشيخ عبد الحليم آل كاشف الغطاء
المحامي ناجي يوسف	علي جليل الوردي
حسين احمد العاملي	المحامي سليم الحسني
المحامي عادل الياسري [١]	

وكان عبد الله البستاني محسوبا على الجناح اليساري للحزب، وعبد المجيد الونداوي رئيسا لتحرير جريدة الاهالي الناطقة باسم الحزب وعلي جليل الوردي شاعرا معروفا بحماسته الحزبية

---

[١] اتحاد الشعب ٢٢ أيار ١٩٥٩

وفي اليوم التالي نشر الحزب الشيوعي بيانا اخر حول (محاولة ايقاف نشاط الحزب الوطني الديمقراطي) جاء فيه : -

"بتاريخ ٢٠ أيار ١٩٥٩ صدر بيان يحمل اسم الحزب الوطني الديمقراطي وهو يتضمن توقيف نشاط الحزب في فترة الانتقال الحالية . وقد جاء البيان مفاجئا للرأي العام ليس في اوساط الجماهير فحسب بل وفي صفوف الحزب الوطني الديمقراطي نفسه.

وبتاريخ ٢٢ أيار صدر بيان اخر باسم الحزب الوطني الديمقراطي وهو يحمل تواقيع عدد من قادة الحزب واعضائه البارزين يخطئ ما ذهب اليه محرروا البيان الأول ويعلن الحزب مواصلة نشاطه السياسي".

واكد البيان : -

١ . ان وجود الحزب الوطني الديمقراطي في الحياة السياسية ضرورة تاريخية .

٢ . دور الاحزاب الوطنية في توطيد انتصار الثورة وضمان صيانة الجمهورية وتقدمها .

٣ . ان فترة الانتقال تستوجب اتخاذ التدابير والاجراءات الضرورية لتنشيط الاحزاب الوطنية لدرجة اكبر .

٤ . ان النشاط الحزبي المخلص في الدفاع عن الجمهورية وعن سياستها الديمقراطية التي قادها الزعيم عبد الكريم قاسم لايمكن اعتباره تحديا لحكومة الجمهورية باي حال من الاحوال.

٥ . ان وقف النشاط السياسي لاي حزب ديمقراطي لايخدم وحدة القوى الوطنية بل يصدعها .

٦ . محاولة إيقاف نشاط الحزب تغذي الدعاية الاستعمارية وتضعف مكانة جمهوريتنا بين الشعوب العربية والرأي العام العالمي .

ويخلص البيان الى القول

"ان البيان الذي يحاول ايقاف نشاط الحزب الوطني الديمقراطي ليس سوى تسجيل احتجاج سلبي صارخ على النهج الديمقراطي للثورة الذي حاز على تأييد اوسع جماهير الشعب بمختلف طبقاته ومساندتها .

ان مسؤوليات النضال الوطني هي مهمة شرف لكل الوطنيين المخلصين ولنا ان نأمل بان اخواننا من القادة الوطنيين الديمقراطيين الذين يملكون رصيدا وطنيا في

الكفاح الوطني سيبادرون الى ادراك هذه الخطوة السلبية والعودة الى حظيرة حزبهم المناضل .

واننا لعلى يقين تام بان راية النضال المشرف للحزب الوطني الديمقراطي ستبقى خفاقة مع كل الرايات الوطنية فوق ارض وطننا الحبيب .[1]

المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي

ولم يكتف الشيوعيون بذلك بل ان جريدة اتحاد الشعب اجرت استفتاءا بين عناصرها ومؤيديها حول قرار تجميد الحزب الوطني الديمقراطي لنشاطه ووزعت (١٥٠٠) نسخة منه في المحال العامة والمقاهي والنوادي والاسواق في مختلف انحاء بغداد ونشرته الجريدة يوم ٢٣ أيار كالاتي : -

"أيها الاخ المواطن نرجو ابداء رأيكم في الاستفتاء التالي الموجه من جريدة اتحاد الشعب ونشكركم

قبل ايام صدر بيان في جريدة الاهالي حول تجميد النشاط السياسي للحزب الوطني الديمقراطي فهل تعتقد ان هذا البيان ايجابي صحيح ام سلبي خاطئ ؟

ضع إشارة أمام الرأي الذي تعتقده رجاءا"

مندوب اتحاد الشعب

وكانت نتيجة الاستفتاء ان ٩٩% ممن استفتوا عدوا القرار خطأ

رد عبد الكريم قاسم على الحزب الشيوعي في مؤتمر صحفي عقده يوم ٢٣ أيار بالقول "انا لست منتميا الى أي حزب او أية فئة .الكل جماعتي وأنا منتم إلى الكل ... انني لااريد النشاطات الحزبية في هذه الفترة الانتقالية . انني اريد الشعب ان يكون كتلة واحدة وان قرار الحزب الوطني الديمقراطي بتعطيل نشاطه السياسي في المرحلة الانتقالية الحاضرة ينسجم مع تفكيري في ان الفترة الانتقالية ستكون اقصر ما يمكن"[2]

---

[1] اتحاد الشعب ٢٣ أيار ١٩٥٩، ٢٨ أيار ١٩٥٩

[2] الاهالي ٢٤ مايس ١٩٥٩

وحالما أذيعت تصريحات عبد الكريم قاسم هذه من دار الاذاعة قال المعلـق "ان الحريات التي منحها قاسم للشيوعيين كانت اكبر بكثير مما يحلمون به حتى لو انـهم كانوا القائمين بتنفيذ ثورة الرابع عشر من تموز"[1] ويعـد هـذا اول هجـوم تشـنه الاذاعة ضد الشيوعيين بشكل صريح . وفي يوم ٢٥ أيار ذكرت صحيفة الاهالي انـها هيأت ردا على المختلفين في الرأي مع الحزب الوطني الديمقراطي ولكن في ضـوء تصريح عبد الكريم قاسم حول النشاط الحزبي في الفترة الانتقالية ودعوتـه لايقـاف النشاط الحزبي قررت الجريدة عدم نشر الرد

واتصل الشيوعيون بكل من وصفي طاهر وفاضل عباس المهداوي للحصـول على تأييدهم لوجهة نظرهم وحاولوا الاتصال بطه الشيخ احمد ايضـا . ولكـن عبـد الكريم قاسم اخذ يضغط على الشيوعيين . وقامت السلطة يوم ٢٤ أيـار بـالتضييق على فعاليات المقاومة الشعبية مانعة اياها من اجراء اية اعتقالات او تفتيش للمنـازل بدون اذن من الحاكم العسكري ورفعت مسؤولية الزعيم طـه الشـيخ احمـد عـن الاستخبارات والامن وواجه داود الجنابي قائد الفرقة الثانية بعض المضايقات واخـذ نفوذ الشيوعيين ينحسر عن الاذاعة [2] التي صارت تهاجمهم علنا .

وكان الاعتقاد السائد لدى بعض الاوساط الغربية والسفارة البريطانية في بغداد هو ان تصلب الحزب الشيوعي الجرئ تجاه عبد الكريم قاسم كان بدافع وتأثير مـن ممثلي الحزب الشيوعي الصيني في العراق . او من مبعوثين صينيين امضوا جـزء من الوقت في المنطقة او الى نفوذ الشيوعيين الصينيين لأن الشـيوعيين السـوفيت كانوا في تلك الفترة يضغطون على الحزب الشيوعي العراقي لتخفيف نشاطه كما مـر بنا في حين كان الصينيون يحثونه على السير قدما الى امام [3] وقد اورد بهاء الديـن نوري عضو اللجنة المركزية للحزب في مذكراته "ان الاتجاه الفكري لسـلام عـادل وللغالبية العظمى من قادة الحزب الشيوعي كان اقرب الى اتجـاه القيـادة الصينيـة والذي كان ابو العيس قد اطلع عليه اثناء زيارته للصين انذاك ونشرت اتحاد الشـعب

---

(١) برقية صادرة من دائرة علاقات الكومنويلث يوم ٦ حزيـران ١٩٥٩ ، العـراق فـي الوثـائق البريطانية، العميد الزوبعي ٥٨٧/٣ .

(٢) تقرير السفارة البريطانية في بغداد الى خارجيتها يوم ٢٤ حزيران ١٩٥٩ ، الزوبعي، العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٦٤٠

(3) Batatu , op cit p . 915

مقالات عنه"[1] وتجدر الاشارة هنا الى انه تم ابدال السفير الصيني في بغـــداد بنـــاء على طلب عبد الكريم قاسم.[2]

وفي تقرير بعثت به السفارة البريطانية في بغداد الـــى خارجيتـــها يـــوم ١٦ حزيران قالت "ليس لدينا شك بان الاتحاد السوفيتي وربما الصين يتدخلان في شـؤون العراق الداخلية بطرق عديدة فـ(اتحاد الشعب) صحيفة الحزب الشـــيوعي يجـــري تمويلها من قبلهم ولدينا دلائل موثوقة بان الحكومة السوفيتية زودت هذه الصحيفـــة بخبراء للإسهام في كتابة مقالات موجهة . وفي غضون ذلك يمكننا التاكيد ان عبـــد الكريم قاسم بدأ يستمع إلى هذه الشائعات ويقال ان هاشم جـــواد وزيـــر الخارجيـــة العراقي قد استدعى السفير السوفيتي للإحتجاج على بعض نشاطاته"[3].

وجاء في مذكرة وجهتها وزارة الخارجية البريطانية الى سفارتها فـــي بغـداد يوم ١٥ تموز كالاتي:-

((أشرتم في ١٩ مايس الى الانقسام الموجود في صفوف الحزب الشيوعي الى جماعتين الأولى تتبع سياسة الوصول الى السلطة بسرعة وهي الجماعة المتطرفـــة والثانية تنهج الاعتدال والعمل المتأني المدروس وصولا لتحقيق الهدف نفسه وحددتم الجماعة الاولى بالاشخاص العائدين من المنفى والثانية باولئك الاعضاء في الحـــزب الذين قضوا سنوات طوالا في السجون تحت ظل الحكم الملكي .

ولكن يبدو لنا (الخارجية) ان الاحتمال الأكـــثر هـــو الجماعـــة المعتدلـــة والمتأنية في العمل ينبغي تحديدها بالأشخاص العائدين من المنفـــى والذيـــن تلقـــوا المبادئ وعقائد الحزب وفقا للنهج الذي تتبعه موسكو . وان تحدد الجماعـــات التـــي تتبع سياسة السرعة في الوصول الى السلطة باؤلئك الأعضاء من الحزب الذين لـــم يغادروا العراق مطلقا .

إن السياسة السوفيتية القائمة تجاه العراق تريد ان تستثمر الموقف الى ابعـــد حد وهم يؤيدون جماعة التأني بسبب ضعف الكوادر القاعديـــة للحـــزب الشـــيوعي العراقي والنقص في القادة الموثوقين ولإدراك العرب الطبيعـــة الحقيقيـــة للسياســـة السوفيتية في الشرق الأوسط والتصميم المتزايد لمقاومة أي تغلغل شيوعي .

---

[1] مذكرات بهاء الدين نوري ص ٢٧٣

[2] عبد الفتاح علي يحيى ، التطورات السياسية ص ١٣٢

[3] الزوبعي، العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٦١٥

وإن وصولهم الى السلطة بسرعة يؤدي الى انهيار نظامهم الشيوعي (العراقي) بسبب ضعف كوادرهم كما ان عبد الناصر قد يتدخل لقلب النظام الشيوعي وان وصول الشيوعيين الى السلطة سيجعل السوفيت على اهبة الاستعداد ومراقبة انهيار الحزب او الإطاحة به بسبب تدخل عبد الناصر وسيتتبع ذلك اندلاع حرب كونية(١).

انتوني ناتنك يقابل رئيس الوزراء

في اواخر أيار ١٩٥٩ زار انتوني ناتنك الوزير البريطاني السابق ومن حزب المحافظين وصديق جمال عبد الناصر بغداد للمرة الثانية وكان قد زارها للمرة الاولى سنة ١٩٥٨ وقد استقبله عبد الكريم قاسم يوم ٢٨ أيار وكانت اسئلته تدور حول الشيوعيين وموقف عبد الكريم قاسم منهم وحول المحكمة العسكرية العليا الخاصة . ومحاكمة رجال العهد السابق والعلاقة مع الجمهورية العربية المتحدة . وقد اكد عبد الكريم قاسم في اجوبته:-

"انني دائما فوق الميول والاتجاهات ولا انتمي لاية فئة او انحاز بل انني انتمي الى مجموع الشعب . ان كل الجماعات سواء كانوا من الديمقراطيين ام من الشيوعيين فانهم جميعا يناضلون في سبيل هذا البلد ويساهمون في العمل باخلاص في سبيل الجمهورية العراقية وهم جميعا ابناء البلد واناس مخلصون وانني اتعاون معهم دوما وانني اؤكد لك ان المودة والمحبة بيني وبينهم لا تنفصل ابدا .وانني اساندهم واساعدهم دوما ولذلك فانني افكر في تحطيم السجون في المستقبل وانني مسرور جدا لأن كل الفئات والعناصر في هذا البلد اصبحوا قوة واحدة يعملون للمصلحة العامة ويستجيبون لكل نداء نوجهه اليهم فيما يخص مصلحة هذا البلد وهم اخوان دائما متعاونون لاتفرقة بينهم ولاخلاف وهم ابناء الوطن".

وعن المحكمة قال "ان هذه المحكمة تحاكم اشخاص مجرمين تآمروا على سلامة البلد وارادوا تقويض كيان الجمهورية ولذلك فان التهجم بالدرجة الاولى ينصب على الجهات التي تعاونت بصورة مباشرة مع المتآمرين اما بالدرجة الثانية فانه منصب على الدول الاخرى ليس بصفتها الحالية ولكن على اساس اعمالهم

---

(١) الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ٤ / ٥١ – ٣٥

السابقة .. ان المحكمة العسكرية عندنا حرة في تصرفاتها وانني شخصيا لاتدخل في اعمالها شأنها شأن الصحف العراقية مع هذا فانك لو تمعنت في العبارات والتعليقات خلال سير المحاكمات ترى ان ذلك الكلام ليس موجها ضد بريطانيا مباشرة او أي دولة اخرى بصورة مقصودة وقال:- عندما يسمع رئيس المحكمة او المدعي العام مثلا ان المستر الان دالاس يتهجم على العراق ويقول انه اصبح جسرا تعبر عليه الدول الاخرى فانهم لايستطيعون كبت مشاعرهم لرد تلك الأباطيل والتهجمات علينا ولذلك فانه من الصعب الزامهم بالسكوت.[1] وقد هاجمت الصحف الشيوعية وبخاصة اتحاد الشعب التي نشرت نص المقابلة لناتنك بسبب اسئلته هذه واخذت تحذر الحكومة من العناصر الرجعية وضرورة تطهير اجهزة الدولة من العناصر المعادية .

وكان ناتنك قد اخبر الزعيم عبد الكريم قاسم "ان الناس مستاؤون من موقف المحكمة كما بينه لي من اتصلت بهم وان المهداوي يتصرف كسياسي متعصب اكثر من كونه قاضيا ينشر العدالة" ولم يجب قاسم.

وفي يوم ٣٠ أيار وفي اثناء محاكمة وجبة جديدة من المتهمين بحركة الموصل قال المدعي العام "كنت من بين المواطنين الذين استمعوا يوم امس الى التصريحات القيمة لزعيمنا عبد الكريم قاسم. وشعرت بعد ان انتهى المذيع من التصريح والحديث مع الصحفي الوزير الاستعماري من حزب المحافظين وصديق ناصر الاستعمار جمال عبد الناصر قلت هذه ضربة البطل عبد الكريم ضربة من ضربات ١٤ تموز" ثم قال جاء هذا الناتنك (فتدخل المهداوي وقال النتن) في فترة تصورها الاستعمار فترة بلبلة واضطراب في الجمهورية العراقية الديمقراطية الخالدة ليدافع عن الاستعمار وليدافع ثانية عن قيمة جمال عبد الناصر بنظر الاستعمار . خاصة وان العراقيين يعلمون ان هذا الناتنك استقال بسبب زمالته وصداقته الى جمال عبد الناصر اثناء فترة الاعتداء الثلاثي على قناة السويس . ويريد هذا النتن ان يدافع عن هيئة عملائه في العراق"

ثم قال المهداوي انني اقول لمن اتصل بهم ناتنك يكفيهم عارا وخزيا ان يدافع عنهم امام كريم العراق رجل استعماري قذر [2]

---

[1] اتحاد الشعب ٣١ أيار ١٩٥٩ الاهالي ٣١ أيار ١٩٥٩

[2] المحاكمات ١٥ / ٥٧٦٣ – ٥٧٦٤ .

وكان عبد الكريم قاسم قد ادلى بتصريح في اليوم نفسه (٣٠ أيار) أذيع من دار الاذاعة قال فيه "انني دائما مع مجموع الشعب وانني دائما فوق الميول والاتجاهات ان كل الجماعات سواء كانوا من الديمقراطيين او الشيوعيين او غيرهم فانهم جميعا يناضلون في سبيل هذا البلد ... انني اعتبر ان كل الجماعات هم اخوان لي وانني ملزم ان اجمعهم ولادعهم يتفرقون بل العكس سأصهرهم لمصلحة هذا البلد وسأجمع كلمتهم ولاينقلب المخلصون الى متآمرين"[1]. وكان ناتنك قد كتب بعد عودته مقالا تحت عنوان (مجنون يحكم سبعة ملايين) .

وزار في التاسع من حزيران القسم الشرقي في وزارة الخارجية البريطانية وقدم تصورا عن انطباعاته التي حصل عليها خلال زيارته للعراق .

وقال ان القرار الذي اتخذته الحكومة البريطانية بالموافقة على بيع العراق الاسلحة هو القرار الصائب بدليل ان الملحق العسكري السوفيتي قدم عرضا لتجهيز العراق بالدبابات بعد وقت قصير من تقديم همفري تريفليان (السفير البريطاني) لعرض الحكومة البريطانية وقال ناتنك بان هذا الموقف اصبح مفهوما ومؤيدا من القوميين العرب واشار الى شكري القوتلي الرئيس السوري السابق وعبد الحميد السراج وزير داخلية الاقليم السوري وان هذين الشخصين قد تجاوزا مخاوفهما السابقة من اننا نحاول الاتفاق مع الشيوعيين على حسابهم .

ووصف ناتنك الوضع في العراق بانه قلق وان المشارك الرئيس لقاسم في حركته الاخيرة ضد الحزب الشسوعي هو وزير المالية محمد حديد نائب رئيس الحزب الوطني الديمقراطي وقد قررا بان المسلك العملي الوحيد المتاح امامهما هو تجميد الفعاليات السياسية. وقد وضعا الشيوعيين في حيرة من امرهم فهم أما أن يعارضوا الحكومة وإما أن يقبلوا بتجميد نشاطهم الحزبي.

وقال ناتنك إن عبد الكريم قاسم ليس شيوعيا وان ما يقوله في مقابلة ما في بعض الاحيان يظهره ساذجا ولكن اداؤه في الحياة السياسية يظهره بانه يتمكن ان يكون داهية ماكرا وقاسيا ايضا وفي اجابة له حول استفسار فيما اذا كانت هناك دلائل تشيرالى ان عبد الكريم قاسم يتعاطى المخدرات قال ناتنك: "انه ذو عينين مفتوحتين ثابتتين وبالتأكيد مشابهة لعيون المدمنين على المخدرات ولكنه لايؤكد انه

---

[1] الاهالي ٣١ / ٥ / ١٩٥٩

يتعاطى المخدرات .. وهو يعمل بتماس مع وزير المالية حديد ووزير الخارجية هاشم جواد واشار ناتنك الى ان جواد لايمكن الوثوق به . وانه على استعداد لخدمة أية حكومة . وان التوجه الذي يحمله قاسم نحونا (بريطانيا) هو اننا يمكن ان نكون اخوة له او اصدقاء ويبدو انه تواق لإقامة علاقات جيدة مع تركيا وايران .

وفي إجابة عن سؤال فيما اذ ستحصل حرب اهلية في العراق لو اختفى عبد الكريم قاسم قال ناتنك: "إن شكلا معينا من ثورة القصر هي الاكثر احتمالا وان أية فئة تفوز تكون اسيرة للشيوعيين اكثرمن قاسم وان الادارة في البلد لن تتفكك بالكامل نظرا للإئتلاف القائم بين القوى المدنية والعسكرية"[١]

وكان رئيس الوزراء قبل ذلك قد اجرى مقابلتين يوم ٢٥ أيار مع عدد من مراسلي الصحف الغربية ومنهم بينز ورثنغتون مراسل صحيفة تورنتو تلغرام (كندا) وريجارد بيستون وهو صحفي بريطاني ومراسل جريدة نيوزكرونيكل واربعة صحفيين امريكيين وكانت الاسئلة تدور حول رأي عبد الكريم قاسم بالحزب الشيوعي ومطاليبه وحول الشيوعية وقد اكد عبد الكريم قاسم في اجوبته ايضا (ان الشيوعيين مواطنون جيدون) وقال في جواب له للصحفي الكندي فيما اذا كانت الوزارة القادمة ستضم عددا من الوزراء الشيوعيين "انني شخصيا مع مجموع الشعب وانني فرد منه اتعاون مع كافة الاتجاهات والميول اذا كانت تخدم مصلحة البلد" وعندما الح الصحفي في السؤال قال

"انني شخصيا لا انظر الى الاشخاص على اعتبارهم فئة او حزب معين ولكنني انظر اليهم من ناحية الخدمة الصادقة ودرجة اخلاصهم للبلد وارجو ان تعتقد بان جميع العناصر والفئات من مختلف الميول والاتجاهات هم بالوقت الحالي كتلة واحدة لايفرقهم مفرق المندفعون لخدمة الجمهورية العراقية وصيانة مكاسب الثورة وانني شخصيا مندمج معهم لخدمة المصلحة العامة"[٢].

ونظرا لتكرار هذه الاسئلة من السياسي البريطاني ناتنك فقد نبه بعض العراقيين والاجانب السفير البريطاني في بغداد (تريفيليان) الى ان طرح مثل هذه الاسئلة ليس امرا حكيما لان الاجوبة عليها ستكون لفائدة الشيوعيين حتما وإنهم

---

[١] مذكرة القسم الشرقي في وزارة الخارجية البريطانية يوم ١٢ حزيران ١٩٥٩ العميد الزوبعي، العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٦٠٣

[٢] اتحاد الشعب ٢٦ / ٥ / ١٩٥٩ والمحاكمات ٥ / ٥٧١٧ .

سيحصلون على تصريحات من رئيس الوزراء جديرة بان يستشهدوا بها نشير الى ان عبد الكريم قاسم ليس ضدهم . خاصة وان مقابلة ناتنك لرئيس الوزراء قد احدثت هيجانا كبيرا لدى الصحف الموالية للشيوعيين وخاصة اتحاد الشعب التي اكدت الاهداف الشريرة للسياسة البريطانية على الرغم من ترحيب عبد الكريم قاسم بهذه الاسئلة . [1]

وفد شعبي عراقي يزور الأقطار العربية

ادى التخبط في السياستين الداخلية والخارجية الى عزلة العراق عن الاقطار العربية وانقطع عن حظور جلسات مجلس الجامعة العربية . واحست الحكومة بعزلتها فقررت ارسال وفد شعبي من الشيوعيين والمتعاونين معهم والمحسوبين على الحكومة للقيام بجولة في عدد من الاقطار العربية لشرح اهداف ثورة الرابع عشر من تموز ومنجزاتها لتلك الاقطار والعمل على اتخاذ خطوات جديدة باتجاه تدعيم التضامن العربي . وفي اجتماع مجلس الوزراء يوم ٢٣ أيار ١٩٥٩ تلى كتاب وزارة الخارجية برقم د / ٢٨٥٦ / ٨٥٦ وتاريخ ٢٠ / ٥ / ١٩٥٩ الباحث عن انتداب وفد شعبي يطوف بالبلاد العربية لتدعيم التضامن العربي (عدا الجمهورية العربية المتحدة والأردن) وترشيح الاشخاص الاتية اسماؤهم لهذه المهمة :

١ . الشيخ عبد الواحد الانصاري
٢ . الشيخ إبراهيم مصطفى الايوبي
٣ . الشيخ عبد الحليم آل كاشف الغطاء
٤ . ابراهيم أحمد
٥ . موسى الشيخ راضي
٦ . كاظم الدجيلي
٧ . عزيز شريف
٨ . عبد الله البستاني
٩ . زكية شاكر
١٠ . سافرة جميل حافظ

---

[1] برقية السفارة البريطانية في بغداد الى خارجيتها يوم ٩ حزيران ١٩٥٩ ، العميد الزوبعي . العراق في الوثائق البريطانية ٥٩٧/٣ .

والسيد حميد رشيد احد المخبرين الصحفيين لدار الإذاعة مرافقا صحفيا للوفد ومن المحسوبين على الشيوعيين .

والمقترح فيه المرافقة على سفر الوفد وتخويل سفاراتنا في الاقطار العربية التي سيزورها الوفد لصرف ما يلي : -

١ . دفع نفقات السكن لاعضاء الوفد في المدن العربية التي سيزورها .

٢ . توفير المواصلات والتنقلات المحلية من قبل السفارات .

٣ . القيام بالحفلات والمآدب التي يرتئيها الوفد على حساب الحكومة .

٤ . الإتفاق على ما قد تتطلبه مهمة الوفد من نفقات اخرى .

٥ . تخويل الوزارة حجز تذاكر السفر بالطائرات لتنقل الوفد في البلاد العربية .

٦ . دفع مخصصات على اساس اربعة دنانير لكل واحد في اليوم طوال مدة السفر عدا التكاليف المذكورة اعلاه التي تصرف على الوفد من حساب الدولة .

وان النفقات المذكورة تقدر بحوالي (٢٠٠٠٠) دينار حيث ستصرف ضمن حدود هذا المبلغ .

وبعد المداولة وافق المجلس على الإقتراح المذكور .[١]

وقد سافر الوفد الذي ترأسه عزيز شريف يوم ٢٧ أيار الى المغرب العربي (المملكة المغربية وتونس وليبيا) واعتذرت الحكومتان اللبنانية والسودانية للسلطات العراقية عن استقبال الوفد باعتبار ان الزيارة غير ملائمة ورفضت المملكة العربية السعودية اعطاء منحة الدخول للوفد [٢] ولذلك لم يكن تاثير الوفد على الاقطار العربية مثلما كان القائمون بالثورة يأملون في الحصول عليه . وقد عاد الوفد من جولته يوم ٧ تموز واذيع البيان الاتي "وصل امس (٧ تموز) الوفد الشعبي الذي زار المملكة المغربية وتونس وليبيا واتصل بالاوساط الرسمية والشعبية في تلك البلدان العربية الشقيقة قصد اطلاع تلك الاوساط على حقائق الوضع في العراق الجمهوري وتبديد الاراجيف والدعايات المسمومة المغرضة التي تبثها ابواق الاستعمار والعملاء ضد نظامنا الجمهوري الديمقراطي وضد حكومتنا الوطنية

---

[١] مقررات مجلس الوزراء يوم ٢٣ أيار ١٩٥٩ ، ملفات مجلس السيادة الملف ٢٤٩ و ١٤٣ ص٢٥١

[٢] برقية صادرة عن دائرة علاقات الكومنويلث يوم ٦ حزيران ١٩٥٩ ، الزوبعي ، العراق من الوثائق البريطانية ٥٨٧/٣ .

وقائدها الزعيم عبد الكريم قاسم والذي علمنا ان الوفد نجح في مهمته نجاحا كبيرا وكان المقرر ان يعقد رئيس الوفد الاستاذ عزيز شريف مؤتمرا صحفيا يعرض فيه للرأي العام النتائج التي حققها الوفد في جولته الا ان المؤتمر أُجل الى صباح يوم (٨ تموز) لتعذر انعقاده بسبب العطلة الرسمية التي صادفت يوم امس بمناسبة عيد العام الهجري الجديد"[1] والواقع ان الجمهورية العربية المتحدة عملت على تخويف الاقطار العربية من الوفد والتشكيك في مهمته فاذاعت اذاعة القاهرة وصوت العرب "ان الحزب الشيوعي في العراق قرر ارسال بعثة شيوعية الى البلاد العربية للاتصال بالاحزاب الشيوعية فيها والاتفاق على خطط موحدة لقلب نظام الحكم في هذه البلاد وتدبير انقلابات والقيام بمظاهرات شيوعية مسلحة وخلق اضطرابات وفق خطة تمهد للغزو الشيوعي"[2].

التباعد بين الشيوعيين والوطنيين الديمقراطيين

احرج قرار الحزب الوطني الديمقراطي بتجميد نشاطه الحزب الشيوعي ووضعه وجها لوجه امام رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم . الامر الذي جعل الخلافات بين الحزبين تتصاعد حدة منذ شهر نيسان ١٩٥٩ . وجرت مناوشات بينهما ظهرت اثارها واضحة في الحملات التي كانت تنشرها كل من صحيفتي الاهالي واتحاد الشعب . وقد اسهم عبد الكريم قاسم في تأجيج الصراع بين الحزبين بفسحة المجال امام الوطنيين الديمقراطيين لمنافسة الشيوعيين في السيطرة على الجمعيات الفلاحية والمنظمات المهنية والشعبية والنقابات وزيادة نشاطهم في مناطق عدها الشيوعيين مناطق خاصة بهم ومغلقة بوجه الاحزاب الاخرى . وقد تطورت هذه المناوشات لتتحول الى صدامات بين الفريقين في عدد من المناطق وكان حزب البعث العربي الاشتراكي يراقب هذه التطورات عن كثب . وقد كتب عن احد هذه المصادمات في بيان اصدره يوم ١٥ حزيران يقول : -

"في صباح يوم السبت ١٣ حزيران ١٩٥٩ شكل بضع فئات من الفلاحين وفدا لمقابلة رئيس الوزراء وعرض مطاليبهم العادلة وشرح اوضاعهم الحالية عليه بعد

---

[1] اتحاد الشعب ٨ / ٧ / ١٩٥٩

[2] المحاكمات ١٥ / ٥٧١٩ .

تشريع قانون الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية والمسلك المشين الذي سارت عليه الهيئة المؤسسة للاتحاد العام للجمعيات الفلاحية بتحزبها السافر واندفاعها الشديد لتسخير الجمعيات لخدمة اغراض الحزب الشيوعي ومقاومة أي صوت يرتفع مخالفاً لارادته وسياسته ويرفض الخضوع لارادته .

وعندما بلغت جموع الفلاحين وزارة الدفاع تصدى لهم اعضاء الحزب الشيوعي بعد ان ابلغهم وصفي طاهر والذي كان بانتظار موكبهم منذ الصباح الباكر وهاجموا بوحشية بالغة جموع الفلاحين واعتدوا عليهم اعتداءً صارخاً كان موضع استنكار كل من شاهد او سمع به ... ان هذا الحدث يكشف لنا ما يلي:

اصرار الحزب الشيوعي على رفع راية الخلاف وتصميمه على مواصلة نهجه السياسي الرامي الى فرض سيطرته على نقابات العمال وجمعيات الفلاحين واتحادات الطلبة واي شكل اخر من اشكال النشاط والتنظيم الاجتماعي والسياسي تمهيداً لتحقيق مسعاه في الاستيلاء على الحكم ......

ان الجمعيات الفلاحية يجب ان تكون وسيلة لاشاعة روح التعاون والتآخي بين الفلاحين والدفاع عن قضاياهم دون أي تمييز بين فلاح وآخر بسبب من ارائه السياسية او أي سبب اخر وتنظيم امكانياتهم وقواهم بما يحقق لهم رفع مستواهم وتصفية جميع آثار الحياة الاقطاعية التبعية . ولكن وجود هيئة مؤسسة شيوعية خاضعة للحزب الشيوعي لايمكن ان يحقق هذه الاغراض لذلك لابد من تحرير الجمعيات الفلاحية من سيطرة الشيوعيين .

ان شعبنا عمالاً وطلبة وفلاحين وكسبة يستنكر اشد الاستنكار هذا الاعتداء الصارخ الذي نظمه وبيته الحزب الشيوعي لارهاب الفلاحين ومنعهم من رفع صوتهم واعلان رأيهم ويطالب بالضرب على ايدي الشرآذم والعصابات المعتدية بمنتهى الشدة والحزم ووضع حد لروح الفوضى والفساد والارهاب التي اشاعتها هذه الشراذم في عراقنا"[1]. وتعزى اسباب الحادث الى ان الهيئة المؤسسة للاتحاد العام للجمعيات الفلاحية التي اجيزت من وزارة الداخلية يوم ٢١ أيار ١٩٥٩ قد تألفت من عناصر شيوعية ووطنية ديمقراطية وديمقراطية كردية (بارتية) . وبسبب طبيعة تركيبة هذه الهيئة فقد حصل خلاف حول تشكيل الجمعيات الفلاحية واجازتها وحدث

---

[1] نضال البعث ٧ / ٣٦

تنافس شديد بين الشيوعيين والوطنيين الديمقراطيين من اجل السيطرة على الجمعيات ووقعت صدامات في مناطق مختلفة من العراق كالمسيب والهندية والشامية بسبب محاولة الشيوعيين الاستئثار بالهيئات التأسيسية للجمعيات المحلية . واتهمت صحيفة الاهالي الهيئة المؤسسة للاتحاد العام للجمعيات الفلاحية التي يسيطر عليها الشيوعيون بعرقلة اجازة الجمعيات الفلاحية للوطنيين الديمقراطيين والمستقلين .

وتطور الخلاف الى درجة خطيرة حيث نظم الحزب الوطني الديمقراطي ومن خلال عراك الزكم عضو الحزب وعضو الهيئة المؤسسة للاتحاد العام واحد (الفلاحين) الاثرياء في منطقة الفرات الاوسط وفي منطقة التاجي ببغداد وفداً من الجمعيات غير المجازة الى بغداد يوم السبت ١٣ حزيران للشكوى من تصرفات الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية وقد ادى ذلك الى وقوع معركة بين وفود الفلاحين والشيوعيين امام وزارة الدفاع وتحت سمع وبصر عبد الكريم قاسم [١] هتفت اثناءها الوفود الفلاحية (لا احزاب ولاحزبية احنا نريد جمعيات فلاحية).

وفي الوقت الذي عدّ فيه الشيوعيون مسيرة الفلاحين هذه انها من صنع قيادة الحزب الوطني الديمقراطي وانها جرت باجراء مسبق من هذا الحزب من اجل زعزعة مكانة الشيوعيين بين الفلاحين ووصفوا بعض المشاركين في المسيرة انهم من الاقطاعيين والمتعاونين مع العهد السابق وان رد الشيوعيين جاء بسبب شعارات المسيرة الاستفزازية ضدهم . راحت جريدة الاهالي لسان حال الحزب الوطني الديمقراطي تهاجم عمل الشيوعيين هذا وقالت "تنصب فئة من غير المسؤولين نفسها حاكماً بطريقة بعيدة عن المفاهيم الديمقراطية فتلجأ الى استعمال العنف مع كل من يخالفها الرأي"[٢]. وانتقدت الصحيفة بشدة لجان صيانة الجمهورية وادعاء الشيوعيين لنفسهم فقط الاخلاص للجمهورية والدفاع عنها واثر ذلك على الجهاز الاداري وتوقف المشاريع الاصلاحية

ودافع الحزب الشيوعي عن موقفه وذكر ان الرد على المسيرة جاء عفوياً بسبب الشعارات المرفوعة من الفلاحين وقال سكرتير الحزب سلام عادل : -

---

[١] عماد احمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الاراضي والاصلاح الزراعي في العراق ١٩٣٣ - ١٩٧٠. رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب بغداد ١٩٨٢ ، ص ٣٦٦ - ٣٧٠

[٢] الاهالي ١٤ حزيران ١٩٥٩ ، اتحاد الشعب ١٤ حزيران ١٩٥٩

"إن حزبنا غير محاط بسور وغير مطلسم لذلك يمكن التأثير علينا من بعض الجوانب ... وراح العملاء يحرضون رفاقنا بقولهم جاء دور الوطني الديمقراطي ولكن تاثير الاستعمار على حزبنا اقل من تاثيره على غيرنا . بينما تمكن الاستعمار من التاثير على الوطني الديمقراطي بصورة اكبر .. ان الاستعمار اخذ يضع الخطط للاصطدام مع رفاقنا .. وبعض رفاقنا يتحملون جزءاً يسيراً من المسؤولية وان الاستعمار البريطاني خبيث وحتى لانكون فريسة له يجب ان نتحلى باليقظة".

وجاء في بيان سكرتير الحزب "كانت الجرائد الاستعمارية قد تنبأت بحدوث خلاف بين الشيوعيين والديمقراطيين ثم بين الشيوعيين وعبد الكريم قاسم . فبعد بيان التجميد وقعت حوادث فاشار الحزب الشيوعي الى ان أبطال هذه الحوادث الاستفزازية هم أعداء الجمهورية يتسترون وراء شعار التجميد . وان الذين جمدّوا ليسوا عملاء ولكن لايستبعد ان يكون بينهم عملاء .. الوطني الديمقراطي جمد نفسه تحت شعار وحدة الصفوف ولكن القضية اظهرت غير هذا .. الصفوف تفرقت عند بروز شعار التجميد واكثر من هذا فان الوطني الديمقراطي شق نفسه بهذا الشعار . ان فكرة عبد الكريم قاسم سيئة عن الاحزاب لانه ليست لديه خبرة عنها واستغل الانكليز هذه الفكرة عند عبد الكريم قاسم فاذا حدث صدام هولّوه عنده .. وشبكات التجسس عندهم واسعة ومن ضمنهم عناصر معروفة بوجه عام انها عناصر وطنية بينما هم في الواقع عملاء"[1]. واستغربت جريدة اتحاد الشعب (التظاهرة الاستفزازية) التي ظهر عليها الحماس والحرص على مصلحة الفلاحين (المفتعل) وبينت ان من حق المواطنين مراجعة زعيمهم واتهمت جريدة الاهالي بمحاولة شق الصفوف والاساءة للحركة الديمقراطية وقالت يوم ١٥ حزيران "اننا مع احترامنا لنضالات هذا الفريق بين الوطنيين فإن الشعب كان يعلم جيداً ان اسلوب التظاهر لم يألفه منهم من قبل ولعل هذه هي المرة الاولى التي يبادر فيها هؤلاء إلى تنظيم التظاهرات طوال السنوات المنصرمة. حتى عندما كان التظاهر وسيلة فعالة في الكفاح ضد الاستعمار والعهد البائد. فما سر هذه الحماسة غير المألوفة وكيف يمكن تفسير هذه الايجابية التي برزت فجأة من وراء وسيلة التجميد"

---

[1] نشرة بعنوان (خلاصة حديث الرفيق سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي) اقتباساً عن اضواء على الحركة الشيوعية في العراق ٢ / ١٠٥ – ١٠٦

أدت الصراعات بين الشيوعيين والوطنيين الديمقراطيين للسيطرة على الجمعيات الفلاحية الى عرقلة تطبيق قانون الاصلاح الزراعي ووقعت صدامات دموية في عدد من المناطق واستغل الملاكون المتضررون من القانون للضغط على الفلاحين ففي ١٥ حزيران اطلق الملاك محمد النصر الله النار على فلاحيه في ناحية الاصلاح لواء الناصرية وقتل خمسة منهم . جرى لهم تشييع في بغداد في اليوم التالي هتف خلاله المتظاهرون ((يا زعيمنا تعال وشوف فلاحنا يُقتل عالمكشوف)) وطالبوا بالحزم تجاه اعداء الجمهورية وتنفيذ احكام الاعدام وشنت صحيفة اتحاد الشعب هجوماً شديداً يوم ١٨ حزيران على قائد الفرقة الاولى الزعيم الركن حميد سيد حسين لاستخدامه الجيش لمنع ارسال جثث الفلاحين الى بغداد وارسالها بدلاً من ذلك الى النجف لدفنها هناك مصحوبة بحراسة شديدة طبقاً لتوجيهات الحاكم العسكري العام حسبما ذكر . ومع انه قد القي القبض على محمد النصر الله واشاع الشيوعيون انه تم اطلاق سراحه ووقعت حوادث مشابهة في الحي وسوق الشيوخ والديوانية وراح الملاكون يضغطون على الجمعيات الفلاحية . وهوجمت مقرات المنظمات الشعبية . وفي بغداد اغتيل احد الملاكين وسحلت جثته[1].

تعديل قانون الاصلاح الزراعي

وقف عدد من الشيوخ والملاكين ضد قانون الاصلاح الزراعي وضد الاصلاحات الاخرى التي تعدها حكومة عبد الكريم قاسم وكان في مقدمة هؤلاء الشيخ احمد عجيل الياور شيخ عشائر شمر الذي كان من اكبر ملاكي الاراضي في منطقة الجزيرة [2] وفي يوم ٥ تشرين الثاني ١٩٥٨ قدم الياور مذكرة الى عبد الكريم قاسم يطلب فيها تعديل قانون الاصلاح الزراعي وقد وضع المذكرة بمساعدة محمود الدرة الذي كان الياور يستشيره في كثير من القضايا السياسية وهذا هو نص المذكرة، كما وردت

---

[1] اتحاد الشعب ١٦ ، ١٨ حزيران ١٩٥٩ ، التقرير السياسي نصف الشهري ٩ – ٢٢ حزيران ١٩٥٩ للسفارة البريطانية في بغداد ، العميد الزوبعي في الوثائق البريطانية ٣ / ٦٢٨.

[2] بلغ مجموع مساحة الاراضي المملوكة للاسرة (١٠٣٨٨٥) دونماً .

ملاحظات ومقترحات يقدمها احمد عجيل الياور
لأنظار المسؤولين المحترمين حول قانون الاصلاح الزراعي

كانت نفوس في العراق حوالى (٣٠) مليون نسمة اغلبهم مزارعين والان نفوس العراق حوالى (٥) مليون الكثير منهم من ابناء المدن والعمال والتلاميذ والموظفين إلى غير ذلك وكان اولئك الفلاحين من الـ(٣٠) مليون يزرعون الاراضي بصورة واسعة وبدائية ومتأخرة وعلى طريقة التبوير لأنها هي الطريقة الوحيدة لاعادة قوة الارض وأما الآن فبالامكان زراعة الاراضي السيجية سنوياً بواسطة استعمال السماد الكيمياوي والالات ومنذ انبثاق الحكم الوطني في البلاد ونظراً لقلة عدد النفوس الموجودة في العراق بالنسبة لكثرة الاراضي راحت الحكومات بجميع انواعها تشجع الزراعة بكل طريقة إلى ان انتهت بقانون التسوية الذي يمنح لزمة الاراضي لأي شخص عراقي تصرف بها واستطاع اعمارها واستثمارها لمدة من الزمن بل اعلان التسوية على ان يستمر في ذلك وعلى هذا الأساس تملّك كثير من الناس كثير من الاراضي ولكن جميع ما كان مزروعاً أو مفوضاً بالطابو قديماً وجميع ما منح باللزمة مؤخراً والذي كان يشمل على تشغيل جميع الايدي الزراعية في العراق وجميع من يمتهن الزراعة لم يكن إلا جزءاً من الاراضي في العراق حيث ظهر اخيراً ان الاراضي الاميرية الصرفة.المسجلة باسم الخزينة والغير مستغلة هي اكثر من المملوك الممنوح حقوقه للمراقبين والسبب في عدم زراعة جميع هذه الاراضي هو عدم وجود الفلاحين لجميع هذه الاراضي رغم اعتيادهم زراعة مساحات من الارض وتبوير مساحات اخرى.

فالآن والحكومة سائرة على تحسين الزراعة واتقانها واستعمال السماد والدورة الزراعية الكثيفة فبهذا يصبح بامكان الفلاح العيش بقسم قليل مما كان يشغله من الأراضي المملوكة وذلك بزراعتها على الطريقة الحديثة والمتقنة وهذا يعني ان نصف الأراضي المملوكة فقط تكفي لجميع فلاحي العراق أو ما يعادله من الاراضي الأميرية. ولما كان استثمار الاراضي الاميرية فيه مميزات عن الاراضي المملوكة هي:-

١- إنها أراضي بكر جديدة ذات تربة غنية على العموم.
٢- سوف تشملها مشاريع الري فتجعل ريها منظم ومبازلها منظمة.
٣- مورد جديد للدخل القومي الذي هو بأحوج ما يكون إلى زيادة واعلاء.

٤- مجانية الارض على الحكومة.

ولما كانت الاراضي المملوكة هي قريبة للمدن والقصبات ومزدحمة بالسكان والعشائر واهل الديرة فإن الاتجاه على توزيعها يجعل جميع الفلاحين يتهافتون عليها غير مقدرين اضرارها التي هي:-

١- تعبانة لأنها مستعملة منذ سنين طويلة وقسم منها سبخت.

٢- لم ترو رياً منظماً لعدم صلاحية المشاريع القديمة.

٣- بزرعها وتوزيعها سوف لا يزداد الدخل القومي بل ينقص.

٤- سوف تبقى الاراضي الاميرية من دون فلاحين.

ولما كانت مهنة الزراعة أقرب لرغبة البشر من العمل في المعامل والمصانع للأسباب التالية:-

١- لراحتها من حيث السكن مع العائلة والأكل والشرب ووفرتهما.

٢- أهل الريف دائماً اكسل من العمال لعدم المسؤولية والالزامية بساعات العمل فيميلون للزراعة تحقيقاً للراحة.

٣- لاشاعتها روح حب التملك لدى البشر والاستقلال عن المرؤوسية وعدم التقيد بالضبط والتنظيم فان هذه الأسباب والاتجاه الحكومي والدعاية الواسعة حول الموضوع هو اغراء للشعب للاتكال على الزراعة وحدها الامر الذي سيسبب منع وشل تصنيع البلاد وحرمان الشعب من اهم أسباب رفع المستوى المعاشي والثقافي والذهني والصحي التي تتوفر بالعمال اكثر من المزارعين ولما كان التصنيع من اهداف وغايات ثورتنا نظراً لما له من تأثير في تنشيط الحركة الاقتصادية خاصة بوجود المال والطاقة الرخيصة المحركة كالنفط والغاز والكهرباء ولأنه من دون الصناعة سيبقى بحاجة إلى المصنوعات من الدول الاجنبية لكل شيء حتى الضرورية التي تنقطع عن البلاد في بعض الظروف الغير اعتيادية بينما ستكون الصناعة مكسباً للاتجاه العام بالاكتفاء الذاتي وتثقيف العمال وخلق طبقة عمال ماهرين مما سيرفع مستواهم وبواسطتهم ارتفاعاً للمستوى العام.

لما كان مجرد صدور قانون الاصلاح الزراعي الذي ستنفذه هيئة قديرة لتجعل الانسجام تام بين جميع نواحيه، اقول لمجرد صدور القانون ارتبك الوضع الزراعي في البلد مما جعل التأثير واضح على المواسم الزراعية المقبلة، لذا ولما كانت هناك

أسباب عديدة يجب ان تتوفر حتى يكون بالامكان النجاح وبلوغ الغاية منه في رفع زيادة الدخل القومي ولذا فإنه ان لم تكن الامكانيات كلها متوافرة للقيام بذلك مقدماً، أرى وجوب توضيح الامور للملاكين والفلاحين بعدم الاستيلاء على الاراضي الزائدة عن الحد الاعلى للقانون لمدة معينة ليكون بالاستطاعة ايجاد التفاهم التام بين الملاكين والفلاحين لضمان فائدتهم جميعاً وذلك لكي لا يتأثر الدخل القومي الزراعي، وأما الأسباب التي يجب ان تكمل قبل البدء في الاستيلاء على الاراضي المملوكة فهي:-

١- الاستفادة من الاراضي الاميرية الصرفة للتوزيع المستعجل ولاجراء الدراسات والتجارب المذكورة بما يلي من الفقرات.

٢- وجوب دراسة جميع مناطق العراق لمعرفة أسباب المستوى المتأخر للانتاج فيها ولماذا كان الفلاح والملاك كلاهما لا يحصلون على انتاج مناسب من الارض، وحالتهما الاقتصادية والمعاشية رديئة، إلا القليل النادر من المزارع والمزارعين.

٣- القيام بتجارب في التوزيع على جميع انحاء العراق في كل لواء مشروع واحد لغرض التطبيق والقيام عملياً بدراسة مدى النجاح الذي يصيب هذا المشروع وملافاة اخطائه أو أسباب فشله ان وجدت لا سمح الله حتى عند التطبيق العام للمشروع وشموله كافة انحاء العراق، يكون مدى انجاحه مضمون ولا يصاب بأي انتكاسة أو رد فعل عند الشعب ولا يكون سبباً في الاضرار بالاقتصاد القومي.

٤- تهيئة حقول تجريبية مطعمة باخصائيين مع التجارب في التوزيع لمعرفة أسباب الفشل والحصول على جميع أسباب النجاح من القيام باستعمال السماد اولاً والحصول على انواع جديدة وجيدة من البذور وما هي امراض المنطقة ومشاكلها الاروائية والزراعية وكيفية معالجتها وبعد التجارب انشاء مزارع لرؤيتها عيناً ونجاحها ملموساً.

٥- دراسة اجتماعية وتدريس اجتماعي وتعليم الناس قيمة الجمعيات والانتماء إليها والفوائد المتوخاة منها ومعرفة أسباب نجاحها أو عدمه، خاصة وان مجتمعنا يجهل هذه الامور وغير مثقف بالعادة ان الجمعيات تريد مجتمع مثقف.

ولما كانت النظريات العلمية والنية الحسنة لا تكفي لانجاح المشاريع الجسيمة ولما كان موضوع الاصلاح الزراعي يتعلق بمصير الشعب والبلاد والاقتصاد القومي وبما ان الحكومة المحترمة عاملة بكل طاقتها ورغبتها الصادقة برفع مستوى البلاد وافراد الشعب فلا نستكثر ان تقوم بهذه التجارب وان يكون العلم والدقة والتجربة والنتائج والحقائق وحدها هي الموجهة حتى نستطيع ان نطمئن على مستقبلنا ومستقبل عراقنا الحبيب وجمهوريتنا العزيزة. وان ما يشجعني على ابداء هذا الرأي هو ثقتي العظيمة برجال الثورة وعقيدتي انهم يريدون النوعية في الاعمال الناجحة لاالكمية في الارقام المكتوبة للدعاية.

وفي هذه الفرصة أود ان ابيّن ان أهم شيء يجب ان يكون عليه الأساس في الاعمال، هو القيام بالاحسن لأننا الآن لا نعرف بالضبط اشياء كثيرة وعلى أساسها تقرر الخطوات للعمل هي:-

١- عدد الأفراد الذين يرغبون في الزراعة وسيكونون هم هيكل الاصلاح الزراعي.
٢- عدد ما ستأخذه الصناعة من الافراد.
٣- مساحة الاراضي الاميرية الصرفة الصالحة للزراعة والتي سوف تحييها المشاريع المقبلة .
٤- مساحة الاراضي التي سوف تحل من المفوضة أو اللزمة تطبيقاً للمادة الثامنة والعشرون من القانون والتي لم تزرع للثلاث سنوات قبل صدور القانون أو سنة من بعد صدوره.
٥- مساحة الاراضي التي تستطيع الحكومة ان تحصل عليها بواسطة تصحيح صنف الارض.
٦- عدد المرشدين والاخصائيين بالحشرات والحبوب والري والحيوان والتربة والبستنة والميكانيكيين والاخصائيين الاجتماعيين والاداريين والمساحين المتوفرين في العراق والذين سوف تحتاجهم عملياً وبدون شك المشاريع الكثيرة الموزعة في كل انحاء العراق.

ولا يخفى على الجميع ان جميع المزارعين في البلاد كانوا يزرعون وكان هناك قلة في الايدي الزراعية العاملة وكثير من المزارع بقيت من دون زراعة لعدم وجود فلاحين لها وكانوا جميعهم من الاراضي المملوكة ويزرعوها على طريقة التبوير سنة وسنتين أي ان كل فلاح يشغل ثلاثة اضعاف مايكفيه من الارض

بالزراعة على الطرق الحديثة الناجحة خاصة بعد الاتجاه للنوعية بالعمل لا بالكمية بالارض فاذا ما قسمت هذه الاراضي المستولى عليها وزادت عن العراقيين وحاجتهم فماذا يكون مصير جميع الاراضي والاملاك الحكومية وجميع هذه المشاريع الحديثة التي كلفت الحكومة عشرات الملايين من ثروة البلاد والصالحة جداً للزراعة عندما لايوجد لها فلاح

هذه مقدمة وآراء عامة واقتراحات لتحقيق النجاح الفعلي لمشروع الاصلاح الزراعي الذي ننتظر من نجاحه كل الخير للبلاد ولنا افراد هذا الشعب ولابنائنا من بعدنا ليعيشوا لمجتمع سعيد ومرفّه ولدي بعض الاراء حول نصوص القانون أود ان أعرضها فيما يلي:-

حول المادة الأولى من القانون في تحديد الملكية

ان الحدّ الاعلى من كمية الارض المسموح بتملكها قليلة جداً ولا يمكن لصاحبها من العيش عيشة مناسبة ولم تحقق العدالة والانصاف لهؤلاء الاشخاص كما ينتظروها من حكومة الثورة العادلة لأنه بعد الدراسة للنتائج المنتظرة من هذا الكميات من الارض عملياً ظهر لي انها لا تكفي لمعيشة متوسطة وانها لا تحقق اهداف زعيم البلاد البطل عبد الكريم قاسم المذكورة في خطابه التاريخي يوم اعلان البشرى بقانون الاصلاح الزراعي حيث قال سيادته "لبلوغ هذه الأهداف لابد من رفع مستوى المعيشة للفقير الى المستوى الملائم لحياة انسانية [illegible] دون التعمد لخفض المستوى العادل للغني" فإن العراقيين كلهم كبيرهم وصغيرهم وفقيرهم وغنيهم عندما يلمسون هذا الاخلاص والسمو في الأهداف لدى الثورة ورجالها يصبحون كلهم كتلاً متراصة لتأييدها والسهر عليها والتفاني بالحفاظ على مبادئها.

ولو كان هناك شحة في الاراضي ويتوقف استمرار هذه الاهداف على التضحية بكل شيء لما تأخر عراقي مخلص عن ذلك ولكن العراق بهذه الوفرة من الاراضي والحاجة الملحة للأيدي العاملة فأننا نعمل لتموت الارض ونقضي على عوائل كثيرة من ابناء الشعب وبدون موجب وأدناه أعدد بعض الأسباب للدلالة على قلة الحد الاعلى من مساحة الارض المحدودة بالقانون:-

١- ان واردات (١٠٠٠) دونم سيح أو (٢٠٠٠) دونم ديم لا تدر ما يكفي للمستوى المعاشي المناسب. ولا يوجد ولا مزارع في العراق حافظ على هذا المستوى المتوسط باراضي زراعية بهذه المساحة.

٢- لا يمكن شراء جرار وماكنة حصاد من النوع الجيد لـ(٢٠٠٠) دونم ديم أو (١٠٠٠) دونم سيح لقلة الارض وكذلك لا يمكن شراء ماكنة ماء لـ(١٠٠٠) دونم بالواسطة وبهذا ستضمحل هذه الزراعة.

٣- هناك ملاكين كبار عليهم كثير من الديون لدى الشركات والسوق وغيرها كانت مسايرة ووسعة الاراضي فكيف يمكن معالجتها ومعالجة الواجبات والمصارف الضرورية التي عليهم بمثل هذا المورد.

٤- لقد حرم القانون اولاد صاحب الارض من الاستفادة من ارض ابيهم بينما هذا اجحاف عظيم بحقهم واضرب مثلاً لذلك- يصادف ان اخوين في الشيخوخة لكل منهم خمسة اولاد كبار اكتملوا ولكل واحد عائلة ومع مر الزمن لم يتعلموا بحياتهم شيء غير الزراعة وقد اخذ كل واحد من الاولاد قطعة ارض منفردة بنى عليها بيته وسكن فيها وأدارها وعاش معيشة متوسطة وتوفي الأخ الأول قبل سنة واخذ كل من الاولاد الحد الاعلى والأخ الثاني باقي وكل واحد من اولاده ملاك فعلياً بينما السند باسم الوالد العجوز فكيف يكون مصير هؤلاء الرجال بعد وفاة أبيهم الذين سوف لا يحصلون جميعهم إلا على حصة والدهم العجوز من الحد الاعلى وبأي حال سوف يكونون، لذا فإن الاولاد يجب ان يعطون فرصة للحياة والعيش لمستقبلهم ومستقبل اولادهم لينصهروا مع الزمن القصير في مجتمع سعيد والجميع يريدون ان يشترك رؤساء العشائر بهذه السعادة التي حققتها جمهوريتنا الحبيبة لجميع المواطنين، لذا ارجو مراعاة هذه لأولاد الرؤساء لأن كثيرين من الملاكين من ابناء المدن أعطتهم الظروف الفرصة لرسم المستقبل لابنائهم بتثقيفهم الثقافة الكافية وتوجيههم التوجيه الصحيح.

أنواع الاراضي وقابلية الانتاج فيها

ان انتاج الدونم الواحد من الارض يختلف لكل نوع من الاراضي عن الآخر، وسأذكر لكم الانتاج الأعلى للدونم وبالتدريج إلى الانتاج الاوطأ وذلك كما يلي:-

١- أراضي التبغ حيث ينتج الدونم الواحد -/٣٠ دينار تقريباً.

٢- أراضي الشلب، فإن معدل المورد للدونم الواحد -/٢٠ دينار تقريباً.

٣- أراضي السيح المنظم ينتج الدونم الواحد -/٥ دنانير تقريباً.

٤- أراضي تسقى بواسطة الضخ الواطئ ينتج الدونم الواحد -/٢ دينار تقريباً بعد طرح المصاريف.

٥- أراضي تسقى بواسطة الضخ العالي ينتج الدونم الواحد ٥٠٠ فلس تقريباً بعد طرح المصاريف.

٦- الأراضي المطرية يعطي الدونم الواحد للملاك ٢٥٠ فلساً تقريباً.

لذلك يجب الأخذ بنظر الاعتبار ان ما يدره من الانتاج الدونم الواحد لكل نوع من الاراضي المذكورة أعلاه يختلف اختلافاً عظيماً بقلة الانتاج وكثرته عما يدره النوع الاخر. وكذلك بالتكاليف والمصروفات، وقد جاء القانون اراضي السيح واراضي الضخ العالي (السقي بالواسطة) بأنهما نوع واحد بينما ان الـ٥٠% التي يأخذها صاحب المكائن من الانتاج بالكاد تربح شيئاً جزئياً وقد تخسر، لأن مصاريفها كثيرة جداً وسوف تبقى هذه الاراضي مطلوبة لاستمرار الزراعة فيها واشك انه بالامكان الاستفادة منها بأي مشروع للتوزيع هذا النوع من الاراضي سيبهض كاهل الفلاح ويتعب الحكومة كثيراً.

جاء في المادة الاولى من ناحية نوعية الاراضي ومعادلة بعضها بالنسبة للبعض الاخر، بأن جعل المشرّع ان كل دونم من اراضي السيح يساوي دونمين من اراضي الديم، بينما في هذا غبن فاحش على أهل الاراضي المطرية، وأدناه أعطيكم بعض الأسباب على ذلك:-

١- ان الأراضي السيحية تنتج زرع كل سنة لوجود ماء لاروائها، بينما معدل حاصلات ازض الديم هو المحصول لسنة من كل ثلاث سنوات وهذا معلوم لدى الجميع.

٢- بالامكان ملافاة ضعف ارض السيح بالاسمدة، بينما لا يمكن ذلك علمياً في ارض الديم.

٣- بالامكان زراعة ارض السيح كلها سنوياً باستعمال الاسمدة التي لا يمكن ذلك في اراضي الديم لضرورة تبويرها وحراثتها في الربيع للتشميس المسمى (بالفلحان) كما يقول عنه اهل الشمال الذي هو الطريقة الوحيدة لتقوية الارض وارجاع غذائها المفقود والقضاء على الادغال.

٤- تزرع اراضي السيح كلها شتوي وصيفي، حاصلين مبكر ومتأخر، بينما لا يمكن ذلك بالديم.

٥- بالامكان زراعة البساتين في السيح وفي الديم لا يمكن.
٦- بالامكان زراعة المحصولات الثمينة كالقطن وفستق العبيد والبنجر والمخضوات والسمسم وزراعة الخشب وغيرها مما يحول الدونم إلى انتاج غلة طيبة في أرض السيح بينما لا يمكن ذلك في الاراضي الديمية.
٧- بالإمكان استعمال الزراعة الكثيفة في اراضي السيح والدورات الزراعية وتربية الحيوانات وزراعة الاعشاب لها بينما لا يمكن ذلك في الديم.
٨- والخلاصة بالامكان اجراء اصلاحات كثيرة بارض السيح بادخال عنصر العلم الحديث والسماد الكيمياوي والالات بينما في الشمال فإن الاراضي مستغلة بأقصى طاقتها بواسطة ادخال المكائن الزراعية ولا يمكن اجراء أي تحسينات عليها.

وحتى ان القانون السوري للاصلاح الزراعي اعطى ٣/٤ ٣ هكتار ديم مقابل الهكتار الواحد من السيح كما ان قانون اعمار الاراضي الاميرية الصرفة اعطى ٤ دونمات من الديم مقابل دونم واحد من السيح ودونم تبغ (جبلية) مقابل ٢٠ دونم ديم. هذه بعض الاسئلة أسوقها دلالة على ان كل التقديرات تعطي ٤ دونمات ديم مقابل الدونم الواحد سيح وخاصة ان كل المستقبل للسيح ولا مستقبل للديم.

ولجميع هذه الأسباب التي اوردتها اعتقد ان ما يقتضيه العدل والمصلحة العامة هو جعل الحد الاعلى للسيح (٢٠٠٠) دونم والحد الاعلى للديم (٨٠٠٠) دونم واعطاء كل فرد من افراد عائلة صاحب الارض مساحة لا تزيد على (٥٠٠) دونم من السيح او (٢٠٠٠) دونم ديم على ان لا تزيد المساحة المعطاة لجميع افراد العائلة بمجموعها عن الحد الاعلى للمالك وكل ذلك من المتبقي من الاراضي التي لوالدهم بعد اخذ حصة الحكومة بعد تصحيح صنف الارض واخذ ما تستحقه الحكومة من حصة من الاراضي عوضاً عن الاستفادة من مشاريعها من ري وبزل حسب القانون كما اني اقترح ان تكون جميع الاراضي التي تعطى بالنسبة لما يسمح به القانون في الحد الاعلى يجب ان تكون بعد تصحيح صنفها واخذ حصة الحكومة منها.

ولديّ اقتراح حول القانون قبل عملية الاستيلاء بأن يسمح لكل عراقي تتوافر فيه الشروط القانونية للاشخاص الذين ستوزع عليهم الاراضي السماح لهم بشراء مساحات من الاراضي لا تتجاوز (٧٥) دونم سيح او (٣٠٠) دونم ديم من اصحاب

الاراضي الاصليين لأن كثير من الفلاحين وخاصة في الشمال بحالـــة ماليـــة جيـــدة ويرغبون وبامكانهم شراء الاراضي وترتيب دفع اثمانها مباشرة مع صـــاحب الأرض وهذا الشراء يكون بعلم من الدوائر المختصة وتسجل لديها وبهذا ترتـــاح الحكومـــة وتتفرغ لغيرها من القضايا وتضمن مصلحة الافراد ويكون انسب لـــهم ماديـــا حيـــث يتخلصون من دفع الفوائد والعشرين بالمائة الموضوعـــة لنفقـــات التوزيـــع والادارة ويكونوا مطمئنين من الكلفة والسعر، لأن كثيرين بامكانـــهم شـــراء جميـــع القـــرى والاراضي التي يتصرفون فيها وكذلك ستكون مفيدة إلى اصحـــاب الاراضـــي حيـــث بامكانهم استلام اثمان اراضيهم والتصرف بها لما يحفظ مصلحتهم وقد حدث عنـــدي فعلا ان اشترى بعض الفلاحين جميع الاراضي التي يتصرفون بها فـــي عـــدة قـــرى واراضي واصبحوا مالكيها حيث كانت خطتي بيع الاراضي لساكنيها من الفلاحين.

حول المادة الرابعة من القانون

أقترح البدء في التوزيع اولا بالاراضي الاميرية الصرفة وخلال هذه الفترة تقوم الدولة بتصحيح صنف الارض واخذ حصة الحكومة منها وتقوم بتطبيق المـــادة (٢٨) من القانون وحل الأراضي التي لم تستغل لمدة ثلاث سنوات قبل تنفيذ هذا القـــانون او سنة من بعده، وبعملية التصحيح والحل سيصبح لدى الحكومة حوالـــى ٤٠% مـــن جميع الاراضي المملوكة سابقا لبعض الملاكين، ومن بعد هذا تبدأ الحكومـــة بعمليـــة الاستيلاء مبتدئة:-

١- بالأراضي المزدحمة بالسكان لحل مشاكلهم ومعرفة الفائض عن الارض.
٢- بالأراضي الاقل انتاجا لحل مشكلة الفائضين من الاراضي المزدحمة وللاســـتفادة من هذه الارض اكثر من السابق.
٣- بالأراضي الاعلى انتاجا حيث يجب ان يبقى الانتـــاج العـــالي القليـــل الازدحـــام بالسكان بآخر عملية الاستيلاء ليحافظ على مستوى الدخل الزراعي العـــام إلـــى حين يكون انتاج الاراضي الاخرى الموزعة قد اعطى الثمار المنتظـــرة وبـــدأت تدر على البلد ما يعوض الانتاج العالي في الاراضي المملوكة اذا ما توقـــف أو انخفض هذا الدخل ولو مؤقتا في حالة الاستيلاء والتوزيع.

أما في التعويض فإنني اعتقد بوجوب ملاحظة النقاط التالية:-

(١) حول المادة السابعة من القانون

وجوب وجود خبراء من أهل المنطقة واصحاب الخبرة بلجنة التقدير ليتمكنوا من تقدير بدل المثل وقابلية الارض للانتاج، وليكون التقدير صحيحا ومطابقا لبدل المثل المتعارف عليه.

(٢) حول المادة الثامنة من القانون

وجوب اعطاء مبلغا لا يقل عن ٥٠% من الثمن نقدا وذلك للأسباب التالية:-

أ - ليتسنى لصاحب الارض توجيه بعض هذه المبالغ لادخالها في السوق لتنشيط الحركة الاقتصادية والمساهمة بالاشغال الحرة التي تعود عليهم بالنفع وللاشتراك بالمشاريع الصناعية الضرورية.

ب- لتدوير الامور الضرورية ولسد الديون ان وجدت وتصفية الماضي والابتداء للمستقبل بروح طيبة وصافية وبنظرة جديدة.

(٣) عمل الترتيبات اللازمة على امكانية صرف النصف الباقي من الاسهم من استحقاق صاحب الارض بشراء اسهم بالشركات والمعامل الصناعية خاصة من الاسهم العائدة للحكومة ان كانت عائدة للمصرف الصناعي أو مجلس الاعمار أو غيرها لأن في ذلك توجيه لاصحاب الارض التوجيه الصحيح للاستفادة من هذه الاموال من جهة وسد جزء من المشاريع الصناعية التي تنوي الحكومة القيام بها، وقد ارصدت لها المبالغ الكثيرة وسترصد مبالغ اخرى اكثر بناء على الاتجاه السليم المتبع لزيادة تصنيع البلاد وبنفس الوقت سيساعد هذا الامر على صهر الملاكين بمجتمع جديد وسيساعد اشراف اصحاب الاموال على اموالهم وعلى مجلس الادارة والقيام بالمشاريع بروح النفع الذاتي الذي يعطي ثمارا طيبة.

وبما أن الاراضي المملوكة التي سوف يستولى عليها لا تزيد عن عشرة ملايين دونم، فلو قدرنا إنها سوف تكلف الحكومة (٥٠) مليون دينار فاذا ما قدر دفعه نقدا بمبلغ (٢٥) مليون دينار بخمسة سنوات فإن ذلك سيكلف الحكومة خمسة ملايين دينار سنويا اذا لم يكن اقل وذلك لأن حصة الحكومة من الاراضي سوف تسترد من الثمن أو ربما تركت الهيئة بعض المناطق التي ترى تركها من صالح الانتاج القومي أو لم تر حاجة بها الآن أو التي يستطيع الملاك القديم بيعها للملاك الجديد مباشرة

حسب اقتراحي أو التي سوف تحل أو تؤجر أو تباع فلو قلنا ان التكليف يكون خمسة ملايين دينارا سنويا ان ذلك هو يسير على الحكومة التي سوف تسترجع هذه الاموال مع مر الايام ولا يكلف الخزينة كثيرا خاصة واننا نؤمل بوجود حكومة الثورة ان البلاد سوف تحصل على زيادة في نسبة حصة النفط وزيادة في انتاجه ومن عدة واردات من النفط سوف تنشأ من ضبط الكميات المضخوخة والحسابات واقيام النفط واقيام كلفته زيادة على ما تقوم به الحكومة من مشاريع انتاجية وبهذا تكون قد حلت مشكلة جميع افراد الشعب من اغنياء وفقراء وملاكين قدماء وملاكين جدد.

وأما الخمسة ملايين دينار سنويا التي ستدفع إلى اسهم في المشاريع الصناعية فإنها تحل محل المبالغ التي دفعتها الحكومة من قبل للمشاريع القديمة وسوف تدفعها للمشاريع الجديدة وبهذا تكون الحكومة قد اخذت مبالغ من مكان ووضعتها في مكان اخر كلها لفائدة المجموع والبلاد.

ولدي نقطة أود ان أضعها امام المسؤولين فيما يخص المادة الثانية عشر من القانون في الاولية بالتوزيع:-

١- لم يذكر في الاولية بالتوزيع أو الاسكان أهم افراد تنطبق عليهم كلمة الاسكان وهم البدو الرحل فموضوع اسكان العشائر الرحالة اشغل جميع رجال الفكر والسياسة والاقتصاد. الفوائد الكثيرة التي تحصل ذلك وهي:-

أ - يستقر عليها ابناء العشائر الرحل وجعلهم مواطنين صالحين ومشتركين في المدنية التي تريدها الحكومة لكل سكان البلاد.

ب- إن البدو يتحلون بصفات حميدة منها النشاط والذكاء والاخلاق الشريفة والشجاعة والاخلاص لديارهم وسرعة التكاتف والنجدة للتطوع بارواحهم لوطنهم فاذا سعينا وحولنا هذه الكفاءات للصالح العام نكون بذلك قد طعمنا البلاد بعناصر جيدة وممتازة وهذه مؤهلات موجودة لدى البدوي والتي تحوص الثورة كل الحرص على ترسيخها في روح كل مواطن وتحافظ عليها لديه.

جـ- لا يكفي الغاء نظام دعاوى العشائر من تبديل الناس من بدو إلى حضر بل يجب عمل مشروع كامل لتجهيز البدو عمليا وعلميا بدلا من ان يبقوا معرضين للمشاكل وحدها وخاصة وانهم سوف يتعلمون الزراعة بطريقة سليمة مثلما توجههم الهيئة واقترح فتح دورات زراعية قصيرة لتعليمهم وارشادهم

وسيأخذون بها لعدم تقيدهم بأي معلومات قديمة وخاصة وان لديهم رغبة قوية للسكنى والزراعة.

د - جميع البلدان في العالم اهتمت في اسكان الرحل منهم وتحضير البدو وقد نص القانون السوري (بالتوزيع على افراد البدو المشمولين ببرامج التحضير) ولهذا اقترح انشاء لجنة خاصة تابعة للهيئة العليا للاصلاح الزراعي يكون هدفها اسكان العشائر الرحالة وتحضير البدو لتقوم بدراسة مشاكلهم وايجاد الوسائل الكفيلة لرفع مستواهم وتقديم الاقتراحات والمشورات الواجبة حول ذلك وتوجه هذه المجموعة من المواطنين التوجيه المفيد لهم ولبلادهم.

(٢) لما كانت اكثر الاراضي سيستولى عليها عائدة لعشائر ورؤساء عشائر وكان لهذه العشائر حقوق وتضحيات من اجلها، اعتقد انه من العدل والمصلحة العامة وتقرير مستقبل هؤلاء الافراد، من افراد ورؤساء وملاكين جدد وقدماء- اعطاء الافضلية بالتوزيع للاقارب والعشيرة ممن تتوفر فيهم الشروط القانونية لتكون هذه العملية مطمئنة للنفوس ومحققة للمصلحة العامة والعدل وبذلك نمنع حدوث أية مشاكل البلاد في غنى عنها والتي تنشأ من الحقوق على الحدود والمرور والمجرى والديرة وغيرها، وبهذا نحافظ على الإنسجام التام بين كل جماعة أو جماعات ويسهل التفاهم على مشاكلهم.

وفي النهاية أود ان استرعي انتباه الجميع إلى ان الاراضي المطرية التي لا يحصل صاحب الملك منها إلا على ١/١٠ من منتوج الدونم الذي يعتبر هو ١/٥ من قيمة الدونم من المحصول اذا كان هناك محصول حصل من هبوط الامطار تلك السنة فمعنى هذا ان الفلاح لا يدفع إلا ١/٥٠ من قيمة الدونم بدون فوائد أو أية مصاريف أو ضرائب فمعنى هذا انه ولو بقي الملك باسم صاحبه فإن الفلاح هو المستفيد الاكبر من المحصول خاصة لعدم دفعه أي شيء اذا ما انحبست الامطار في تلك السنة أو اتت امراض على المزارع والتي تحدث كل سنتين من ثلاث سنوات كالجفاف والامراض والآفات الزراعية، ولهذا كان فلاح الشمال من النسبة القليلة جدا التي يعطيها للملاك ولزراعته مساحات اكثر من (١٢٠) دونم بكثير ليتمكن من تبويرها بحالة جيدة ومستواه المعاشي ارفع بكثير من جميع فلاحي العراق، لذا يجب الانتظار إلى حين نتأكد انه سوف يحصل على وضع افضل من وضع كمنحه ارضا سيحية اذا ظهر ان هناك زيادة في مشاريع الحكومة بالتوزيع على السكان الاصليين في تلك

المناطق المعمول فيها تلك المشاريع، ولما كان هو في عيش مناسب الآن ولا يمكن تقديم أي شيء افضل فستكون التكاليف والمدفوعات عليه اكلف من وضعه الحاضر بكثير، فإن تحمل هذه المسؤولية خاصة وإنها معرضة للجفاف كثيرا ربما ستحدث رد فعل لدى سكان الاراضي المطرية.

قدمت ما قدمت خدمة لوجه الله تعالى وللمصلحة العامة وتبيانا لوجهات نظر ربما لم تسمعوها للآن، لأن اكثر الملاكين ورؤساء العشائر بواسطة بعض المغرضين والدعايات المضرة انعزلوا عن الثورة حفظا لكرامتهم وعزتهم رغم ما لهم من خدمة في هذه البلاد ومن ماضي مجيد مع امكانياتهم الكبيرة التي يجب ويرغبون في تقديمها للمساهمة في استقرار البلاد ونهضتها والحفاظ على وحدتها وللنهوض بالعراق العزيز كما استهدف زعماء الثورة عندما ضحوا بكل ما لديهم من عزيز لتحرير الوطن والسعي لرفعة شأنه اقتصاديا وسياسيا واذا كانت الحكومات السابقة لم توجهه الوجهة الصحيحة ولم تستفد من امكانياتهم ولا امكانيات غيرهم فلا يقع الذنب عليهم وبذلك نريد من كل فرد من ابناء الشعب الكريم ان يساهم في البناء لرفع شأن بلادنا الحبيبة والله ولي التوفيق.[1]

احمد عجيل الياور

٥ تشرين الثاني ١٩٥٨

وقد ادت الصراعات بين الحزب الشيوعي والوطنيين الديمقراطيين الذين جمدوا نشاط حزبهم خلافا لرغبة الشيوعيين استجابة لدعوة عبد الكريم قاسم الى تنافس شديد بين الحزبين للسيطرة على الجمعيات الفلاحية في القرى والارياف وعرقلة مسيرة تطبيق قانون الاصلاح الزراعي وفي ظل السياسة الجديدة التي سار عليها رئيس الوزراء منذ بداية أيار ١٩٥٩ ضد الشيوعيين نشط الملاكون المتضررون من الاصلاح الزراعي ووقعت صدامات بينهم وبين فلاحيهم ادت الى اغتيال عدد من الفريقين في مختلف انحاء العراق والى هجرة اخرين الى المدن طلبا للامن . وكان عبد الكريم قاسم يعتقد ان هذه الاعمال كانت بتحريض من الشيوعيين واخذ يظهر

---

[1] نسخة من المذكرة محفوظة في مكتبة العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين الزوبعي .

تراجعا في تطبيق قانون الاصلاح الزراعي لصالح الملاكين ففي يوم ١٥ نيسان ١٩٥٩ قال من اول مؤتمر للجمعيات الفلاحية:-

"فهذا المزارع الكبير والاقطاعي الكبير صاحب الارض التي استغلها فيما مضى يعز عليه هذا اليوم ان يفقد هذه الارض لينعم بها الفلاح الذي كان يستغله في الماضي . وهذا الفلاح الذي تضرر فيما مضى من تحكم اخيه يعز عليه ايضا ان يرى ذلك الاقطاعي الكبير وذلك المزارع الكبير مازال يحتفظ ببعض الحقوق . ولكن قبل ان تكونوا فلاحين وقبل ان تكونوا مزارعين وقبل ان يكون هذا الاقطاعي الكبير كانت الارض ملكا للدولة . وان الدولة هي ملك لمجموع الشعب وعلىالدولة ان تنظم العلاقات بين افراد الشعب بالارض ليستفيد منها المجموع وتذوب مصلحة الفرد بمصلحة المجموع . وعليه فانني اوصيكم بدفن الاخطاء الماضية والجلوس مع المزارع الكبير والمزارع الصغير والفلاح الذي كان مستغلا في السابق على اساس عادل وعلى اساس المنفعة المتبادلة بين الاثنين وعلى اساس انهما من ابناء الشعب ويجب أن يعيشوا في هذه البلاد عيشة مرفهة ورغيدة .

يجب أن نرجع الى العقل والى الهدوء والحكمة في تصرفاتنا ويجب ان لاتتغلب الاحقاد والضغائن على الامور العامة التي تنظم علاقتنا بها"[1].

وأخذ عبد الكريم قاسم يسعى لاعادة النظر في قانون الاصلاح الزراعي لصالح الملاكين وفي ذلك يقول ابراهيم كبة وزير الاصلاح الزراعي بعد ١٣ تموز ١٩٥٩ ان عبد الكريم قاسم "اراد مساومة الاقطاع وتمثل ذلك في التعديلات الرجعية التي استخدمت في قانون الاصلاح الزراعي لصالح الاقطاع في مواقع التعويض النقدي وزيادة حصة المضخات.

وأضاف يقول : - بدأت الاجهزة القاسمية تتدخل في اختصاصاتي واخذت هذه التدخلات تزداد يوما بعد يوم في اختصاصاتي الوزارية الخاصة في الاصلاح الزراعي والنفط ومحاولاتها المستمرة لاحداث تعديلات رجعية في سياسة قانون الاصلاح الزراعي تحت ضغط الاقطاع والبرجوازية"

وقال ايضا : - "اخذ الاقطاعيون يعرقلون اعمال الاصلاح الزراعي ويضايقون المواطنين ويتصلون بعبد الكريم قاسم مباشرة في جميع شؤون الاصلاح الزراعي

---

[1] مبادئ الثورة في خطب الزعيم ١/ ٦٥ – ٦٦

ويعملون على تهجير الفلاحين والاعتداء على حصصهم واقامة الدعاوي ضدهم وقام عبد الكريم قاسم يدفع من (اليمين والوسط) بمحاولات لاجراء تعديلات رجعية خطيرة في قانون الاصلاح الزراعي"[1] وقد تمثلت هذه التعديلات بصدور القانون رقم ٩٤ لسنة ١٩٥٩

قانون ذيل قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨

باسم الشعب

مجلس السيادة

بعد الإطلاع على الدستور الموقت وبناء على ما عرضه وزير الزراعة العضو المفوض عن الهيئة العليا للاصلاح الزراعي ووافق عليه مجلس الوزراء صدق القانون الاتي

المادة الاولى تحذف عبارة (يصدر في بداية الموسم الزراعي من المادة الحادية والاربعين من قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨).

المادة الثانية تضاف الى المادة الخامسة والاربعين من قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ المعدلة بالمادة الثانية من القانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٥٩ الفقرة التالية (د) لها

(د) لوزير العدل بناء على اقتراح العضو المفوض عن الهيئة العليا للاصلاح الزراعي منح مدير الناحية التي ليس فيها محكمة صلح صلاحية حاكم صلح لممارسة جميع السلطات المبينة في هذه المادة او بعضها

المادة الثالثة : يعمل بهذا القانون من تاريخ نشره

كتب ببغداد في اليوم السادس والعشرين من شهر ذو القعدة سنة ١٣٧٨ المصادف لليوم الثالث من شهر حزيران ١٩٥٩

مجلس الوزراء   مجلس السيادة

---

[1] هذا هو طريق ١٤ تموز ص ٢٧ / ٩٦ / ٩٩

وجاء في الأسباب الموجبة

وجدت الهيئة العليا للاصلاح الزراعي ان الضرورة تقتضي باعادة النظر في توزيع الحاصلات المبينة في المادة الحادية والاربعين من قانون الاصلاح الزراعي في غير بداية الموسم منعا للخصومات الناشئة بين الفلاحين واصحاب الارض والمضخات حول قسمة الحاصلات بحيث تتمكن الهيئة العليا من وضع النسب حسبما تقتضيه الحاجة لذلك عدلت المادة الحادية والاربعين بحذف عبارة (يصدر في بداية الموسم الزراعي) منها ونظرا لتأخر حسم الدعاوي الناشئة عن العلاقات الزراعية بسبب عدم وجود محكمة صلح في بعض النواحي لذلك ارتؤي تشريع لائحة لقانون ذيل قانون الاصلاح الزراعي يمنح بموجبه وزير العدل مدراء النواحي التي لاتوجد فيها محكمة صلح صلاحية حاكم صلح لممارسة جميع سلطات حاكم الصلح في الدعاوى الناشئة من العلاقات الزراعية.[1]

وفي العاشر من حزيران أي بعد اسبوع واحد صدر بيان باعادة النظر في قسمة الحاصلات الزراعية بين الملاكين والفلاحين كالآتي : -

بيان رقم ٢ لسنة ١٩٥٩

صادر من الهيئة العليا للاصلاح الزراعي بشأن نسب تقسيم الحاصل

١ . بناء على ما رفع الى الهيئة العليا للاصلاح الزراعي من تقارير وقدم اليها من عرائض بشأن المنازعات الحادثة بين اصحاب الاراضي واصحاب المضخات ذات الضخ العالي او المضخات الاخرى وبين الفلاحين حول قسمة الحاصلات واستنادا الى احكام المادة الحادية والاربعين من قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ المعدلة بالمادة الاولى من ذيل قانون الاصلاح الزراعي رقم ٩٤ لسنة ١٩٥٩ وبناء على ما تقتضيه المصلحة العامة

قررت الهيئة العليا للاصلاح الزراعي تحديد النسب المنصوص عليها في المادة الحادية والاربعين من القانون على الوجه الاتي

---

[1] الوقائع العراقية ٦ / ٦ / ١٩٥٩

	الري بالسيح	الري بالواسطة	الديم
الأرض	١٠ %	١٠ %	١٠ %
الماء (السقي)	١٠ %	٢٠ %	—
عمل الفلاح والبذور	٥٠ %	٤٠ %	٥٠ %
الحراثة	٥ %	٥ %	١٠% [١]
الحصاد او الجني	١٠ %	١٠ %	١٥ %[٢]
الادارة	١٥ %	١٥ %	١٥ % [٣]

٢ . إذا كان صاحب المضخة في السفح العالي غير القائم بالادارة فيستحق صاحب المضخة ٢٥ % من الحاصل ويكون للقائم بالادارة ١٠ %

٣ . يسري حكم هذا البيان على الحاصلات التي لم تتم قسمتها عند صدوره .

اللواء عبد الكريم قاسم [٤]

رئيس الهيئة العليا للاصلاح الزراعي / رئيس الوزراء

وكانت عملية اعادة توزيع الحصص تعني في الحقيقة ان الفلاحين قد خسروا ٥ % من حصصهم لصالح مالكي الارض ولذلك شنت صحيفة اتحاد الشعب حملة ضد هذا البيان وقد ايدها الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية الذي ارسل مذكرة الى عبد الكريم قاسم استعرض فيها ما يتعرض له الفلاحون والجمعيات الفلاحية من ضغط الاقطاعيين ومحاولتهم اجراء تعديل في قانون الاصلاح الزراعي بصورة تضمن مصالحهم وقالت: "ان تخفيض حصة الحراثة من ٧,٥ % الى ٥ % تعني تخفيض حصة الفلاح من المنتوج الزراعي بنسبة ٢,٥ % وكذلك تخفيض حصة

---

[١] . كانت هذه النسبة في قانون رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ كالاتي ٧,٥ % و ٧,٥ % و١٢,٥% على التوالي .

[٢] كانت هذه النسبة في قانون رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ كالاتي ١٢,٥ % و ١٢,٥ % و ١٧,٥% على التوالي .

[٣] كانت هذه النسبة في قانون رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ كالاتي ١٠ % و ١٠ % و ١٠ % على التوالي .

[٤] الوقائع العراقية ١٠ / ٦ / ١٩٥٩

الحصاد من ١٢,٥ % الى ١٠ % يعني تخفيض حصة الفلاح من المنتـوج بنسـبة ٢,٥ % وهكذا يكون قد انتقل ٥ % من حصـة الفـلاح الـى الاقطـاعي وان هـذا التخفيض سيؤثر على حالتهم المعاشية"[1].

وصرح عبد الكريم قاسم انه "باسترجاع حقوق الفلاحيـن والبـدء بتطبيـق قانون الاصلاح الزراعي سوف لن يبقى اقطاعيون في البلاد وانه يجب على الفلاحين ومالكي الاراضي ان يتعاونوا فيما بينهم".

وتلى ذلك صدور قانون رقم (١٢٣) لسـنة ١٩٥٩ لتعديـل قـانون الاصـلاح الزراعي رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٨ الصادر في الوقائع العراقية عدد ٢٠٣ بتاريخ ٣٠/ ٦/ ١٩٥٩.

المادة الاولى- تحذف الفقرة الاولى من المادة السابعة مـن قـانون الاصـلاح الزراعي رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٨ وتحل محلها الفقرة التالية:

"تتولى تقدير التعويض المشار إليه في المادة السادسة لجان تقدير تشكل بقـرار من وزير الاصلاح الزراعي برئاسة حاكم وعضوية موظف طابو لا تقل درجته عـن مأمور طابو يرشحهما وزير العدل ومأمور املاك يرشحه وزيـر الماليـة وموظـف زراعي لا تقل درجته عن معاون اختصـاصي أو مرشـد زراعـي يرشـحه وزيـر الزراعة".

المادة الثانية- تحذف الفقرة الثانية من المادة الخامسة عشـرة مـن القـانون وتحل محلها الفقرة التالية:

"وتشكل الهيئة برئاسة رئيس مجلـس الـوزراء وعضويـة وزراء الاصـلاح الزراعي والزراعة والداخلية والمالية والشؤون الاجتماعيـة والتخطيـط والتجـارة والمواصلات والاشغال والاسكان، واعضاء لا يتجاوز عددهم الخمسة يعينون بقـرار من مجلس الوزراء على ان يكون من ضمنهم اعضاء مـن رجـال القـانون ومـن الخبراء بالشؤون الزراعية".

المادة الثالثة- تحذف كلمة "وزير الزراعة" من المواد السادسة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين والثالثة والثلاثين والسابعة والاربعين من القـانون ويحـل محلـها كلمة (وزير الاصلاح الزراعي).

---

[1] اتحاد الشعب ١٦ حزيران ١٩٥٩

الشيوعيون يتقربون الى رئيس الوزراء

أصدر الحزب الشيوعي بيانا في الثالث من اذار طلب فيه من الجماهير عدم الاقتراب من سيارة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم اثناء سيرها في الشوارع العامة "حفاظا على حياته الغالية من المتآمرين" حسبما جاء في البيان . وكان العديد من المواطنين يتزاحمون حول سيارته مقدمين اليه طلباتهم وشكاواهم .

وفي ٢٥ أيار صدر البيان الاتي : –

"اعتاد بعض المواطنين الكرام على تسليم عرائضهم ومطالبهم الى سيادة الزعيم الأوحد رئيس الوزراء عند مغادرته باب وزارة الدفاع وحيث ان هذه الطريقة قد لاتؤمن الغاية من تقديم هذه العرائض على الوجه المطلوب بالاضافة الى ما قد تسببه من تأخير وعرقلة سير سيادة الزعيم عند مغادرتها . وحرصا على مصلحة المواطنين الكرام لايصال ما لديهم من مطاليب وشكاوى الى سيادة زعيم البلاد للنظر فيها فقد افتتح مكتب في وزارة الدفاع لتسلم هذه العرائض فيرجى من المواطنين كافة تقديم عرائضهم الى المكتب المذكور مع ذكر عناوينهم ليتسنى الاجابة على مطاليبهم بالسرعة الممكنة"[1]

ذنون ايوب

مدير التوجيه والاذاعة العام

ولكن هذه البيانات لم ترق لعبد الكريم قاسم فخرج من وزارة الدفاع يقود سيارته بنفسه دون سائق او حراسة وتجول وحيدا في انحاء بغداد وكان القوميون قد بدأوا يشعرون بوجود الخلاف بينه وبين الشيوعيين لذلك سارعوا الى تحيته في الشوارع نكاية بالشيوعيين .

وفي تلك الاثناء زار عبد الكريم قاسم احدى الكنائس المسيحية في بغداد بمناسبة عيد الفصح والقى كلمة ضمنها ردا واضحا على بيان الحزب الشيوعي حيث قال "بعض الفئات تعتقد ان الشعب العراقي لايقدر قادته لا ان الشعب العراقي يعرف (اوادمه) ويقدر الزعامات وركز عبد الكريم قاسم في خطابه بشكل ملفت للنظر على الدين والعروبة والقومية وبدأت الصحف القومية تبارك خطوة قاسم بتمييز نفسه عن

---

[1] اتحاد الشعب ٢٦ أيار ١٩٥٩

الشيوعيين بعدها امر عبد الكريم قاسم باطلاق سراح عدد من المعتقلين من العناصر القومية نكاية بالشيوعيين .[1] الذين اظهروا نياتهم بالقفز الى السلطة .

رئيس الوزراء يتقرب الى القوميين

لم يكتف عبد الكريم قاسم بالاستناد على الحزب الوطني الديمقراطي بتحجيم المد الشيوعي الذي اصبح خطرا يتهدد سلطته بل اراد في صيف ١٩٥٩ احداث نوع من الموازنة ما بين الشيوعيين والقوميين فضلا عن مساعيه لايقاف حملات الدعاية المتبادلة بين الجمهوريتين العراقية والعربية المتحدة . وقد تابعت الحكومة البريطانية التوجه الجديد لعبد الكريم قاسم من خلال سفارتيها في كل من بغداد والقاهرة ولاحظت السفارة البريطانية في بغداد ان هجمات الجمهورية العربية المتحدة الدعائية ضد عبد الكريم قاسم قد تناقصت وذلك تأكيدا لمقاومته للمطالب الشيوعية . واعتقدت السفارة ان هذا التوجه قد جاء من خلال رسالة بعث بها الرئيس جمال عبد الناصر اليه[2].

وتكشف اوراق الخارجية البريطانية عن موقف الرئيس عبد الناصر من خلال مقابلة اجراها معه (آرنولد سمث) احد اعضاء سفارتها في القاهرة يوم ١٥ أيار ومع اننا لم نعثر على محضر اللقاء كاملا فقد جاء في حديث الرئيس عبد الناصر "لا يوجد بديل في الوقت الراهن سوى الامتناع عن توجية النقد لقاسم وعدم الضغط عليه واظهر الرئيس عبد الناصر تعاطفه مع قرار الحكومة البريطانية بقبول طلب الاسلحة الجديد الذي عرضه قاسم [3] وقال عبد الناصر انه حاول ان يبعث الليلة الماضية برسالة الى قاسم لكي يطمئنه ان الجمهورية العربية المتحدة سوف لن

---

[1] التاريخ لم يبدأ غدا ص ٤٠٢

[2] برقية صادرة عن علاقات الكومنويلث يوم ٢١ حزيران ١٩٥٩ . العميد الزوبعي العراق في الوثائق البريطانية ٣/ ٦٢٦ ويعلق الزوبعي على هذه الرسالة بالقول "انها كانت شفهية وقد نقلها الشيخ محمد رضا الشبيبي يطلب بها عبد الناصر من عبد الكريم قاسم ان يتدارك الموقف وايقاف المهاترات بين الجانبين لأن المنطقة (الوطن العربي) ستضيع باسرها لكن الوساطة فشلت".

[3] في أيار اعلنت الحكومة البريطانية انها ستبيع اسلحة هامة للعراق على امل دعم عبد الكريم قاسم وتمكينه من المحافظة على خط عمل مستقل كما ورد على لسان وزير العدل البريطاني .

تحاول العمل على تقويض او اضعاف سلطته . واذا كان من الضروري فانها ستقوم باسناده اذا ما وقف ضد الشيوعيين واحتاج الى طلب المساعدة من الجمهورية العربية المتحدة. وقد لمح الرئيس جمال عبد الناصر الى انه قد يستقبل مبعوثا من قاسم في وقت ليس ببعيد.

وقال عبد الناصر إن هذه السياسة هي مقامرة بشكل كامل ولكنه يتفق مع رأي بريطانيا في ان أي تمرد او محاولة انقلابية ستكون في صالح الشيوعيين . وقال ان الشواف مثله كمثل (عبد السلام) عارف كان متعجلا جدا ومندفعا وينبغي عدم السماح بمثل هذه الاجراءات الشجاعة الا في حالة ضمان النجاح . ولم يعترف عبد الناصر بوجود أي تدخل من جانبه في حركة الموصل.

وقال إنه يتعاطف مع الفكرة القائلة ان الامل في ايقاف الشيوعية في العراق يقع على عاتق ضباط الجيش ويرى إن ضباط الجيش لايزالون القوة الواعدة الاكثر ضد الشيوعية . وقال ان لديه تقارير تشير الى ان الضباط العراقيين في وحدات عديدة لم يتمكنوا من البقاء في مناصبهم الا بعد اطاعة الاوامر التي تصدر اليهم من ضباط صفهم .

وقد تبين (للسفارة في القاهرة) ان الرئيس عبد الناصر يميل الى ان يضع املا في الوقت الحاضر على التقارب مع عبد الكريم قاسم نفسه اكثر من التقارب مع الجيش العراقي"[١].

ولاحظت الصحف البريطانية التحول الجديد فكتبت صحيفة التايمس اللندنية في عددها الصادر يوم ٢٥ أيار تقول "خفت في الفترة الاخيرة بشكل ملحوظ التهجمات الشخصية على الجنرال قاسم من القاهرة فكأنما اقتنع الرئيس عبد الناصر رغم عدم اعتراف احد بذلك اطلاقا بحكمة رأي الحكومة البريطانية الذي كان موضع سخرية في الماضي وهو القائل ان تقديم العون الى قاسم ربما هو افضل طريقة لمكافحة الشيوعية في العراق ... وقد يكون السيدان نهرو وتيتو قد اقنعا ناصر بمساعدة من وزارة الخارجية الامريكية بان سياسته الاخيرة في معادات الجميع لايحتمل ان تجني له فائدة تذكر"[٢]

---

[١] العميد الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٥٤٢ .

[٢] إقتباسا من نجم محمود ، المقايضة ص ٢١٩

وكانت وكالات الانباء الاجنبية والصحف الغربية واذاعة القاهرة ودمشق تذيع اخبارا مبالغ فيها عن حالة العراق الداخلية وموقفه من الاقطار العربية وبخاصة الجمهورية العربية المتحدة فنشرت الصحف المحلية يوم ٨ حزيران تصريحا لوزير الخارجية (هاشم جواد) فند فيه تلك الادعاءات وجاء في البيان :

"اذاعت وكالة الانباء العربية اخبارا لااساس لها من الواقع عن احوال العراق في ظل الجمهورية الخالدة وبعيد كل البعد عن سياسته وموقفه تجاه البلاد العربية والاقطار المجاورة الغرض منها الاساءة لسمعة الجمهورية من جهة وتعظيم بعض الاعمال العدوانية الاستفزازية التي تقوم بها سلطات الجمهورية العربية المتحدة من جهة اخرى.

إن الجمهورية العراقية بشعبها وجيشها تلزم جانب المسالمة مع الجميع وعدم العدوان على احد الا ان هذا الموقف السليم لم يجد مع الاسف الشديد صدى في نفوس السلطات السورية التي دأبت على ارسال العصابات المسلحة والمتسللين عبر الحدود العراقية بقصد العدوان على القرى العراقية المجاورة للحدود والاعتداء على اهلها او ارهاب السكان الامنين . ان هذه الاعمال بالاضافة الى كونها عدوانا مباشرا فهي لاتؤدي الا الى نتائج غير محمودة يستفيد منها اعداء الامة العربية والعاملون على عرقلة تقدمها وتحقيق استقلالها . اننا نطلب الى هذه السلطات ان تكف عن اعمال العدوان هذه وعن اذاعة الاخبار الملفقة عن الجمهورية العراقية معلنين ان جيش العراق وشعبه يقفان صفا واحدا في الذود عن استقلاله وحريته"[1].

وكان من اهم ظواهر التوجه الجديد هو اعلان عبد الكريم قاسم العفو العام وامره باطلاق سراح عدد من القوميين المعتقلين وذلك يوم ١١ حزيران من بينهم الدكتور جابر عمر وزير المعارف السابق وعدنان الراوي الشاعر القومي المعروف والدكتور هشام الشاوي ويحيى ثنيان وعدد من شيوخ العشائر ممن اتهموا بدعم حركة رشيد عالي الكيلاني وحركة عبد السلام عارف في اواخر سنة ١٩٥٨. فضلا عن عدد من رجال العهد السابق منهم عدنان الباجه جي وهو سفير سابق وخليل ابراهيم المدير العام للارشاد الذي كان يعمل في الاذاعة قبل الثورة . وامر عبد

---

[1] اتحاد الشعب ٨ حزيران ١٩٥٩

الكريم قاسم ايضا باعادة الكثير من المبعدين السياسين في داخل العراق الى مناطقهم والى بيوتهم وذلك بمناسبة عيد الاضحى.

بيان رقم ٩٨ صادر من الحاكم العسكري العام

"بمناسبة حلول عيد الاضحى المبارك ونظرا لاستقرار الوضع وشعور ابناء الشعب بالهدوء والطمأنينة والامان في ارجاء البلاد وحرص الجميع على التفاني في خدمة الجمهورية العراقية الخالدة فقد امر سيادة ابن الشعب الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة باعادة المبعدين من كافة المناطق قبل العيد الى اهليهم وذويهم لينعموا بالحرية مع ابناء الشعب في هذا العيد المبارك ولاشك ان هؤلاء سيكونون من اشد المواطنين اخلاصا للبلاد ويقفون مع جميع ابناء الشعب صفا واحدا للذود عن هذا الكيان الخالد ولايفرقهم مفرق بعد الان . وبهذا تتاح الفرصة لجميع المواطنين ليعيشوا في جو بعيد عن الحزازات والاحقاد وتسوده الاخوة والتعاون في سبيل المصلحة العامة كما اننا نطلب من جميع ابناء الشعب الكرام ان لايتدخل أي فرد منهم فيما لايعنيه فيكون سببا لإشاعة الخوف والقلق وارباك الامور من غير قصد ولاشك في ان السلطات المدنية والعسكرية مستمرة في خدمة ابناء الشعب وسوف نعمل دوما على تسهيل امورهم ولاننفك عن ابداء العون لهم لينعم الجميع بالحرية والامان والاخلاص المنبعثين من روح ثورة ١٤ تموز المجيدة".

الزعيم الركن احمد صالح العبدي [(١)]

وهكذا سجل منتصف عام ١٩٥٩ تحولا كبيرا في سياسة عبد الكريم قاسم ومسار ثورة الرابع عشر من تموز اذ أصبح واضحا انه أدار ظهره للشيوعيين واخذ يتقرب إلى القوميين ومحاولة تجميعهم وتكوين كتلة قوية منهم تستطيع الوقوف بوجه الشيوعيين ويتضح ذلك من اللقاءات العديدة التي اجراها مع مجموعات من السياسيين والضباط الذين اطلق سراحهم بشكل وجبات فقد استقبل عبد الكريم قاسم عددا كبيرا منهم مساء يوم ١٥ حزيران وامتدت المقابلة من منتصف الليل حتى

[(١)] جريدة الثورة ١٢ حزيران ١٩٥٩

الخامسة صباحا من صباح يوم العيد . كان عبد الكريم قاسم يستعرض اسماء الحاضرين في قائمة كانت امامه وكان يحدد لكل منهم التهمة الموجهة اليه الامر الذي يدل على اطلاعه على اسباب توقيفهم . ثم استعرض الوضع السياسي ومنجزات ثورة ١٤ تموز والمؤامرات التي تعرض لها حكمه وشرح خططه المستقبلية لاعمار العراق وتحدث باسهاب عن البيان الاول للثورة وعن التضامن العربي واعطى تفاصيل وافية عن شعار الجمهورية العراقية وعن علمها . وقال (نحن لبة العرب) ثم تحدث عن نفسه فقال انه يعمل من اجل الشعب وانه سريع النسيان للاساءة ولذلك فانه يسعى لاسدال الستار عن الماضي ويبدأ مع القوميين حياة جديدة ويطوي الصفحة السابقة. انه لايريد محاربة المخلصين بل انه اضطر لاعتقالهم بسبب اختلاف وجهات نظرهم ثم خاطب الحضور قائلا "انني اول من يهنئكم بالعيد السعيد وان ابوابي مفتوحة للجميع وبامكان أي واحد منكم ان يقابلني متى يشاء واذا ما استعصى عليكم الحضور الى هنا فتستطيعون الإتصال بي تليفونيا في أي وقت فانا لاانام الا قليلا ولهذا يمكنكم الاتصال بي صباحا ومساءا وليلا ونهارا"[1].

واجه الشيوعيون محاولة عبد الكريم قاسم التقرب الى القوميين بالنقد الشديد واخذت صحافتهم تدبج المقالات التي تطالب باعادة المعتقلين الى معتقلاتهم وتحذر السلطة من تامرهم . ففي ١٢ حزيران هاجمت اتحاد الشعب قرار اطلاق سراحهم وقالت "ان القرار المذكور لايخدم استقرار الجمهورية وامن المواطنين وهو يستند الى اقتراحات لا نعتقد انها تنسجم مع حقيقة الوضع وفي الاسبوعين الماضيين على وجه الخصوص رفعت فصائل الرجعية رؤوسها من جديد وظهرت هنا وهناك بعض مظاهر التعسف والنيل من المنظمات الديمقراطية. وخصوصا الجمعيات الفلاحية وتقوم العناصر المريبة بمحاولات لشق صفوف الجماهير والتحريض ضد النقابات العمالية والمقاومة الشعبية ولجان الدفاع عن الجمهورية. كما تعرض الشيوعيين لحملات من الدس والتاليب ووقعت حوادث عديدة من نقل وابعاد عدد من الموظفين

---

[1] عن هذه المقابلة ينظر عدنان الراوي من القاهرة الى معتقل قاسم (بيروت ١٩٦٣) ص ١٦١-١٩٢ ونجم الدين السهروردي ، التاريخ لن يبدأ غدا ص ٤١٤ - ٤١٥

في الدوائر المدنية . وان اطلاق سراح هؤلاء سيضاعف المخاطر التي تهدد الاستقرار"[1].

في حين اخذ البعثيون يراقبون الموقف بتحفظ شديد ويعدون التطورات الجديدة تخدم الحركة القومية وتجعلهم في موقف افضل في التصدي للشيوعيين وفي توجيه خاص لاعضاء الحزب بعنوان تعديل جزئي في التخطيط الحزبي صدر يوم ٢٠ حزيران قالت قيادة الحزب :

"أما اليوم فقد طلعت في الافق اضواء جديدة وبدأت التناقضات تلعب دورا كبيرا في تمزيق الحلف الطارئ الذي عقد فيه الاعداء خناصرهم لمحاربة الحركة القومية... لقد نبهنا منذ وقت طويل الى خطورة النهج الذي سلكه الحزب الشيوعي وفضحنا النيات السيئة لتصفية جميع الحركات والقوى الوطنية الواحدة تلو الاخرى ويسرنا اليوم انتباه الوطني الديمقراطي الى جانب مما نبهنا عليه وان جاء هذا الانتباه متأخرا بعض الوقت .

وفي نفس الوقت الذي بدات فيه شقة الخلاف تتسع بين الحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي نشاهد بذور الانقسام تنضج بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين فقد احس رئيس الوزراء بخطورة النيات التي يبيتها له الشيوعيون وان تظاهرهم باسناده والدفاع عن سلامة الجمهورية لم يكن الا ستارا يخفي نشاطهم المحموم للسيطرة على الحكم والعودة بالعراق الى مناطق النفوذ للسيطرة الاجنبية...

وأما هذه التطورات التي تخدم الحركة القومية وتساعدها على سيرها الصاعد ينبغي أن نجري بعض التعديل في اساليب عملنا السياسي فاهدافنا وان بقيت ثابتة الا ان تنفيذ سياسة الحزب تتغير وتتطور بين حين واخر وفقا للظروف . لقد قلنا ان اعداءنا كثيرون ولكننا اليوم نجد ظروفنا افضل ومركزنا اقوى في تصارعنا للخصوم كما اننا نجد انفسنا احرارا الى حد كبير في تعيين نوع المعركة ووقتها ان نبدا الصراع مع هذا الخصم او ذاك في هذا الوقت او غيره وليس من مصلحتنا بطبيعة الحال مواجهة الاعداء كلهم في وقت واحد ومعركة واحدة ... ان واجبنا في الوقت الحاضر العمل على عزل الحزب الشيوعي تمهيدا لتصفيته.

---

[1] اتحاد الشعب ١٢ حزيران ١٩٥٩

فعلى قيادات الحزب في كل منطقة في العراق مضاعفة نشـــاطها فـــي اوســـاط العمال والفلاحين والطلبة ومحاولة ازاحة الشيوعيين عن النقابـــات والجمعيـــات او الاتحادات لتحل محلهم عناصر تؤازر الحزب والحركة القوميـــة او تنـــاوئ الحـــزب الشيوعي . ان تحقيق نتائج ملموسة في هذا المجال يتطلب وقتا طويلا ولكننا يجـــب ان نباشر بعملنا منذ اللحظة وتعد العدة للمواقف المنتظرة من الان"[1]

وكان الحاكم العسكري العام قد عمم على دوائر الدولة بعدم وجود مـــانع مـــن اعادة الموظفين الذين كانوا موقوفين وتم اطلاق سراحهم لكن بعض الدوائـــر التـــي يسيطر عليها الشيوعيون عارضت ذلك فاصدر الحاكم العسكري العام يـــوم ٦ تمـــوز البيان الاتي الذي عممه على مختلف الوزارات والذي يتضمن الامر باعادتـــهم الـــى وظائفهم السابقة

"سبق وان احتجز وابعد بعض الموظفين من قبلنا بناء على مقتضيات المصلحة العامة وبعد زوال تلك الاسباب اطلق سراحهم بقرار من هذه الحاكمية فاخذوا يقدمون طلبات الينا حول اعادتهم الى وظائفهم السابقة وبدورنا اعلمنا دوائرهم بعدم وجـــود مانع من اعادتهم غير ان بعض الدوائر اخذت تتردد في تنفيذ قرارنا هذا لـــذا نرجـــو تبليغ كافة الدوائر المرتبطة بوزارتكم باعتبار قرارنا باعادتهم الى وظائفهم الســـابقة قطعيا لايقبل الرد ولاحاجة لاستمزاج رأي اية جهة اخرى بهذا الخصوص"

الزعيم الركن احمد صالح العبدي [2]

إن الموقف الجديد ادى إلى تجمع كل المعادين للشيوعيين في جبهة عريضـــة. يقول هاني الفكيكي:

"لقد اقتصر الجو الفعلي في البعث على العمل لإسقاط قاسم وتحجيم الشـــيوعيين ممن لم تكن تعوزنا التعبئة ضدهم فاعمال العنف التـــي ارتكبوهـــا فـــي ١٩٥٩ فـــي الموصل وكركوك ومدن عراقية اخرى بلـــورت واطلقـــت كـــل العنـــاصر المعاديـــة للشيوعية والشيوعيين في المجتمع العراقي وعندنا وحولتها إلى استعدادات. وتجمـــع حول البعث واحاط به جمهور واسع مثل تيارات ذات مصالح سياســـية واجتماعيـــة

---

[1] نضال البعث ٧ / ٣٩ – ٤٣

[2] الثورة ٧ تموز ١٩٥٩

متباينة تباين مصادر وعيها وثقافتها لكنها متفقة على العداء للشيوعية والشـيوعيين فقد باتت تصفية الشيوعيين واجبا قوميا كل من يتحفظ عليه أو يتردد فيه يعد جبانـا، بعد ان كانت من قبل واجبا اسلاميا اضف إلى ذلك ان الشيوعيين لم يوفـروا اقـرب الاحزاب اليهم فشنوا حملة ظالمة داخل العراق وخارجه على كامل الجادرجي الزعيـم الديمقراطي ورئيس الحزب الوطني الديمقراطي وكان سبب ذلك اعـلان الجـادرجي تجميد نشاطه السياسي ونشاط حزبه احتجاجا على الدكتاتورية العسكرية والانتـهاك الشيوعي للحريات"[1]

مؤامرة شيوعية ضد رئيس الوزراء

بعد حركة الموصل سيطر الشيوعيون على الشارع والمنظمات الحزبية وتـواءى للناس ان العراق قد اصبح شيوعيا ولم يبق سوى اعلان ذلك رسميا وان الشـيوعيين سيسقطون عبد الكريم قاسم عن الحكم وتوقعوا ان يكون اليوم الاول من أيـار ١٩٥٩ هو اليوم الموعود ولكن ذلك اليوم مر ولم يحدث شيء بل ان الشيوعيين توقفوا عـن حملاتهم التثقيفية حول الاشتراك بالحكم بايعاز من السوفيت واستجابة لضغوط عبـد الكريم قاسم ولقناعة توفرت لديهم بان الاوضاع الدولية لاتسـاعدهم علـى تحقيـق اهدافهم وربما يؤدي وصولهم الى الحكم الى مجابهة بين الاتحاد السوفيتي والغـرب فضلا عن ان الكثيرين ممن كانوا يدعون انهم شيوعيون انما هم في الواقـع كـانوا قاسميين وان اية محاولة يقومون بها لاسقاط عبد الكريم قاسم ستؤلب عليهم القـوى الاخرى داخل العراق حتى تلك المعادية لقاسم [2]

ثم جاءت محاولات عبد الكريم قاسم لايقاف المد الشـيوعي بـالضغط عليـهم بواسطة الوطنيين الديمقراطيين وباسترضاء القوميين ليساعد على سريان اشـاعات على نطاق واسع تفيد ان الشيوعيين يعدون لمؤامرة لاسقاطه وقـد اشـار السـفير البريطاني همفري تريفيليان الى تلك الاشاعات في مذكرة رفعها الى حكومته يـوم٢٣ حزيران قال فيها: "تنتشر في العراق اشاعات عن محاولة شيوعية للقيام بانقلاب قبل الذكرى الاولى لثورة ١٤ تموز. وقد سمعنا نوعين مختلفين من هذه القضية احداهمـا

---

[1] اوكار الهزيمة ص٩٥.

[2] د . فاضل حسين ، سقوط النظام الملكي في العراق /١٠٢

وردت من طهران والاخرى من برلين الشرقية وقيل ان الخطة وضعت في موسكو في منتصف نيسان وورد في تفاصيلها اسم كل من وصفي طاهر وفاضل عباس المهداوي وابراهيم كبة وان يصبح قاسم رئيسا للحكومة بالاسم فقط . وقد نفت السفارة هذه الشائعات وقالت اننا لانميل في الوقت الحاضر الى التصديق بالتفاصيل الخاصة المبينة في هاتين القضيتين" [1]

ويبدو ان عددا من العسكريين الشيوعيين قد اخذوا يفكرون جديا بعملية انقلاب ضد عبد الكريم قاسم لا تهدف الى اسقاطه بل الى تحديد صلاحياته والتمهيد لتسلم السلطة خاصة بعد ان بدأ عبد الكريم قاسم بتصفيتهم وتتباين الروايات حول هذه "مسألة فالبعض يرى ان الفكرة قد اختمرت في رؤوس عدد من الشيوعيين العسكريين وان سليم الفخري مدير الاذاعة مثلا يؤيد القيام بانقلاب عسكري ويلوم قيادة الحزب على عدم الاخذ برأيه لان قاسما في رأيه كان ميؤوسا منه ولا يمكن ان يخدم الحركة الديمقراطية لهذا يجب تسلم السلطة.

ويروي الزعيم الركن حسن عبود انهم وضعوا الخطة وهيأوا انفسهم للتنفيذ ولكنهم عندما عرضوا الامر على قيادة الحزب جاء الرد بالرفض القاطع وحظر القيام بأية حركة. وان هذا القرار قد اتخذ بعد جدال عنيف جرى في اجتماع طارئ للمكتب السياسي للحزب. وكان سلام عادل يؤيد الخطة وتنفيذها في حين رفضت الاكثرية تلك الفكرة بحجة ان قاسما له شعبية. [2]

أما العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي فيقدم تفاصيل اكثر عن هذه المؤامرة فيذكر في مذكراته

أقيم خلال احتفال أقامه الضباط الشيوعيون في بهو الامانة (حدائق قاعة الشعب) يوم الاول من أيار بمناسبة عيد العمال العالمي. وقد لعبت الخمرة برأسي الضابطين الشيوعيين فاضل مهدي البياتي وخزعل السعدي وتصورا ان المقدم عبد الستار الجنابي مرافق رئيس اركان الجيش الذي حضر الحفلة أيضا من جماعتهما فمسكاه من نطاقه وقالا له ان الحزب الشيوعي قرر تسلم السلطة وان الامر قد انتهى فهيئ نفسك لأنك معنا ولك منصب مهم ينتظرك في الحكم الشيوعي المقبل. وقد نقلت

---

[1] العميد الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٦٣٧

[2] عبد الفتاح علي يحيى، التطورات السياسية ص١٣٢.

تفاصيل الحفلة إلى عبد الكريم قاسم مع اضافة بعض الرتوش لاثارته فاستفزته تلك التفاصيل. وبعد عدة ايام اقيمت دعوة خاصة في بيت احمد صالح العبدي رئيس اركان الجيش وحضرها جلال الاوقاتي وفاضل عباس المهداوي وماجد محمد امين ووصفي طاهر وحافظ علوان وقاسم الجنابي وعبد الستار الجنابي

وتحدث عبد الكريم قاسم موضحا ان العراق لن يكون شيوعيا وانه هو لن يكون كذلك ابدا لأنه رجل متدين ومؤمن بالعائلة والتقاليد واضاف ان الشيوعيين قد اخطأوا التقدير وانحرفوا فقد منحت لهم الحرية عند مجيئ الثورة بعد ان كانوا في السجون لكنهم انحرفوا في التعبير عن هذه الحرية ونحن سنتصدى لهذا الانحراف ولن نسمح لهم ان يتجاوزوا الحدود ثم اخرج القرآن الكريم من جيبه وخاطب الحاضرين ان كل منتم منكم للحزب الشيوعي عليه ان يقدم استقالته وسوف نعينه في وظيفة مدنية ومع الف سلام والذي يريد ان يبقى في الجيش عليه ان يقسم بالقرآن عن قطع كل صلة تنظيمية أو صداقة له مع الحزب الشيوعي وأقسم الجميع بالقرآن عدا جلال الاوقاتي أما انه ليست له صلة بالحزب أو انه سيقطع صلته به من تلك الساعة. اوضح الجميع انهم ضباط في الجيش العراقي وسوف ينفذون كل ما يصدر اليهم أما الاوقاتي فقال

أنا شيوعي ماركسي وقد طردت من الجيش برتبة نقيب لانتمائي هذا وتشردت وعملت في الاخراج الكمركي دون ان اتراجع عن عقيدتي. فطلب عبد الكريم منه الاستقالة لكن الاوقاتي أجابه انه لن يستقيل لأن الاستقالة معناها الاعتراف بعدم شرعية عقيدته وطلب احالته على التقاعد، انفعل عبد الكريم ولم يتناول طعام العشاء فقام الحاضرون محاولين اقناع الاوقاتي بالاستجابة لطلب عبد الكريم فقال الاوقاتي دون ان يقسم بالقرآن "أعاهدك ان عقيدتي لا تؤثر في عملي في الجيش" ويقول جاسم العزاوي الذي ينقل هذه الاخبار عن عبد الستار الجنابي "ان اخبار ما جرى في اثناء الدعوة قد نقلت إلى الشيوعيين فسارعوا إلى تنفيذ خطة الاستيلاء على الحكم قبل فوات الاوان ففي يوم ١٠ حزيران ١٩٥٩ حينما كان مجلس الدفاع الاعلى الذي يضم قادة الفرق ومدراء الصنوف مجتمعا للنظر في ترقيات الضباط التي ستصدر بمناسبة ذكرى ثورة ١٤ تموز اتصل بي عبد الستار الجنابي هاتفيا من مقره القريب من غرفتي وابلغني بوجود نائب ضابط تلميذ في غرفته وهو من اللواء السادس الذي كان امره العقيد سلمان عبد المجيد الحصان الضابط الشيوعي فضلا عن اغلب

ضباط اللواء من الشيوعيين امثال فاضل البياتي وقال لي عبد الستار الجنابي ان لدى النائب ضابط معلومات مهمة ويريد مقابلة رئيس اركان الجيش الذي كان في اجتماع المجلس الاعلى. طلب رئيس اركان الجيش من عبد الستار ارساله الى طه الشيخ احمد الذي يتولى مسؤولية الاستخبارات

ذهبت الى غرفة عبد الستار وجلبت النائب ضابط الى غرفتي فأفاد بما يلي :

ان اللواء المدرع السادس سيقوم بحركة عسكرية هذه الليلة وان الدبابات قد اعدت وجهزت بالعتاد وحجز على الضباط وضباط الصف غير الشيوعيين . وقد استطعت الهروب من المعسكر سرا لاخبار الزعيم بتفاصيل الحركة".

ويروي العزاوي موقف عبد الكريم قاسم بعد ان ابلغ بالموضوع حيث " بدأ بالحديث مع طه الشيخ احمد بخشونه قائلا له " خونه عملاء سويتكم اوادم . انت كنت في الحضيض مقدم ركن فجعلتك مسؤولا عن الاستخبارات . وقد انهار طه الشيخ احمد وطلب الجلوس فقال عبد الكريم الجدة سيدي آخذه أي اعتقله ؟ لكن عبد الكريم قاسم طلب منه ان يتركه . ثم استدعى عبد الكريم قاسم كلا من فاضل عباس المهداوي وماجد محمد امين للحضور فورا . واستدعي الرئيس الاول فاضل البياتي وتحدث معه عبد الكريم قاسم بعصبية وبعبارات عنيفة وضربه وامر بتوقيفه ثم امر بنقل عدد من الضباط المتهمين او المشكوك في ولائهم الى ضباط تجنيد في مناطق مختلفة من العراق مثل العقيد سلمان الحصان قائد المحاولة الانقلابية وخليل العلي وعدنان الخيال والرئيس الاول فاضل البيباتي وخزعل السعدي ومحمد غفور وتم تعيين ضباط قوميين محلهم في كتائب الدبابات من امثال الرائد الركن ابراهيم جاسم التكريتي والرائد الركن خالد حسن فريد والمقدم الركن خالد مكي الهاشمي والمقدم الركن محمد مجيد والمقدم الركن عدنان عبد الجليل امر مدرسة الدروع . ومحسن الرفيعي مديرا للاستخبارات العسكرية بدلا من طه الشيخ احمد [1] .

وجاء في تقرير للسفارة البريطانية يوم ٩ تموز

" يبدو ان الامور قد وصلت الى مرحلة الازمة القصوى (بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين) في الاسبوع الاول من حزيران ولا يزال من الصعب القول ما قد حدث

---

[1] ثورة ١٤ تموز ص ٢٣٢ – ٢٣٥ وانظر ايضا موسوعة ١٤ تموز ٢ / ٢٠٤ – ٢٠٦ ، العميد الزوبعي ، التي اخذ عنها العزاوي بعض معلوماته .

بالضبط ويبدو انه تم التعرف على عنصرين مواليين للشيوعية في الجيش المسؤولين عن (الحركة الشيوعية) ويظهر ان المعلومات قد وصلت الى وزارة الدفاع في الرابع من حزيران ومن ذلك التاريخ انشغل كبار الضباط باجتماعات مستمرة لمواجهة هذا الموضوع وفي السادس من حزيران تحركت قطعات عسكرية ومن الشمال الى ضواحي بغداد ومن الجنوب الى الغرب من بغداد وفي يومي السابع والثامن من حزيران كان العقيد سلمان عبد المجيد الحصان امر اللواء السادس في معسكر الرشيد بالقرب من بغداد ويقال بان عشرين من ضباطه قد القي القبض عليهم وقد انتشرت اشاعات عديدة عن خطط وضعت من قبله لاستخدام دباباته ضد بغداد ولكن لا توجد معلومات مؤكدة عن هذه الاشاعة " [١]

اما حزب البعث العربي الاشتراكي فقد قدم تفاصيل وافية عن هذه المؤامرة في بيانه الصادر يوم ٢٢ حزيران بالقول :

" واليوم عرف الشعب كله حماقة الانقلاب العسكري الذي اراد الشيوعيون القيام به والذي استطاع الزعيم اكتشافه في يوم الاربعاء ١٠ حزيران ١٩٥٩ ونحن في هذا البيان نود ان نكشف للشعب بعض ما تجمع لدينا من خيوط هذه المؤامرة الدنيئة التي استهدفوا بها السيطرة على الحكم بقوة السلاح بعد ان عجزوا عن تحقيقها عن طريق فرض الارهاب على الشعب واشاعة موجة رهيبة من اعمال التنكيل والاضطهاد.

لقد جرت في الاونة الاخيرة عدة محاولات لقلب نظام الحكم في العراق وقد كان الراس المدبر وراء هذه الحركات الزعيم الركن طه الشيخ احمد المشرف على الاستخبارات العسكرية ومدير الخطط العسكرية وقد اشترك الضباط التالية اسمائهم في الحركة الاخيرة

١ - الزعيم الركن جلال الأوقاتي قائد القوة الجوية .

٢ - العقيد الاحتياط وصفي طاهر .

٣ - العقيد سلمان صابر .

---

[١] تقرير السفارة في بغداد الى الخارجية البريطانية يوم ٩ تموز ، العميد الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ٤/ ٣٩

٤ – الرئيس فاضل البياتي " . وبعد ان شرح البيان الدور الذي يقوم به كل واحد من هؤلاء يذكر تفاصيل اخرى منها

" يقوم بعض الضباط في كتيبة المدرعات الموجودة قرب السجن المركزي بمهاجمة وزارة الدفاع بعد ان يتم قتل الزعيم .

تقوم المقاومة الشعبية بقتل رئيس مجلس السيادة وبقية الوزراء والاشخاص المهمين في الدولة"[1] واتهمت جريدة الثورة المقربة الى عبد الكريم قاسم والصادرة يوم ٢٤ حزيران بصورة مباشرة ، حزبا معينا بمحاولة توريط العسكريين في السياسة وقد قام عبد الكريم قاسم في الايام التالية بنشاط واسع للتجول بين الوحدات العسكرية لكسب تأييدها وشجب الحزبية داعيا الجيش للابتعاد عن الميول والاتجاهات ففي يوم ١١ حزيران خاطب الشبيبة الديمقراطية بالقول

" ان الجيش سوف يكون بعيدا عن الاتجاهات والميول فهو خادم الحرية وخادم الشعب وسوف يكون قوة جبارة لامعة مدربة قوية تتربص لكل مستعمر .... سوف يبقى صافيا ناصع البياض لا يتدخل في امور الاتجاهات والميول مطلقا " وقال في حفلة تخرج دورة الاركان يوم ١٤ حزيران " ان الجيش سوف يبقى ناصع البياض لا تشوبه شائبة يخدم مجموع الشعب " وقد كرر هذه الاقوال في خطاب يوم ١٥ حزيران في لواء المشاة الخامس والعشرين [2] .

وقال في دار الضباط يوم ١٦ حزيران " ان الاهداف والاتجاهات والميول دائما تفرق الشعب اذا دخلت الجيش اننا لا نريد ان تدخل الاحزاب في صفوف الجيش مطلقا وذلك للمحافظة على وحدة الجيش وكيانه ... اننا في الوقت الحاضر اشبه بسفينة تسير في موج هائج في بحر هائج سوف لا ندع أي فرد من ركاب هذه السفينة للقفز جانبا والضرر بغيره ... اوصيكم بعدم السماح لاي حزب معين للدخول في صفوف الجيش. نحن نخدم مصلحة الاحزاب على شرط ان تكون خارج الجيش"[3].

---

[1] نضال البعث ٧ / ٥٢ .

[2] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١ / ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٧

[3] المصدر نفسه ص ١٢١ – ١٢٩

اتفاقية التعاون في حقول استخدامات الطاقة الذرية للاغراض السلمية مع الاتحاد السوفيتي

كانت الحكومة العراقية قد اصدرت القانون رقم (١) لسنة ١٩٥٩ في الثالث من كانون الثاني نص على تاسيس (لجنة الطاقة الذرية) للقيام باستغلال هذه الطاقة للاغراض الصناعية والطبية والزراعية وغيرها وفي اليوم نفسه صادق مجلس السيادة على نظام الوكالة الدولية للطاقة الذرية للاغراض السلمية [١] وتنفيذا لذلك فكرت الحكومة بعقد اتفاقية تعاون في حقول استخدام الطاقة الذرية للاغراض السلمية مع الاتحاد السوفيتي وفي اجتماع مجلس الوزراء يوم ١٠ حزيران ١٩٥٩.

تلى كتاب وزارة الإعمار برقم س / ٤٣١ وبتاريخ ٢٧ / ٥ / ١٩٥٩ الباحث عن قرار مجلس الوزراء المتخذ بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٦ / ٢ / ١٩٥٩ المتضمن ايصاء لجنة الطاقة الذرية بمفاتحة سفارة الاتحاد السوفيتي في بغداد حول مدى المساعدات الممكن تقديمها للعراق في حقول استخدامات الطاقة الذرية وعن موافقة حكومة الاتحاد السوفيتي على اجراء المفاوضات في هذا المضمار كما هو موضح بالكتاب بصورة مفصلة . وتلى كتاب وزارة المالية برقم م / ٩٣٢ وتاريخ ١/ ٦ / ١٩٥٩ وتلى كتاب وزارة الدفاع برقم د / ٢٦ / ٢ / ١٧٨ وتاريخ ٦ / ٦ / ١٩٥٩ المقترح فيه ما يلي : -

تشكيل الوفد العراقي برئاسة وزير الإعمار ورئيس لجنة الطاقة الذرية وعضوية كل من الدكتور عبد الجبار عبد الله نائب رئيس اللجنة والدكتور محمد كاشف الغطاء السكرتير العام والمقدم خليل ابراهيم حسين عضو اللجنة والدكتور علي الهنداوي عضو اللجنة لاجراء المفاوضات لعقد الاتفاقية التعاونية بين البلدين في حقول استخادمات الطاقة الذرية للاغراض السلمية وسفرهم الى الاتحاد السوفيتي في حدود الاسس التالية:-

١ - إعداد المختصين العراقيين وتدريبهم في حقول الطاقة الذرية .
٢ - انشاء مختبر رئيسي للنظائر المشعة والدراسات الاقتفائية في بغداد .
٣ - الاجهزة اللازمة للوقاية من اخطار الاشعاعات الذرية والمواد المستعملة في اعمال التطهير والوقاية والقياس .

---

[١] انظر الجزء الاول من تاريخ الوزارات في العهد الجمهوري .

٤ – الفرن الذري للبحوث لاستخدامه في التدريب وانتاج النظائر المشعة المفيدة .
٥ – استيراد النظائر المشعة لاستخدامها في مؤسسات الجمهورية العراقية .
٦ – استقدام بعض الخبراء والمدربين في حقول الطاقة الذرية للعمل في العراق .

وبعد المداولة وافق المجلس على تشكيل الوفد بالشكل المقترح من قبل وزارة الدفاع وايفاده الى الاتحاد السوفيتي لمدة لا تتجاوز الثلاثة اسابيع للقيام بالدراسة الاولية تمهيدا للدخول بمفاوضات لغرض الاتفاقية على ان تعرض الاتفاقية بعد ذلك على مجلس الوزراء ومنح اعضاء الوفد المخصصات المنصوص عليها في المادة السادسة من نظام مخصصات الايفاد واحتساب هذه النفقات على الفصل الرابع من ميزانية لجنة الطاقة الذرية العراقية للسنة ١٩٥٩ [1]

قوانين الأوسمة والانواط العراقية ورمز الثورة

بمناسبة الذكرى الاولى لثورة ١٤ تموز اصدر مجلس السيادة ومجلس الوزراء عددا من القوانين برقم ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، لسنة ١٩٥٩ الخاصة بأنواع الاوسمة والانواط العراقية يوم ٢٤ أيار ١٩٥٩ والتي نشرت في الوقائع العراقية يوم ٣٠ أيار وهي كالاتي :

١ – وسام الجمهورية (وسام ١٤ تموز ١٩٥٨)

بمناسبة انبثاق الجمهورية العراقية الخالدة واحياء لذكرى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ المظفرة فقد ارتؤى استحداث وسام رفيع يسمى بالوسام الجمهوري (وسام ١٤ تموز ١٩٥٨) ، وعلى هذا الاساس صدر القانون رقم (٨٦) لسنة ١٩٥٩ المنشور في عدد الوقائع العراقية المرقم ١٧٦ والمؤرخ في ٣٠/ ٥ /١٩٥٩ الذي تنص مادته الاولى على استحداث وسام باسم الوسام الجمهوري (وسام ١٩٥٨). ويعتبر هذا الوسام ارفع وسام في الجمهورية العراقية ويكون على درجتين اعلاهما الاولى (وعلى نوعين عسكري ومدني) وتشير المادة الثانية الى انه يمنح وترفع درجته ويسترد من حامله بقرار من مجلس الوزراء وبمرسوم جمهوري .

---

[1] ملفات مجلس السيادة الملف ٢٨٤ الوثيقة ٩٣ ص ١٧٥

وقد تم تعيين شكل هذا الوسام ونوعه وأوصافه والوان شرائطه وكيفية حملـــه وكل مل يتعلق بمنحه وحيازته بنظام رقم (٢٧) لسنة ١٩٥٩ / الـــذي نشـــر فـــي الوقائع العراقية رقم ١٧٦ بتاريخ ٣٠ / ٥ / ١٩٥٩

٢ - وسام الرافدين

تنص المادة الاولى من قانون وسام الرافدين رقم (٨٧) لســـنة ١٩٥٩ علـــى استحداث وسام باسم (وسام الرافدين) على نوعيـــن عســـكري ومدنـــي وبثـــلاث درجات. ان هذا الوسام يمنح وترفع درجته ويسترد من حاملـــه بقرارمـــن مجلـــس الوزراء وبمرسوم جمهوري ، وقد الغى القانون المشار اليه قانون وســـام الرافديـــن رقم (٢٩) لسنة ١٩٢٧ والانظمة الصادرة بموجبه وان هذا القانون تم نشره فـــي عدد الوقائع العراقية ١٧٦ بتاريخ ٣٠ / ٥ / ١٩٥٩

وقد حدد نظام وسام الرافدين رقم (٢٨) لسنة ١٩٥٩ شكل ونـــوع ودرجـــات والوان شرائطه وكيفية واوقات حمله وكل ما يتعلق بطريقة منحه وحيازته وقد نشـــر هذا النظام في عدد الوقائع العراقيـــة المرقـــم (١٧٦) والمـــؤرخ فـــي ٣٠ / ٥ / ١٩٥٩.

٣ - انواط الشجاعة والخدمة العامة وحركـــات مـــايس ١٩٤١ وحـــرب فلســـطين ١٩٤٨- ١٩٤٩

صدر قانون وانظمة فيما يتعلق باحداث الانواط المشار اليها حدد نـــوع وشـــكل وصفات الانواط المذكورة وكيفية منحها وحملها فيما يأتي :-

١ - قانون احداث انواط الشجاعة والخدمة العامة وحركات مـــايس ١٩٤١ وحـــرب فلسطين ١٩٤٨ - ١٩٤٩ رقم ٨٨ لسنة ١٩٥٥ وقد تم نشره في عدد الوقـــائع العراقية المرقم ١٧٦ والمؤرخ ٣٠/ ٥ / ١٩٥٩ الملمح اليه اعلاه.

وقد نصت المادة الثانية من هذا القانون على استحداث انواط اربعة وهي نـــوط الشجاعة ونوط الخدمة العامة ونوط حركات مايس ١٩٤١ ونوط فلســـطين ١٩٤٨ / ١٩٤٩ كما نصت المادة المذكورة على ان تعين اشكال هذه الانواط والوان شـــوائطها وكيفية حملها بانظمة خاصة .

٢ - نظام نوط الشجاعة رقم (٢٩) / لسنة ١٩٥٩ / وقد تم نشره في نفس العـــدد السابق ذكره من الوقائع العراقية .

٣ – نظام نوط الخدمة العامة رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٩ / وقد تم نشره في العدد المذكور اعلاه من الوقائع العراقية يرجى مراجعته عند طلب التفصيل .

٤ – نظام نوط حركات مايس سنة ١٩٤١ رقم ٣١ لسنة ١٩٥٩ – وقد تم نشره في العدد المذكور اعلاه من الوقائع العراقية .

٥ – نظام نوط حرب فلسطين لسنة ١٩٤٨ – ١٩٤٩ رقم ٣٢ لسنة ١٩٥٩ – وقد تم نشره في نفس العدد السابق ذكره من الوقائع العراقية .

رمز ثورة ١٤ تموز

لما كان التاج في الرتب العسكرية يرمز الى العهد السابق ولضرورة ازالة جمع آثار ذلك العهد فقد تم استحداث شارة ترمز للثورة العراقية وتحل محل التاج

فصدر في الوقائع العراقية بعددها المرقم ١٨٨ والمؤرخ ٢٤ / ٦ / ١٩٥٩ قانون رقم ١٠١ لسنة ١٩٥٩ الذي ينص في مادته الاولى على استحداث شارة ترمز الى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اما المادة الثانية فتشير الى ان هذه الشارة التي سميت بالرمز حلت محل التاج في الرتب العسكرية للقوات المسلحة ولضباط القوات البرية والبحرية والجوية المبينة اشكالها في المخططات المرفقة بنظام شارات رتب ضباط الجيش رقم ٢ لسنة ١٩٤٢ وبالاحجام التي يقررها وزير الدفاع وفي أي محل ورد في القوانين والانظمة الاخرى . وقد وصفت المادة الثالثة الرمز المذكور بانه يتألف ، من كلمة الشعب يحتضنها في القسم السفلى الايسر منها سيف عربي والايمن منها خنجر كردي وتعلوها شعلة ١٤ تموز التي يستمد منها الشعب قوة انطلاقه والتي ترمز الى الحرية التي استردها الشعب في يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ ويتكون من كلمة الشعب والسيف والخنجر وشعلة ١٤ تموز زخرف مجسم بيضوي الشكل . وفي وسط الزخرف مثلث متساوي الاضلاع كتب بداخله الحرف (ج) بالخط الكوفي رمزا لقوة الجيش واندماجه بقوة الشعب . وقد تناول الملاحق (آ) و(ب) و(ج) التي اشارت اليها المادة الخامسة من القانون نفسه شكل الرمز وقياساته ونسب ابعاده .

ومن اهان الرمز او اتى بأي عمل يمس بكرامته فيعاقب بما نصت عليه

المادة السادسة من هذا القانون . [1] .

قانون الاجتماعات العامة والتظاهرات

قامت سياسة عبد الكريم قاسم في صيف سنة ١٩٥٩ على مبدأ احداث تـوازن بين الشيوعيين والقوميين وضرب احدهما بالاخر ليتمكن من الاستمرار في الحكـم . وكان ذلك عاملا في دفع كلا الفريقين لمحاولة السيطرة علـى المنظمـات الشـعبية والنقابات وفرض هيمنته على الشارع فضلا عـن المصادمـات التـي وقعـت بيـن الشيوعيين والوطنيين الديمقراطيين في انحاء مختلفة من العراق .

ومن أجل السيطرة على الوضع ووضع حد لممارسـات الاحـزاب فـي عقـد الاجتماعات وتنظيم المسيرات والتظاهرات لاظهار القوة صدر القـانون رقـم ١١٥ لسنة ١٩٥٩ باسم قانون الاجتماعات العامة والتظاهرات والذي تضمن :

المادة الاولى : أ . يقصد بالاجتماع العام الاجتماع الذي يعقده جمع من الناس لغرض عام وفي محل عام او في مكان خاص يستطيع دخوله اشخاص بـلا اذن او بلا دعوة شخصية يقصد الاجتماع المذكور .

ب . يقصد بالتظاهرة حشد منظم يسير في الميادين او الشوارع العامة لغرض عام .

المادة الثانية : الاجتماعات العامة والتظاهرات حرة في حدود هذا القانون .

المادة الثالثة : أ . على المنظمات الحزبية والنقابية وغيرها من المنظمات والـهيئات الاجتماعية المجازة قانونا ان تخبر السلطات الادارية المختصة قبل عقد الاجتماع او المظاهرة بـ(٤٨) ساعة على الاقـل بزمانـها ومكانـها والغرض منها ويستثنى من ذلك الاجتماعـات التـي تعقدهـا الـهيئات والمنظمات في مقراتها المركزية او الفرعية .

ب . تكون المنظمة او الهيئة مسؤولة عن تنظيم الاجتماع او التظاهرة وعدم الاخـلال بالامن والنظام.

جـ . لا يجوز ان يمتد الاجتماع او التظاهرة الى ما بعد الساعة الثانية عشرة ليلا الا في حالات خاصة وبإذن من السلطة الادارية المختصة .

---

[1] الوقائع العراقية ٣٠ / ٦ / ١٩٥٩ ومحمود فهمي درويش وآخرون ودليل الجمهورية العراقيـة لسنة ١٩٦٠ ص٢٦٠.

المادة الرابعة : لا يجوز للأفراد عقد اجتماع عام او القيام بتظـــاهرة دون الحصــول على اجازة سابقة من السلطة الادارية المختصة ويقدم الطلب مــن قبـل لجنة مؤلفة من ثلاثة اعضاء على الاقل متمتعيـــن بالاهليـة القانونيـة وبسمعة سياسية طيبة على ان تكون مسؤولة عن تنظيـم الاجتمـاع او التظاهرة وعدم الاخلال بالامن والنظام . ويجب ان يذكر في الطلب زمـان ومكان الاجتماع او التظاهرة والغرض منها ويقدم الطلب قبـل الموعـد بـ(٤٨) ساعة على الاقل.

المادة الخامسة : أ . ترفض السلطة الادارية المختصة الطلب الـوارد فـي المـادة الرابعة اذا تبين لها ان الاجتماع والتظاهرة يعرضان السـلامة العامـة للخطر او كانا معاديين لنظام الجمهورية الديمقراطي .

ب . للسلطة الادارية ان ترفض قيام التظاهرة او الاجتماع الواردين في المادة الثالثة اذا تحقق انهما يعرضان السلامة العامة للخطر .

جـ . على السلطة الادارية تبليغ قرار الرفض الى ذوي العلاقة قبل موعد الاجتمـاع والمظاهرة باربع وعشرين ساعة على الاقل .

المادة السادسة : أ . لذوي العلاقة الوارد ذكرهم في المادة الخامسة الاعتراض لـدى السلطة الادارية بالاسم على قرار الرفض خلال خمسـة ايـام مـن تبليغهم به وتحيل السلطة الادارية الاعتراض خـلال يوميـن مـع ملاحظاتها الى اعلى سلطة قضائية في ذلك المكان .

ب. تبت السلطة القضائية في الاعتراض خلال خمسـة ايـام مـن تـاريخ تسـجيل الاعتراض لديها ويكون قرارها بذلك قطعيا .

جـ . اذا صدر قرار بالاجازة وكان بعد فوات الاوان فتحـدد الجهـة موعـدا آخـر للاجتماع او التظاهرة وتخبر السلطة الادارية بزمانها ومكانها .

المادة السابعة : للسلطة الادارية ان تأمر بتفريق التظاهرة او الاجتماع العام في حالة ابتعادهما عن هدفها وانقلابها الى حالة فوضى ارتكبـت فيـها اعمـال اجرامية تخل بالامن والنظام العام . او عرضت حياة الافراد وحرياتـهم الى الخطر .

وللسلطة الإدارية حينذاك إتخاذ جميع الوسائل اللازمة وفقـا للقوانيـن لتفريق المظاهرة او الاجتماع .

المادة الثامنة : يعاقب المخالف لاحكام هذا القانون بالحبس لمدة لا تزيد على سنة
واحدة او بالغرامة او بهما

المادة التاسعة : يلغى بهذا مرسوم الاجتماعات العامة والتظاهرات رقم ٢٥ لسنة
١٩٥٤ كتب ببغداد في اليوم السادس والعشرين من شهر ذي الحجة
سنة ١٣٧٨المصادف لليوم الثاني من شهر تموز ١٩٥٩

مجلس الوزراء　　　　　　　　مجلس السيادة [١]

مفتي فلسطين في بغداد

كان الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين قد غادر العراق بعد فشل ثورة ١٩٤١ الى ايران ثم الى تركيا ومن هناك توجه الى ايطاليا والمانيا . وبعد اندحار دول المحور اضطر الى الهرب واستقر به المقام في القاهرة . وقد بقي متمسكا بالهيئة العربية العليا التي كان يترأسها في فلسطين قبل مغادرته لها ، باعتباره زعيما للقضية الفلسطينية ورمزها . في الوقت الذي ظهرت فيه زعامات عربية شابة اخذت على عاتقها مهمة ادارة الصراع بين العرب واسرائيل بدلا من القيادات القديمة تمثلت القيادات العربية الجديدة بالرئيس جمال عبد الناصر ، الامر الذي اثار الخلاف بين الحسيني والرئيس عبد الناصر فاخذ الحسيني يفكر في ترك مصر والتوجه الى العراق. وحول ذلك الخلاف يذكر امين هويدي وزير الحربية ومدير المخابرات العام ووزير الارشاد في عهد الرئيس عبد الناصر في فترات مختلفة .

"عبد الناصر لم يخلق خلافا مع الحاج امين الحسيني وكذلك لم يخلق معه احد أي خلاف . في ذلك الوقت ثبتت فكرة (الكيان الفلسطيني) في القطاع الذي كنت اتشرف برئاسته في المخابرات العامة اذ كان الجميع يتحركون ويسعون باسم الفلسطينيين الذين لم يكن لهم كيان بعد . وعقدت مؤتمرات حضرها الحاج أمين مع اخرين . ولكن بعد فترة طويلة ظهر اننا ندور في حلقة مفرغة . وكان الحاج أمين الحسيني الذي نكن له كل احترام يريد ان يكون وحده (على الاريكة) لا أحد بجواره او حتى بالقرب منه فهو كل شيء والباقون لا شيء وغضب الرجل ورحل عن

[١] الوقائع العراقية ٧ تموز ١٩٥٩

القاهرة التي يعيش فيها معززا... وقيل انه هاجم عبد الناصر وقيل انه اتصل مع اخرين"[1].

وكان للمفتي قبل ثورة الرابع عشر من تموز في العراق مراسلات مع الفريق الركن محمد نجيب الربيعي وقيل ان الربيعي قد ارسل اليه قائمة تتضمن أسماء الموثوق بهم في العراق والذين يخططون للثورة وكان على رأس تلك القائمة اسم عبد الكريم قاسم وكانت للمفتي ثقة كبيرة بالربيعي حسبما ورد في احدى الوثائق البريطانية فهو يعتقد ايضا ان عبد الكريم قاسم ليس شيوعيا [2] .

ولما قامت الثورة في العراق تطلع المفتي الى العراق الذي يعرفه جيدا ويعرف خفاياه السياسية من لجوئه إليه سنة ١٩٣٩ فاغتنم فرصة زيارة القائد الاردني عبد الله التل وكان لاجئا في القاهرة الى بغداد، للتهنئة بالثورة ويعرض على قيادتها مشروعا بوحدة الاردن وسوريا والعراق. فحمله المفتي رسالة الى عبد الكريم قاسم يطلب فيها الموافقة على حضوره الى العراق ولكن عبد الكريم قاسم عارض عودة المفتي. وبعدها حضر فائق السامرائي السفير العراقي في القاهرة الى بغداد يحمل رسالة اخرى من المفتي الى عبد الكريم قاسم بالمعنى نفسه ولكن عبد الكريم قاسم اصر على عدم عودته.

ويبدو إن عبد الكريم قاسم اطلع على الخلاف بين المفتي وعبد الناصر فأراد بعد حركة الشواف ان يستعين بدعم المفتي ضد جمال عبد الناصر فدعاه الى بغداد وتبرع له بربع مليون دينار وتم فتح بريد سياسي له في مقره في بيروت .

ويقول نجيب الصايغ السفير العراقي في بيروت آنذاك ان المفتي زاره في السفارة بعد وصوله من القاهرة في شهر مايس او حزيران سنة ١٩٥٩ وابلغه رغبته في السفر الى بغداد لتهنئة عبد الكريم قاسم بالثورة وقد ذكر المفتي ان اقامته في مصر كانت صعبة جدا لانه كان مراقبا في جميع تصرفاته وحركاته حتى صار شبه سجين في القاهرة وسبب ذلك هو عدم استجابته لرغبات عبد الناصر في ضرورة اتباع الهيئة العربية العليا لسياسته مع الاقطار العربية وان تصادق (الهيئة) الدول العربية التي هي معه وتجا في وتقاطع الاقطار التي في خلاف معه ومنها

---

[1] موسوعة ١٤ تموز ١ / ١١٩

[2] برقية السفارة البريطانية في القاهرة الى الخارجية البريطانية يوم ٢٨ نيسان ١٩٥٩ ، العميد الزوبعي ، العراق في الوثائق البريطانية ٣ / ٤٣٧ .

الجمهورية العراقية. وقد جمد عبد الناصر نشاط الهيئة العربية العليا ولذلك وجـــدت (المفتي) ان لا فائدة من بقائي في القاهرة ... فتركتها وجئت الى بيروت لاتخذ منــها محل اقامة للهيئة العربية العليا ، وطلب المفتي من السفير العراقي ابــلاغ حكومتــه برغبته في زيارة عبد الكريم قاسم لتهنئته بالثورة وموقفـــه العظيـم مــن القضيــة الفلسطينية المتمثل بتصريحه الأخير حول تأسيس حكومة فلسطينية وتشكيل جيـــش فلسطيني يدرب ويجهز من العراق والاقطار العربية الاخرى .

وقد طلب السفير نجيب الصائغ من وزارة الخارجية ابداء الرأي فورد جواب ان الزعيم يرحب بزيارة المفتي الذي سافر الى بغداد ومعه عضو الهيئة العربيـــة اميـل الغوري . وامضيا عشرة ايام فيها واجتمع المفتي بعبد الكريم قاســـم ومـــع وزيــر الخارجية هاشم جواد عدة مرات ولاقى منهما كل ترحيب وتشـــجيع وطلبـــا اليـــه ان تنشط الهيئة بعملها وستلاقي كل الدعم من العراق . وقد خصصت الحكومة العراقيــة ربع مليون دينار للهيئة العربية[1].

خروج العراق من المنطقة الإسترلينية

ارتبط قانون العملة العراقية رقم ٤٤ لسنة ١٩٣١ بالنظام النقـــدي البريطـــاني الذي ضمن وساطة بريطانيا في التحويل بين العراق والدول الاخرى واستثمار غطـــاء العملة العراقية في بريطانيا حيث مقر لجنة العملة العراقية في لنـــدن . وقـــد ارتبــط الدينار منذ اصداره في ذلك العام بموجب ذلك القانون بالجنيـــه البريطـــاني واصبـــح معرضا لكل التغيرات التي تطرأ على سعر الجنيه البريطاني .

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية فرضت بريطانيا الرقابة على الصرف بقصد توجيه العلاقات الاقتصادية مع الخارج لكسب الحرب ولذلك ظهر ما سمي (المنطقـــة الاسترلينية) التي تشمل الامبراطورية البريطانية والبلاد الخاضعة لبريطانيا بما فـــي ذلك مصر والعراق . وقد دخل العراق المنطقة الاسترلينية بموجب اتفاقيـــة خاصـــة عقدت مع الحكومة البريطانية سنة ١٩٥٢ ولذلك ظلت سياسة التنمية فـــي العـــراق خاضعة للتوجيهات التي تعرضها البيوتات المالية البريطانية وكـــان ارتبـــاط الدينـــار بالعملة الاسترلينية سببا في انخفاض قيمته وارتفاعها في السوق وارتبط الاقتصـــاد

---

[1] موسوعة ١٤ تموز ١ / ١٢٠ – ١٢٥

العراقي بالسوق البريطانيه وفرضت الرقابة على الصرف وخضـع لكـل التعليمـات المتعلقة بالمنطقة الاسترلينية بما في ذلك الاحتفاظ بارصدة استرلينية في لندن.

وعندما قامت ثورة الرابع عشر من تموز كان من بين أهدافها ضمان اسـتقلال العراق السياسي والاقتصادي على السواء ولما كان بقاء العراق عضوا في المنطقـة الإسترلينية وارتباط عملته بعمله اجنبية هي الجنيه الاسترليني . فضلا عن اسـتثمار الغطاء النقدي في بريطانيا يتناقض واستقلال العراق النقدي والانظمة المالية السليمة فقد قررت حكومة الجمهورية العراقية الخروج من المنطقة الاسترلينية ونقل ارصـدة العراق الاسترلينية الموجودة في بنك إنكلترا في لندن الى البنك المركـزي العراقـي وتحويل معظمها الى ذهب وعملات نادرة ونشطت وزارة المالية برئاسة محمد حديـد في هذا الاتجاه . وكان حديد قد ابلغ النائب العمالي البريطاني (روي جنكـز) الـذي وصل بغداد يوم ١٦ تشرين الاول ١٩٥٨ وبحضور عبد الكريم قاسـم "ان العـراق بالتأكيد ينوي ترك المنطقة الاسترلينية . ولم يكن ذلك يعني الرغبـة فـي تقليـص المعاملات التجارية مع بريطانيا. ولكن سياسيا لا يرغب العراق فـي ان يبقـى هـو القطر الوحيد خارج الكومنويلث في المنطقة الاسترلينية ويرغـب العراقيـون بعـدم تشجيع ذهاب رؤوس الاموال الى لندن"(١).

وطبقا لهذه السياسة قرر مجلس الوزراء يوم ٣ أيار ١٩٥٩ " الموافقـة علـى الدخول بمفاوضات مع بريطانيا للتوصل الى اتفاق حول خروج الجمهورية العراقيـة من المنطقة الاسترلينية مع ملاحظة عدم الضرر بمصالح العـراق علـى ان تجـري المفاوضة مبدئيا من وزارة المالية ثم يستعين وزير المالية بعدئـذ بوفـد مفـاوض كخبراء من الخارجية والمالية والاقتصاد " (٢)

وفي يوم (٤) حزيران قال عبد الكريم قاسم مخاطبا المهندسين في مؤتمرهـم الاول " لقد عودتكم في كل شهر ان تكون لنا ثورة وقد تكون ايها السادة اكـثر مـن ثورة في شهر واحد . ان ثورتنا في هذا الشهر هي ثورة جسيمة اننا نسعى دومـا بهدوء وحكمة وبتدرج مستمر وبعمل متواصل لا يتوقف لنصل الى اهدافنا وان كـان هذا الهدف الذي نصله جسيما جدا . انما قد حصلنا عليه بأقل جهد ممكن ومـا زلنـا

---

(١) وليد محمد سعيد الاعظمي ثورة ١٤ تموز وعبد الكريم قاسم في الوثائق البريطانية ص ١٣٩

(٢) ملفات مجلس السيادة الملف ٢٤٧١ و ١٧٦ ص ٣٣٦

في حقل المفاوضات لحد هذه اللحظة انما قد تغلبنا على العقبة وان البلاد سوف تستقر على رأس مالها وعلى دينارها

لقد صممنا ان نخرج من المنطقة الاسترلينية واننا في المرحلة الاخيرة من المفاوضات وسوف نخرج ونحن اصدقاء مع بريطانيا انما سوف نعتمد على الدينار سوف نعتمد على جهودكم انتم وسوف نعتمد على موارد البلاد وعلى قوتها "

ورد على المتشككين في الاعتماد على قوة الدينار العراقي بالقول " اننا سنثبت للعالم اننا نتمكن من الاعتماد على قوة الدينار وان الدينار يحميه ابناء الشعب وتحميه ثروة البلاد كما يحميه اخلاصكم وجهودكم"[1].

وبمناسبة عيد الاضحى المبارك المصادف يوم ١٦ حزيران قال في دار الضباط في بغداد " ان المعاهدات غير المتكافئة قد ولت وقضينا عليها والاتفاقيات غير المتكافئة التي كانت مع الدولة الامريكية قد ذهبت في رمشة عين كما تعلمون وسوف نخرج في نهاية هذا الشهر من المنطقة الاسترلينية وقد حصلنا على رصيد يضمن اسناد عملتنا " [2] وفي اليوم نفسه قال " قبل لحظة تمكنت من الحصول على وثيقة تؤمن تركيز كيان البلد . وهي الان جاهزة لدي ولكني ملزم بالنظر الى سير المفاوضات ان لا اذيعها الا يوم ٢٢ الاثنين [3]

وبناء على ذلك دعت حكومة الجمهورية العراقية حكومة المملكة المتحدة للتفاوض في بغداد حول الترتيبات اللازم اتخاذها للخروج من المنطقة الاسترلينية ولتحويل جميع الارصدة الاسترلينية المتراكمة وجميع ايرادات العراق الاسترلينية المقبلة الى الذهب والعملات الاجنبية الاخرى على اختلاف انواعها .

وبعد مباحثات اجراها الجانبان بين ٣١ أيار و ١٥ حزيران ١٩٥٩ تم الاتفاق على تحقيق الاغراض المتقدمة وذلك بخروج العراق من المنطقة الاسترلينية وفي يوم ٢١ حزيران " قرر مجلس الوزراء العراقي الخروج من المنطقة الاسترلينية[4].

---

[1] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ص ١٠٢

[2] نفسه ص ١٢٤

[3] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ص ١٣٧

[4] مقررات مجلس الوزراء يوم ٢١ حزيران ١٩٥٩

وفي أثر المداولات بين الجانبين العراقي والبريطاني صدر بيان رسمي جاء فيه:-

ان ثورة ١٤ تموز الخالدة لم تكن غير ايذان بثورات اصلاحية متوالية تحرر بلدنا من المواثيق العسكرية والسياسية وتحطم قيودنا الاقتصادية وتبني صروح الرخاء والطمأنينة في جمهوريتنا الغالية وقد مشينا منذ ١٤ تموز من خطى إلى خطى ومن مكسب إلى اخر بقيادة زعيمنا العظيم وقائدنا الجسور ابن الشعب البار عبد الكريم قاسم وكان تركنا للمنطقة الاسترلينية مكسبا فخما من هذه المكاسب اذ به تحرر نقدنا واستقل بمصيره واكتسب دينارنا قوة على قوته وتحقيق يتحققه الشرط الاساس لانطلاقتنا نحو هدفنا الاكبر في ان يعم الرخاء جميع انحاء بلادنا العزيزة.

فلقد تم اثر المداولات التي جرت في بغداد مؤخرا مع الجانب البريطاني تثبيت حقوق العراق في الاستقلال النقدي وانهاء عضويته في المنطقة الاسترلينية وذلك وفقا للبيان المشترك الذي أصدرته الحكومتان والآتي نصه:

البيان المشترك

" بناء على طلب حكومة الجمهورية العراقية جرت مباحثات في بغداد بين ممثليها وممثلي حكومة المملكة المتحدة حول العلاقات المالية بين البلدين في المستقبل وقد اشترك في المباحثات المذكورة ممثلو البنك المركزي العراقي وممثلو بنك انكلترا ولقد ابلغ ممثلو حكومة الجمهورية العراقية ممثلي حكومة المملكة المتحدة بقرار حكومة الجمهورية العراقية انهاء عضويتها في المنطقة الاسترلينية وتنويع احتياطي العملة العراقية وارصدة العراق الاجنبية فوافقت حكومة المملكة المتحدة على ادخال التعديلات اللازمة في انظمتها الخاصة بالتحويل الخارجي طبقا للقرارات المذكورة بما في ذلك اعتبار حسابات العراق الاسترلينية حسابات خارجية اعتبارا من هذا التاريخ

ان الترتيبات الضرورية لتنفيذ هذا التغيير ستتخذ بين البنكين المركزيين اللذين سيحتفظان بعلاقات ودية .

بغداد في ٢٣ حزيران ١٩٥٩

وقع البيان المشترك يوم ٢٢ حزيران ١٩٥٩

ان الوثيقة الاصلية من البيان المشترك المكتوبة باللغتين العربية والانكليزية الصادرة عن الجانبين المتفاوضين والموقعة من ممثل الجمهورية العراقية وممثل المملكة المتحدة البريطانية قد اودعت الى وزارة المالية كما اودعت نسخة منها الى كل من وزارة الخارجية والبنك المركزي العراقي ونسخة منها الى الجانب البريطاني".

مدير التوجيه والاذاعة العام

ونشرت وزارة المالية الايضاح الاتي

" في مقدمة اهداف ثورة ١٤ تموز الخالدة ضمان استقلال العراق الاقتصادي والسياسي على السواء ولما كان بقاء العراق عضوا في المنطقة الاسترلينية وكان ارتباط العملة العراقية بعملة اجنبية واحدة واستثمار الغطاء النقدي في بلد اجنبي واحد يتنافى مع استقلال العراق النقدي والانظمة المالية السليمة فقد قررت حكومة الجمهورية العراقية الخروج من المنطقة الاسترلينية وفقا لما اعلنه الزعيم العظيم عبد الكريم قاسم بتاريخ الرابع من حزيران ١٩٥٩

وبناء على ذلك دعت حكومة الجمهورية العراقية حكومة المملكة المتحدة للتفاوض في بغداد حول الترتيبات اللازم اتخاذها للخروج من المنطقة الاسترلينية ولتحويل جميع الارصدة الاسترلينية المتراكمة حتى الان وجميع ايرادات العراق الاسترلينية المقبلة الى الذهب والعملات الاجنبية الاخرى على اختلاف انواعها .

وبعد مباحثات اجراها الجانبان بين ٣١ - ٥ - ١٩٥٩ و١٥ - ٦ - ١٩٥٩ تم الاتفاق على تحقيق الاغراض المتقدمة وذلك بخروج العراق من المنطقة الاسترلينية مع اعتبار موجوداته الاسترلينية كلها من الحسابات الخارجية وهذه الحسابات تضم الموجودات الاسترلينية التي تمتلكها الدول غير المنتمية الى المنطقة الاسترلينية كسويسرا والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية ويمكن تحويل الاسترليني الموجود فيها الى الذهب والعملات الاجنبية الاخرى متى شاء اصحابها ذلك ولاي غرض كان وبهذا فقد اصبح العراق حرا في استعماله ارصدته الاجنبية بالصورة التي يراها ملائمة لمصلحته سواء في ذلك ايراداته المستجدة بالاسترليني وغيره من العملات عن استثمار النفط وعن الصادرات المنظورة وغير المنظورة الاخرى والارصدة المالية التي تراكمت بالاسترليني نتيجة لزيادة مقبوضات العراق من هذه العملة على مدفوعاته بها والتي تمثل في الوقت الحاضر قسما كبيرا من

غطاء العملة العراقية كما تمثل الجزء الاعظم من ارصـــدة العـــراق مـــن التحويـــل الخارجي

ولاشك ان الدينار العراقي سيكتسب قوة جديدة لم تكن له قبـــلا حيـــث ســـيكون غطاؤه مكونا من مجموعة اقوى من العملات الدولية ومن الذهب بدلا من الاسترليني وحده . وقد ضمنت المبادىء المتفق عليها بهذا الصدد في البيـــان المشـــترك الـــذي اصدرته الحكومتان العراقية والبريطانية والذي يبدأ بتنفيذه في ٢٣ حزيـــران ١٩٥٩ وسيقوم البنك المركزي العراقي بالتدابير الضرورية لادارة ارصدة العـــراق الاجنبيـــة واستثمارها على افضل وجه يحقق مصلحة الجمهورية العراقية الزاهرة .

وقد علمنا بأن موجودات العراق الاسترلينية الحالية خارج العراق كما يلي

قيمة الموجودات الاسترلينية لـــدى البنـــك المركـــزي (٩٨٢٥٣٠٠٠) بـــاون استرليني في ٣١ مايس ١٩٥٩ وقيمة الموجـــودات الاســـترلينية لـــدى المصـــارف التجارية (١٤٤٣٦٠٠٠) باون استرليني في ٣١ مايس ١٩٥٩ ويكـــون المجمـــوع بذلك (١١٢٦٨٩٠٠٠) باون استرليني .

وتقدر الايرادات المقبلة من النفط بحوالي مئة مليون باون استرليني سنة ٥٩ / ١٩٦٠ المالية واصبح ممكنا الان تحويل هذا المبلغ كله مع الموجودات الاســترلينية الحالية الى ذهب وعملات اخرى غير الاسترليني مع استقلال النقد العراقي وتحـــرره واكتساب الدينار قوة على قوة"[1].

قانون عملة الجمهورية العراقية

كانت وزارة المالية قد ارسلت الى مجلس الوزراء يوم ٢٩ / تشـــرين الثـــاني ١٩٥٨ بالكتاب الاتي الذي يتضمن مقترحاتها بشأن العملة العراقية :-

"بناء على اقرار الشعار الجديد للجمهورية العراقية واحتمـــال اســـتعماله فـــي الاوراق النقدية الجديدة ولغرض اتخاذ الاجـــراءات التمهيديـــة لطبـــع اوراق نقديـــة وضرب مسكوكات جديدة فقد رجت محافظية البنك المركزي العراقي عرض الامـــور التالية على مجلس الوزراء .

---

[1] البيان الرسمي بانسحاب العراق من المنطقة الاسترلينية وايضاح وزارة الماليـــة بصـــدده فـــي جريدة الثورة ٢٣ / ٦ / ١٩٥٩

١ – هل يرى المجلس استبدال جميع المسكوكات والاوراق النقدية المتداولة حاليا بالمسكوكات والاوراق النقدية الجديدة خلال مدة معينة ام ابقائها متداولة حتى تستهلك .

٢ – هل يرى المجلس تبديل الاشكال والتصاميم والحجوم والالوان الحالية للاوراق النقدية ام الاكتفاء بتبديل الصورة والعلامة المائية لجميع الفئات وللتمثال بالنسبة لفئة الدينار الواحد .

وترى هذه الوزارة حول الموضوع ما يلي :-

١ – تبديل العلامة المائية في الاوراق النقدية بشعار الجمهورية العراقية .

٢ – تبديل الصورة لجميع الفئات والتمثال لفئة الدينار الواحد ايضا بصورة لاثر تاريخي عراقي او صورة تمثل التقدم العراقي او اقتصادياته المهمة وذلك كصورة اسد بابل او سد من السدود المقامة حديثا او صورة لبئر من ابار النفط..... الخ .

٣ – عدم إجراء تبديل على احجام والوان الاوراق .

٤ – وبصدد المسكوكات ترى هذه الوزارة الغاء العملة ذات الفلسين واستبدال العملة ذات الاربعة فلوس بعملة ذات خمسة فلوس ، وحيث ان هناك تقارب بين حجم العملة ذات الخمسين فلسا والعملة ذات المئة فلس مما يسبب شيئا من الالتباس لدى البعض من الجمهور فان هذه الوزارة ترتأي سك العملتين بحيث يزال هذا التقارب بين حجميهما

فنرجو التفضل بعرض الموضوع على مجلس الوزراء واعلامنا بما يقرر بهذا الشأن وان تقررت الموافقة فان هذه الوزارة ترى تعيين مدة معينة لسحب الاوراق النقدية والمسكوكات الحالية من التداول.

ونرفق منها مجموعة كاملة لنماذج الاوراق النقدية والمسكوكات الحالية راجين اعادتها الينا بعد الفراغ منها.

وزير المالية [١]

محمد حديد

---

[١] ملفات مجلس السيادة الملف ٤٨١ وثيقة ١٥١ / ٢٠١ – ٢٠٢

وتنفيذا للسياسة الجديدة ولأن قانون العملة العراقية رقم ٤٤ لسنة ١٩٣١ لم يعد يفي بالغرض لقلة مرونته وعدم ملاءمته للعهد الجمهوري وبالنظر لكثرة القوانين المعدلة وكثرة الارادات والانظمة والتعديلات التي اجريت عليها لذلك وجد من الضروري صياغة قانون العملة مجددا بشكل يلائم العهد الجمهوري وسياسة اصدار العملة تجتنب فيه التعديلات في المستقبل اذا استوجب الامر كذلك . لاسيما فيما يتعلق نفقات المسكوكات واوصافها واوزانها والنقوش عليها حيث اثبت ذلك بموجب القانون الجديد بمراسيم جمهورية دونما حاجة الى تعديل القانون وقد صدر قانون عمله الجمهورية العراقية الجديد برقم ٩٢ لسنة ١٩٥٩ يوم ٢٧ أيار .

باسم الشعب

مجلس السيادة

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت وبناء على ما عرضه وزير المالية ووافق عليه مجلس الوزراء.

صدق القانون الاتي :-

المادة الاولى – يكون للتعابير الاتية المعاني المبينة ازاءها :-

أ – البنك – البنك المركزي العراقي .

ب- العملة – عملة الجمهورية العراقية المتكونة من الاوراق النقدية والمسكوكات .

المادة الثانية – يكون (الدينار) الوحدة القياسية لعملة الجمهورية النقدية ويساوي من حيث القيمة ٢,٤٨٨٢٨ غراما من الذهب الخالص ويتألف من ألف فلس .

المادة الثالثة – تعتبر المقاولات والبيوع والتأديات وقوائم الحساب والاوراق والسندات والضمانات المتعلقة بالنقود والمعاملات على اختلاف انواعها وجميع الاشياء المختصة بالنقود او المترتب عليها دفع نقود او مسؤولية دفعها كانها اجريت او نظمت او عقدت او عملت او استحصلت في الجمهورية العراقية وفقا للوحدة القياسية ما لم يكن قد نص على خلاف ذلك باتفاق خاص. ولغرض هذه المادة تعتبر الاوراق النقدية والمسكوكات المصدرة بحكم القوانين السابقة التي في التداول قبل صدورهذا القانون مستندة الى الوحدة القياسية

المقررة في المادة الثانية من هذا القانون حتى ابطالـــها بمرســـوم جمهوري .

المادة الرابعة – جميع المعاملات المتعلقة بالنقود المعقودة قبـل تـاريخ نفـاذ هـذا القانون التي تكون التزاما بدفع نقود في الجمهورية العراقية فـي او بعد ذلك التاريخ تعتبر كانها قد عقدت وفقا للوحدة القياسية المقررة في هذا القانون .

المادة الخامسة – البنك هو السلطة الوحيدة التي تقـوم بـاصدار وتجـهيز العملـة للاستعمال في الجمهورية العراقيـة ولمراقبـة . وسـحب الاوراق النقدية والمسكوكات التي لم تعد صالحة للتـداول واتـلاف الاوراق النقدية المبطلة .

المادة السادسة – للبنك ان يسك من وقت لاخر للاستعمال في الجمهوريـة العراقيـة مسكوكات على ان تعين قيمها واوصافـها واحجامـها واشـكالها وتركيبها واوزانها بمرسوم جمهوري وان تـدون فئاتـها عليـها بالفلوس . اما من حيث التفاوت المسموح به فـي الـوزن فيعيـن بنظام .

المادة السابعة – أ – تعتبر التأديات الجارية بين الافراد بأي من المسكوكات المعينـة وفقا للمادة السادسة من هذا القانون تأديات قانونية حسب المقـادير التالية :-

أ – فيما يخص المسكوكات التي من فئتي الخمسين فلسا او المائة فلس لحد عشـرة دنانير .

ب – فيما يخص المسكوكات التي من فئة تقل عن الخمسين فلسا لحد دينار واحد .

٢ – على حكومة الجمهورية العراقيـة والمصـارف التجاريـة المجـازة ان تقبـل المسكوكات بأي مقدار كان اذا لم يحصل التصرف بها بصورة غـير مشـروعة وفق الفقرة الرابعة من هذه المادة .

٣ – تعتبر كل قطعة من المسكوكات عملة قانونية بمقدار قيمتها الاسمية فقط علـى ان لا يكون قد حصل التصرف بها بصورة غير مشروعة وفق الفقـرة الرابعـة من هذه المادة .

٤ – لغرض هذا القانون يعتبر التصرف بالمسكوكات بصورة غير مشروعة اذا كانت قد اتلفت او انقصت او خففت لسبب غير الاستعمال الاعتيادي او شوهت بدمغ او بثقب سواء اصبحت من جراء ذلك ناقصة او خفيفة ام لا

٥ – يجوز للبنك جمع المسكوكات التي اصبحت غير قانونية او التي حصل التصرف بها بصورة غير مشروعة وقطعها او كسرها او إتلافها او إعادة سكها وذلك حسب شروط تعين بمرسوم جمهوري.

٦ – تعتبر التأديات الجارية بين الأفراد بالمسكوكات المصدرة بحكم قوانين العملة السابقة تأديات قانونية حتى الوقت او الاوقات التي تعين بمرسوم جمهوري وذلك حسب المقادير المبينة في الفقرة (أ و ب) من هذه المادة .

المادة الثامنة – للبنك ان يهيء من وقت لاخر اوراقا نقدية وفق الوحدة القياسية ويصدرها بأسمه على ان تقرر قيمتها واشكالها ورسومها وكيفية توثيقها بمرسوم جمهوري وتدون فئاتها عليها بالدينار او كسوره او مضاعفاته.

المادة التاسعة – اعتبارا من تاريخ نفاذ هذا القانون وحتى الوقت او الاوقات التي تعين بمرسوم جمهوري تكون الورقة او الاوراق النقدية المصدرة بحكم هذا القانون او القوانين السابقة التي في التداول عملة قانونية للمقدار او مجموع المقادير المبينة فيها من غير تحديد .

المادة العاشرة – أ – يجري إصدار الاوراق النقدية والمسكوكات من قبل البنك في دائرة الاصدار وتكون منفصلة تماما عن دائرة الصيرفة ولا تخضع موجودات دائرة الاصدار لأي التزام عدا التزامها الوارد في المادة الحادية عشرة من هذا القانون .

ب – لا تصدر دائرة الاصدار الاوراق النقدية او المسكوكات الى دائرة الصيرفة او الى أي شخص طبيعي او معنوي الا مقابل اوراق نقدية اخرى او مسكوكات او مقابل السبائك الذهبية او الفضية او السندات التي يجوز ان تؤلف قسما من احتياطي العملة المعرف في المادة الحادية عشرة من هذا القانون .

المادة الحادية عشرة – أ – يجب ان يكون احتياطي العملة بنسبة لا تقل عن القيمة الاسمية لمطلوبات دائرة الاصدار أي الاوراق النقدية والمسكوكات التي في التداول ولدى دائرة الصيرفة على ان يكون هذا الاحتياطي من الذهب والفضة والعملات والسندات الاجنبية بنسبة لا تقل عن ٧٠

بالمائة من تلك المطلوبات ومن سندات الحكومة العراقيـــة بنســبة لا تزيد على ٣٠% بالمائة من تلك المطلوبات .

ب – تعين من وقت لآخر نسبة الذهب الاحتياطي وكيفية خزنــــه وانـــواع ومقـــادير العملات والسندات الاجنبية ومدتها من قبل البنك ومصادقة وزير المالية على ان لا تزيد استحقاق هذه السندات على عشر سنوات من تاريخ شرائها .

المادة الثانية عشرة – أ – للبنك ان يصدر عند الطلب اوراقا نقدية ومسكوكات فـــي الجمهورية العراقية مقابل الدفع سلفا بالذهب او العملات الاجنبية حسب الاسعار والشروط المذكورة في الفقرة (د) من هذه المادة .

ب – للبنك ان يصدر اوراقا نقدية ومسكوكات في الجمهورية العراقية مقابل ســـندات الحكومة العراقية على ان تراعي في ذلك احكام الفقرة (أ) من المادة الحاديـــة عشرة من هذا القانون .

جـ – على البنك ان يقبل ما يعرض عليه من الاوراق النقدية والمسكوكات المســتندة على الوحدة القياسية المقررة في المادة الثانية من هذا القانون وان يصدر بدلها ذهبا او عملات اجنبية حسب اختياره وبالاسعار والشروط المذكورة في الفقـــرة (د) من هذه المادة مع مراعاة احكام القوانين والانظمة الاخرى .

د – على البنك ان يصدر من وقت لآخر بيانات بأسعار شراء او بيع الذهب والعملات الاجنبية ومبالغها وشروط التحويل الخاصة بها وذلك حسب الالتزامات والقوانين المرعية على ان لا يتجاوز الفرق بين سعر الشراء وسعر البيع واحد بالمئة.

المادة الثالثة عشرة – يلغى قانون العملـــــة العراقيـــة رقـــم (٤٤) لســـنة ١٩٣١ وتعديلاته .

المادة الرابعة عشرة – ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

المادة الخامسة عشرة – على وزير المالية تنفيذ هذا القانون .

كتب ببغداد في اليوم العشرين من شهر ذي القعــدة ســـنة ١٣٧٨ المصـــادف لليوم السابع والعشرين من شهر أيار سنة ١٩٥٩

مجلس السيادة [١]

---

[١] نص القانون والاسباب الموجبة من الوقائع العراقية ٦ حزيران ١٩٥٩

وتنفيذا للقانون الجديد أصدر مجلس السيادة المرسوم الجمهوري رقم (٤٥٩) يوم ٤ تموز ١٩٥٩ والمرسوم الجمهوري رقم (٤٦٠) يوم ٥ تموز ١٩٥٩ لتحديد الفئات النقدية الورقية والمعدنية الجديدة واشكالها للشروع بوصفها للتداول قبل الذكرى الاولى لثورة ١٤ تموز ١٩٥٩ كالاتي :

مرسوم جمهوري رقم ٤٥٩

إستنادا الى المادة الثامنة من قانون عملة الجمهورية العراقية رقم ٩٢ لسنة ١٩٥٩ وبناء على ما عرضه وزير المالية أصدرنا هذا المرسوم

المادة الاولى : - تصدر من قبل البنك المركزي العراقي اوراق نقدية من فئة عشرة دنانير وخمسة دنانير ودينار واحد ونصف دينار وربع دينار وفق الاشكال والمرسوم والرسوم والكلمات والارقام والتوثيق المبينة فيما يلي:

وقد اصدر المرسوم شكل الورقة النقدية وقياسها وتفاصيل الكتابة عليها بالعربية وبالانكليزية وعلى الشروع باستعمالها قبل ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٩ وصدر المرسوم الجمهوري رقم (٤٦٠) يوم ٥ تموز ١٩٥٩

" استنادا الى المادة السادسة من قانون عملة الجمهورية العراقية رقم ٩٢ لسنة ١٩٥٩ وبناء على ما عرضه وزير المالية اصدرنا هذا المرسوم :

المادة الاولى : تسك من قبل البنك المركزي العراقي مسكوكات من فئة المائة فلس والخمسين فلسا .

المادة الثانية : تكون قطعة المائة فلس والخمسين فلسا من الفضة المخلوطة ويكون مقدار الفضة الخالصة فيها ٥٠٠ جزء من الالف ووزن قطعة المائة فلس عشر غرامات وقطعة الخمسين فلسا خمسة غرامات .

وحدد المرسوم ما يكتب على وجه المسكوكة وعلى ظهرها وقطر كل منه واوجب تنفيذ المرسوم قبل ١٤ تموز ١٩٥٩ [١]

وقد اكمل البنك المركزي العراقي المراحل الخاصة بطبع هذه الاوراق النقدية الجديدة التي تحمل شعار الجمهورية العراقية ووضعت الوجبة الاولى منها في

---

[١] الوقائع العراقية ٦ تموز ١٩٥٩

التداول في عيد الثورة الاولى اما المسكوكات والتي تحمل شعار الجمهورية العراقية ايضا فقد تقرر وضعها في التداول في فرصة قريبة.

وفي يوم ٥ تموز وفي اجتماع مجلس الوزراء " تلى كتاب وزارة المالية رقم ١١٢١ وتاريخ ٥ تموز ١٩٥٩ ومرفقه المرسوم الجمهوري الخاص بتعيين اوصاف واحجام واشكال وتركيب واوزان المسكوكات من فئتي المائة فلس والخمسين فلسا للمصادقة عليه قبل ٩ تموز ١٩٥٩ المدقق من لدن ديوان التدوين القانوني كما جاء بكتابه المرقم ٣٣ / ٢ وتاريخ ٥ تموز ١٩٥٩ وبعد المداولة وافق المجلس على القرار المذكور " [١]

وفي السادس والعشرين من كانون الاول ١٩٥٩ اصدر مجلس السيادة القانون رقم (١٩١) لسنة ١٩٥٩ المسمى قانون المسكوكات التذكارية ومما جاء فيه :

المادة الاولى : للحكومة ان تصدر مسكوكا تذكاريا من وقت لاخر تخليدا للمناسبات الوطنية وان يباع هذا المسكوك مباشرة او بالواسطة لمن يرغب في شرائه من الجمهور أو من البنوك والدوائر والمؤسسات الرسمية وشبه الرسمية والاهلية .

المادة الثانية : تعين قيمة المسكوك ووصفه وحجمه وشكله وتركيبه ووزنه بمرسوم جمهوري .

المادة الثالثة : لا يستعمل المسكوك التذكاري للتأديات القانونية ولا يعتبر من العملة العراقية "

مجلس الوزراء　　　　　　　　　　مجلس السيادة [٢]

وبعد صدور العملة الجديدة قال محمد حديد وزير المالية "ان البنك المركزي العراقي قام بادارة العملة والاحتياطي على احسن وجه وعما كان عليه الحال قبل الخروج من المنطقة الاسترلينية ووضع العملة عندنا هو اقوى واحسن الآن من

---

[١] قرارات مجلس الوزراء المتخذة يوم ٥ تموز ١٩٥٩ ملفات مجلس السيادة الملف ٢٨٨ و ٤٧ رقم ٧٤ .

[٢] الوقائع العراقية ٥ / ١ / ١٩٦٠

حيث استنادنا على الاحتياط والعملات المتنوعة" وأصبح مدعوما بـــالذهب والعمـــلات النادرة المختلفة في حين كان جله فيما مضى من العملة الاسترلينية فقط[1].

الجبهة الوطنية

أخذ الشيوعيون يعانون من العزلة بعد ان ازداد التباعد بينهم وبيـــن الوطنييـــن الديمقراطيين من جهة وبينهم وبين عبد الكريم قاسم من جهة اخرى خاصة بعـــد ان اخذ عبد الكريم قاسم يتقرب الى القوميين الذين حصلوا على العطـــف والتـــأييد مـــن الجماهير. وذلك من اجل الموازنة بينهم وبين الشيوعيين . وللخروج من هذه العزلـــة اخذ الحزب الشيوعي يدعو لاحياء جبهة الاتحاد الوطني التـــي قـــامت قبـــل الثـــورة والعمل على استثناء القوى والاحزاب القومية منها .

وكانت المداولات والمناقشات قد جرت من قبل بين ممثلي الحـــزب الشـــيوعي وممثلي الحزب الوطني الديمقراطي والحزب الديمقراطي الكردستاني البـــارتي حـــول اسس بناء الجبهة لكن الاتفاق لم يتم بين ممثلي الحزب الشيوعي ورئيـــس الحـــزب الوطني الديمقراطي كامل الجادرجي الذي اصر على وجوب بحث المسائل الاساســـية مثل الاتفاق على ميثاق الجبهة ومن بين هذه المسائل المقاومـــة الشـــعبية وكيفيـــة عملها ونشاطها . وكذلك المنظمات والجمعيات المهنية والشعبية وكيفية قيامها ولكـــن الشيوعيين اوضحوا للجادرجي بان الدخول في بحث هذه هذه المسائل لا توصل الـــى نتيجة واصروا على الاسراع بالاتفاق على المشروع الذي قدموه والذي يتلخص :-

١ – الجبهة تضم الاحزاب الثلاثـــة الشـــيوعي والوطنـــي الديمقراطـــي والبـــارتي والمستقلين الديمقراطيين والقوميين ممن لا يعادون الجمهورية والزعيم .

٢ – تعلن الجبهة واحزابها علنيتها وتبدا العمل فورا على هذا الاساس وتاخذ طابعـــا رسميا .

٣ – تبدا الاحزاب بممارسة العمل العلني رسميا .

٤ – اشتراك المنظمات الجماهيرية والاجتماعية في الجبهـــة لاعطـــاء قـــوة لتنفيـــذ قرارات الجبهة ولتقوية التزام الجماهير بالاتجاه المشترك لاطراف الجبهة .

---

[1] الاهالي ٢/ ١٠/ ١٩٥٩

٥ - يعطى للاحزاب السياسية امتيازا داخل الجبهة مثل حق الاعتراض والرفض (الفيتو)".

وعقدت عدة إجتماعات للمداولة حول اسس بناء الجبهة وميثاقها غير انها باءت بالفشل كلها بسبب وجهات النظر المختلفة ومحاولة الحزب الشيوعي فرض شروطه على الاحزاب الاخرى [1] . وفي ١٢ حزيران نظم الشيوعيون مسيرة في بغداد وفي المدن الاخرى هتفوا اثناءها جبهة ، جبهة وطنية لا انحراف ولا رجعية ".

وفي ٢٢ حزيران وجهت صحيفة اتحاد الشعب الناطقة بلسان الحزب الشيوعي نداء الى القوى الوطنية من اجل قيام جبهة موحدة . وتوصل الحزب الشيوعي الى وضع ميثاق لجبهة جديدة مع اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي (الجناح اليساري) الذين قرروا الاستمرار بالعمل الحزبي بعد ان جمد الحزب نشاطه والحزب الديمقراطي الموحد لكردستان (البارتي) اعلنت يوم ٢٨ حزيران ١٩٥٩ وعبروا عن نيتهم في تكوين جبهة وطنية تعمل على صيانة الجمهورية .

وقد تضمن ميثاق الجبهة خطة شاملة في المجالات السياسية والاقتصادية والمالية والاجتماعية ومنها :-

١ - صيانة الجمهورية وتوطيدها والسير بحزم في تطهير جميع مؤسسات الدولة من العناصر الفاسدة والمعادية للثورة واحلال عناصر مخلصة محلها وانزال اقصى العقوبات بالمتآمرين والخونة وتعميم المقاومة الشعبية وتسليح افرادها .

٢ - الاستمرار في انتهاج سياسة الحياد الايجابي القائم على مبادئ التعايش السلمي وفق مقررات مؤتمر باندونغ والدفاع عن السلم العالمي وتقوية الصداقة مع الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الاخرى .

٣ - العراق جزء من الوطن العربي الكبير لذا فان الجبهة تعمل من اجل التضامن مع كافة البلدان والشعوب العربية في كفاحها ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية .

٤ - تعمل الجبهة على تعزيز التاخي بين الشعبين العربي والكردي والاقليات الاخرى وتقوية اواصر الوحدة الوطنية .

---

[1] ليث الزبيدي ، ثورة ١٤ تموز ص ٤٧١

٥ - الاخذ بمبدأ الديمقراطية الموجهة بتوطيد وتوسيع الحريات الديمقراطية وحرمان أعوان الاستعمار والاقطاع واعداء الجمهورية من هذه الحريات وشل نشاطهم وكذلك الاخذ بمبدأ الديمقراطية الموجهة في تركيب السلطة باشراك ممثلي كل القوى السياسية المدافعةعن الجمهورية والمناوئة للاستعمار والاقطاع .

٦ - الإسراع بانتخاب مجلس تاسيسي على اساس الانتخاب العام السري المتساوي المباشر لكل مواطن ومواطنة بلغ الثامنة عشرة من العمر من اجل وضع دستور دائم يضمن نظام حكم جمهوري ديمقراطي برلماني .

٧ - العمل على زيادة الانتاج من خلال اقرار مبدأ التخطيط الاقتصادي وضمان تطبيق الاصلاح الزراعي والعمل على تصنيع البلاد .

٨ - إعادة النظر في الإتفاقيات النفطية والعمل على زيادة حصة الحكومة وتحديد نشاط الشركات في المناطق المستثمرة حاليا [١]

ثم رفعت الجبهة هذه المذكرة مرفقا بها ميثاق الجبهة الى رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم وقد نصت المذكرة .

" سيادة قائد البلاد عبد الكريم قاسم

تستعرض المذكرة قيام الجبهة الوطنية الموحدة في العهد الملكي ودورها في اسقاط ذلك النظام واقامة الجمهورية واسنادها ثم تقول " لم يكن بامكان اية قوة بمفردها ان تصون الثورة وجمهورية الرابع عشر من تموز فقد آزر الشعب جيشه الباسل وحكومته الوطنية ووقف الجيش مع الشعب واستندت الحكومة على الشعب وقواه الوطنية المخلصة وظل المخلصون لارادة الشعب ومباديء الثورة وانتم على رأسهم متمسكين في كل الظروف والاوقات العصيبة التي مرت بجمهوريتنا لشعار (وحدة الصفوف) هذا الشعار الذي التزمت به ودافعت عنه الغالبية الساحقة من القوى الوطنية ولم تشذ عنه سوى بعض العناصر والجماعات التي تضافرت جهودها مع جهود الطامعين والقوى المعادية للجمهورية من الاستعماريين والاقطاعيين . ولولا وعي الشعب ويقظة القوى الوطنية لكان بمستطاع تلك الزمر المعادية والمفرقة شق وحدة الشعب وتلاحم صفوفه والتسبب في جلب الكوارث الحقيقية على البلاد .

---

[١] اتحاد الشعب ٢٩ / ٦ / ١٩٥٩

بيد ان الشعب فوت الفرص على الاعداء والطامعين ومفرقي الصفوف وبقي صامدا موحدا تحت زعامتكم . وقد اصبح ذلك ممكنا بفضل وحدة الشعب والجيش بقيادتكم الحكيمة الحازمة . الوحدة التي كانت العامل الاساس الذي مكن البلاد من تخطي المؤامرات والهزات التي تعرضت لها والقضاء عليها بتفوق باهر وسرعة فائقة...".

لقد ركز الاستعمار خلال الاشهر الاخيرة بوجه خاص كل جهوده من اجل بث الشكوك والريبة داخل القوى الوطنية بغية الاخلال بوحدتها وتأليب بعضها ضد بعض لفتح الثغرات والنفوذ منها جريا على سياسته التقليدية (فرق تسد) وتعلمون سيادتكم ان الاستعمار لا ينهج لتحقيق اغراضه سبلا مكشوفة يمكن تمييزها بسهولة او بيسر بل يعمد ... الى استخدام اعقد الخطط واكثر السبل الماكرة وغير المباشرة والملتوية والخبيثة ... ان مما يأسف له كل مخلص حدوث بعض الامور والالتباسات والمواقف التي صدرت من هذا او ذلك من الاطراف الوطنية والتي ادت الى تقوية امل المستعمرين وانتعاش مقاصدهم اللئيمة ضد بلدنا الحبيب وكان من نتائج ذلك مع الاسف هذه البلبلة الواضحة التي سرت في صفوف الشعب وقواه الوطنية ... ان الشعب تعلم من خلال تجربته وتجارب الامم الاخرى ان الاستهانة بالاعداء المتربصين سواء كانوا خارجيين ام داخليين هي داء وبيل اصابت عدواه حركات وطنية كثيرة ادت بها الى الانتكاس والخذلان ومما لا ريب فيه ان المخلصين كافه لا يوجد بينهم من يرغب او يقبل مثل هذا لثورتنا المباركة ....

ان واقع الوضع المؤسف هذا قد اثار اقصى درجات اليقظة لدى الشعب وحفز وعيه... فبرز على الالسن كما تغلغل في القلوب اكثر من أي وقت مضى شعار (إعادة الوحدة الى الصف الوطني) وتقويتها بالدفاع وللدفاع عن الجمهورية وعن مكاسب ثورة الشعب وجيشه المقدام . وما كان لهذه الرغبة النبيلة الواعية لدى جماهير الشعب الا ان تنعكس على مختلف قواه الوطنية التي يقف على رأسها ويرعاها سيادتكم .

ونحن كجزء من هذه القوى الوطنية حملنا شعورنا بالمسؤلية ازاء هذا الوضع الراهن ... ودفعنا الى التقارب بين بعضنا البعض ... وتوصلنا بنتيجة دراستنا للعوامل التي ادت الى الاخلال بوحدة الصف والاساءة اليه وتحري الحلول الممكنة والعملية التي تساعدنا على بعث الوحدة مجددا وعلى افضل وجه توصلنا الى مواصلة نشاطنا في (جبهة الاتحاد الوطني) واتخاذ جميع الخطوات المقتضية

لاعادة حيويتها وتحويلها الى دافع عملي ملموس ... وبناء عليه فقد تم الاتفاق فيما بيننا على قرار (ميثاق انشائي) نبلور ونصوغ وجهة نظرنا المشتركة في المسائل الكبرى التي نصت عليها بنود الميثاق والتي تواجه البلاد في الظرف الراهن .. وهذا الميثاق الوطني هو عهد مقدس بين القوى المنضوية او التي ستنضوي في المستقبل تحت لواء جبهة الاتحاد الوطني التي ستمارس نشاطها المشترك تحت قيادتكم الحكيمة.

وما من شك ان ما جاء في هذا الميثاق قد يحتمل الاضافة او التعديل والتغيير متى ما قدمت الاطراف المشتركة فيه ذلك او متى ما ارتأت القوى الوطنية ضرورتها وباعتقادنا ان خطوتنا هذه من اجل وحدة الصفوف ستكون ذات اهمية اكبر واكثر جدوى في خدمة الجمهورية كلما ضمت جبهة الاتحاد الوطني قوى شعبية اخرى وامكانات جديدة .

وإننا إذ نقدم اليكم يا سيادة الزعيم بصورة من ميثاقنا الوطني الذي تم اتفاق كلمتنا عليه برغم الاختلاف بين اتجاهاتنا وميولنا السياسية نحن القوى المؤتلفة في جبهة الاتحاد الوطني لنا الامل الوطيد باننا سنجد من لدن سيادتكم كل التشجيع والرعاية.

وتقبلوا فائق احترامنا يا زعيم البلاد

بغداد في ٢٨ حزيران ١٩٥٩

عن الحزب الشيوعي	عن الحزب الوطني الديمقراطي	عن الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان
عامر عبد الله	ناجي يوسف المحامي	حمزه عبد الله المحامي
عبد القادر اسماعيل	الدكتور احمد الجلبي	نوري شاويس المهندس
زكي خيري سعيد	الدكتور صلاح خالص	خسرو توفيق
محمد حسين ابو العيس	عبد المجيد الونداوي	نزار احمد
بهاء الدين نوري	علي جليل الوردي	عزيز صالح الحيدري
عزيز الحاج	نايف الحسن	شمس الدين المفتي
كريم احمد	حسين أحمد العاملي	صبغة الله المزوري [١]

---

(١) اتحاد الشعب ٢٩ / حزيران ١٩٥٩

وتناولت ابواب الميثاق قضايا عدة منها صيانة الجمهورية وتوطيدها والسير بحزم في تطهير جميع مؤسسات الدولة العسكرية والمدنية من العناصر الفاسدة المعادية للثورة واحلال عناصر مخلصة محلها والعمل من اجل تعزيز الاخوة العربية والكردية وتقوية اواصر الوحدة الوطنية والأخذ بمبدأ الديمقراطية الموجهة بتوطيد وتوسيع الحريات الديمقراطية وخصوصا حرية التنظيم السياسي والاجتماعي والمهني والعمل الحزبي وحرية العقيدة لكل القوى المدافعة عن الجمهورية والمعادية للاستعمار والاقطاع وعلى اساس الحكم الديمقراطي البرلماني. وكرست عدة ابواب في الميثاق لمواضع السياسة الاقتصادية المستندة على التخطيط والاصلاح الزراعي واسكان البدو الرحل وغيرها من قضايا المجتمع مثل شؤون الموظفين والمستخدمين وحقوق المرأة والطفولة والشباب والثقافة والتعلم والادب والفن

وفي السياسة العربية والخارجية اكد الميثاق مع موضوع التضامن العربي مع جميع البلدان والشعوب العربية في كفاحها ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية واتباع سياسة الحياد الايجابي ومقاومة الاستعمار وقد وقع الميثاق ايضا ممثلو الجمعيات والاتحادات المختلفة والنقابات ورئيس الجامعة وعدد من عمداء الكليات وغيرهم.

ولكن عبد الكريم قاسم تجاهل هذه المذكرة وميثاق الجبهة الوطنية واعلن في المؤتمر الصحفي الذي عقده يوم ٥ تموز " ان التفكير في قيام الجبهة مغلوط"[1] ولم يمر سوى يوم واحد على نشر ميثاق الجبهة حتى اقدمت قيادة الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان وبتوجيه من عبد الكريم قاسم على تجميد اعضاء المكتب السياسي الموقعين مع الموقعين على الميثاق وفي مقدمتهم حمزه عبد الله. ويبدو ان مصطفى البارزاني قد تنبه الى موقف عبد الكريم قاسم من الاحزاب والجبهة فدعا حمزة عبد الله الى اجتماع ليثنيه عن سياسته الموالية للشيوعين الا ان حمزه عبد الله رفض دعوة البارزاني بخشونة فما كان من الاخير الا ان اقصاه وتاكيدا لموالاة الحزب لعبد الكريم قاسم وانسجامه مع سياسته اعلن عن استعداده لتجميد نشاط الحزب[2].

وهاجم الحزب الوطني الديمقراطي الجبهة باعتبارها واجهة شيوعية او (مشروع شيوعي) وقالت جريدة الاهالي يوم الاول من تموز ١٩٥٩ " ان هذه

---

[1] الاهالي ٦ تموز ١٩٥٩

[2] عبد الفتاح علي يحيى ، التطورات السياسية ص ١٤٥ ، ١٧٥

الجبهة وان ضمت بعض هذه القوى لا يمكن مطلقا ان تعتبر جبهة بالمعنى المفهوم " للكلمة وانما هي جبهة بالاسم فقط تتغلب عليها صفة معينة ان لم تكن في واقعها مجرد مظاهر متعددة الاسماء لهذه الفئة بالذات وقالت الصحيفة ان الذين وقعوا على ميثاق الجبهة باعتبارهم اعضاء في الحزب الوطني الديمقراطي ليسوا مؤهلين للادعاء بعضوية الحزب وان الجبهة في وصفها الحالي ليست اكثر من حزب واحد ذي ميول سياسية معروفة جيدا وان معظم الذين اشتركوا فيها هم من الذيليين بالنسبة لهذا الحزب ولذلك ليس من المتوقع ان تتبع الجبهة في ممارسة نشاطاتها سياسة تتعارض مع انشطة واساليب هذا الحزب نفسه.

إقصاء الشيوعيين عن المراكز المهمة

ازداد التباعد بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين في شهر حزيران وزادت الريبة والشكوك حول موقف كل منهما من الاخر بعد المحاولة الانقلابية التي قيل ان عددا من العسكريين الشيوعيين ارادو تنفيذها في العاشر من حزيران . واخذ عبد الكريم قاسم يضغط على الشيوعيين مع الحرص على عدم دفعهم للعمل السري . فقد تم استجواب الزعيم طه الشيخ احمد ورفعت صلاحياته عن مديرية الاستخبارات العسكرية والامن . وفي ٢٩ حزيران تم ابعاد الزعيم الركن داوود الجنابي عن قيادة الفرقة الثانية واحالته على التقاعد . وصدر المرسوم الجمهوري الذي نشر يوم (٢) تموز كالاتي

" استنادا الى الفقرة (د) من المادة الثانية من قانون التقاعد العسكري وبناء على ما عرضه وزير الدفاع رسمنا بما هو آت

احالة الضباط المدونة اسماؤهم ادناه على التقاعد

الزعيم الركن داود سلمان الجنابي ، الرئيس حسون اسود الزهيري والملازم الاول فخري عبد الكريم والملازم الاول هاشم مرعي والرئيس الاول عبد الجبار الخطيب والرئيس الاول صبار خضير حيدر

على وزير الدفاع تنفيذ هذا المرسوم

كتب ببغداد في اليوم الثالث والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٧٨ المصادف التاسع والعشرين من شهر حزيران ١٩٥٩ [1]

---

[1] الثورة ٢ تموز ١٩٥٩

وقد اتخذ هذا الاجراء بعد ان تم استدعاء الجنابي الى بغداد واوكل امـــر قيـــادة الفرقة الثانية الى الزعيم محمود عبد الرزاق ولم يكن ذا شخصية قوية اذ كان ينـــام خارج مقر الفرقة خوفا من الشيوعيين وقد احيل مع الجنابي خمسة من الضباط مـــن الذين لهم ارتباط بالحزب الشيوعي او قدموا مساعدات له. وقد تم ذلك بعد زيارة قـام بها رئيس اركان الجيش الى مقر الفرقة الثانية في كركوك وبدفع من الملاّ مصطفـــى البارزاني الذي كان على خلاف شديد مع الجنابي .

وصدر مرسوم آخر بإحالة عدد من الضباط المتعاونين مع الشيوعيين يـــوم ٦ تموز وهم كل من المقدم محمد علي كاظم الخفاجي والرئيـــس الاول خليـــل ابراهيـــم العلي والرئيس الاول الركن محمود سامي والرئيس الاول الركن عريبي فرحان علـــى التقاعد[1].

وقد احتج الشيوعيون على ذلك واتهمت جريدة اتحاد الشعب البريطانيين بأنـــهم كانوا وراء الحادث. وقالت يوم ٢ تموز " يتضـــح الان ان المســـتعمرين وخصوصـــا الانكليز يحاولون مع وسائل خبيثة وماكرة ابعاد العناصر المخلصة والامينة من حـول قيادة الزعيم عبد الكريم قاسم ، ووصفت الضباط المحالين على التقاعد (انـــهم مـــن اخلص الضباط للزعيم) " .

وجرى تفتيش مكاتب جريدة اتحاد الشعب وتحديد نشاط المقاومة الشعبية بعد ان تزايدت الشكاوى ضدهم فصار عليهم ان يسلموا أسلحتهم الى مراكز الشـــرطة بعـــد انتهاء الواجب الذي يكلفون به. ولم يعودوا يكلفون بواجبات في شـــوارع بغـــداد اذ حلت الشرطة محلهم ونشرت (اتحاد الشعب) احتجاجا على تجريد المقاومة الشـعبية في خانقين والرمادي من السلاح ومنعهما من القيام بدورياتها. واعفي العقيـــد عبـــد الباقي كاظم مدير شرطة بغداد من منصبه [2] يوم ٢٢ حزيران وتم تعيينه مفتشا فـــي مديرية الشرطة العامة وخلفه العقيد طه الشيخلي . وابعد سليم الفخري مدير الاذاعـــة في الاول من تموز بسبب تجاهله اوامر عبد الكريم قاسم بعدم الاشادة (بجبهة الاتحاد الوطني) التي شكلها الشيوعيون في ٢٨ حزيران وخلفه كـــاظم الســـماوي صـــاحب جريدة الانسانية الذي وان كان محسوبا على اليساريين لكنه لم يكن شيوعيا . ولحـــق

---

[1] الثورة ٧ تموز ١٩٥٩

[2] برقيتي السفارة البريطانية من بغداد والى خارجيتها يوم ٢ و ٩ تموز ١٩٥٩ العميد الزوبعـــي العراق في الوثائق البريطانية ٢ / ١٩ ، ٢١ تموز .

بالفخري موظفون آخرون ابعدوا عن الاذاعة منهم عدنان السـبراك كبـير المعلقيـن الاذاعيين[1] وحافظ القباني رئيس المذيعين ومعد برامج (من اقوال الزعيم) وقـامت الشرطة بالقاء القبض على الشيوعيين الذين يقومون بجمع التواقيع المؤيدة للجبهة.

وفي الخامس من تموز طالت حملة الابعاد هذه العقيد الركن هاشم عبد الجبـار رئيس الهيئة التحقيقية وكان قد التحق بوظيفة آمر اللواء العشرين في جلولاء فطلب قائد فرقته الزعيم الركن خليل سعيد في ذلك اليوم من مديرية الادارة بوزارة الدفـاع نقله الى خارج الفرقة بسبب تخريبه ونشاطه الشيوعي حسبما قيل[2] واعيد صـدور صحيفتي (الفجر الجديد) لصاحبها محمد طه الفياض و (بغداد) لصاحبـها خضـر العباسي وهما من الصحف المناوئـة للشـيوعية [3] . وتكـررت حـوادث اغتيـال الشيوعيين وخاصة في بغداد والموصل .

وسرت اشاعات تفيد ان المقاومة الشعبية قد تم حلها فصرح الحاكم العسـكري العام يوم ٢٨ حزيران " ان المقاومة الشعبية لم تجمد وانما كانت الغاية منـها فـي المبدأ هو تدريب اكبر عدد ممكن من افراد الشعب للدفاع عن الجمهورية وهـذا مـا جرى ويجري الان انما استخدام المقاومة يتم عند وجود ضرورة لذلك . ولما اسـتتب الامن بكافة انحاء الجمهورية فقد رفع الانذار عنهم ورفعت الواجبات الملقـاة علـى عاتقهم اما المبدأ الاساس للمقاومة الشعبية وهو تدريب اكبر عدد ممكن مـن افـراد الشعب فلا يزال معمولا به"[4].

رئيس الوزراء يهاجم الشيوعيين والمقاومة الشعبية

في يوم ٥ تموز ١٩٥٩ عقد رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم مؤتمرا صحفيـا حضره مراسلو الصحف المحلية والاجنبية ووكالات الانباء . وهاجم الصحـف التـي تعمل على ترويج الاشاعات وترسيخ الحزازات والتفرقة بين ابناء الشعب وذكـر ان الصحف حرة وبامكان الصحفيين ان يكتبوا ما يشاؤون .

---

[1] Dann Iraq under Qassem P 212 .

[2] موسوعة ١٤ تموز ٢ / ٢٠٠ العميد الزوبعي .

[3] برقية السفارة البريطانية يوم ٩ تموز / المصدر السابق ص ٣٣ .

[4] جريدة الثورة ٢٨ حزيران ١٩٥٩

وقال " إن الكل مؤمنون إننا مسيطرون على الموقف العسكري ونستطيع معالجة الموقف فانتم لماذا تشغلون انفسكم وتتدخلون في شؤون الجيش نحن ادرى بها فالانباء العسكرية اذا كانت صحيحة ام لا فهي تهمنا . عندي خرائط داخل العراق وعلى الحدود وقد قسمنا المناطق الى قطاعات وكل حركة توجد داخل حدودنا نقضي عليها ولا يوجد من يجرؤ على ذلك فقد قضينا على الاستعمار والاقطاع انا مسؤول عن حياة هذه الجمهورية اكثر من أي فرد من ابناء الشعب .

أرجو منكم كأخ تجنب انباء ذكر مؤامرة تكون كذا وتقع كذا لان ذلك يسبب البلبلة اننا نقضي على كل محاولة ومؤامرة في ساعات قبل وقوعها ، البلد في امان ناموا مطمئنين"..

ثم تكلم عن الصراع بين الملاكين والفلاحين في القرى وهاجم تصرفات الفلاحين في بعض المناطق ضد هؤلاء الملاكين وقال " اما الاقطاع فنحن جردنا الاقطاعيين من اراضيهم واصبحت ملك الدولة " وقال في رد له على الشيوعيين الذين اشتكوا من قيام الملاك محمد النصر الله بقتل عدد من فلاحية. " اذا تمسكنا بجانب العدل فان هذه الحوادث لن تحدث وان الفلاح ينال حقه كما ينال صاحب الارض حقه فلو ان الفلاح لم يستول على المحصول وصاحب الارض ولم يعتمد على نفسه في استحصال حقه لما حدث ذلك

وعن الحزبية والاحزاب قال ".. اننا في فترة انتقال ومن الصالح ان يتوقف النشاط الحزبي وستأتي فترة اطلب فيها العمل والحزب الذي ينهزم انا اطلب منه العمل قلت النشاط الحزبي يجب ان يتوقف. فالتفكير بهذه الجبهة شيء مغلوط فلو ان الاحزاب قائمة وتقوم الجبهة لكان شيئا يفرح له. واقول لكم ان حزب البارتي انا متفق معه وجمد أعماله والحزب الوطني الديمقراطي متفق ايضا مع سياسة الزعيم والحزب الشيوعي مخلص معي ايضا لكن الاجتهاد يختلف انكم كلكم تعملون عن نية واخلاص انا ملزم ان اسير بطريقة ديمقراطية صحيحة متحررة "

وقال في اشارة الى مؤامرة ١٠ حزيران ١٩٥٩

" لماذا يزج الجيش او جهات اخرى لخلق البلبلة التي كان الاستعمار يخلقها، الجيش في خدمة ابناء الشعب وابناء الجمهورية . اخبروني ما هذه المضاربات هذا تهجم على هذا وهذا تهجم على هذا هل تهجمتهم على صهيونيين او مستعمرين ؟....

اذا كان حزب من الاحزاب لا يريد ان يجمد نفسه لينصرف على طرف حتى لا تحـدث هذه البلبلة لاننا اكثر ما نحتاج الى الهدوء "

وهاجم المقاومة الشعبية بالقول " ان المقاومة الشعبية نحن شـرعنا قانونـها وهي مرتبطة بالقوات المسلحة ونعرف متى تستخدم عند ما يكون وقت الانذار ننذرها وعندما يكون وقت تدريب ندربها ، الشرطة تقوم بواجباتها والجيش يقوم بواجباتـه والمقاومة الشعبية تقوم بواجباتها " [1] .

وفي اليوم نفسه اقامت قيادة المقاومة الشعبية احتفالا بمناسبة الذكرى الاولـى لثورة الرابع عشر من تموز حضرها عبد الكريم قاسم فقـال مخاطبـا المقـاوميين الشعبيين " انني انا الذي فكرت بتأسيس وايجاد المقاومة الشعبية فـي الجمهوريـة العراقية لكي تكون حصنا منيعا لابناء الشعب تساند ابناء الشعب والقوات المسـلحة في الشدائد والملمات . انني فكرت عند ايجاد المقاومة الشعبية انها سـتكون الـدرع الحصين لابناء الشعب ... ان المقاومة الشعبية اذا تكلف بواجبات خطيرة تؤديها الـى هذا البلد هي جزء متمم من كيانه يؤديها بكل نبالة وشمم واخلاق ولا شك ان الشـعب العراقي يفيض بالشهامة والشرف والنبل .

إن اخلاص البعض من المقاومين الشعبيين دفعهم الى القيام من شدة حرصـهم واخلاصهم الى القيام ببعض الأعمال التي هي فوق واجباتهم .. لكنهم لم يتصـوروا نتائجها انما يعملون ذلك لمصلحة الوطن وكلهم اخـلاص وشـهامة واندفـاع لاداء واجباتهم فعندما يقومون ببعض الأعمال ربما تكون طائشة عن دون قصد فانني اطلب الى ابناء الشعب ان لا يحملوا هذه الأعمال عن قصد سيء او نية سيئة.

أدعوكم لدفن الاحقاد والحزازات فلم يبق استعمار ولا اقطاع في هـذا البلـد ان الاقطاع قد اجهزنا عليه واستولت الدولة على اراضيه . ايها الاخوان ان من يذكر لكم بعد اليوم اقطاع في العراق فانه كاذب لا تصدقوه . ان الاقطاعي قد اصبح اخـا لكـم وهو لا يملك شيئا . عليكم ايها المقاومون الشعبيون الذين تتصفون بصفة الفـارس النبيل ان تحموا هؤلاء بعد ان اصبحوا افرادا علينا وعليكم حمايتهم . ان الاقطـاعي الذي اعتدى على اخوانه الفلاحين (محمد النصر الله) كان يملك ٢٠٠ دونـم فـهو اقطاعي صغير . فهؤلاء الفلاحون انساقوا بطريق غير عادلة فحصدوا هـذه الغلـة

[1] الثورة ٦ تموز ١٩٥٩

وهي بضع كيلوات من الدخن كلها لا تساوي مقدار دينارين وكان عليهم ان ينتظـروا ويقسموا بينهم وبين صاحب الارض فلمـا جـاء (صـاحب الارض) وطلـب ان لا يحصدوا لم يأبهوا فتصدى لهم هذا المجرم ورماهم علينا أن لا نـأخذ حقنـا بايدينـا وعلينا أن نلقي أكبر قسط للقانون فهو يحمينا ويحمي الجميع"[1].

فكان هذا الخطاب مؤشرا على انتهاء عمل المقاومة الشعبية التي لم تعد تكلـف بواجبات واخذ العديد ينسحبون منها خاصة بعد مجازر كركوك يوم ١٤ تموز ١٩٥٩ حيث عمد عبد الكريم قاسم الى الغائها مثلما الغى عمل لجان صيانة الجمهورية .

قضية فلسطين

كان مجلس الجامعة العربية قد دعـا فـي اذار ١٩٥٩ لعقـد اجتمـاع لبحـث التطورات التي مرت بها القضية الفلسطينية وقد ابدت الحكومة العراقية موافقتها على عقد الاجتماع .

وفي ١٣ حزيران ١٩٥٩ بعث رئيس الديوان الى وزارة الخارجية الكتاب الاتـي والذي عنوانه " اجتماع عربي على مستوى عال لبحث قضية فلسطين "

في جلسة مجلس الوزراء المنعقدة بتاريخ ١٢ / ٦ / ١٩٥٩ تلى كتابكم برقـم ع/ ١٦٩٧ / ٣٣ / ١٤ / ١٩٠٦٤ وتاريخ ٢٠ / ٥ / ١٩٥٩ الباحث عن التوصيـة التي وافق عليها مجلس الجامعة العربية في ٩ / ٣ / ١٩٥٩ في موضـوع قضيـة فلسطين التي تضمنت عقد اجتماع على مستوى عال في اقرب وقت لدراسة تطـورات قضية فلسطين ورسم سياسة عربية موحدة تلتزم بتنفيذها الدول الاعضاء وتتنـاول وضع حلول عملية لاسترجاع فلسطين وذلك كما جاء في بعـض المقترحـات التـي وضعتها لجنة الشؤون السياسية لدراستها في الاجتمـاع المقـرر عقـده والمبينـة تفاصيلها في الكتاب والمقترح فيه عرض الموضوع على المجلس ليقرر ما يراه بهذا الشأن "

وبعد المداولة قرر المجلس ما ياتي :-

١ - يودع الموضوع لسيادة وزير الخارجية .

---

[1] ملفات مجلس السيادة الملف رقم ٤٤٨ و ٩٤ ص ١٧٦

٢ – يتفق اولا على الامور والمنهج الواجب للاطراف درسه وبحثه قبل القرار على عقد الاجتماع .
٣ – يفضل عقد الاجتماع في بغداد .
٤ – معرفة موقف الدول الاخرى من الموافقة على هذا الاجتماع .
لقد اقترن هذا القرار بمصادقة مجلس السيادة .

عبد القادر جميل [١]
رئيس الديوان

وفي ٢٩ حزيران صدر البيان الرسمي الاتي :
" قال متحدث بلسان وزارة الخارجية العراقية : كان مجلس الجامعة العربية قد قرر في دور انعقاده الحادي والثلاثين من شهر آذار الماضي عقد اجتماع على مستوى عال لبحث التطورات التي مرت بها القضية الفلسطينية في ضوء الاحداث التي اجتازتها وذلك استنادا الى مذاكرات اللجنة السياسية التابعة للجامعة العربية وما توصلت اليه بشأن حاجة القضية الفلسطينية الى المزيد من التنسيق للعمل والجهود بين الدول العربية . وقد ابلغت وزارة الخارجية بهذا القرار عن طريق الامين العام للجامعة العربية لغرض الاتفاق على عقد الاجتماع المقترح وتحديد موعد انعقاده ومكانه . وقد اجابت الحكومة العراقية بموافقتها على عقد الاجتماع هذا على مستوى عال يشهده وزراء خارجية الدول العربية كافة . واعربت عن رغبتها في عقد الاجتماع المذكور في بغداد عاصمة الجمهورية العراقية " ثم يستعرض البيان المراحل التي مرت بها القضية الفلسطينية وموقف العراق منها [٢]

العلاقات العراقية الايرانية

على الرغم من اعتراف الحكومة الايرانية بالنظام الجمهوري في العراق بعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ ولكن ايران ظلت تنظر بقلق عميق الى التطورات الحاصلة في العراق واحتمال قيام ثورة مشابهة في ايران فأخذت توجج الدعاية ضد

---

[١] جريدة الثورة ٧ تموز ١٩٥٩
[٢] جريدة الثورة ٣٠ حزيران ١٩٥٩

العراق. وتبحث عن ذرائع للتدخل في شؤونه وتم تبادل الحملات الاذاعية بين البلدين وهاجم عبد السلام عارف في احدى خطبه ايران. واخذت كل دولـــة تحــرض الكــرد الموجودين في الدولة الاخرى على الثورة ووضعت وزارة الداخلية العراقيـــة بعــض العراقيل لزوار العتبات المقدسة من الايرانيين لورود معلومات عن اندســـاس بعــض المخربين الايرانيين من وكلاء المخابرات الايرانية لاحداث الشـــغب والتخريـــب فـــي العراق وحصر زياراتهم إلى مرقد الامام حسن العسكري في سامراء فقط بينما اخــذت السلطات الايرانية تمارس الضغط على الجاليات العراقية في ايران ومنعت رفع العلــم العراقي على ساريات المدارس العراقية في ايران واحتجت السلطات الايرانية علـــــى تعليقات رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة والمدعـــي العــام العســكري اثنـــاء المحاكمات في حين اتهم العراق ايران بتحولها إلى قاعدة غربية للتآمر عليه وسمحت لوكلاء المخابرات الامريكية والخبراء العسكريين بالتجوال فـــــي المنـــاطق الكرديـــة القريبة من الحدود العراقية وتردد البوارج الامريكية على الموانئ الايرانيـــة تحمـــل الاسلحة وغيرها

وكان قد لجأ بعد الثورة الى ايران وتركيا عدد من انصار الحكم الملكي ونزحــت اعداد اخرى من الاغوات والملاكين الكرد الذين تضرروا من قانون الاصلاح الزراعي او بسبب الصدامات التي جرت بين العشائر الكردية بعد احداث الموصل في الثامن من اذار ١٩٥٩ وبعد ان ازداد ضغط الشيوعيين والمقاومة الشعبية والبارزانيين عليهم .

وقد قدرت المصادر عدد هؤلاء النازحين بين خمسة الاف وعشرين الفـــا وقــد بادرت السلطات الايرانية لاقامة معسكرات لهم قـــرب الحــدود العراقيـــة وزودتـــهم بالاسلحة والارزاق واتخذت منهم وسيلة للضغط على العراق وتهديده . وكـــان فـــي مقدمة هؤلاء النازحين الشيخ رشـــيد لـــولان الــذي اســهمت القـــوات الحكوميـــة والبارزانيون والشيوعيون في ضرب عشيرته وعشـــائر برادوســـت وقصـــف قـــراه بالطائرات بعد احداث الموصل .

وفي ٢٣ ايار ١٩٥٩ قدمت الحكومة العراقية مذكرة الى الحكومـــة الايرانيـــة اشارت فيها الى ان السلطات الايرانية تقوم بأعمال غير ودية فـــي منـــاطق الحــدود وتسعى لتحريض السكان والرعايا العراقيين لارباك الوضع على الحدود بما لا يتفـــق وعلاقات حسن الجوار . وطالبت باعادة اللاجئين الى العراق . وقد نفـــت الحكومـــة الايرانية انها تحرض الكرد العراقيين بالهجرة الى ايران وادعت ان السلطات العراقية

تسلح البارزانيين بالمال والسلاح وتسمح باتخاذ الأراضي العراقية لنشاطهم الخطـــر ضد ايران[1].

ولايقاف حملة الدعاية ضد العراق واستغلال قضية هؤلاء النازحين من الاطراف الاجنبية اصدر رئيس الوزراء يوم ٢٥ حزيران ١٩٥٩ عفوا عاما عنـــهم ودعــاهم للعودة الى مناطق سكناهم حيث قامت الطائرات العراقية بالقـــاء مناشـــير بـــاللغتين العربية والكردية نصها .

بيان الى ابناء الشعب الكريم في الجمهورية العراقية الخالدة

من الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة

السلام عليكم ابناء الشعب العراقي الكريم :

لقد انبثقت ثورة ١٤ تموز المجيدة لاحقاق الحق والعدل بين الرعية ولتحرير ابناء الشعب في انحاء الجمهورية العراقية الخالدة من اقصى الشـــمال الـــى اقصـــى الجنوب ومن الشرق الى الغرب في الجبال وفي السهول ولينعموا بالراحة والاطمئنان والامان والرفاه اينما كانوا في ارجاء الوطن العزيز وهم اخـــوة لا فـــرق بينـــهم ولا تمييز.

أيها الشعب العراقي الكريم:

ان الله عز وجل قد كتب لنا النصر المبين في يوم ١٤ تموز وساعدنا علـــى تحرير البلاد من رجس الاستعمار وانتصرنا على الظالمين من حكـــام العـــهد البـــائد فاصبح الشعب في هذا العهد الزاهر ينعم بالحرية والاستقلال الكامل . وقد تخلص من الاستعمار.

ان قدرة الباري عز وجل قد ساعدتنا وهي دائما معنا لاننا مع الحق والعدل .

ايها الشعب :

ان الإستعمار يستهدف تفريق كلمة ابناء الشعب وتشريدهم عن اوطانهم وخلـــق الاشاعات التي تسبب القلاقل والعداوات بينهم وحتى بين الأخ وأخيه ولكن الاســتعمار سوف يفشل لأنه على باطل.

---

[1] قحطان احمد سليمان ، السياسة الخارجية العراقية ص ٤٣٥ - ٤٣٦ .

أما الجمهورية العراقية الخالدة فإن الله عز وجل ينصرها بعنايته ويحفظها دائماً من شرور الظالمين الغادرين وان حكومتنا تعمل دائماً في سبيل الله والشعب والوطن وتنظر الى جميع الرعية في العراق عربا واكرادا وجميع الطوائف الاخرى نظرة حب واحترام وتقدير وعطف وتسعى لحماية حقوقهم وجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم وتدعو الى التعاون والتسامح فيما بينهم لكي لا يتمكن الاستعمار من تفرقة الصفوف او احلال الفساد والشقاق بين المواطنين في هذا الوطن.

ان ابناء شعب الجمهورية العراقية الخالدة هم اخوة وان الواجب يقضي عليهم بعمل الخير والاحسان إلى بعضهم وعمل الصالحات ونب١ العداوات فيما بينهم.

قال الله تعالى: "فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون".

أبناء الشعب الكرام

ان البعض من ابناء القرى والعشائر في المناطق الجبلية من وطننا العزيز قد اشتركوا في المنازعات المحلية الاخيرة وقاموا ببعض الأعمال التي تخل بالأمن والنظام ولما كان هؤلاء هم ابناؤنا واخواننا ونحن نعمل في سبيل الحق والعدل والوطن ونرجو الخير لمجموع الشعب ولهذا فاننا نصفح عنهم ونعلن العفو عن الجميع بدون استثناء وهم احرار بالعودة إلى ديارهم وقراهم معززين مكرمين وهذا عهد وأمان لهم جميعاً لعودتهم إلى الوطن العزيز منذ هذه "" ظة وإلى نهاية شهر تموز ١٩٥٩ ليكونوا قريبين من أهلهم وذويهم آمنين مطمئنين ولينصرفوا إلى أعمالهم الاعتيادية ويعيشوا في ارض العراق الطيبة في قراهم وفي ارض الوطن وعفى الله عما سلف. ولاشك فإن كل فرد منهم هو مواطن صالح مخلص للجمهورية العراقية الخالدة وسيعمل في سبيل الله والوطن وقد أمرنا المسؤولين العسكريين والمدنيين بتسهيل أمورهم خلال عودتهم إلى الوطن وتأمين الوصول الينا لمن يرغب بمواجهتنا وانني ارجو الخير لجميع ابناء الشعب.

وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز " وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم " [١]

---

[١] البلاد ٢٦ / ٦ / ١٩٥٩ ، موسوعة ١٤ تموز ٣ / ١٩٩ . للعميد الزوبعي

وقد استجاب عدد كبير من افراد العشائر وعادوا الى اماكنـــهم فـــي العـــراق .
وفضلا عن مشكلة اللاجئين اخذت ايران تعمل على تصعيد مشكلاتها مع العراق مثـــل مشكلة الحدود البرية ومشكلة المياه والانهر الحدودية ومشكلة شط العرب مســـتغلة في ذلك اضطراب الوضع الداخلي في العراق ســـنة ١٩٥٩ للتجـــاوز علـــى احكـــام الاتفاقيات والمعاهدات المعقودة بين البلدين . تمثل ذلك بمحاولة اقامتها ميناء نفطـــي على شط العرب وفي منطقة داخلة ضمن السيادة العراقية .

وفي السابع من أيار أعلمت الحكومة الايرانية الحكومة العراقية وعـــن طريـــق سفارتها ببغداد ان ميناء خسروا باد ميناء بحري تابع لخرم شهر (المحمرة) وطلبت منها الاعتراف بذلك .

وقد ردّت وزارة الخارجية العراقية يوم ٩ حزيران على المذكرة الايرانية بالقول ان خسروا باد لا يصلح ان يكون ميناء بحريا من الوجهة الفنية . امـــا مـــن الناحيـــة القانونية فان مياه شط العرب تخضع للسيادة العراقية حتى مستوى المياه المنخفضـــة في المنطقة الايرانية ما عدا استثنائين في ميناء خرم شهر وعبادان ولذلك لا يجـــوز انشاء ميناء ايراني في هذه المنطقة .

وانتهزت الحكومة الايرانية فرصة وصول بعض السفن الاجنبية الى مدخل شـــط العرب في الخليج العربي فاعلنت ان خسرو آباد ميناء ايراني ملحـــق بخـــرم شـــهر وطلبت من الحكومة العراقية في اربع مذكرات مستعجلة ومتلاحقة الاعـــتراف بذلـــك فضلا عن المراجعات الشفهية الملحة لوجود بواخر تنتظر في الخليج وان الانتظـــــار يكبدها مبالغ كبيرة من المال .

وتقدمت الخارجية العراقية بايضاح للسفارة الايرانية في بغداد ان امرا خطـــيرا مثل اعلان خسرو اباد ميناء ايرانيا على فرض جواز ذلك من الوجـــهتين القانونيـــة والفنية انما يتم بعد مذكرات ومفاوضات على مستوى عال بين الحكومتين وليس عن طريق المفاجأة والضغط على موظفين فنيين غير مسؤولين ولكن الحكومة الايرانيـــة عمدت بمذكرتها المؤرخة في ٦ حزيران الى التهديد بانها ستتخذ الاجراءات اللازمـــة لحفظ ما اسمته (حقها القانوني) ان لم تعمل السلطات العراقية على ازالة العراقيـــل

التي تضعها في هذا السبيل [١] . ولم تلتزم البواخر الايرانية ولا الاجنبية العاملة في خدمة مؤسسات النفط الايرانية بتعليمات ادارة الميناء العراقية المنظمة لحركة الملاحة في شط العرب وكانت هذه المخالفات شديدة الخطورة في بعض الاحيان خاصة وان بعض هذه البواخر كانت تدخل شط العرب باتجاه خسرواباد مصحوبة بحراسة زوارق مسلحة ايرانية ودون الحصول على موافقة سلطات الموانئ العراقية او استصحابها دليلا عراقيا كما هي الاصول الجارية بهذا الشأن .

وعلى هذا النحو حدث ان دخلت الباخرة (بانث اويل) العائدة لشركة بان اميركان العاملة في خدمة المصالح الايرانية شط العرب باتجاه خسرو اباد وغادرته بحراسة زوارق ايرانية مسلحة دون ان تلتفت الى اوامر سلطات السواحل العراقية التي تقضي بالتوقف طبقا لتعليمات الميناء والتي توجب على ربانية البواخر وجوب استحصال شهادة الدلالة من ادارة الميناء والا فيجب على الباخرة ان تكون بقيادة وامرة دليل عراقي يحمل هذه الشهادة . وعليها ان ترفع العلم العراقي كما تقضي بذلك المعاهدات والاتفاقيات الدولية . لذلك اضطرت مصلحة خفر السواحل العراقية الى اطلاق النار عليها على سبيل الانذار والتهديد فبادرت الباخرة على الفور الى رفع العلم العراقي[٢].

ومن المهم ان نشير إلى ان خروج العراق من ميثاق بغداد في ٢٤ اذار ١٩٥٩ كان له أثره في توتر العلاقات بين العراق وايران التي عرف نظامها بشدة ارتباطه بالغرب. وجاء الانسحاب بعد ايام من توقيع ايران اتفاقية ثنائية مع الولايات المتحدة الامريكية (٥ آذار ١٩٥٩). وقد غدت الولايات المتحدة الامريكية استقرار ايران وسلامتها مسألة حيوية للمصالح الامريكية. وقررت تزويد ايران بالاسلحة وتقديم مساعدات اقتصادية. وكان لذلك أثره في زيادة التوتر بين البلدين. فقد سبقت الاشارة إلى ان العراق كان قد أبدى ميلاً واضحاً إلى التعاون العسكري الاقتصادي مع الاتحاد السوفيتي. وعلى اثر خروج العراق من ميثاق بغداد، سافر شاه ايران محمد رضا بهلوي في ٢١ نيسان ١٩٥٩ إلى بريطانيا لمناقشة الوضع الناشئ عن الانسحاب. كما أجرى مشاورات عديدة مع سفراء دول ميثاق بغداد في طهران في

---

[١] وزارة الخارجية . حقائق عن الحدود العراقية الايرانية (مطبعة الحكومة بغداد ١٩٦٠) ص١- ٢٠ وقحطان احمد سليمان ، السياسة الخارجية العراقية ص ٤٥١

[٢] وزارة الخارجية ، المصدر السابق ص ٢٠ ، قحطان احمد سلمان ، المصدر السابق ص ٤٥٢.

اليوم التالي للانسحاب. وطلب من الدول العربية الحصول على المساعدات العسكرية وبناء المزيد من القواعد العسكرية لدعم نظامه. وقد عبر الشاه للسفراء عن عدم ارتياحه لنظام عبد الكريم قاسم. في الوقت نفسه هاجمت العديد من الصحف الايرانية وبخاصة المقربة من الحكومة، الحكومة العراقية. وقد وصفت جريدة (استخر) اجراءات الحكومة العراقية بأنها "صبيانية حمقاء"[1].

رئيس الوزراء يستقبل عددا من أساتذة الكليات

بعد فشل حركة الموصل وتحديدا يوم ١٧ آذار تم اعتقال العديد من اساتذة الكليات المعروفين باتجاهاتهم القومية بموجب معلومات رفعت من اتحاد الطلبة ونقابة المعلمين الى طه الشيخ احمد في وزارة الدفاع . وكان في مقدمة هؤلاء الدكتور محمد حامد الطائي والدكتور صالح احمد العلي والدكتور شاكر مصطفى سليم والدكتور عبد الرحمن القيسي والدكتور احمد حقي الحلي والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور عبد الرزاق الحسوان وجميعهم من كلية الاداب ومن القوميين المعارضين للشيوعية الذين نالوا من التعذيب الجسدي والنفسي الكثير وقد عوملوا من الشرطة التي القت القبض عليهم ومن دائرة مكافحة الاجرام في الكرخ معاملة جيدة ثم نقلوا الى سجن الكوت حيث جرت محاولة للاعتداء عليهم واهانتهم من الشيوعيين هناك. وبعد مدة امضوها في سجن الكوت صدرت الاوامر بابعادهم ووضعهم تحت الاقامة الاجبارية في مدن متباعدة مثل البصرة والعمارة والديوانية واربيل وكركوك والسليمانية والموصل[2].

وبعد صدور بيان الحاكم العسكري العام رقم ٩٨ بأطلاق سراح عدد من الموقوفين واعادة المبعدين يوم ١١ حزيران تم اطلاق سراحهم واعادة عدد منهم الى

---

[1] موسى محمد طويرش، العلاقات العراقية الايرانية (١٤ تموز ١٩٥٨، ٨ شباط ١٩٦٣)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٧، ص٥٤-٥٦.

[2] شاكر مصطفى سليم مذكرات قومي متآمر (بغداد ١٩٥٩) ص ٤٦ ، ٧٦ وهي مجموعة مقالات كتبها في الصحف القومية واوضح فيها التصرفات التي كانت تجري بايعاز عميد كلية الاداب الدكتور مهدي المخزومي ورئيس جامعة بغداد الدكتور عبد الجبار عبد الله ، والوزير فيصل السامر انذاك بايعاز من عبد الكريم قاسم . وله أيضاً كتاب (نضال وحبال) التي تحدث فيه عن اعتداءات الاساتذة والطلبة وعن صور المجازر الرهيبة في مدينتي الموصل وكركوك.

وظائفهم في كلياتهم . وبعد مرور شهر واحد أي يوم ١١ تموز استقبل عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع هؤلاء الاساتذة السبعة بحضور وزير التربية والتعليم والحاكم العسكري العام . وقد هيأ الاساتذة مذكرة تتضمن كيفية اعتقالهم والطريقة التي عوملوا بها في المعتقلات والسياسة التربوية القائمة وعبروا عن اعتقادهم بان وزارة التربية والتعليم تقع تحت تأثير الشيوعيين وقناعتهم بانه لا ينبغي ملاحقة الاساتذة والمحاضرين لمجرد اعرابهم عن عدم الاتفاق والتأييد للشيوعية.

استغرق اللقاء اكثر من اربع ساعات عاملهم خلالها عبد الكريم بكل احترام وتواضع ولطف حسب قول الدكتور صالح احمد العلي [1] وكان مبعدا في السليمانية اذ اعترف رئيس الوزراء بحصول بعض الاخطاء التي رافقت اعتقالهم واعتقال الاخرين لكنه لم يكن مسؤولا عنها لأن المعلومات التي كانت تقدم الى وزارة الدفاع لا تصله وانحى باللائمة على مساعديه واعتذر للاساتذة عما حصل وقال انه اتخذ الاجراء اللازم لتصحيح الوضع . وجرت مناقشة التأثير الشيوعي على العملية التربوية مع الاشارة الى بعض الاسماء وقد اكد رئيس الوزراء انه سوف لن يسمح لاية سياسة منفردة ان تسيطر على وزارة او على السياسة في المستقبل واخبرهم بانه كان قد تلقى في اليوم السابق قائمة من الشيوعيين تتضمن اسماء عدد من العاملين في مجال التعليم وطالبوا بفصلهم جميعا وانه قد مزق تلك القائمة وسوف لن يتخذ أي اجراء بفصل أي كان من عمله الا بعد اجراء التحقيق الكامل وجرت مناقشة مطوله حول نقل او تجميد العاملين في الحقل التربوي وكان الاساتذة معجبين بمعرفة رئيس الوزراء الدقيقة لكل هذه التفاصيل . وقد ناشدهم بان لا يحملوا شعور البغضاء او محاولة القيام بأعمال انتقامية .

ثم دارت مناقشات حول الوضع السياسي والاحزاب السياسية وقد اظهر رئيس الوزراء رغبة في الاستماع الى اراء الاساتذة وانه اصغى اليهم وبانتباه شديد[2]

---

[1] مقابلة معه يوم ١٢ آذار ١٩٩٩ لكنه انكر حضور وزير التربية والتعليم والحاكم العسكري اللقاء.

[2] تقرير عن المقابلة اعده المجلس الثقافي البريطاني في بغداد الى السفارة البريطانية نقلا عن احد الاساتذة الذين شاركوا في المقابلة ، وتقرير آخر قدمه الاستاذ أي . اف بنروز العراق في الوثائق البريطانية ٤ / ٦٩ ، ١٨٩ - ٢٠٨

الحزب الشيوعي ينتقد سياسة الحكومة

عقد المكتب السياسي للحزب الشيوعي اجتماعين يومي ٨ و ٩ تمــوز ١٩٥٩ استعرض فيهما الوضع السياسي في البلاد والعلاقة بينه وبين عبــد الكريــم قاسـم وعلاقته وبالقوى السياسية الاخرى وما يواجهه من حملات بسـبب تـردي علاقتـه بالقوى السياسية الأخرى ومطالبته بالسلطة . وقد اصدر الحزب بيانــا فــي نهايـة الاجتماع استعرض فيه مساندته للثورة منذ صبيحة الرابع عشر من تمـوز ووضـع امكاناته تحت تصرف حكومة الثورة بشكل غير مشروط وقال (وطوال الاشهر التــي انقضت على الثورة كانت مهمة صيانة الجمهورية في رأس المهمات الكـبرى التـي اتخذ حزبنا على عاتقه مسؤولية النهوض بها . بالتضامن التام مـع سـائر القـوى الوطنية وابناء الجيش وحكومة الثورة . واذ اختط حزبنا لنفسه هذا الهدف النبيـل . انطلق يعمل بنشاط ونكران ذات لمساندة حكومة الثورة دون ان يستهدف اية مكاسب خاصة . ودون ان يشترط لهذه المساندة اية شروط بما في ذلك اشراكه في الحكم الى جانب منتسبي الاحزاب السياسية الاخرى . وفي مجرى الاحداث الخطيرة والمؤامرات المتعاقبة . وقف حزبنا بثبات واستقامة الى جانب حكومة الثورة وقائدها عبد الكريـم قاسم ضد مؤامرات عبد السلام عارف ، وجمال عبد الناصر ، ورشيد عالي الكيلاني ، وعبد الوهاب الشواف ، واخيرا ضد الشقاة من عصابة رشيد لـولان فـي أربيـل . وكانت مساندة حزبنا النشيطة والمجردة من الغرض ، والدور المأثور الذي لعبــه - الى جانب القوى الاخرى - في تكتيل الجماهير الغفيرة لدعم الحكم الوطني ، عـاملا اساسيا في صيانة الجمهورية وتوطيدها واحباط المكائد والمؤامـرات التـي كـانت تستهدف تقويضها . ولم تقتصر هذه المساندة على عمل التعبئة والدعاية والنشر بـل تجاوزتها - كما يعرف الجميع - الى فعاليات جماهيرية قدم فيها الحزب عددا كبـيرا من الضحايا . وكانت خطة الحزب الثابتة هي الدفاع عن الجمهوريـة وعـن قيـادة الزعيم عبد الكريم قاسم بالسلاح ضد اية مؤامرة اجرامية مهما بلغت ضراوتها ومهما اقتضت من جهود وتضحيات . وقد طبقت خطة الحزب هذه ، بحزم وأمانــة ، ضـد الشواف وأعوانه المتآمرين في الموصل ولتأديب عصابات الشقاة في راوندوز ..

ولهذا شهدت الاسابيع الاخيرة جهودا محمومة من جانب المستعمرين واعوانهم لنشر الدسائس والافتراءات وزرع بذور الوقيعة بين القوى الوطنية وتأليبها بعضـها ضد بعض وبالتالي لتصديع الثقة ونشر الشكوك بين الشعب وحكومتــه . وقـد لجـأ

الاستعمار ومعه شبكات تجسسه واعوانه من الرجعين والناقمين علــى الثــورة فــي اجهزة الدولة وغيرها ، الى المكر والوقيعة لكي يوسعوا الصدع في الصف الوطنـــي عن طريق الافتراء على الشيوعيين وتشويه مواقفهم وسياستهم في مساندة حكومـــة الثورة وقائدها . وبالرغم من ان هذه الدسائس قد تبـــددت امـــام وعـــي الجمـــاهير والادراك السليم لغالبية القوى والعناصر الوطنية ، الا ان مما يؤسف له حقا ان يفلـــح الاستعمار واعوانه في تضليل بعض القوى الوطنية وان يتابع مساعيه لتسريب الشك الى قيادة الحكم حول المواقف المستقيمة للقوى والعناصر الديمقراطية وحتى لاخلص ابناء الجيش من اخوة عبد الكريم قاسم في السلاح .

إن جهود المستعمرين وسائر اعداء الجمهورية لشق وحدة الصفوف مـــا كـــان ليكتب لها شيء من النجاح، لو ابدت الحكومة والقوى الوطنية جميعها قدرا كافيا من الصيانة واليقظة ازاء دسائس اعداء الثورة. الا ان بعض القوى الوطنية قد تـــاثرت للاسف بالتهويشات والدسائس فانجرت الى مواقف خاطئة لا تنسجم مـــع ضـــرورات التحالف الوطني ، واندفعت – دون تدبر واع للنتائج – الى مناوئـــة قـــوى وطنيـــة مخلصة ترتبط معها برباط التضامن والتآخي في الكفاح النبيل لصيانـــة الجمهوريـــة وتعزيز سياستها التحررية .... وقد ضاعف من خطورة الوضع ان سياسة التســـاهل المفرط ازاء الرجعيين واعداء الثورة والتأثر بحملة التـــأليب والـــدس ضـــد القـــوى والعناصر الديمقراطية قد اضاف الى الوضع عنصرا جديدا ، فلقد انطلقت هذه القـــوى من عقالها تؤجج نار الخصومات وتجنح الى الاستفزاز وتنشر المفتريات حول سياسة الحزب الشيوعي والقوى الديمقراطية وذلك في مسعى خبيث لاستدراج الحكومة الـــى الاصطدام بجماهير الشعب والقوى الوطنية المخلصة ، وبالتالي لتمهيد الســـبيل الـــى ضرب الحكم الوطني وشخص الزعيم عبد الكريم قاسم بالذات .

وفي هذا المضمار تلعب العناصر الرجعية والمشبوهة في مختلف اجهزة الدولة، دورا سيئا في مساندة النشاط الرجعي الموجه ضد الحياة الديمقراطيـــة وضـــد امـــن المواطنين وسلامة الجمهورية. ان هذه العناصر التي لم تمتـــد اليـــها يـــد التطـــهير والعناصر الاخرى المتآمرة التي اعيدت الى مراكزها – قد شرعت تفسر على هواهـــا بعض البوادر والاتجاهات مهما كانت بسيطة ، فتفرط في الاســـاءة والتعســـف ضـــد

القوى والعناصر الديمقراطية . وتضع يدها بايدي عناصر السوء معلقة امالها الخائبة على نجاح خطط اعداء الجمهورية والعودة بالبلاد الى نظام العبودية والارهاب . وهي اذ تتخذ هذه المواقف المسيئة الى سمعة الجمهورية وقيادتها ، تلتزم جانب الاعراض والسلبية ازاء كل اتجاه ايجابي في سياسة الجمهورية يخدم تطور الديمقراطية وينسجم مع مصالح الشعب .

إن حزبنا يرى من الضروري ، في مثل هذه الظروف خاصة ، التوجه بحزم الى اقصاء العناصر الرجعية والمشبوهة من دوائر الدولة الحساسة والمبادرة الى الاخذ بسياسة الحزم حيال اعداء الثورة الذين استثمروا سياسة اللين والتسامح ، ليستأنفوا نشاطهم الاجرامي في تكدير امن المواطنين وتهديد سلامة الوطن .

وبقدر ما اهتم حزبنا باحترام ومراعاة وجهات نظر الزعيم عبد الكريم قاسم والسياسة الرسمية للحكومة في تخطيط سياسة البلاد فانه قد ابدى وسيبدي في المستقبل ايضا وجهات نظره الخاصة في بعض المسائل السياسية ، التي يرى انها تخدم بشكل افضل قضية صيانة الجمهورية ومصالح الشعب. أن حزبنا – مثلا – يرى ان توطد الجمهورية رهن بالموقف الحازم ضد الاستعمار واعوانه وبالمضي قدما في اجراءات شل نشاط الرجعيين واعداء الجمهورية وان طريق الحزم تجاه اعداء الجمهورية هو طريق الاستقرار . وهو الذي يوفر للبلاد امكانية الشروع بسياسة البناء بمعزل عن المشاكل والمؤامرات .

وفيما يتعلق بقضية تعبئة الشعب وتوحيد صفوفه ، فأن لحزبنا رأيا معروفا في ضرورة قيام جبهة الاتحاد الوطني . والحياة الحزبية – التي لا يرى انها تتناقض مع ظروف فترة الانتقال . وحزبنا اذ دعا الى مشاركته في الحكم جنبا الى جنب مع القوى الوطنية الاخرى ، انما انطلق في هذا الموقف من ضرورات صيانة الجمهورية، وتأمين سيرها الديمقراطي ، والمساهمة في الدفاع عن مصالح العمال والفلاحين وجمهور الكادحين ، وتدارك التناقض في تمثيل السلطة السياسية ، لمختلف جماهير الشعب... كما انه بنى موقفه هذا على الموقف الايجابي الذي اعلنه الزعيم عبد الكريم قاسم من مختلف القوى الوطنية التي تمتلك على قدر المساواة حق

المشاركة في الحياة السياسية – فضلا عن ان مطالبتنا في المساهمة في الحكم انما تعكس ثقتنا في الحكم الوطني وقيادته وضرورة التحالف معه لدرجة اشد .

وحزبنا إذ ينبه الى بعض المظاهر السلبية في سياسة الحكومة او في الوضع السياسي ، انما ينطلق من حرصه على سلامة النهج التحرري الديمقراطي للجمهورية ويدعوا الى تدارك النتائج المخلة بمكاسب الشعب وسلامة الجمهورية.....

وفي الوقت الذي تدس فيه الدسائس ضد حزبنا وضد القوى والعناصر الديمقراطية وتتخذ على اساس ذلك بعض الاجراءات والمواقف ، الامر الذي يضعف تدابير صيانة الجمهورية ، يجد المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي من واجبه ان يوضح هذه الحقائق مرة اخرى وان يؤكد على ان موقف حزبنا هذا هو موقف صريح يستمد استمراريته وقوته ومداه من مواصلة حكومة الثورة السير بقوة وثبات في سياسة معاداة الاستعمار والرجعية والاقطاع ، وفي سبيل تأمين حريات الشعب وحقوقه الديمقراطية .

ان حزبنا اذ يجد نفسه مضطرا الى ترديد هذه الحقائق ، وتشخيص الاخطار والمظاهر السلبية في الوضع السياسي ، يرى من الضروري المبادرة الى تدارك النتائج الضارة بسلامة الجمهورية– وذلك بابداء المزيد من الحصانة ازاء دسائس الاستعمار واعوانه ، وصد محاولات الرجعية الهادفة الى سلب مكاسب الثورة والتجاوز على حقوق الشعب الديمقراطية .

وفي مثل هذه الظروف التي تمر بها البلاد ، يجد حزبنا من الضروري ان يؤكد حقيقة معروفة وهي ان الحزب الشيوعي العراقي المدعوم بتأييد وثقة اوسع الجماهير الشعبية والمرتبط بحلف متين مع اوسع القوى الديمقراطية في جبهة الاتحاد الوطني، يكون هو وحلفاؤه القوة السياسية الاساسية في البلاد التي يمكن للحكم الوطني وللجمهورية ان تركن الى مساندتها النزيهة الحازمة في المحافظة على الجمهورية وضمان سيرها الظافر في طريق التحرر والديمقراطية .

والحزب الشيوعي العراقي ، اذ يدعو جماهير الشعب الى اليقظة حيال دسائس الاستعمار ونشاط الرجعية ، يعلن مرة اخرى انه سيقف بثبات وحزم ضد كل محاولة

تستهدف سلامة الجمهورية او تهديد مكاسب الشعب . وهو يؤكد في نفس الوقـــت ، ثقته التي لا تتزعزع ، بأن تضامن الشعب وقواه الوطنية مع حكومته الوطنية وجيشه الباسل بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم ، هو ضمانة قويـــة واكيـــدة لاحبـــاط مكـــائد المستعمرين واعوانهم من الرجعيين واعداء الثورة .

المكتب السياسي [1]

بغداد في ٩ تموز ١٩٥٩ للحزب الشيوعي العراقي

وقد هاجمت صحيفة الثورة لصاحبها يونس الطائي المقربة من عبد الكريم قاسم في مقال افتتاحي يوم ١٢ تموز هذا البيان وقالت

"إن الحزب قام خلال الشهور السبعة المنصرمة بأعمال استفزازية واعتـــداءات كثيرة لاعلى الافراد فحسب وانما صب جام (كبته) ومركز ثقل غضبه علـــى كافـــة القوى الوطنية الديمقراطية المخلصة للشعب وللثورة وقائدها الزعيم الملهم" وقـــالت الجريدة "لقد قال الزعيم في مؤتمره الصحفي يوم ٥ تموز كلمته ففي الحي والكـــوت والنعمانية والناصرية والجبايش وبغداد احتكاكات في الوقت الذي اصبح فيه الشـــعب كله وراء الزعيم".

وهاجمت الصحيفة تدخل الحزب في شؤون الجيش وإشـــهاره الســـلاح ونشـــر الذعر والاراجيف في وجه كل منتسب الى الجيش لايؤيد شـــعاراته ، وهـــو اشـــارة واضحة الى المؤامرة التي اراد العسكريون الشيوعيون تنفيذها يوم ١٠ حزيران .

---

[1] اتحاد الشعب ١٠ تموز ١٩٥٩

حــوادث وأخبــار

٢٣ / ٢ / ١٩٥٩ قرر مجلس الوزراء تخصيص قصر الامــيرة جليلــة الــى وزارة الدفاع وتخصيص (١٥٠) الف دينار لاقامـــة نصــب الجنــدي المجهول والنصب التذكاري لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الخالدة .

انهاء خدمات نجيب الراوي سفير العراق السابق في انقره ابتداء من ١٤ / ١٢ / ١٩٥٨.

٢٦ / ٢ / ١٩٥٩ قرر مجلس الوزراء شراء سيارات للقوة الجوية وصواريخ جويــة وادوات احتياطية لطائرات هنتر.

٤ / ٣ / ١٩٥٩ وافق مجلس الوزراء مبدئيا على مساعدة اللاجئين الجزائريين على ان يكتب الى وزارة الخارجية لمعرفة تبرعات الـــدول العربيـــة بالسرعة .

١٢ / ٣ / ١٩٥٩ الموافقة على تعيين علي حيــدر ســليمان ســفيرا للعــراق فـــي واشنطن.

١٤ / ٣ / ١٩٥٩ توجيه الدعوة الى وفد الماني شـــرقي لزيـــارة العـــراق لتوثيـــق العلاقات الثقافية بين البلدين

واستضافة وفد ثقافي من الجمهورية العربية المتحدة للاجتمـــاع بوفد العراق من اللجنة المشـــتركة لوضـــع مقـــررات المنـــهج الصناعي .

١٦ / ٣ / ١٩٥٩ اقترحت وزارة الداخلية بموجب كتابها س / ٧٩٠ فـــي ١١ / ٣ / ١٩٥٩ تقوية الدعاية العراقية في الكويت وتضمن المقترح .

١ - فتح مدرسة ابتدائية للعراقيين فقط على حساب الحكومـــة العراقية .

٢ - انشاء مكتب عراقي لحماية مصالح الجالية العراقية هناك .

٣ - انشاء ناد للعمال العراقيين وفتح مكتبة او اكثر وتزويدهـــا بالصحف العراقية.

٤ – مفاتحة السلطات الكويتية بشأن السماح للعراقيين المقيمين هناك بالمتاجرة اسوة بالجاليات العربية الاخرى .
وقرر مجلس الوزراء دراسة الموضوع مجددا من قبل وزارة الخارجية بالاتفاق مع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ووزارة التربية والتعليم .

١٨ / ٣ / ١٩٥٩ تقرر تعين الدكتور عبد الجبار عبد الله رئيسا لجامعة بغداد ابتداء من ١٩ / ٣ / ١٩٥٩

١٥ / ٣ / ١٩٥٩ قرر مجلس الوزراء احالة عبد الامير الازري سفير العراق في طهران على التقاعد بناء على اقتضاء المصلحة العامة .

٢٨ / ٣ / ١٩٥٩ قرر مجلس الوزراء فصل بدر شاكر السياب الشاعر العراقي المعروف من الخدمة لمدة ثلاث سنوات لان بقاءه في الخدمة قد اصبح مضرا بالمصلحة العامة وسلامة الجمهورية .

١ / ٤ / ١٩٥٩ لم يوافق مجلس الوزراء على اشتراك العراق في مؤتمر البترول العربي الاول المزمع عقده في القاهرة في ١٦ / ٤ / ١٩٥٩

١٣ / ٤ / ١٩٥٩ وافق مجلس الوزراء على استضافة وفد ثقافي جيكوسلوفاكي لتقوية الصلات الثقافية.

١٥ / ٤ / ١٩٥٩ قرر مجلس الوزراء تعيين حسين جميل سفيرا للعراق في طهران والموافقة على سفر امين العاصمة الى المانيا الاتحادية .

١٥ / ٤ / ١٩٥٩ لم يوافق مجلس الوزراء على احتفاظ ورثة الفريق المتوفي بكر صدقي العسكري بوسام الرافدين من الدرجة الثانية ومن النوع العسكري الممنوح له وكانت ابنته بلقيس قد طالبت به .

١٥ / ٤ / ١٩٥٩ نشرت الصحف خبرا يفيد ان هاشم جواد وزير الخارجية استقبل يوم امس (١٤نيسان) السفير البريطاني لدى الجمهورية العراقية وقد دام الاجتماع زهاء نصف ساعة بحث خلالها العلاقات بين الجمهورية العراقية وبريطانيا هذا وسيغادر السفير

البريطاني تصحبه زوجته بزيارة لبلده تستغرق بضعة ايام لاجراء بعض المباحثات مع الحكومة البريطانية .

واستقبل هاشم جواد في اليوم نفسه في مكتبه (١٤ نيسان) سفير الولايات المتحدة الامريكية لدى الجمهورية العراقية وقد دام الاجتماع زهاء نصف ساعة بحث خلالها العلاقات بين الجمهورية العراقية والولايات المتحدة الامريكية .

٢٥ / ٤ / ١٩٥٩ سافر الى موسكو كل من عبد الوهاب الامين سفير العراق لدى الاتحاد السوفيتي وكامل الجادرجي لاجل العلاج هناك .

تزايد عدد المزايدين على حب الزعيم عبد الكريم قاسم فاستحدثوا له الاوصاف والالقاب التي لم تطلق على احد من قبل وراحوا يدبجون المقالات حول عبقريته وذكائه الخارق وما يتميز به من صفات نادرة يقل وجودها بين البشر وان العناية الالهية اختارته لتحقيق المعجزات فلقد راجع احد افراد الشرطة من لواء الرمادي متصرف اللواء وبيده بيضة رسم فوقها صورة عبد الكريم قاسم وادعى ان دجاجة له قد باضتها بهذا الشكل فارسل الى بغداد ومعه البيضة وادخل على عبد الكريم قاسم الذي لم يابه بالموضوع وطيب خاطر الرجل واهداه صورته .

وفي احدى الليالي المقمرة كان فاضل عباس المهداوي ورفاقه جالسين على شاطيء دجلة خلف وزارة الدفاع فقالوا " هذه صورة الزعيم في القمر وراح احدهم يقول " انه لابس سدارة " وقال اخر انه يبتسم وصاح ثالث " ان وجهه على اليمين " ثم ذهبوا ونادوا عليه " سيدي صورتك في القمر وحين اطل من جناحه ضحك استهزاء بهم ولم يول الموضوع اهتماما يذكر "[1].

[1] جاسم العزاوي ثورة ١٤ تموز ص ٢٥٢ ، احمد فوزي ، عبد الكريم قاسم ص ٥٧

٢٩ /٤ / ١٩٥٩ اجتمع كوفر المستشار التجاري في السفارة البريطانية مع ابراهيم كبة وتم بحث سياسة الحكومة العراقية في التجارة الخارجية واثر ذلك على العلاقات التجارية بين الجمهورية العراقية وبريطانيا .

وفي اليوم نفسه استقبل هاشم جواد وزير الخارجية في مكتبه الرسمي سفير الولايات المتحدة الامريكية ودام الاجتماع زهاء نصف ساعة بحث خلالها العلاقات العراقية الامريكية .

١١ /٥ / ١٩٥٩ تم توقيع اتفاق بين وكيل جمعية التمور والهربرانش رئيس الوفد الفني لالمانيا الديمقراطية يتضمن قيام الجمهورية الالمانية الديمقراطية باستيراد عشرة الاف طن من التمور الزهدي للاغراض الصناعية وعلى ان يدفع الثمن نقدا وان يتم التسلم خلال شهر من تاريخ الاتفاق وتضمن الاتفاق استعداد جمهورية المانيا الديمقراطية بتجهيز جمعية التمور العراقية بمكائن كبس واجهزة تنقية وتغليف ونزع نوى التمر بمبلغ يعادل (٣٠٥) الاف دينار على ان يتم تجهيز هذه الالات خلال سنتي ١٩٥٩ و١٩٦٠

١٢ /٥ / ١٩٥٩ إتفاق شراء التمور العراقية بين العراق والصين الشعبية .

بولونيا تطلب التمور القديمة لاستعمالها للاغراض الصناعية .

١٤ / ٥ / ١٩٥٩ ألغت الحكومة العراقية ثلاث اتفاقيات كان النظام الملكي قد عقدها مع الولايات المتحدة الامريكية وهي اتفاقية المساعدات العسكرية المعقودة سنة ١٩٥٤ واتفاقية المساعدات العسكرية الاقتصادية المعقودة سنة ١٩٥٥ واتفاقية المساعدات العسكرية بموجب مبدأ ايزنهاور المعقودة سنة ١٩٥٧.

١٦ / ٥ / ١٩٥٩ قرر مجلس الوزراء اهداء اسلحة للجزائر ما قيمته (٦٩٣٤٨) دينار .

١٨/ ٥ / ١٩٥٩ قرر مجلس الوزراء اهداء الشبيبة الديمقراطية عشرة الاف دينار لتمكينهم من اداء واجباتهم خدمة للمصلحة العامة .

٢٠ / ٥ / ١٩٥٩ قرر مجلس الوزراء ايفاد وفد شعبي الى البلاد العربية لدعم التضامن العربي عدا الجمهورية العربية المتحدة والاردن .

٣٠ / ٥ / ١٩٥٩ إعفاء الخادمتين الايرانيتيين فاطمة حيدر وزهرة حيدر المحكوم عليهما بالحبس الشديد لمدة ثلاث سنوات للاولى ولمدة خمس سنوات للثانية . لعلمهما بأمر اخفاء نوري السعيد وتسهيلهما هروبه قرر مجلس الوزراء اعفاءهما مما تبقى من مدة محكوميتهما .

١٣ / ٦ / ١٩٥٩ وافق مجلس الوزراء في ١٣ مايس على تحمل وزارة الدفاع نفقات دراسة الطلبة الجزائريتين الذين تقرر قبولهم في الكلية العسكرية كلية القوة الجوية بما في ذلك الرواتب والتجهيزات واجور السفر .

٢٧ / ٦ / ١٩٥٩ قرر مجلس الوزراء تعويض المواطنة عواطف امل ناجي لاصابتها بطلق ناري اثناء انتفاضة ١٩٥٢ واصابتها بعجز جزئي بمبلغ ٢٥٠ دينارا .

قانون اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني بين الجمهورية العراقية واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية رقم (٥٢) لسنة ١٩٥٩ الصادر في الوقائع العراقية عدد ١٤٧ بتاريخ ٢٩/ ٣/ ١٩٥٩

إن حكومة الجمهورية العراقية وحكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية.

استنادا الى العلاقات الودية القائمة بين الجمهورية العراقية والاتحاد السوفييتي ورغبة منهما في تطوير وتعزيز التعاون الاقتصادي والفني القائم على مبادئ المساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والاحترام التام للسيادة والكرامة الوطنية لكلا البلدين اتفقتا على ما يلي:

المادة الأولى

بغية تشجيع تقدم العراق الاقتصادي واستجابة لرغبات حكومة الجمهورية العراقية توافق حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية على التعاون مع حكومة الجمهورية العراقية في تنفيذ خطط انشاء الاقتصاد الوطني العراقي في حقول التعدين والصناعة الكيميائية وبناء المكائن وصناعات اللوازم والعدد الكهربائية والنسيج والمواد الغذائية والادوية ووسائل النقل والمواصلات والزراعة والري واستصلاح الاراضي وكذلك في أعمال المسوح الاستكشافية الجيولوجية عن المعادن.
اما المشاريع والأعمال التي ستقدم المؤسسات السوفييتية المساعدات الفنية بشأنها للمؤسسات الحكومية العراقية فهي مدرجة في الملحق رقم ١ لهذه الاتفاقية.

المادة الثانية

تنفيذا للتعاون المشار اليه في المادة الاولى من هذه الاتفاقية تجهز حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية بواسطة المؤسسات السوفييتية المختصة ما يلزم:

للقيام بالتعاون مع المؤسسات الحكومية العراقية باجراء أعمال المسوح الاستكشافية الجيولوجية والتصاميم والبحوث والتحريات وتجهيز المعدات والمكائن مع المجموعة القياسية للادوات الاحتياطية وكذلك تجهيز انواع معينة من المواد غير الموجودة في العراق لانشاء المشاريع ولتنفيذ الأعمال المدرجة في الملحق رقم ١ بهذه الاتفاقية.

ولتقديم المساعدة الفنية من قبل الخبراء السوفييت في اختيار مواقع المنشآت وجمع المعلومات الاولية للتصاميم وفي بناء المشاريع بمشورة واشراف القائمين بتصميمها وفي نصب الاجهزة وتركيبها وضبطها وتشغيل المشاريع التي تقام بمساعدة الاتحاد السوفييتي وكذلك لتقديم المساعدة خلال المدة المتفق عليها بين الفريقين في تنظيم استثمارها وفي بلوغ الطاقات الانتاجية المصممة لهذه المشاريع.

ولتقديم المساعدة في تدريب الخبراء العراقيين للعمل في المشاريع التي تؤسس بمساعدة الاتحاد السوفييتي وذلك بايفاد المدربين الاختصاصيين السوفييت الى العراق وكذلك بقبول العراقيين في الاتحاد السوفييتي لغرض التدريب الفني المهني في المشاريع المماثلة فيما اذا رغب في ذلك الفريق العراقي.

المادة الثالثة

تتعهد حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية بأن تسلم المؤسسات السوفييتية لحكومة الجمهورية العراقية الخرائط والمواصفات الخاصة بالعمليات الفنية الضرورية لتهيئة ما يلزم لانتاج المواد المطلوبة في المشاريع المؤسسة بمساعدة الاتحاد السوفييتي بموجب هذه الاتفاقية. ويجري تسليم الوثائق المشار اليها آنفا دون مقابل سوى سد النفقات الفعلية التي يقتضيها اعداد هذه الوثائق وتسليمها.

ومن المفهوم ان الوثائق المشار اليها آنفا يجب ان تستعمل داخل الجمهورية العراقية وسوف لا تسلم الى الاجانب افرادا كانوا أم شخصيات حكومية ولا يجوز الاستثناء من هذا الحكم الا بموافقة المؤسسات السوفييتية ذات العلاقة بكل قضية على حدة.

المادة الرابعة

تقوم حكومة الجمهورية العراقية بواسطة المؤسسات العراقية ذات الشأن بانشاء المشاريع وتنفيذ الأعمال المدرجة في الملحق رقم ١ بهذه الاتفاقية وتقوم بتمويلها. ومن المفهوم ان تنظيم أعمال البناء والنصب والتركيب وتجهيز المشاريع بالأيدي العاملة وبمواد البناء اللازمة التي قد توجد في العراق وكذلك توفير المشاريع المتممة والمرافق العامة يجب ان يكون في عهدة الفريق العراقي.

وعلى المؤسسات العراقية ان تزود المؤسسات السوفييتية بجميع المعلومات الاولية اللازمة لتصميم المشاريع المدرجة في الملحق رقم ١ بهذه الاتفاقية. أما مواصفات التصميم فيتم الاتفاق عليها ابتداء بين الفريقين.

المادة الخامسة

لغرض سد تكاليف المساعدة الفنية التي يقدمها الاتحاد السوفييتي في بناء المشاريع وتنفيذ الأعمال المدرجة في الملحق رقم ١ بهذه الاتفاقية تقدم حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية الى حكومة الجمهورية العراقية قرضا بمبلغ (٥٥٠,٠٠٠,٠٠٠) روبل (يعادل الروبل الواحد ٠,٢٢٢١٦٨ غرام من الذهب الخالص) بفائدة سنوية قدرها ٢,٥% على ان يستفاد منه خلال سبع سنوات اعتبارا من تاريخ نفاذ هذه الاتفاقية:

يستخدم القرض المنصوص عليه في هذه المادة للصرف على ما يأتي:

أ – المسوح الاستكشافية الجيولوجية والتصاميم والبحوث والتحريات التي ستقوم بها المؤسسات السوفييتية.

ب- المعدات والمكائن اللازمة لانشاء المشاريع ولتنفيذ الأعمال وكذلك المواد المعينة اللازمة للانشاء وغير المتوفرة في العراق والتي يجب تجهيزها من الاتحاد السوفييتي الى العراق وذلك على أساس سي. آي. أف (C. I. F.) الموانئ العراقية.

جـ- النفقات التي يتطلبها سفر الخبراء السوفييت الى العراق ذهابا وايابا لاسداء المساعدة الفنية.

د – النفقات اللازمة لتدريب العراقيين مهنيا وفنيا في الاتحاد السوفييتي.

هـ- النفقات الفعلية لإعداد وتسليم الوثائق الفنية المنصوص عليها في المادة الثالثة من هذه الاتفاقية. اذا تغير سعر الروبل بالنسبة للذهب يعدل رصيد القرض تبعا للتغيير الحاصل بحيث تظل قيمة الرصيد المذكور مقدرة بالذهب على ما كانت عليه.

اذا قلت النفقات اللازمة لأعمال المسوح الاستكشافية الجيولوجية والتصاميم والبحوث والتحريات وتجهيز المعدات والمكائن والمواد والخدمات الاخرى التي يقدمها الفريق السوفييتي للمشاريع والأعمال المدرجة في الملحق رقم ١ بهذه الاتفاقية عن مبلغ القرض المشار اليه فيتفق الجانبان فيما بعد على قائمة المشاريع الاضافية التي تقدم بشأنها المساعدات الفنية على حساب المبلغ المتبقي من القرض.

أما في حالة زيادة نفقات الخدمات المقدمة من قبل الجانب السوفييتي على مبلغ القرض المذكور فيسدد المبلغ الزائد من قبل الجانب العراقي عن طريق تسليم بضائع

عراقية للاتحاد السوفييتي بموجب شروط الاتفاق التجاري النافذ بين الجمهورية العراقية والاتحاد السوفييتي و/ أو بعملة قابلة للتحويل يتفق عليها بين البنك المركزي للجمهورية العراقية وبنك الدولة للاتحاد السوفييتي.

المادة السادسة

تسدد حكومة الجمهورية العراقية مبالغ القرض المستخدمة لكل مشروع والمقدمة وفق المادة الخامسة من هذه الاتفاقية باثني عشر قسطا سنويا متساويا على ان يستحق القسط الاول بعد سنة واحدة من انتهاء الاتحاد السوفييتي من تسليم جميع المعدات المنصوص عليها في العقود الخاصة بهذا المشروع.

وفي الاحوال التي لا تتصل فيها المساعدة الفنية بشأن أي مشروع من المشاريع بتسليم الاجهزة والمعدات بصورة كاملة من الاتحاد السوفييتي تسدد مبالغ القرض المستخدمة من قبل الجانب العراقي ضمن مدة الاثني عشر عاما ابتداء من تاريخ قائمة الحساب للأعمال التي تنجزها المؤسسات السوفييتية.

ان الفوائد على القرض تترتب من تاريخ استعمال الجزء المختص من القرض ويستحق دفعها خلال الربع الاول من السنة التالية للسنة التي ترتبت فيها تلك الفوائد.

ويعتبر تاريخ استعمال القرض لتسديد اثمان المعدات والمكائن والمواد هو تاريخ قائمة شحنها كما يعتبر تاريخ تقديم قائمة الحساب تاريخا لاستعماله لتسديد مصاريف التصاميم والمسوح الاستكشافية الجيولوجية والأعمال الاخرى الى جانب نفقات سفر الخبراء السوفييت من والى العراق مع نفقات التدريب المهني الفني للعراقيين في الاتحاد السوفييتي وسائر النفقات الاخرى.

المادة السابعة

ان تسديد القرض والفائدة المترتبة عليه يجري من قبل حكومة الجمهورية العراقية بقيد المبالغ القابلة بالدنانير العراقية (الدينار العراقي الواحد يعادل ٢,٤٨٨٢٨ غرام من الذهب الخالص) في حساب خاص يفتحه البنك المركزي العراقي باسم بنك الدولة للاتحاد السوفييتي.

يجري تحويل الروبلات الى الدنانير العراقية على أساس مقدار الذهب في الروبل والدينار يوم التسديد ويمكن استخدام المبالغ الموجودة في هذا الحساب من قبل الاتحاد السوفييتي لشراء البضائع العراقية حسب شروط واحكام الاتفاق التجاري

النافذ المفعول بين الجمهورية العراقية واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية و/أو يمكن تحويلها إلى أية عملة قابلة للتحويل يتفق عليها بين البنك المركزي العراقي وبنك الدولة للاتحاد السوفييتي.

وعند تحويل الدنانير العراقية الى أية عملة قابلة للتحويل يجري تقييم الدنانير العراقية بهذه العملة على اساس مقدار الذهب في كل منهما يوم التحويل.

يعاد تقييم رصيد بنك الدولة للاتحاد السوفييتي في حسابه لدى البنك المركزي العراقي عند حصول أي تبدل في سعر تعادل الدينار بالذهب وبنفس نسبة هذا التبدل.

المادة الثامنة

لغرض تنظيم تسجيل المبالغ المستعملة من القرض الممنوح بموجب هذه الاتفاقية وتسديدات القرض المذكور وتسديدات الفوائد المترتبة عليه يفتح البنك المركزي العراقي وبنك الدولة للاتحاد السوفييتي كل منهما لصالح الاخر حسابات قرض خاصة ويضعان مشتركا الترتيبات الفنية لتمشية هذه الحسابات.

المادة التاسعة

تدفع حكومة الجمهورية العراقية الى الجانب السوفييتي جميع النفقات التي تتحملها المؤسسات السوفييتية بشأن ايفاد الخبراء السوفييت الى العراق لابداء المساعدة الفنية في تأسيس المشاريع المنصوص عليها في الملحق رقم ١ بهذه الاتفاقية باستثناء مصاريف سفرهم الى العراق ومنه وذلك بقيد المبالغ المنصوص عليها في العقود بالدينار العراقي في حساب مستقل يفتح من قبل البنك المركزي العراقي باسم بنك الدولة للاتحاد السوفييتي لصالح المؤسسات السوفييتية.

ويمكن استعمال المبالغ المقيدة في هذا الحساب لتغطية النفقات الجارية للمؤسسات السوفييتية في العراق، أما الرصيد غير المستعمل فيمكن تحويله الى اية عملة قابلة للتحويل يتفق عليها بين البنك المركزي العراقي وبنك الدولة للاتحاد السوفييتي.

المادة العاشرة

تعرب حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية عن إستعدادها لتلبية طلبات حكومة الجمهورية العراقية لشراء الأدوات الاحتياطية في الاتحاد السوفييتي (بالاضافة الى المجموعة القياسية المجهزة مع المعدات) وكذلك الأنواع المعينة من

المواد الخام اللازمة للتشغيل الاعتيادي للمشاريع المنشأة بمساعدة الاتحاد السوفييتي.

ويجري تسليم الادوات الاحتياطية والمواد الخام في اطار الاتفاق التجاري النافذ بين الجمهورية العراقية واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية.

المادة الحادية عشرة

ان القيام بأعمال المسوح الاستكشافية الجيولوجية والتصاميم والبحوث والتحريات وتجهيز المعدات والمكائن والمواد من الاتحاد السوفييتي وايفاد الخبراء السوفييت الى العراق وتدريب العراقيين فنيا ومهنيا وكذلك تقديم الفريق السوفييتي انواعا اخرى من المساعدة الفنية وفق هذه الاتفاقية يجري بموجب عقود تتفق عليها المؤسسات العراقية والمؤسسات السوفييتية المختصة والمخولة بذلك حسب الاصول من قبل حكومتي البلدين.

وتحدد هذه العقود المجالات والمواعيد والأسعار وضمانات جودة المعدات والمكائن ومطابقتها لطاقتها الانتاجية المصممة ومسؤوليات الجانبين عند حصول احوال القوة القاهرة وغيرها من الشروط التفصيلية الاخرى المتعلقة بتنفيذ التزامات الجانبين بموجب هذه الاتفاقية وتحدد اسعار البضائع العراقية التي ستسلم للاتحاد السوفييتي تسديدا للقرض والفائدة المترتبة عليه على اساس اسعار السوق العالمية.

المادة الثانية عشرة

يعرب الجانب السوفييتي بالاضافة الى تقديمه المساعدة الفنية لانشاء المشاريع على حساب القرض المنصوص عليه في الاتفاقية الحالية عن موافقته عند طلب الجانب العراقي على تقديم المساعدة الفنية في تأسيس المشاريع الصناعية والزراعية وغيرها المنصوص عليها في الملحق رقم ٢ لهذه الاتفاقية. ويجري تسديد النفقات التي تتحملها المؤسسات السوفييتية بشأن تقديم المساعدة الفنية في اقامة هذه المشاريع من قبل الجانب العراقي بواسطة تسليم البضائع للاتحاد السوفييتي بموجب شروط الاتفاق التجاري العراقي السوفييتي النافذ المفعول و/أو بعملة قابلة للتحويل. اما مجالات وانواع المساعدة الفنية التي تقدمها المؤسسات السوفييتية فيما يتعلق بهذه المادة فتحدد بواسطة اتفاقيات اضافية وعقود لاحقة بين الجانبين.

تبرم هذه الاتفاقية بأقصر مدة ممكنة وتصبح نافذة المفعول من تاريخ تبادل وثائق الابرام الذي سيجري في بغداد.

الملحق (١)
بالاتفاقية العراقية السوفييتية المعقودة
في ١٦ اذار ١٩٥٩
قائمة بالمشاريع والدراسات التي بموجبها تقدم
المؤسسات السوفييتية المعونة
الفنية الى مؤسسات الحكومة العراقية

الرقم	المشاريع والدراسات ومميزاتها الرئيسية ونوعية المعونة المالية	المدة المقررة لانجاز الأعمال
١-	معمل الفولاذ من انقاض الحديد بسعة انتاج سنوية قدرها (٦٠٠٠٠) ستون الف طن من المنتوجات المطروقة المتوسطة والصغيرة من الفولاذ على ان يعمل قسم الطرق بثلاث وجبات. يشتمل المعمل على ورشة لسباكة الحديد الصب بسعة خمسة الاف طن من الانابيب الحديدية وخمسة الاف طن من حديد الساقية (جانيلد) في السنة.	
	أعمال التصميم	١٩٦٠-١٩٦٢
	تسليم التجهيزات	١٩٦١-١٩٦٣
٢-	معمل الأسمدة النتروجينية بسعة (٦٠٠٠٠) ستين الف طن من الامونيا سنويا ومن ثم تحويلها الى نترات الامونيوم وكبريتات الامونيوم.	
	الأبحاث	١٩٥٩-١٩٦٠
	أعمال التصميم	١٩٦٠-١٩٦٢
	تسليم التجهيزات	١٩٦٢-١٩٦٤
٣-	معمل الكبريت وحامض الكبريتيك بسعة اقصاها (١١٠٠٠٠) مائة وعشرة الاف طن من حامض الكبريتيك و(٦٥٠٠٠) خمسة وستين الف طن من الكبريت سنويا.	
	الأبحاث	١٩٥٩-١٩٦٠
	أعمال التصميم	١٩٦٠-١٩٦٢
	تسليم التجهيزات	١٩٦٢-١٩٦٤

٤- معمل المواد المضادة للحياة (أنتيبيوتيكس) والمستحضرات الصيدلانية بسعة انتاج سنوية:

بنسيلين	٥.٥ طن
ستربتومايسين	٥.٥ طن
بيومايسين	٦,٥ طن
الصبغات والمستخلصات (السائلة والجافة والمركزة)	٨٠٠ طن
المراهم والمعاجين	٢٥٠ طن
الحبوب	١٠٠ طن
المجلات (الامبولات)	٤٠ مليون قطعة
أعمال التصميم	١٩٥٩-١٩٦٠
تسليم التجهيزات	١٩٦٠-١٩٦١

٥- معمل انتاج المكائن والمعدات الزراعية. وقطع الغيار بسعة انتاجية سنوية مكائن زراعية ١٢ الف طن (٣٠ الف قطعة)

قطع غيار	٢٠٠٠ طن
عدد وادوات يدوية	١٠٠٠ طن
مسبوكات لمشاريع اخرى	٢٠٠٠ طن
الأبحاث	١٩٥٩-١٩٦٠
أعمال التصميم	١٩٦٠-١٩٦١
تسليم التجهيزات	١٩٦١-١٩٦٢

٦- معمل اللوازم والعدد الكهربائية ينتج سنويا:

محولات كهربائية بطاقة ١٠٠٠ كيلووات وتبلغ السعة الكلية لهذه المحولات ١٠٠٠٠٠٠ كيلووات.

محركات كهربائية بطاقة اقصاها الكيلووات ٥٠,٠٠٠ قطعة

محولات كهربائيـــــة بطاقــة اقصاهــا ٥ كيلــو وات ٢٥,٠٠٠ قطعة

مولدات كهربائية بطاقة اقصاها ٥٠ كيلـووات ٢٠٠٠ قطعة

اجهزة ذات فولطية واطئة تناسب السعة الانتاجية للمعمل وسيزود المعمل بورشة لتصليح المحولات والمحركات الكهربائية لغاية ٢٠% من سعة انتاج المعمل.

الأبحاث	١٩٥٩-١٩٦٠
أعمال التصميم	١٩٦٠-١٩٦٢
تسليم التجهيزات	١٩٦١-١٩٦٢

٧- معمل المصابيح الكهربائية بسعة اقصاها ١٥ مليون مصباح في السنة ويشمل:

٨ ملايين مصباح بقدرة اقصاها ١٠٠ وات

٧ ملايين مصباح بقدرة اقصاها ٢٠٠ وات

٢ مليونا مصباح وهاج (فلوريسينت)

الأبحاث	١٩٥٩-١٩٦٠
أعمال التصميم	١٩٦٠-١٩٦٢
تسليم التجهيزات	١٩٦١-١٩٦٢

٨- محطة اذاعة تشمل على اربع مرسلات قدرة كل منها ١٠٠ كيلووات على ذبذبات الموجة القصيرة في منطقة بغداد

الأبحاث وأعمال التصميم	١٩٥٩-١٩٦٠

٩- معمل الزجاج بسعة (٨٣) طن من منصهر الزجاج يوميا لصنع القناني والعلب والمصنوعات الزجاجية وزجاج النوافذ.

الأبحاث وأعمال التصميم	١٩٥٩-١٩٦٠
تسليم التجهيزات	١٩٦١-١٩٦٢

١٠- معمل المنسوجات القطنية بسعة (٦٠,٠٠٠) ستين الف مغزل بالاضافة الى مكائن النسيج والتكملة لانتاج (٣٠) مليون متر طولي من الاقمشة القطنية و(١١٠٠) طن من الخيوط القطنية في السنة.

الأبحاث	١٩٥٩
أعمال التصميم	١٩٦٠-١٩٦١
تسليم التجهيزات	١٩٦١-١٩٦٢

١١- معمل المنسوجات الصوفية لصنع ١,٧-٢ مليون متر مربع من المنسوجات الصوفية في السنة بالاضافة الى ورشة لغسل الصوف.

الأبحاث وأعمال التصميم	١٩٥٩-١٩٦٠
تسليم التجهيزات	١٩٦١-١٩٦٢

١٢- معمل (التريكو) لصنع ٦ ملايين زوج من الجوارب القصيرة والطويلة و٣,٨ مليون قطعة من الالبسة الداخلية و ١,٠ مليون قطعة من الالبسة الخارجية في السنة.[1]

الأبحاث وأعمال التصميم	١٩٥٩-١٩٦٠
تسليم التجهيزات	١٩٦٠-١٩٦١

١٣- معمل خياطة مجهز بـ ١٣٠ ماكنة ذات وظائف متنوعة لخياطة (٣,٠٠٠,٠٠٠) متر من القماش سنويا.

الأبحاث وأعمال التصميم	١٩٥٩-١٩٦٠
تسليم التجهيزات	١٩٦١

١٤- الأعمال الجيولوجية:

(أ) مسح جيولوجي بمقياس ١/٢٠٠,٠٠٠ لجميع الاراضي العراقية وأعمال البحوث الاستكشافية في المناطق المجدية.

(ب) الأعمال المغناطيسية لمساحة ٥٠٠كم٢ بمقياس ١/٢٥٠٠٠ ومسح تفصيلي للمناطق المجدية. — مدة المعونة الفنية يحددها ويتفق عليها الطرفان

(ج) أعمال سيسميكية على سطح الارض والتي بموجبها يتم الحفر الاستكشافي في المنطقة جري باك في مساحة اقصاها ٣٠٠كم٢ وفي المساحات المجدية من المياه الدولية.

(د) أعمال البحوث الاستكشافية عن الفوسفات

---

[1] يحدد الانتاج اثناء اعداد التصميم.

والكبريت.

١٥- مركز تصليح الاجهزة الجيولوجية ومختبر للأعمال الاستكشافية الجيولوجية.

تسليم التجهيزات والخدمات الاخرى — مدة المعونة الفنية يحددها ويتفق عليها الطرفان

١٦- سايلوان كونكريتيان سعة كل منهما ١٢ الف طن مع ناقلتين حمولة كل منهما ١٠٠ طن في الساعة.

الأبحاث وأعمال التصميم ١٩٥٩-١٩٦٠

تسليم التجهيزات ١٩٦٠-١٩٦١

١٧- معمل التعليب- لتحضير وتعليب الخضروات والفواكه واللحوم بسعة اقصاها ٣ ملايين علبة سنويا ومخزن تبريد سعته خمسين طن

الأبحاث وأعمال التصميم ١٩٥٩-١٩٦٠

تسليم التجهيزات ١٩٦٠-١٩٦١

١٨- المساعدة الفنية لتأسيس خمس مزارع حكومية وهي:

مزرعة البنجر السكري (لا تتجاوز مساحتها المزروعة ٢٥٠٠ هكتار).

ومزرعة القطن (لا تتجاوز مساحتها المزروعة ٣٠٠٠ هكتار).

ومزرعة محاصيل الحبوب الديمية (لا تتجاوز مساحتها ١٠٠٠ هكتار).

ومزرعة الرز (لا تتجاوز مساحتها ٣٠٠٠ هكتار).

ومزرعة النباتات الطبية (لا تتجاوز مساحتها ٢٠٠ هكتار).

الأبحاث وأعمال التصميم ١٩٥٩-١٩٦٠

وتسليم التجهيزات

١٩- المساعدة الفنية لتأسيس اربع محطات لتأجير التركتورات منفصلة او ملحقة بالمزارع الحكومية لخدمة مزارع الفلاحين على ان لا تتجاوز مجموع التركتورات فيها المائة تراكتور.

الأبحاث وأعمال التصاميم وتسليم التجهيزات ١٩٥٩-١٩٦٠

٢٠- بزل اراضي الري في جنوب العراق لمساحة ١.٥ مليون هكتار

الأبحاث وأعمال التصميم ١٩٥٩-١٩٦٠

٢١- اعداد مشروع لاستغلال مياه حوض دجلة للري والملاحة وتوليد القوة الكهربائية.

الأبحاث وأعمال التصميم ١٩٥٩-١٩٦٣

٢٢- اعداد مشروع لاستغلال مياه حوض الفرات.

الأبحاث وأعمال التصميم ١٩٥٩-١٩٦٣

٢٣- تحسين الملاحة النهرية ١٩٥٩-١٩٦٠

نهر دجلة (قسم بغداد- بصرة حتى مصب شط العرب)

ونهر الفرات (قسم هيت- بصرة)

الأبحاث واعداد التصاميم فيما يتعلق بمشاريع الاسبقية من الدرجة الاولى وتسليم التجهيزات للأبحاث

٢٤- خط سكة حديد بغداد- بصرة (تحسين الخط الحديدي الضيق الموجود حاليا وانشاء خط حديدي عريض)

الأبحاث وأعمال التصميم

الأبحاث وأعمال التصميم ١٩٥٩-١٩٦٢

تسليم التجهيزات للأبحاث ١٩٥٩-١٩٦٠

٢٥- خط سكة حديد كركوك- سليمانية

الأبحاث وأعمال التصميم ١٩٦٠-١٩٦٢

تسليم التجهيزات للأبحاث ١٩٦٠

ملاحظة- يمكن تغيير مجال المعونة الفنية بالنسبة للمشاريع والدراسات المذكورة أعلاه باتفاق الطرفين ضمن حدود القرض المنصوص عليه في هذه الاتفاقية. (٢) عند القيام بوضع التصاميم تأخذ المؤسسات السوفييتية بنظر الاعتبار رغبة الجانب العراقي في تسلمه الوثائق الفنية وذلك لغرض التسريع في المباشرة ببناء المشاريع المطلوبة.

الملحق (٢)
بالاتفاقية العراقية السوفييتية المعقودة
في ١٦ آذار ١٩٥٩
قائمة بالمشاريع والدراسات التي تقدم المؤسسات
السوفييتية بموجبها المساعدة الفنية
الى مؤسسات الحكومة العراقية

١- معمل الصودا الكاوية بالتحليل الكهربائي سعته كما يلي:
٢٢٤٠٠ طن سنويا من الصودا الكاوية و٢٠٠٠٠ طن من الكلور في السنة ومن ثم تحويل الكلور الى المسحوق القاصر وكلوريد الحديديك وكلورات البوتاسيوم وحامض الكلوردريك والكلور السائل.

٢- معمل البلاستيك بسعة اقصاها ٢٠٠٠٠ طن من بوليفينيل كلورايد و٢٠٠٠٠ طن من البولي اثيلين في السنة.

٣- معمل بناء وتصليح السفن النهرية سعته الانتاجية ١٠ سفن قدرة كل منها ٤٠٠ حصان و١٠ دوب في السنة.

٤- ورشة تجميع عربات القطار في المعامل المركزية لسكك الحديد في بغداد لانتاج ٣٠٠ عربة في السنة (تجميع فقط).

٥- المعونة الفنية لبناء وتسليم التجهيزات للانشاءات اللازمة لضبط مياه اعالي الفرات.

٦- المعونة الفنية لبناء وتسليم التجهيزات لعدد من المنشآت على نهر دجلة لتحسين الري والملاحة واستغلال الطاقة الكهربائية.

٧- المعونة الفنية لبناء وتسليم التجهيزات للمنشآت اللازمة لاستصلاح الاراضي المروية في جنوب العراق في مساحة ١,٥ مليون هكتار.

٨- المعونة الفنية وتسليم التجهيزات لحفر ٣٠٠ بئر ماء لعمق ١٠٠-٢٠٠متر.

٩- المعونة الفنية في مد خط سكة حديد بغداد- بصرة (تحسين الخط الحديدي الضيق الموجود حاليا ومد خط عريض).

١٠- المعونة الفنية لمد خط سكة حديد كركوك- سليمانية.

١١- تحسين ارصفة ميناء البصرة الحالية وبناء ارصفة جديدة.

١٢- المعونة الفنية وتسليم التجهيزات للمنشآت اللازمة لتحسين الملاحة النهرية:

نهر دجلة (قسم بغداد- بصرة حتى مصب شط العرب) ونهر الفرات قسم هيت- بصرة)

١٣- ثلاث بدالات تلفونية اوتوماتيكية عدد ارقام كل منها ١٠٠٠٠.

١٤- المعونة الفنية لوضع خطة طويلة الأمد لتحسين الاذاعة والتلفزيون وتسليم التجهيزات لهذا الغرض على ان يتم التنفيذ حسب الخطة المذكورة.

١٥- تعمير هياكل الهوائيات للموجات المتوسطة والقصيرة في محطة اذاعة بغداد.

١٦- تعمير ستوديوهات الاذاعة في بغداد.

١٧- المعونة الفنية في دراسة الطرق.

١٨- الأبحاث لاستنباط الطرق المختلفة لتصنيع التمور.

فهرس المحتويات